

أسئلة الأبناء العفائية

د. شيماء مشرف



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له هادياً.

أبدأ بحثي هذا بسؤال المولى أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يجعله حجة لنا لا علينا. أما بعد.

فإن الدافع وراء هذا المبحث هو كثرة استفسارات المريبات الفاضلات عن إجابات لأسئلة أبنائهن عن الله والغيبيات من أركان الإيمان وما حولها.

فبعد سنوات من الإجابات المتفرقة وفقني الله لجمعها في هذا الكتيب، سائلة المولى الإخلاص والتوفيق والقبول. وسأحاول بعون الله الإجابة عن أشهر أسئلة الأبناء في الفصول القادمة.

فما كان صواباً فهو من الله عز وجل، وما كان خطأً فمن نفسي والشيطان، أسأل الله أن يلهمني الصواب، ويجنبني الخطأ بفضله، فهو ولي ذلك والقادر عليه.



أسئلة الأبناء عن الله والغيبيات



السؤال عن الغيبيات أمر طبيعي ويجب أن يتوقع ويُعدُّ له العدة

فإن الفضول المعرفي من طبيعة البشر في كل مراحلهم. ويحتاج الطفل للاستطلاع والاكتشاف والسؤال عما يجهله من أجل النمو العقلي والنفسي، ولتسكين هواجسه وما يقلقه، ولممارسة اللغة التي يكتسبها، وللاستمتاع بصحبة الوالدين والاستئناس بحديثيهما، وربما كان التساؤل للتعبير عما في النفس من غضب وسخط. وقد غرس الله في نفس البشر الرغبة في التعرف عليه والعلم به تبارك وتعالى.

فكما أن لبدن الطفل متطلبات لا غنى عنها من الطعام والشراب فإن لروحه متطلب أصيل ألا وهو الإيمان بالله والغيبيات، وكما أنه يبكي ولا يستقر حاله إذا جاع فكذلك إذا لم تشبع روحه فسيكون صعب الطباع ونفسيته غير مستقرة، وكما أنه يطلب الطعام فهو يسأل ليتعلم عن الله والغيبيات، فيجب أن ننمي فطرته التي فطره الله عليها ولا نطمسها بصدده كلما سأل، فنربي الطفل على العقيدة منذ ولادته ولا ننتظر حتى يكبر وتكون أسئلته العقائدية مركبة بسبب نقص العلم، وبتربيته على العقيدة منذ مولده نكون قد أجبنا على الكثير من الأسئلة العقائدية لديه تلقائياً وبطريق غير مباشر، وجنبنا الطفل الكثير من الحيرة.

فيجب الإجابة عن أسئلة الأبناء بطريقة صحيحة، فكما فطرنا الله على طلب معرفتها، فقد جعل النفس لا تستكين ولا تطمئن إلا مع الإجابة الصحيحة.

فلذا وجب على الوالدين أن يتعلما ما لا يسع المسلم جهله، وأن يتزودا حين تستوقفهما أسئلة لا يجدون الإجابة عنها.

من أسباب كثرة أسئلة الأبناء

ومما يلاحظ في زمننا هذا كثرة وتنوع وغرابة تساؤلات الأبناء عن الله والغيبيات عما كان عليه أبناء الأجيال السابقة، وقد يكون من أهم أسباب ذلك:

- غياب التنشئة العقائدية السليمة من كثير من بيوت المسلمين.
- تغير طبيعة نشأة الأطفال؛ فقد كانوا قديما يقضون أوقاتا طويلة يلعبون في المساحات الواسعة بين البيوت تحيط بهم الطبيعة الخلابة والكائنات الحية التي يدركون بمراقبتها الكثير من صفات وأفعال الله عز وجل.
- أما الآن فهم يقضون أوقاتا طويلة داخل جدران المنازل فيشعرون بكثير من الملل والسخط؛ وتساهم المدخلات الخاطئة عبر الشاشات التي يتعرضون لها حاليا في إيصال أفكار مغلوطة عن الله والغيبيات، مما يثير تساؤلاتهم الكثيرة والغريبة.
- إلى جانب البث المتعمد للشبهات عبر الشاشات والكتب والروايات ومناهج التعليم.
- غياب كبار السن من الأهل والجيران حيث كانوا قديما حول الأطفال، فيتعلم منهم الأطفال عن الله الكثير والكثير بطريق غير مباشر.
- انتشار المناهج الغربية المعتمدة على فلسفات تعليم غير إسلامية تشجع على إعلاء العقل والمنطق والعلم التجريبي الحديث حيث تعلي التعلم بالتجربة الشخصية عن الخبر الصادق، فتتصادم مع فطرة تقبل الغيبيات وتورث الشك والتشكيك فيها، مما ينتج عنه التساؤلات الكثيرة والغريبة.
- ولربما يسأل الطفل والديه كثيرا لجذب انتباههما أو للتفاخر بأنه جدير بمشاركتهما للحوار، ومهما تعددت أسباب كثرة السؤال فيجب إجابة الأبناء بلطف واحترام حاجاتهم النفسية والمعرفية.



قواعد الإجابة عن أسئلة الطفل العقائدية



يجب اتباع هذه القواعد قدر المستطاع في إجابة الطفل عن أسئلته العقائدية:

قبل الإجابة

الاستعداد وتفريغ النفس:

يجب الاستماع لهم باهتمام، والصبر عليهم حتى نفهم ما يسألون عنه، ومساعدتهم إن عجزوا عن استحضار المفردات اللغوية المعبرة عن سؤالهم، والاحتفاء بكونهم يسألون.

وإذا لم تكونوا مستعدين لتلقي الأسئلة لأي سبب؛ فأعلموهم برفق بالوقت الذي تكونون مستعدين فيه. ولا تصدوهم أو تسخروا من أسئلتهم.

نسأل الله الهداية والتوفيق للحق، ونعلم الأبناء أن يسألوا الله الهداية والتوفيق للحق أيضاً، فيرسخ في قلوبهم أننا نسأل لتتعلم ونهتدي إلى الحق، ولا نسأل لنجادل ونماري.

نعلمهم أن مصادر إجاباتنا هو القرآن والسنة وإجماع الأمة، وفي السن الكبير نعلمهم أن المسائل العقائدية لا خلاف فيها.

لا بد أن نفهم سبب السؤال، لأن الإجابة قد تختلف بحسب السبب.

مثال: إذا كان السؤال غريباً يشبه الشبهات حول الدين؛ فنسألهم عن سبب السؤال ومصدر التساؤل. هل سمعوا عنه عبر الشاشات، أم قرأوا عنه في مقال، أم سمعوه من صديق أو أحد المعلمين.

مثال آخر: إذا كان السؤال ينطوي على مخاوف وهو اجس، فتختلف الإجابة عما إذا كان السبب في السؤال هو الرغبة في التعلم. مثل السؤال عن الموت، فقبل أن نجيبهم لابد أن نعرف هل الرغبة في التعلم هي سبب السؤال فتكون الإجابة هي:

أن الحياة مراحل، والموت هو نهاية مرحلة الحياة الدنيا وبحسب عمرهم وإدراكهم يمكن أن نقول: أن بعد الموت تبدأ حياة البرزخ ثم يأتي البعث والنشور والحساب وباقي أحداث يوم القيامة الذي ينتهي بجنة أو بنار. وإذا كان السؤال بسبب الخوف من الموت، والشعور بأنه عذاب وألم بسبب ما شاهدوه من بكاء ونحيب البعض عندما مات أحد الأقارب؟ فنطمئنهم ونهدئ خوفهم ونقتصر على أن الموت هو القطرة <الممر> بيننا وبين الجنة التي نحب، وأما البكاء فبسبب الحزن على الفراق وأنا نرجو أن تشمل الميت رحمة الله ويكون قد استراح من تعب الدنيا وأمراضها الخ.

في حالة عدم معرفة الإجابة

لا يجوز أن نتكلم عن الله بغير علم، فيجب أن نتعلم عقيدتنا لننفع أنفسنا أولاً ولنكن مستعدين لأسئلة أطفالنا، لكن إذا لم تكن لدينا إجابات صحيحة حاضرة في هذا الوقت فعلياً الانتباه للنقاط التالية:

- إياكم والكذب عليهم واطلبوا تأجيل الإجابة حتى تبحثوا عنها.
- لا نجيبهم بإجابات خاطئة أو غير دقيقة، أو بخرافات بهدف إسكاتهم، لأنهم خاصة تحت السابعة يستقبلون إجاباتنا بالتسليم لثقتهم فينا فإذا أجبناهم إجابات خاطئة وصدقوها فسنتسبب لهم في خلل عقدي.

- نطلب منهم أن يبحثوا معنا فنفتح المصحف أو كتابا من كتب التفسير أو كتابا من كتب العقيدة أو موقع من مواقع الإنترنت ليتعلموا كيفية البحث ومصادر البحث الموثوقة.
- ونعرفهم أننا لآخر وقت في حياتنا يجب أن نتعلم ونستزيد من العلم.
- نعلمهم أنه لا يوجد من يعلم كل شيء (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ).
- لا نقل لهم: أنتم ما زلتم صغارا على فهم ذلك، أو عندما تكبرون نخبركم بالإجابة. لأن تلك الأقوال ستدفعهم للبحث عن الإجابة بعيدا عنا، وقد يصلون لإجابات خاطئة يصعب علينا تصحيحها لاحقا.
- ولكن ما يفوق قدرتهم على الاستيعاب يمكننا أن نشنت انتباههم عنه بلطف. إلا أن يلح في السؤال عنه فنحاول أن نبسط له الإجابة بما يتفق مع استيعابه.

عند الإجابة

استشعار تعظيم الله:

ونحن نجيب الأبناء على سؤالهم يجب أن نشعرهم بتعظيمنا لله ولأركان الإيمان، فلا بد من ترسيخ الإيمان بالله ﷻ وتعظيم الله في نفس الأبناء، فالإيمان بالله أصل باقي أصول الدين، فهو قاعدة الدين. فنعلم الأبناء الأدب عند التحدث عن الله ﷻ ورسوله ﷺ وباقي الغيبات. وذلك بما يجدونه من وقار وخشوع في صوتنا وتعبيرات وجهنا ونحن نكلمهم، وتوجيهنا لهم إن علا صوتهم أو احتد في تساؤلهم. فإذا لم يكن تعظيم الله في قلوبهم كبيرا فسيكثر جدالهم في كل ما نعلمه لهم وقد يصعب عليهم إدراك باقي الغيبات.

وتعليمهم تعظيم الله، واستقراره في قلوبهم ونفوسهم يحتاج زمنا طويلا، فهو ليس زرا نضغط عليه فنجد النتيجة في الحال.

نجيبهم بلطف وبإجابات صحيحة وافية بسيطة بعيدة عن الإطالة المملة والتعقيدات والفلسفات.

نجيبهم بإجابات مناسبة لسنهم وإدراكهم، ففي السن ما قبل السابعة يتقبلون الإجابات المختصرة، ويحتاجون لمزيد من التفاصيل كلما اقتربوا من البلوغ.

نجيبهم بإجابات خالية من المتناقضات حيث إن عقولهم لن تقبل التناقض بفطرتهم.

الأسئلة العقائدية يكون العلم فيها بالتلقي ولا مجال لإعمال العقل في الغيبيات، ولكن يمكننا أن نطلب من الأبناء التفكير فيما نتعلمه، والمشاركة بذكر آيات تدل على ما نعلمهم إياه مما يحفظون.

نستخدم في كلامنا معهم الفصحى وخاصة ألفاظ القرآن مع تبيينها بالعامية ونسعى لزيادة حصيلتهم اللغوية، مع بذل جهد مضاعف لو كان

الأبناء في دولة غير عربية أو في مدرسة تتكلم بغير العربية، مثال:

(أَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) نقول لهم: أي أن الله لا يوجد له شبيه >يعني ما في أحد أو شيء يمكن أن يكون مثل الله أو يشبه الله<.

(الله لا يعجزه شيء): >يعني ما في شيء لا يقدر الله على فعله<.

إذا سأل أحدهم: هل الله >يشوفنا< نصح له الكلمة فنقول الله >يرانا<.

إذا سألوا: هل هذا الفعل >يزعل< الله منا نقول لهم: هذا الفعل

>يغضب< الله منا.

إذا قالوا: هل الله <حط> لنا حدود؟ نصح لهم فنقول الله <وضع أو حد> لنا حدودا.

نقول لهم الله <الخالق> بالقاف وليس <الخالئ> بإبدال القاف همزة.
نقول لهم أن الله <يرحمنا ويحن علينا ويربط على قلوبنا>، ولا نقول لهم أن الله <بيطبطب> على قلوبنا أو علينا.

إذا سمعوا أحدهم يقول: الله <يخرب بيته>؛ نعلمهم أن الله <لا يخرب> بيوت أحد، وأن هذا القول لا يجوز في حق الله تعالى.

نستدل على كلامنا بالنصوص من القرآن والسنة قدر استطاعتنا لربطهم بها وتعويد أسماعهم عليها.

فإذا لم نكن نحفظها يمكننا فتح المصحف أو الكتب أو مواقع الإنترنت والبحث عنها.

بعد الإجابة

تكرار الأبناء خاصة الصغار لنفس الأسئلة عدة مرات من طبيعية مرحلة الطفولة وهذا لا يعني عدم فهمهم أو تدني مستوى ذكائهم، وعلينا أن نكرر عليه الإجابة <بنفس الألفاظ>، حتى لا يتوهموا أنها إجابات مختلفة.

يجب أن نشعرهم بالأمان ليستمروا في سؤالنا عما يتبادر في ذهنه وعلينا ألا ننهرهم أو نعنفهم أو نمنعهم من الاستمرار في سيل الأسئلة ولا نصف أسئلتهم بالثرثرة أو نصفهم بالغباء أو نسخر منهم، لأن ذلك سيؤدى بهم لعدة ردود أفعال:

- 1- قد يتوقفون عن سؤالنا ويفقدوا اهتمامهم بالتعلم فيؤثر هذا على تطور قدراتهم العقلية.
- 2- وقد يبحثون عن مصدر آخر للإجابة كمواقع الإنترنت وهذه مصيبة إن بحثوا فيها بدون توجيه منا.
- 3- وقد يحاولون أن يجدوا الإجابات ذاتيا، حيث يتخيلون قدرتهم على الوصول بعقلهم المحدود جدا لإجابة، وفي الغالب تكون خاطئة، وإذا لم يتم تصحيحها فغالبا ما تؤثر تلك الأفكار الخاطئة بالسلب في حياتهم لاحقا.
- 4- وقد يظنون أن هذه أسئلة لا إجابة لها، فيدخل الشك في نفوسهم أن عقيدتنا بها خلل ما وأنها لا تحتوي على إجابات شافية لكل تساؤلاته، وقد يدفعهم ذلك لاحقا للبحث في العقائد الباطلة عن إجابات، أو يوقعهم فريسة للمشككين في ديننا.



أسئلة الأبناء عن الله



يبدأ الطفل في السؤال عن الله وأسمائه وصفاته من عمر الثلاث سنوات وما فوقها بحسب إدراكه وما يتناهى لحواسه في البيئة التي يعيش فيها. وكما ذكرنا في المقدمة فإن تعليم الطفل العقيدة السليمة منذ مولده يجيب عن الكثير من أسئلته تلقائياً.

والحفاظ على نقاء فطرته بالبعد عن الشاشات ومدخلاتها المنكسة للفطرة يسهل علينا تعليمهم.

لا تجد طفلاً يكره الحديث عن الله وأركان الإيمان والإسلام إلا ولمدخلات الشاشات دور في ذلك.

فإن خلق الطفل على فطرة سوية يحب أن يتعلم عنه.

وعلى سبيل الاختصار يمكن أن نبين أهم ما يحتاج الطفل لتعلمه في عمر 3-5 سنوات:

شرح تفسير سورة الإخلاص والفاتحة وقصار السور ومعاني الأذكار للطفل، سيعلمه الكثير عن الله وصفاته وأفعاله وعن الغيبيات من أركان الإيمان، بناء على ذلك يبني الطفل تصوراً سليماً، وغالباً لا يطلب تفاصيل دقيقة.

ويجب تكرار الشرح حين يسأل عن الله وعن الغيبيات كمقدمة للإجابة عن أسئلته.

سورة الإخلاص

وفيها أن الله تبارك وتعالى هو الواحد الأحد الذي لا إله إلا هو. وهو الصمد أي السيد الذي لا يحتاج إلى أحد، وكل الخلق يحتاج إليه، وتدعوه وترجوه لقضاء حاجاتها.

وهو الله لا صاحبة له ولا ولد له.

وهو الأول لا شيء قبله وهو الخالق لكل شيء، لم يُخْلَق ولم يولد، فلا أب له ولا أم.

ولا يشبهه شيء في الكون، ولا يوجد شخص أو شيء يمكنه أن يكون ندا لله، ولا يوجد أحد يستطيع أن يعطي مثل ما يعطيه الله.

وفي الأعمار الأكبر يمكننا شرحها لهم من التفسير المختصر أو الميسر.

سورة الفاتحة

نبدأ بسم الله إلهنا الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء في الدنيا، وهو الرحيم الذي عمت رحمته عباده المؤمنين في الآخرة.

ونحمد الله إلهنا وربنا الذي خلقنا ورزقنا وربانا بنعمه، ونثني عليه بكل وصف هو مستحق له.

فهو الذي سبقت رحمته غضبه، فهو الرحمن الرحيم.

وهو الله وحده الذي يملك يوم الدين أي يوم الحساب والجزاء.

ونحن نقر ونعترف لربنا بأننا لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك.

ونطلب منه تعالى أن يرشدنا إلى الطريق الواضح الموصل إلى رضوانه وجنته وهو الإسلام.

وهذا الطريق الواضح هو طريق الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وليس طريق من عرف الحق ولم يعمل به كاليهود ولا طريق من ترك الحق عن جهل وضلال كالنصارى.

سورة الفلق

يعلمنا الله أن نلجئ ونعتصم به فهو رب الصبح الذي فلقه من الليل وشقه من الظلام:

من شر كل المخلوقات.

ومن شر ليل مظلم غطى العالم بسواده وما فيه من أخطار وشرور.

ومن شر الساحرات اللاتي ينفثن فيما يعقدن من السحر وما فيه من شر وضرر.

ومن شر حاسد للنعمة محب لزوالها مبغض لفضل الله على عباده.

سورة الناس

يعلمنا الله أن نلجئ ونعتصم به فهو رب الناس.

ملك الناس المتصرف في شؤونهم الحاكم عليهم، الغني عنهم.

وهو إله الناس المستحق للعبودية وحده.

فنعتمصم به من أذية الشيطان الذي يوسوس عند غفلة الإنسان ويختفي إذا

ذكر الرحمن. وينشر الشك والشر في صدور العباد.

ونستعيذ بالله من شياطين الجن ومن شياطين الإنس.

آية الكرسي

الله هو الإله الواحد الأحد، لا إله غيره لنا، ولا نعبد إلا الله.
وهو الحي الذي لا يموت، فهو الله السميع البصير العليم الخبير القدير.
وهو القيوم الذي يقوم بنفسه وبغيره، فيدبر أمر جميع الخلائق.
والله لا يغفل عن مخلوقاته لحظة، ولا يأخذه نعاس ولا نوم، لأنه حي
قيوم، ولا يعتريه ما يعترى المخلوقات من ضعف وتعب.
ولله وحده ملك كل شيء في السماوات والأرض.
وهو المدبر لكل شيء، والمتصرف فيه كيف يشاء، ونحن نرضى بما
قدره الله ولا نعترض على حكمه.
ولا أحد يملك أن يشفع لأحد عند الله إلا بإذنه.
فمن فعل ذنبا، لا يستطيع أحدا أن يطلب من الله أن يسامحه، إلا بإذن الله.
وهو الله وحده الذي يعلم ما فعل جميع خلقه، وما سيفعلون.
والله يعلم جهرنا وسرنا، ويعلم كل شيء ولا يغيب عن علمه شيء.
ولا يمكن لأحد أن يعلم بشيء من علم الله إلا إذا أراد الله ذلك.
فكل الخلائق علمها محدود، ولا يساوي ذرة في علم الله.
والله فوق عرشه استوى، والكرسي هو موضع قدمي الله، وهذا الكرسي
أكبر من السماوات والأرض.
ولا يتقل على الله ولا يتعبه حفظ السماوات والأرض.

(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)

علينا تقرير وتكرار أن الله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) فذاته ليست كذواتنا وصفاته ليست كصفاتنا، نكررها عليهم كلما سألوا عن ذات الله أو صفاته.

لأن الأطفال يقيسون أي شيء بصفاتهم وقدراتهم، فنكررها عليهم ليقطعوا أملهم في أن يبحثوا عن شبيه لله بين مخلوقاته يرونه رؤيا العين. تقرير وتكرار أن عقولنا قاصرة وقدراتنا محدودة ولا ندرك بحواسنا الكثير من الأشياء حولنا؛ كالجراثيم والمجرات البعيدة فكيف ندرك ذات الله أو كيفية صفات الله ومداه.

تقرير وتكرار أن الإنسان لا يستطيع تخيل الشيء إلا إذا رآه أو رأى مثيله أو جاءه خبر عنه، لتكون إجابة على سؤاله: لماذا لا أستطيع أن أتخيل صفات الله.

(أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

تقرير وتكرار (أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وأنه لا يعجزه شيء، فلا يقارن قدرة الله عز وجل بقدرتنا، لتكون إجابة له عن أسئلة: كيف يستطيع الله أن يسمعنا أو يرانا في الظلام الخ.

تمهيد للأسئلة عن الحكمة

تقرير وتكرار (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ) و (إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) و (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ) ليكون جزء من الإجابة عن أسئلة الحكمة من خلق أي شيء.

لكيلا يطغى

إذا سأل الطفل عن أي شيء من خلق الله أو من صنع البشر فلنرجعه لله. لماذا نرجع كل شيء لله؟ لكي يعرف قدره ولا يغتر بالحضارة والتقنيات الحديثة ويطغى، قال الله تعالى: (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴿١٠٠﴾ أَن رَّاهُ اسْتَغْنَىٰ).

أمثلة:

من خلق المطر؟ خلقه الله تبارك وتعالى بقدرته، وأنزله من السماء برحمته رزقا لنا لنشرب منه وليخرج لنا به من الثمرات والزرع ما يغذيها ويقويها ويعالجنا.

من أحضر التفاح؟ أحضرته لك بما رزقنا الله ﷻ بكرمه ومَنِّهِ مِنْ مَّالٍ. من صنع السيارة؟ الله ﷻ وهب الإنسان الذكاء و(عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) وسخر لنا الأرض وما بها من خيرات خلقها لنا مثل المعادن والبتروال فصنع الإنسان السيارة بفضل الله وتوفيقه وحول الله وقوته.

تمهيد للوالدين

تكثر أسئلة الطفل عن أسماء وصفات وأفعال الله ﷻ، فيجب أن يتعلم الوالدان عنها الحد الذي يمكنهما من الإجابة عن تلك الأسئلة. ومن ذلك ما يلي.

أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية

فلا نثبت لله من الأسماء والصفات إلا ما أثبتته لنفسه.
قال الله تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).
فلا بد من دليل من الكتاب أو السنة على أن هذا اسم لله أو صفة له.
مثال:

نقول: الله ينتقم من الظالمين، ولا نقول: <الله المنتقم>.
نقول: <الله المستعان> أو <الله يعينني>، ولا نقول <الله المعين>.
وكذلك عدم التسمي بما عبّد من هذا الاسم، فلا يُقال مثلاً: عبد المنتقم، ولا عبد المعين.

أسماء لم تثبت لله بدليل في الكتاب والسنة

الناصر- المنعم- الباقي- المعبود- المغيث- المعين- البديع- المقصود-
الموجود- الكافي- الدائم- الرشيد- الستار- العاطي- الجليل- العال-
الفضيل- الصبور- الماجد- الضار- النافع- القديم- الفرد- المعيد- الواجد-
المبدئ- المنتقم- المحي- المميت- المحصي- القائم- الصادق- العدل-
الخافض- الباعث- الجامع- الرافع- الوالي- الواقى- المقسط- السائر-
الغالب- الوحيد- المرسل- الصانع.

أسماء الله وصفاته وأفعاله

أسماء الله تعالى توقيفية من عند الله، فلا يجوز أن نشق لله اسما من صفة اليد أو الوجه ونحو ذلك. فباب الصفات أوسع من باب الأسماء. وباب الأفعال أوسع من باب الصفات والأسماء، وأفعاله لا منتهى لها، جل وعلا.

وليس لنا أن نشق لله أسماء من أفعاله فالأسماء توقيفية. فالله ينعم على خلقه، ولا يقال الله المنعم. والله ينصر أوليائه، ولا يقال الله الناصر. والله يهزم أعدائه، ولا يقال الله الهازم. والله ينتقم من أعدائه، ولا يقال الله المنتقم. وهكذا.

أقسام صفات الله ﷻ

- تنقسم صفات الله ﷻ إلى أقسام باعتبارات مختلفة:
- 1- تنقسم باعتبار الثبوت في الكتاب والسنة وعدمه إلى: <ثبوتية وسلبية>.
 - 2- تنقسم باعتبار تعلقها بذات الله وأفعاله إلى: <ذاتية وفعلية وذاتية فعلية>.
 - 3- تنقسم باعتبار أدلة ثبوتها إلى: <خبرية وسمعية>.
 - 4- تنقسم باعتبار الترهيب والترغيب إلى: <صفات الجلال والجمال>.

1 أقسام صفات الله باعتبار الثبوت في الكتاب والسنة وعدمه:

الصفات الثبوتية

وهي ما أثبتها الله لنفسه من صفات في القرآن والسنة الصحيحة، مثل: الحياة والعلم والحكمة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام والوجه واليد والعين والنزول والاستواء، وغيرها من الصفات، وكلها صفات مدح وكمال.

فإذا سألنا الطفل عن أي من هذه الصفات:

نثبت لله هذه الصفات بدون تشبيه للصفة بأي شيء من مخلوقات الله، وبدون تحريف عن المعنى الحقيقي للصفة، وبدون نفي للصفة.

مثال: هل لله يد؟ ما شكل يد الله؟

الإجابة: نعم لله يد، كما يليق بجلال الله وكماله، وهي لا تشبه يد أي من المخلوقات، ولا نقدر على تخيل كيفيتها أو شكلها.

الصفات السلبية

وهي التي نفاها الله عن نفسه في القرآن، أو نفاها عنه ﷺ في السنة، مثل:

الموت، والنوم، والظلم، وكلها صفات نقص.

والواجب في هذا النوع نفي النقص مع إثبات كمال الضد. مثال:

قوله تعالى: (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا)، فيجب الإيمان بانتفاء الظلم عن الله وثبوت ضده وهو العدل الذي لا ظلم فيه.

فإذا سألنا الطفل عن أي من هذه الصفات نقول:
 أن الله تعالى نفاها عن نفسه، والله منزه عن كل صفة نقص وعيب
 ومماثلة للمخلوقين.

فيجب أن ننفي عن الله صفات النقص جملة وتفصيلا.

إجمالاً ننفي عن الله تعالى:

- 1- كل صفة عيب؛ كالعمى، والصم، والخرس، والنوم، والموت.. ونحو ذلك.
- 2- كل نقص في كماله؛ كنقص حياته، أو علمه، أو قدرته، أو عزته، أو حكمته.. أو نحو ذلك.
- 3- مماثلة المخلوقين في كل شيء.

وتفصيلاً ننفي عن الله تعالى ما نفاه عن نفسه:

- 1- ننفي مماثلته تعالى للمخلوقين: والدليل: (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)، (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).
- 2- ننفي احتياجه تعالى لطعام أو شراب أو أي شيء، وننفي وجود جوف له، والدليل: (اللَّهُ الصَّمَدُ)، فالصمد من معانيها أنه من لا جوف له ولا يحتاج لطعام أو شراب أو أي شيء.
- 3- ننفي العور عنه تعالى، والدليل: قول النبي ﷺ في الدجال: (إِنَّهُ أَعْوَرٌ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرٍ).
- 4- ننفي الصمم والغياب عنه تعالى، والدليل قول النبي ﷺ: (أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا، وَلَا غَائِبًا).

- 5- نفي النعاس والنوم عنه تعالى، والدليل: (لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ).
- 6- نفي الموت عنه تعالى، والدليل: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ).
- 7- نفي الخطأ والنسيان عنه تعالى، والدليل: (فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى).
- 8- نفي العجز عنه تعالى، والدليل: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ).
- 9- نفي التعب عنه تعالى، والدليل: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ).
- 10- نفي اللعب والعبث عنه تعالى، والدليل: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ)، (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ).
- 11- نفي الظلم عنه تعالى، والدليل: (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا)، (وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا).
- 12- نفي الجهل عنه تعالى، والدليل: (لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ)، (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).
- 13- نفي الشريك عنه تعالى، والدليل: (وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ)، وَعَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ: كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ مَتَفَقُّ عَلَيْهِ.
- 14- نفي الصاحبة والولد عنه تعالى، والدليل: (وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا)، (جَدُّ رَبِّنَا) أي: أمر ربنا، أو جلال ربنا.

أما ما لم يثبت الله لنفسه من صفات في القرآن والسنة الصحيحة؛ فلا نثبت له أو ننفيه.

فلا نثبت لله ما لم يثبت الله لنفسه أو ننفي عنه ما لم ينفه عن نفسه.

فلا نستطيع أن نصفه تعالى بما لم يصف به نفسه.

<< فننتوقف عن الكلام فيه >>، ثم << نبحت عن معناه >>

فإن كان معناه باطلا في الشرع، جزمنا بنفي المعنى الباطل، واللفظ المبتدع.

وإن كان معناه صحيحا، أثبتنا له المعنى الصحيح، ولا نثبت اللفظ المبتدع.

مثال السؤال عن:

الجسد والجسم والرأس والشعر والفم والأسنان واللسان والشفنتين والأنف والأذن وأجهزة الجسم <القلب والكبد والطحال الخ>.

2 أقسام صفات الله باعتبار تعلقها بذات الله وأفعاله:

صفات ذاتية/ لازمة

وهي الصفات الملازمة لله تعالى التي لا تنفك عنه سبحانه وتعالى، ولم يزل ولا يزال الله متصفاً بها، مثل: العلم، والقدرة، والحياة، والسمع، والبصر، والوجه، واليدين ونحو ذلك. فلا تقول: يقدر الله إذا شاء، ويعلم إذا شاء، بل هو سبحانه عليم وقدير في جميع الأحوال.

صفات فعلية أو اختيارية

وهي التي تتعلق بمشيئة الله، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها، وتتجدد حسب المشيئة، مثل: الرحمة، والاستواء على العرش، والنزول إلى السماء الدنيا، والغضب، والفرح، والضحك. فالله تعالى: يعذب ويرحم إذا شاء: (يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ)، ويعضب إذا شاء، ويكتب إذا شاء. معرفة أن تلك الصفات اختيارية مهم في الرد على أسئلة الأطفال عن تعذيب العصاة. فالرحمة صفة فعلية متعلقة بمشيئة الله، وليست صفة ذاتية ملازمة لله في كل الأحوال. فلا ينافي كون الله رحيم أنه يعذب من عصاه.

صفات ذاتية فعلية

مثل صفة الكلام.
فالكلام صفة ذاتية ملازمة لله، لأن الله لم يزل ولا يزال متكلماً.
والكلام أيضاً صفة فعلية اختيارية متعلقة بمشيئته تعالى يفعلها متى شاء.

3 أقسام صفات الله باعتبار أدلة ثبوتها:

صفات سمعية/ خبرية/ نقلية

وهي الصفات التي لا سبيل إلى إثباتها إلا السمع والخبر عن الله أو عن رسوله ﷺ.
وقد تكون ذاتية ملازمة لله، مثل: الوجه، واليدين ونحو ذلك.
وقد تكون فعلية اختيارية، مثل: الاستواء على العرش، والنزول إلى السماء الدنيا، والغضب، والفرح، والضحك.

صفات سمعية عقلية

وهي الصفات التي يشترك في إثباتها الدليل السمعي <النقلي>، والدليل العقلي.
وقد تكون ذاتية ملازمة لله، مثل: الحياة، والعلم، والقدرة، والبصر، والسمع، والحكمة، والإرادة، ونحوها.
وقد تكون فعلية اختيارية، مثل: الخلق، والإعطاء، والرحمة.

معنى كونها عقلية:

أي أن الطفل بفطرته على سبيل الإجمال يدرك بعقله ما يجب لله سبحانه وتعالى وما يستحيل في حق الله. فيدرك أن الرب لا بد أن يكون كامل الصفات، سالماً من النقص، قادراً على كل شيء، لا يعجزه شيئاً سمياً بصيراً؛ يدرك أن خالقنا ليس كغيره من المخلوقات، (أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ)، وكما قال إبراهيم عليه السلام لأبيه: (يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا).
فهنا دورنا في الحفاظ على فطرته وتميئتها.

معنى كونها سمعية:

أي لا يمكن أن ندركها بعقولنا على سبيل التفصيل. فننتوقف فيها على السمع من الكتاب والسنة. فهنا دورنا في تعلمها وتعليمه إياها. فالطفل يدرك أن الله قوي، لكن يريد أن يسأل عن مقدار القوة، فيقارنها بما يعرف أنه قوي، فيقول: هل الله أقوى من الأسد؟

فإذا سأل الطفل عن مدى أي من هذه الصفات >ما مدى قوة الله، ما هو قوة سمع وبصر الله< فنجيبه:
بأننا نؤمن بأن الله الكمال المطلق في هذه الصفة، ولكن لا نستطيع إدراك مداها بعقولنا القاصرة المحدودة.

4 أقسام صفات الله باعتبار الترغيب والترهيب:

صفات الجمال

وهي الصفات التي تبعث في القلب محبة الخالق والرغبة فيما عنده سبحانه وتعالى، مثل: صفة الرحمة، والمغفرة، والرافة. فنحبب الطفل في الله ونرغبه بهذه الصفات.

صفات الجلال

وهي الصفات التي تبعث في القلب مخافة الله جل وعلا وتعظيمه، مثل: صفة القوة، والقدرة، والقهر. فنعلمها للطفل ليقدر الله حق قدره ويستعظم معصية الله.



مذهب السلف وأهل الحديث في التعامل مع الأسماء والصفات



أخذ العلماء من قول الإمام مالك: >الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة< قاعدة ساروا عليها في هذا الباب.

فوصفوا الله تعالى بما وصف به نفسه في القرآن، وبما وصفه به رسوله ﷺ في السنة:

من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل.

1- من غير تحريف (أي: من غير تفسير خاطئ للاسم أو الصفة).

فيجب أن نقرأ معنى أسماء الله وصفاته من كتب التفسير، أو كتب فقه الأسماء الحسنى. لأنه ليس كل أسماء الله يمكن أن نتعرف على معناها بمجرد التفكير، مثل: الرحمن والغفور والكريم. ولكن هناك أسماء مثل: الصمد والقيوم لا بد أن نعرف معناها.

2- من غير تعطيل (أي: من غير نفي الاسم أو الصفة).

فقد وقع البعض في تأويل بعض الصفات "تنزيها" لله عن التشبه بمخلوقاته، ومن ذلك أنهم نفوا صفة اليد وألوهها بالقدرة.

3- من غير تكييف

(أي: من غير إثبات كيفية معينة للاسم أو الصفة، ومن غير تحديد كُنْها).

مثل من يقول:

يد الله على هيئة كذا أو على شكل كذا ولم يشبهها بمخلوق معين.
والله تعالى لا تبلغه الأوهام فمهما توهمنا فالله غير ذلك، والله تعالى لا تدركه الأفهام فمهما بلغ فهمنا وذكائنا لن ندرك كيفية أسماء وصفات الله.
ولأن أغلب أسئلة أطفالنا عن الكيفية: <كيف يستطيع الله كذا، كيف يرانا ويرزقنا كلنا، كيف يرانا داخل البيت، كيف هي شكل يد الله، كيف شكل وجه الله،.. الخ>، فيجب أن نغرس في نفوس أطفالنا أنه لا علم لنا بكيفية صفاته عز وجل؛ لأنه تعالى أخبرنا عن الصفات ولم يخبرنا عن كيفيةها.

فيكون إصرارنا في معرفة أمر الكيفية تتبع لما ليس لنا به علم، وما لا يمكننا الإحاطة به مهما حاولنا.

4- من غير تمثيل (أي: بدون التشبيه بصفات المخلوقين).

فنرسخ في قلب الأبناء أن الله الخالق (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ^ط وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) فذاته ليست كذواتنا، وصفاته ليست كصفاتنا، ولا يمكننا أن نقيس الخالق على المخلوقين، ولا يمكننا أن ندرك عقولنا المحدودة أسماء وصفات الله الخالق رب الكون، ونحن في هذه الغيبيات نسلم لله، فنسمع ونصدق، فهذه الغيبيات نتوقف فيها على الخبر الصادق من الكتاب والسنة، ولا نُعْمَلُ عقولنا فيها؛ فالغيبيات فوق إدراك العقول و الأفهام، ونحن لسنا بأحرص من الصحابة على فهم دين الله فهم سمعوا ما نسمع ولم يسألوا النبي ﷺ أن يشبهه أو يمثل لهم ولم يقولوا أنهم لم يقتنعوا بتلك الغيبيات وما شابه ذلك.

احترس من إشارة يدك

وهنا **نقطة مهمة** يجب أن ينتبه لها الوالدان لكيلا يُفسدا عقيدة الطفل بالتشبيه والتمثيل.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (يأخذُ الجَبَّارُ سماواته وأرضيه بيده -وقبضَ يدهُ فجعلَ يقبضُها ويبسطُها- ثمَّ يقولُ: أنا الجَبَّارُ، أنا الملكُ، أينَ الجَبَّارونَ؟ أينَ المتكَبِّرونَ؟ قالَ: ويتمايلُ رسولُ اللهِ ﷺ، عن يمينه وعن شماله، حتَّى نَظَرْتُ إِلَى المَنبرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ، حتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ؟ صحيح مسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قرأ هذه الآية: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا). قال: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَىٰ أُذُنِهِ، وَالتِّي تَلِيهَا عَلَىٰ عَيْنِهِ)، يَعْنِي أَنَّ لِلَّهِ سَمْعًا وَبَصَرًا. حديث صحيح رواه أبو داود

النبي ﷺ مع الصحابة أكمل الناس فهما وعلما قبض يده وبسطها وأشار إلى أذنه وعينه في بعض الروايات، وحاشا لله أن يكون النبي ﷺ يريد التشبيه أو التمثيل.

فهذا فِعْلٌ مِنَ الرَسُولِ ﷺ وليس أمراً، لم يقل لنا: ضعوا أصابعكم على أعينكم وأذانكم كلما مررتم بتلك الآية، حتى نقول: لا بُدَّ مِنْ تَنفِيزِ أَمْرِ الرَسُولِ ﷺ.

والنبي ﷺ كان يخاطب الصحابة وهو يعلم أنهم على قدر من العلم ويستحضرون في قلوبهم أن الله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)، فلن يظنوا معه أن النبي ﷺ يشبهه أو يمثل لهم.

وورد عن الإمام أحمد رحمه الله ما يفيد كراهته لذلك؛ ذُكر أن رجلاً قرأ عليه (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ...) ثم أوما الرجل بيده فقال له الإمام أحمد: قطعها الله قطعها الله قطعها الله.

فإذا أراد المتكلم أن يفعل مثل ما فعل الرسول ﷺ من هذه الإشارات، فبشرطين:

1- ينبغي أن يتأمل في حال من يراه، فإن كانوا سيظنون أن الله يد أو عين أو أذن مثل يد وعين وأذن البشر فينبغي ألا يفعل ذلك؛ دفعا لهذه المفسدة.

وبالتأكيد فالأطفال ستتخيل أننا نشبه ونمثل لهم؛ فلا نستخدم معهم الإشارات.

2- إن كان الإنسان يخاطب من لن تفسد عقيدته فيجب أن يقتصر على المواضع التي وردت عن النبي ﷺ ولا يزيد عنها، فهذا ليس مقام الاجتهاد. فيجب أن نحرص على ألا نقبض أيدينا عند الحديث عن أن الله سيطوي السماوات بيمينه.

ولا يجب أن نحرك أيدينا من مستوى أعلى لمستوى أقل ونحن نعلمهم أن الله ينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل.

ولا يجب أن نتكئ بجسمنا ونريح ظهورنا ونحن نتكلم عن الاستواء على العرش لأنه ليس قعودا بل ارتفاع وعلو.

ولا يجب أن نفتح أيدينا ونمدها ونحن نقول أن الله يبسط يده بالناهار ليتوب مسيء الليل.

ولا يجب أن نحرك الكف بقلبه > بالحركة المعروفة المستخدمة عند الاستفهام < ونحن نعلمهم أن الله يسأل: هل من داع فاستجيب له.

ويجب ألا نحرك يدنا كأننا نقسم أو نقطع شيئا ما ونحن نكلمهم عن أن الله يفصل بين عباده يوم القيامة.

ولا يجب أن نضم أصبعين ونحن نتحدث عن حديث (إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن).

وهكذا.

مذهب الأشاعرة

الأشاعرة: هم في الجملة على مذهب السلف في الأسماء، وأما الصفات فإنهم يثبتون لله تعالى سبع صفات هي: الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام النفسي. وتنزيها لله يتأولون أو يفوضون غيرها. فيتأولون اليد بالقدرة، والاستواء بالاستيلاء، والرحمة بإرادة الثواب، وغير ذلك.

ولكن ليس هذا الاعتقاد كفرا، ولا من اعتقده كافرا.

ولم يقل أحد من العلماء الربانيين بكفر الأشاعرة أو كفر من تأول بعض الصفات مثل: الباقلاني والبيهقي، وابن الجوزي والنووي، وابن حجر وأمثالهم من علماء الأمة وأئمتها الأشاعرة. ومن يكفرهم فهم أخذاتُ الأسنانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلَامِ، فتحوا باب شر عظيم على كل من وافق هواه هواهم.

وسينتهي بهم الحال لتكفير كافة أئمة المسلمين من غير الأشاعرة وعامة المسلمين، لأنهم يكفرون من لا يكفر الأشاعرة، نعوذ بالله من الضلال. وسيكفرون بعضهم البعض لأن الغلو لا ضابط له، وهو ما نراه واقعا بين أيدينا، فيكفر أحدهم أباه وأمه وكل من حوله.

وقد يهجر المرء أهله ويسافر لرؤوس وأئمة الضلال الداعين لتلك الفتنة. فالحذر الحذر من هذا الضلال، والحذر الحذر ممن يهدم ديننا بتكفير أئمتنا الكرام المشهود لهم بالتقوى والصلاح وبذل غاية الجهد في نصره دين الله.

مراعاة حال الابن السائل

لابد في النظر لحال الأبناء وقت سؤالهم، فالصغير يختلف عن الكبير، ومن يسأل ليتعلم يختلف عن من يسأل وهو يعاني الشبهات، ومن يسأل بأدب يختلف عن من يسأل بسوء أدب.

فيجب أن نستوثق من رسوخ عدة أمور قبل إجابة الأبناء:

- 1- أركان الإيمان.
- 2- الأدب في السؤال عن الله.
- 3- مصادر المعرفة.
- 4- حقيقة الدنيا.
- 5- معرفة إجابة الأسئلة الغائية الكبرى.

أركان الإيمان:

لابد أن نستوثق من رسوخ أركان الإيمان في قلوب الأبناء، فمن يدخل الشك قلبه في وجود الله من الأساس، أو في صفة من صفاته مثلما يتعلق بمشكلات الابتلاء والشر عموماً، فيجب هنا أن نتوقف عن إجابة أسئلته مؤقتاً حتى نعزز يقينه بالله العزيز وبأسمائه الحسنی وصفاته العلی. وكذلك من يدخل الشك قلبه حول حقيقة بعثة النبي ﷺ، أو عن كون القرآن كلام الله المعجز، أو عن يوم الدار الآخرة. لابد من تعزيز اليقين قبل الإجابة، وإلا سنجد أنفسنا ندور في حلقة مفرغة من الجدال وتكرار الإجابة والجدال وعدم الاقتناع، ومزيد من الشك.

تعزيز اليقين بأركان الإيمان هو السبيل الوحيد ليعرف أن ديننا هو الدين الحق، وأنه لا سبيل لسعادة الدارين إلا فيه.

وكذلك يجب تعزيز اليقين بالقضاء والقدر ففي ذلك تحصين من كل الأسئلة التي سترد عن الحكمة، وعدم استجابة الدعاء ومشكلة الشر وعن الإرادة الحرة للإنسان التي سيترتب عليها حسابه العادل عن اختياره، ونفي كونه مجبر على أفعاله، وغيرها.

فنتكلم عن أدلة وجود الله سبحانه وتعالى.

وعن حق الله في أن يُعبد. وعن حاجة البشر لخالقهم الحي القيوم مدبر كل شيء.

وعن الطريقة التي يتعرف بها البشر على ربهم، وهي إنزال الكتب وإرسال الرسل.

ويتعلم عن أدلة أن القرآن حق من عند الله.

ويتعلم عن أدلة نبوة نبينا محمد ﷺ.

كما ذُكرَ في مبحث عقيدة الأبناء من الميلاد وحتى بعد البلوغ.

وأنصح بمشاهدة المقاطع التي يتحدث فيها من من الله عليه بالدخول للإسلام ففيها من تعزيز اليقين الكثير. مثل برنامج (بالقرآن اهتديت).

فإذا استوثقنا من رسوخ أركان الإيمان في نفس الابن السائل سهل علينا استخدام الدلة من القرآن والسنة على بيان إجابة سؤاله.

الأدب مع الله في السؤال:

لن يكون هناك أدبا مع الله إذا لم يتوفر في نفس الأبناء:

حب الله.

تعظيم الله.

الخشية من الله.

وهذا لن يكون إلا بمعرفة أسماء الله وصفاته، ومعايشتها، فمعرفة أن الله رحمن رحيم لطيف غني كريم شكور غفور تواب لا يظلم مقدار ذرة، مما يحبب الأبناء في الله.

وإذا أحب العبد ربه، عظمه وأطاعه، ولم يعصه حتى لا يغضب منه. وأحب أن يرضي الله فيقبل على كلام الله، والصلاة لله، وكل التكاليف. وقدم ما يحبه الله على هوى نفسه.

ومعرفة أن الله الصمد قوي عزيز عظيم كبير يحيي ويميت يدبر أمر كل الخلائق لا يعجزه شيء غني عن عباده لا تنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم لا يفقره لو أعطى كل الخلائق ما سألوا ولا ينقص من خزائنه الملقى بكل شيء هو مالك يوم الدين حيث يجمع الخلائق كلهم للحساب؛ مما يجعلهم يعظمون الله ويقدرّون له قدره.

ومعرفة أن الله سميع بصير خبير شهيد جبار شديد العقاب ذو بطش مما يجعله يخشى الله فيطيعه ويخاف من معصيته، ويعلم أن رحمته التي وسعت كل شيء لا تتعارض مع عقابه لمن كفر وفسق وفجر، فكل إنسان قامت عليه الحجة، فلن يعذب الله من عصاه إلا بعد أن يبين له طريق الهداية والغواية، فالله يحاسب العبد على اختياره،

والأمر يسير لا يكلفنا الله إلا وسعنا، ويقبل توبة من أخطأ، فما هو عذر من يريد العيش على هواه؟ فحاشاه أن يظلم سبحانه وتعالى. ومعرفة أركان الإيمان، فيتعلم عن عظمة الله، ورحمته في هدايته لعباده بإنزال الكتب وإرسال الرسل، ويتعلم عن الملائكة الكرام وعظمة خلقهم، واليوم الآخر وما فيه من نعيم وجحيم، وكيف أنه لن يأمن من الفرع الأكبر يومئذ إلا من أخلص العبادة لله. ويتعلم عن عظمة خلق السماوات والأرض وما بينهما بالتفكر في نفسه وفي الآفاق من حوله. ويكون له وردا ثابتا من تفسير القرآن وشرح الحديث والسيرة وأحسن القصص.

مصادر المعرفة:

لابد أن نستوثق من استيعاب الأبناء لمصادر المعرفة في الإسلام لنتفقد حول مصدر معرفة إجابة كل أسئلتهم، ويسلمون بالإجابة. ففي الإسلام فإن مصادر معرفتنا التي نعلمها لأبنائنا الصغار هي نتاج التكامل بين: الحواس، والعقل، والخبر الصادق. فعندما نبحث عن إجابة لسؤال يخص ديننا لأبد من تقديم ما وردنا من الله ورسوله ﷺ ونقول سمعنا وأطعنا. فيعرف السائل حدود الحواس فلا ينكر وجود الله جل جلاله لكونه لا يراه، ويعرف حدود العقل فلا ينكر المعجزات، ويعرف معنى الخبر الصادق فيؤمن بأن القرآن كلام الله، وأن الله أرسل الرسل لهداية البشر.

1- الحواس :

من أهم مصادر المعرفة: السمع والبصر، لكن للحواس حدودا، وقد
تخدع.

فسمعنا محدود لدرجة أننا لا نسمع صوت دقات قلوبنا إلا في وقت
الخوف، وبصرنا محدود حتى أننا لا نرى جري الدماء في عروقنا ولا
ما يحدث داخل أجسادنا. فليس كل ما ترصده حواسنا هو ما نعترف به.
**فنتفق عند الحيرة في إجابة سؤال أن نسلم بالخبر الصادق الذي يخبرنا
بما لا تدركه حواسنا المحدودة عن الغيبيات.**

2- العقل :

غرس الله فينا معقولات بديهية لا شك فيها مثل كون الجزء أصغر من
الكل. واستحالة حدوث الشيء من العدم بدون سبب ومحدث له. يجب أن
يستقر هذا في النفوس لكيلا ينكر وجود الله، فنحن وما حولنا من
مخلوقات أكبر دليل على وجود الله، حيث يستحيل وجودنا بدون سبب.
ومن أكبر أسباب الشك في نفوس أبناء هذا الجيل هو المدخلات التي
هدمت تلك المبادئ العقلية الفطرية وسببت انتكاستها وطمسها.

كما أن هناك معقولات مكتسبة عن طريق التعلم. ولكن للعقل حدودا لا
يتخطاها، فهناك أشياء تحتار فيها العقول ولا ندرك كيفيتها، لذا لا بد أن
نسلم بالخبر الصادق الذي يخبرنا عنها.

فكما أننا قد لا تفهم منهج الفيزياء الذي يُدرّس في المراحل الأكبر منا
ولكننا لن تعترض إن أخبرنا أحدهم عن قوانين العجلة والسرعة وما
يتعلق

بالنجوم؛ وكما أننا لا نفهم الآن التفاعلات الكيميائية التي تحدث في الغدد الصماء والدم، ولكننا لن تعترض حين يخبرنا أحدهم عن الإنزيمات وأملاح الدم، فإنه يوجد الكثير من الحقائق عن الدنيا والآخرة لا ندركها بعقلنا ولا نستطيع فهمها فهي محيرة بالنسبة لنا، ولكنها حقائق ثابتة، أخبرنا عنها الله ورسوله.

فنتفق على أنه إذا لم نجد الإجابة مقنعة، أو لم نفهم الحكمة من شيء بعد البحث؛ فهذا لأن للعقل والإدراك حدودا، فنقف عند حدودنا، ونشهد لله بكل كمال وجلال مطلق، وننفي عنه كل نقص.

3-الخبر الصادق:

وهو: كتاب الله وسنة نبيه وما أجمع عليه أصحاب النبي ﷺ وتابعيهم في الثلاثة قرون الأولى.

فالله لم نره ولكنه موجود ويدل على وجوده مخلوقاته.

والنبي ﷺ لم نره ولكن الخبر الصادق بتفاصيل حياته وردنا بالتواتر جيلا من بعد جيل في القرآن والسنة ولا يقدر على نفي وجوده أعداء الأمة، فوجوده مدون في تاريخ كل البلاد التي غزاها النبي ﷺ، وكل الأمم التي فتحها الصحابة.

والمعجزات تحير العقل لكن الله أخبرنا بها.

والجنة لم نرها ولكن الله أخبرنا خبرا صادقا عنها، فالمؤمن يصدق قول الله ورسوله وكأنه رآه ولمسه.

فنتفق عند الحيرة في إجابة سؤال أن نحتكم للخبر الصادق في شريعتنا.

حقيقة الدنيا:

وكونها منحة من الله الكريم، لدخول من يجتاز اختبارها بنجاح إلى جنة الخلد.
 وأن الله العظيم بحكمته خلقنا، ويحب أن نعبده ونذكره وندعوه ونرجوه، وتظهر منا أنواع العبوديات المختلفة.
 وأنه تعالى لم يخلقنا عبثاً، ولن يتركنا سدى، بل سنرجع إليه يوماً فيحاسبنا على ما فعلناه في حياتنا الدنيا.
 شئنا أم أبينا فنحن في هذه الحياة. فلا نضيع وقت الاختبار باللهو واللعب والسخط. ولنتنافس للفوز بجنة الخلد، فالدنيا قصيرة.

معرفة إجابة الأسئلة الغائية الكبرى:

من أنا؟: أنا عبد الله. لماذا أنا هنا في الدنيا؟: أنا هنا لأن الله خلقني لعبادته. إلى أين المصير؟: المصير إلى يوم الحساب، فجنة أو نار. ونحن نفعل ما امرنا به الله ونتجنب ما نهانا عنه ليرضى عنا ويدخلنا جنته.

ويجب أن نتفق مع الأبناء قبل السؤال على التالي:

1- تجديد النية على أن نسأل لتعلم ما ينفعا ونزداد يقينا وتقوى، لا لنجادل ونشغب.

2- البحث والقراءة معا في الكتب والمواقع الموثوقة، حتى نصل إلى الإجابة التي تزيد يقينا بالله، فديننا كامل وشريعتنا متكاملة معجزة محفوظة من رب العالمين الذي له كل كمال مطلق، ولا يوجد شبهة إلا ولها إجابة، فالعيب في قلة علمنا أو في إدراكنا وليس في شريعتنا.

3- التسليم لحكمة الله:

فالله عز وجل (لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ)، مع محاولة البحث بأدب عما يمكن أن يكون من الحكمة لتطمئن قلوبنا، مع اليقين بأن كل ما وصلت إليه عقولنا فحكمة الله أكبر من ذلك، وحتى لو لم نعلم الحكمة فيكون العيب في أنفسنا وفي فهمنا وإدراكنا. وماذا بعد عدم الحصول على الإجابة؟ هل نقصر في عبادة الله فتضيع آخرتنا؟! لا: بل نجتهد في سؤال الله أن يرزقنا العلم والبصيرة والطمأنينة، ونجتهد في العبادات حتى يرضى عنا ويرضينا.

بعد السؤال والوصول للإجابة نتفق على التالي:

أن يكون لنا **منهاجا تعليميا** نتعلم فيه عن ديننا لنصل لليقين التام بالله وبأركان الإيمان.

ونتفق على أن نبحث عن سبب الشكوك والوساوس، **فنهتم بالرقية الشرعية والأذكار.**

وأن نعتصم بالله ليحمينا فنحافظ على صلاتنا وقرآننا وكل عبادتنا.
وأن نبتعد عن المواقع والحسابات التي تبث الشكوك والشبهات في الدين، فما أكثرها حاليا. وأن نوقن من كمال وعظمة ربنا وشريعته وكتابه ورسله، فلا شبهة إلا ولها إجابة وعلينا البحث بطمأنينة ويقين عن تلك الإجابة.

ونتفق على ألا يذهب لغير ثقة يسأله عن إجابة ما يحيره، فكم من عبد زلت قدمه بسبب شبهات ألقاها المشككين في دين الله في قلبه.

ونتفق على ألا يتصدر لإجابة أقرانه عن تلك الشبهات إلا بعد أن يجتاز البرامج المؤهلة للرد على الشبهات، فكم من شاب بنية حسنة تصدر وهو على غير علم للمشككين؛ فكانت النتيجة أن أدخلوا الشك لقلبه. ونخبره بأن حياة القلب الطيبة وسعادة الإنسان لن تكون إلا باليقين في الله والاطمئنان به.



أشهر أسئلة الأبناء عن الله تعالى



من هو الله؟

من 3-5 سنوات:

الله هو من خلقنا وخلق جميع المخلوقات من حولنا. الله هو الذي ليس لنا إله سواه نعبده ونرجوه. وهو من يرزقنا ويدبر أمرنا. وهو من سيحاسبنا على أفعالنا يوم القيامة، ويدخل المؤمنين جنته. وبحسب الإدراك نزيد من الإجابة التي للسن الأكبر.

يا بني:

(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ◊ اللَّهُ الصَّمَدُ ◊ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ◊ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ).

الله هو: المستحق للعبادة وحده، فهو المتفرد بالألوهية فلا إله إلا الله نعبده، أي: لا نعبد سواه.

وهو السيد الذي له كامل السيادة على كل هذا الكون.

وهو وحده الذي تلجأ وتصمد إليه كل المخلوقات ليقضي حاجاتها.

وهو الله الذي لا والد له ولا صاحبة ولا ولد.

وهو الله الذي لا مثيل له ولا نظير ولا شبيه ولا ند له في أسمائه ولا في

صفاته ولا في أفعاله، فالله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).

والله هو (رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٠﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٥١﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)، الذي خلق ورزق وربى جميع المخلوقات فلماذا استحق الحمد والعبادة، وهو الذي رحمته وسعت كل مخلوقاته، وهو المالك ليوم الحساب والجزاء حيث نبعث بعد موتنا ليكافئ المطيع بالجنة ويجازي العاصي بالنار. والله هو (خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ)، فهو خالقنا وخالق الأرض والسماء والنبات والبحار إلخ.

ونعلم الطفل كيف يتدبر في خلق الله للإنسان والمخلوقات من حولنا.

مثال: يا بني:

انظر إلى السماوات من رفعها بدون أعمدة وزينها بالشمس وجعلها ضياء ودفئا وسببا لنمو النبات والحيوان، والقمر والنجوم جعلهم نورا وهدى للسائرين؟! إنه الله.

انظر إلى الثمار من خلقها على اختلاف ألوانها وطعمها من ماء واحد؟! إنه الله.

انظر من وهبك تلك اليدين تفعل بهما ما تشاء وكيف أنها عظاما مكسوة باللحم والجلد الجميل؟! إنه الله.

انظر إلى رجليك تذهب بهما حيثما تشاء؛ من خلقهما بهذه الكيفية؟! إنه الله.

انظر إلى وجهك الجميل من شق سمعك الذي تسمع به وبصرك الذي تبصر به وخلق لك لسانا تتكلم به وتتذوق به أطيب الطعام؟! إنه الله، وهكذا.

ضع يدك على صدرك يا بني من الذي خلق لك قلبا نابضا لا تحتاج لتبديل بطارياته ولا شحنه ليستمر في العمل ليل نهار بلا توقف؟! إنه الله.

لغة تربية:

يا بني لا تستخدم ما وهبك الله ﷻ من الجوارح والحواس في معصية الله، فهو رقيب عليك وهو السميع البصير، وانتبه يا بني فالله يعلم ما تخفيه في قلبك من الأسرار كما يعلم ظاهره وعلمك فاجتهد يا بني أن تجعل شرك خير من علمك.

انظر يا بني للحيوانات والطيور على اختلاف أشكالها وألوانها وصفاتها من خلقها وسخر لنا الكثير منها؟! إنه الله وبحسب عمر الطفل وإدراكه ليتعلم من هو الله ﷻ؛ نشرح له ما تيسر من معاني أسماء الله الحسنى في بعض الآيات مثل:

(هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٠﴾
هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ
الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٠١﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ
الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

ولكيلا يظن أن هناك تعدد للآلهة: نوكد على أن (الله أحد) وأن كل هذه صفات لله (الواحد) الأحد، كما أنه طفل واحد وله صفات عديدة فهو مؤدب وشجاع وكريم ومطيع وهكذا.

من خلق الله؟

لذلك السؤال صور متعددة ينتهي كل منها بسؤال: من خلق الله. منها:
ماذا/ من كان قبل الله؟ من أين أتى الله؟ من ولد الله؟ من أبوه؟
هل له أم؟

لذا فستكون الإجابة التالية شاملة لكل تلك الأسئلة بإذن الله.

من 4-7 سنوات بحسب الإدراك:

يا بني: الله سبحانه هو الأول الذي لا شيء قبله، وهو الآخر الذي لا شيء بعده.

الله ﷻ موجود ليس له بداية وليس له نهاية، (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ).

وإذا أظهر عدم الفهم يمكننا أن نزيد:

يا بني: ما الذي قبل العدد <1>؟

فإذا قال: لا شيء؛ نقول: وكذلك الله ليس قبله شيء.

وإذا قال: الصفر <0>؛ نقول له: والصفر يعنى لا شيء، فقبل الواحد لا شيء.

وكل ما حولنا من مخلوقات لابد لها من خالق لها، والله هو بداية كل شيء، فهو الأول ليس قبله شيء.

وهو الخالق لكل شيء، وهو سبحانه وتعالى لم يُخْلَقْ، ولم يلد ولم يولد وليس له مثل ولا شبيه ولا ند. ونفسر له سورة الإخلاص.

وننتهج منهاجاً في تعليمه العقيدة وأسماء الله الحسنى، ونعلمه التفكير في النفس وفي الآفاق ليزداد حبه وتعظيمه لله، وتنمو التقوى والخشية في قلبه.

وكلما اقترب من السابعة يمكننا أن نزيد من الإجابة التي للسن الأكبر.

من 7-10 بحسب الإدراك يمكننا أن نزيد:

يا بني:

الله هو الذي أوجد العالم وجميع المخلوقات، ولا يمكن لأحد أن يُوجد الله وإلا لكان الذي أوجد الله إلها.

ونحن نعلم أنه: لا إله إلا الله، فالله سبحانه لم يُوجدَه أحد، وقد أخبرنا الله عن نفسه أنه (هُوَ اللهُ أَحَدٌ ◊ اللهُ الصَّمَدُ)، والصمد أي: السيد الذي ترجع إليه كل الخلائق في طلب حاجاتها.

ونكرر عليه أن الله هو الخالق لكل شيء ولم يُخلق.

في السن الأكبر من 10 بحسب الإدراك يمكننا أن نزيد:

يا بني:

لو فكرنا فيمن خلق الله فيجب أن نفكر فيمن خلق خالق الله، ومن خلق خالق خالق الله، وهكذا إلى ما لا نهاية!!!، وهذا يؤدي إلى أن الكون لن يُخلق، لأنه لم يوجد إله أول لا شيء قبله ليخلق الكون.

وهذا باطل، فالله الواحد الأحد الأول الذي لا شيء قبله خلق الكون وخلقنا وخلق كل ما هو حولنا.

تماما مثل أن ينتظر الجندي أمر قائده أن يطلق الرصاصة، وقائده ينتظر أمر قائده، وهكذا إلى ما لا نهاية، فالرصاصة لن تُطلق إلا إذا وُجد القائد الأول الذي لا قائد قبله ليعطي الأمر بإطلاق الرصاصة.

فكذلك الله تعالى يا بني هو الأول الذي لا قبله شيء وهو الخالق لكل شيء. وإليه ينتهي أمر كل شيء، قال الله تعالى: (وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى).

وسؤال: من خلق الله؟ يساوي قولهم: ما الذي سبق الشيء الذي لا شيء قبله؟ ويساوي قولهم: ما بداية الشيء الذي لا بداية له؟ وهذه مغالطة عقلية بديهية.

لنفكر يا بني كيف يكون الله خالقا ومخلوقا في نفس الوقت هذا جمع بين المتناقضين، وهو محال عقليا، كأن تقوم وتجلس في نفس الوقت؟ أو كأن يكون الشيء أبيضاً وأسوداً في ذات الوقت!!! وهذا مستحيل. وغير منطقياً.

وإن ألح في السؤال بعد تكرار الإجابة نعلمه كيف يرد الوسوسة، وكيف ينشغل بما ينفعه لبلوغ رضا الله وجنته.

يا بني: هذه وساوس الشيطان، ولأن الكثير من المؤمنين يعانون من هذه الوسوسة فقد علمنا النبي ﷺ أن ننتهي عن التفكير في هذا وأن نرد على الشيطان رداً يخزيه فنستعيز بالله من الشيطان الرجيم ونتقل على يسارنا ثلاث مرات وأن نقول آمنت بالله ونردد سورة الإخلاص. فهذا سؤال لا يبني عليه عمل، ولا تتوقف عليه عبادة، ولا يجب أن نستهلك الوقت في التفكير فيه.

قال رسول الله ﷺ:

يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَأِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيُنْتَه. متفق عليه



لكني أريد أن أعرف من خلق الله؟



فهذا السؤال لا يفارق تفكيري ولا أعرف كيف أصرفه عن عقلي!!

إذا استحوذ على الأبناء تفكيرهم فيمن خلق الله في أي مرحلة عمرية، وألحوا في السؤال، وأظهروا عدم الاقتناع بإجاباتنا؛ سنعلمهم أن هذا من وسوسة الشيطان، ومع ذلك:

فإن هذا لا يعني أنهم لم يعودوا مؤمنين بالله.

نطمئنهم لأنه سيدخلهم شعور بتأنيب الضمير والخوف من أن يكونوا قد كفروا بالله أو ما شابه ذلك من الوسوس. فنبين لهم أن حبهم لله وتعظيمهم له هو ما جعلهم يرفضون قبول تلك الوسوس والسؤال على استحياء عنها. ويجب أن نبذل غاية الجهد في بيان الإجابة الشافية فيمكن أن نزيد التالي بحسب عمره وإدراكه:

يا بني:

الله هو الأول بلا ابتداء ولا شيء قبله، وهو خالق الكون، وخالق الزمان والمكان وكل الخلائق في الكون، ويتعالى ربنا ويسمو على كل ذلك، وهو تبارك وتعالى ليس كمثله شيء ولا تحيط به الأفهام ولا تدركه العقول، فلا ندرك الكيفية.

فلا يصح السؤال عن الله بـ: متى، أين، كيف.

يا بني:

السؤال عن خلق الله سؤال بلا معنى فوجوده سبحانه وتعالى ثابت قبل وجود الزمان، فهو مخرج الزمان من العدم إلى الواقع. وهو خالق المكان من العدم. والزمان والمكان متلازمان.

والزمان هو مدة وجود الخلق. وهو أعمارهم، وهو المقدار الذي تقع فيه أعمال الناس، وحركاتهم. وإذا لم يجر الزمان على المخلوقات؛ فهذا معناه أنها لم توجد أصلاً.

والمكان هو الحيز الذي تشغله المخلوقات حين وجودها. فإذا لم تشغل مكاناً فهذا معناه أنها: فنيت، ولم تعد موجودة.

والله لا يحده زمان ولا مكان.

والله متعال عن الزمان والمكان.

فقوانين الزمان والمكان تجري على المخلوقات فقط، ولا تجري على خالق الزمان والمكان وهو الله عز وجل.

يا بني:

الحوادث هي: الأشياء التي وُجدت بعد أن لم تكن موجودة. ويمكننا السؤال عن خلقها وأحدثها وأوجدتها.

والله قديم ليس حادثاً، أول لا شيء قبله، وغير محتاج إلى الغير في وجوده، فوجوده لا ينفصل عن ذاته، فلم يكن في زمن من الأزمان بمفتقر إلى الوجود، ولم يكن في زمن من الأزمان معدوماً حتى يحتاج إلى من يخرج من العدم إلى حيز الوجود. والله الكمال المطلق، فلا يحتاج إلى غيره، غني عن سواه.

بل الوجود واجب له تعالى، فالله سبحانه واجب الوجود. أي: أن الأصل في الخالق الوجود؛ إذ لو كان الأصل فيه العدم لَمَا أوجد الكون؛ لأن فاقد

الشيء لا يعطيه، وإذا كان وجود الله هو الأصل، فهذا يستلزم أنه لا يحتاج إلى موجدٍ يوجده.

فمن غير المنطقي أن نطبق قوانين الحوادث على خالقها!

ولا أن نصف الخالق بالمخلوقية؛ ونسأل عن خلقه!!

ولا أن نبحث عن سبب وجود من يجب له الوجود بلا سبب!

وهذا من المغالطات العقلية.

وإذا كرر السؤال بحسب الإدراك والعمر وغالبا من سيصل لتلك

المرحلة هم الشباب وخاصة من يهتمون بالعلوم والفيزياء خاصة.

فيمكن أن نزيد التالي:

يا بني:

غرس الله فينا ما يُعَرَف بالقوانين العقلية البديهية الضرورية التي تنتهي

إليها في كل استدلال وبرهان، ولا يمكن أن نجد برهان على صحتها،

فمن يطلب منا دليلا على أن الجزء أصغر من الكل فهو غير عاقل. حتى

الطفل الصغير إذا خيرته بين قالب من الحلوى، وبين جزء قطمته من

القالب؛ اختار القالب الكامل، فهو لا يحتاج لتعليم ولا برهان على أن

الكل أكبر من الجزء.

ومن المعلومات البديهية أنه لا شيء يوجد من العدم.

إذا وجد الطفل لعبة يسأل من أحضرها. ومن صنعها، فإذا كُسِرَت طلب

أن نطلب من صانعها الأول إصلاحها أو بديلا عنها.

وإذا وجد الطفل طعاما على المائدة؛ يعلم أنه لم يظهر من العدم يعلم أن

له صانعا.

وإذا ضرب أحدنا الطفل بشكل خفي؛ فلا يمكن إقناعه أن الضربة من

العدم، فهو يبحث عن فاعلها.

ويتساءل كثير من الأطفال عن سبب مرضهم، فهم يعلمون بداهة أن لكل شيء حادث ومستجد سبباً.

فكيف لعاقل أن ينكر أن لكل (حادث) = (كل شيء ظهر للوجود): سبباً لنشأته، ووجوده وظهوره.

والكون وما فيه حادث أي أن: لنشأة الكون وما فيه بداية.

وتوجد في الكون ظواهر زمنية. مسبقة بظواهر زمنية أخرى. لا بد أن يكون لها بداية.

فلا بد من وجود الخالق للكون وما فيه من ظواهر زمنية وغيرها. وهو الله الخالق الأول الذي لا شيء قبله.

نعم يصعب على العقل تصور من لا أول له، لكن العقل يعلم أن التسلسل باطل، ولا بد من واجب الوجود الذي لا أول له، وإليه يرجع كل شيء.

فمن القواعد العقلية الضرورية البديهية:

أن ما يتسلسل لا يتحصل.

ولتتذكر مثال الجندي الذي ينتظر الأمر بإطلاق الرصاص من قائده وقائده ينتظر الأمر ممن هو أعلى منه في سلسلة تمتد إلى ما لا نهاية،

وتكون النتيجة: أن الرصاصة لن تطلق.

فلا بد أن ينتهي كل تسلسل على ما لا يتوقف وجوده على شيء = لا علة لوجوده = واجب الوجود.

وهو الله الأول الذي لا شيء قبله.

يا بني:

السؤال عن خلق الله، هو سؤال عن "سبب وجود مسبب الوجود"، وهي مغالطة عقلية.

فكما اتفقنا على أنه من البديهيات العقلية ألا يوجد الشيء دون موجد له، ولهذا الموجد 3 احتمالات لا رابع لها:

1- إما أن يكون الشيء هو نفسه. وهو باطل لأنه كيف يكون الشيء موجودا قبل وجوده ليخلق نفسه، هذا من المحالات العقلية.

2- أو لا وجود لموجد. قال الله تعالى: (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ). وهو باطل لأنه لا بد من سبب لإيجاد الشيء من العدم، وهذا من المحالات العقلية أيضا.

3- وإما أن يكون خارج الشيء. أي: لا بد أن يكون هناك موجد موجود بلا بداية، وهو الله الأول الذي لا شيء قبله، ولا بداية له، ومتعالٍ عن الزمان والمكان.

ولمن يدرس ميكانيكا الكم، أو يستمع للمؤثرين الذين يلقون بالشبهات الإلحادية في برامجهم يمكن أن نزيد التالي:

يا بني:

قديمًا تم التشكيك في قانون السببية؛ الذي هو من البديهيات العقلية ويشكك في أن لكل أثرٍ حادثٍ سببًا؛ من بعض الملاحدة مثل الفيلسوف ديفيد هيوم في القرن السابع عشر.

وحاليا من يجادل في قانون السببية هو من أعلى العلم فوق كل شيء واغتر بالاكتشافات العلمية لعالم ما تحت الذرة أو ما يعرف بميكانيكا الكم (Quantum mechanics). حيث يزعم بعض المتخصصين في هذا

العلم أن جسيمات افتراضية! تظهر وتختفي دون سبب، وبالتالي يفترضون أن الكون من الممكن أنه نشأ دون سبب أيضا!!

بغض النظر عن أنها افتراضات ومزاعم بلا دليل علمي، وليست محل إجماع بين علماء هذا العلم؛ يظل يقيننا بأنه مهما تناهت الأجسام في الصغر فكيف تنشأ من العدم بغير خالق أوجدها؟! وكيف ينشأ هذا الكون البديع المتناهي في الاتقان والدقة والنظام من اللاشيء والصدفة والعشوائية؟! ولكننا نؤمن بوجود تحولات في صور المادة والطاقة، والله العظيم من خلق كل شيء من العدم. وهذا ما يسعى المشككين في وجود الله لنفيه. كما يفترض بعض الملاحدة أن الكون نشأ بواسطة القوانين التي نظم الله بها الكون مثل قانون الجاذبية وغيره، والقوانين هي وصف لكيفية عمل الأشياء ولا يمكنها أن تخلق من العدم شيئاً.

فوجود القوانين المتقنة أيضاً تدل على وجود الخالق العظيم. والحقيقة أن من يشكك في العلوم الضرورية الأساسية؛ التي ينتهي إليها برهان كل شيء؛ مثل مبدأ السببية فقد نقض العلم كله، ونفى الوجود كله، ونفى العقل أيضاً، ويحق لنا أن ننقض قوله فهو محل شك وليس بضروري ولا يلزمنا.

ولكننا يقينا نعلم بوجود الكون وما فيه من حولنا فمزاعمهم غير نلمس بطلانها بأيدينا. ولنحذر الأبناء الذين يدرسون تلك المناهج أو يتابعون المقاطع العلمية من الانزلاق في الشبهات، ونحصنهم بالعقيدة القوية السليمة ونعزز يقينهم بالله وبأركان الإيمان، فإن من لا يعرف من هو ولماذا خلق وما الغاية وما المصير سيدخل في دائرة الشك المهلكة.

ومما يجدر التنبيه إليه أن البريطاني ريتشارد دوكينز عالم الأحياء التطوري والذي يعتبر من رؤوس الإلحاد في كتابه: **وَهْمُ الإله (The God Delusion)** يؤكد على أن الخالق الخارق للطبيعة (الله) يكاد يكون من المؤكد غير موجود، وأن الإيمان بآله شخصي يعتبر وهمًا، ويكرر شبهة (فمن خلق الله؟) وكأنها معضلة تنسف وجود الله الخالق البارئ المصور. ولكن كتبه وأفكاره يتم تداولها بين الشباب فالحذر الحذر.

يا بني:

اتفق المسلمون والملاحدة على وجوب وجود واجب الوجود بلا بداية، ويؤمن المسلمون بأنه الله. ويزعم الملاحدة بأنه المادة!!

والمادة هي كل ما له كتلة وحجم، ويشغل حيزًا في الفراغ.

وفرق شاسع بين صفات الله الخالق التي تحمل دليل قِدَمِهِ وأزليته وإرادته وقدرته وحكمته وعلمه المطلق، المتعالي عن الزمان والمكان، وبين صفات المادة التي تحمل دليل حدوثها من بعد عدم وافتقارها لمحدثٍ خلقها.

فالعلم أثبت أن المادة حادثة وليست أزلية، ونحن نرى بأعيننا أن المادة لا تملك إرادة حرة ولا قدرة مطلقة ولا عقل واعي ولا حكمة تجعلها تمتلك القدرة على إنشاء هذا الكون المتقن الدقيق.

ونرى بأعيننا صور تحول المادة وتغيرها، وما يتغير ويتبدل لا يكون أزلياً، ولا بد له من سبب سابق له يغيره ويبدله.

فليس هناك واجب الوجود بلا بداية إلا الله سبحانه وتعالى.

والعلم لا يثبت وجود الله. فللعلم مجال وهو المادة والطاقة وقوانينهما، والله متعال عن ذلك كله.

بعد ذلك إذا جادل في البديهيات العقلية مثل مبدأ السببية، أو إذا أصر ولم يقتنع وأعلن أنه لن يقوم بأداء العبادات حتى يعرف الإجابة: لا بد أن نبحث عن مصدر شكوكه ونعزز يقينه بالله وبأركان الإيمان، بدروس العلم الشرعي، وقبلها نبعده عن مفسدات الفطرة وأهمها الشاشات. ونرقيه.

هل الله خلق نفسه بنفسه؟

من 4-7 سنوات بحسب الإدراك:

يا بني: إن الله هو الأول ولا شيء قبله، وهو خالق كل شيء. ولم يُخلق.

من 7-10 بحسب الإدراك يمكننا أن نزيد:

نعلمه ما سبق في إجابة من خلق الله، ونؤكد على التالي:
يا بني: إن الله هو الأول ولا شيء قبله، وهو خالق كل شيء. ولا يصح أن نقول إنه سبحانه وتعالى مخلوق حتى نسأل عن خالقه، أو نسأل عن سبب وجوده؟! أو أن نقول بأنه خلق نفسه بنفسه، لأن وجوده تعالى مرتبط بذاته لا ينفصل عنها، فكيف يكون خالقا ومخلوقا في نفس الوقت فهو تناقض عقلي مستحيل.

يا بني: وجود الله هو الأصل، والله لا يحتاج إلى موجدٍ يوجده، ولا يحتاج إلى سبب لوجوده.

وإذا لم يكتف بالإجابة:

يا بني:

العقل يقضي بالضرورة أن الله تعالى لم يخلق نفسه. لأنّ الله تعالى لو كان قد خلق نفسه فهو قبل أن يخلق نفسه هل كان موجوداً، أم لا؟ فإذا قلت: أنّه كان موجوداً فما حاجته إلى خلق نفسه؟ وإن قلت: أنّه لم يكن موجوداً، فكيف يخلق نفسه؟! فالمعدوم ليس بشيء فكيف صار خالقاً؟! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

يا بني:

إنّ السؤال عن الله تعالى بـ (متى) و(أين) لا يصحّ؛ لأنّ الله تعالى هو الذي خلق الزمان والمكان، وهو متعال عن كل ذلك، فهو الذي أجراها وأوجدها، فكيف تجري عليه سبحانه وتعالى؟!

يا بني:

ذات الله قديمة غير محتاجة إلى الغير في وجودها، بل الوجود واجب لها، فالله سبحانه واجب الوجود.

وإن أُلح في السؤال بعد تكرار الإجابة نعلمه كيف يستعيز بالله من وساوس الشيطان، وكيف ينشغل بما ينفعه لبلوغ رضا الله وجنته. ويردد آمنت بالله، وسورة الإخلاص.

ما هو عمر الله؟

يا بني: الله تعالى هو الأول الذي لا شيء قبله ولا بداية لوجوده، وهو الآخر الذي لا شيء بعده ولا نهاية لوجوده، وهو سبحانه وتعالى ليس له عُمر مثلنا نحن البشر.

ويمكن أن نزيد بحسب العمر والإدراك:

يا بني:

سؤالك نابع من تصور خاطئ وهو مشابهة الله العظيم رب العالمين لخلقه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. والسؤال عن عمر الله سؤال بلا معنى فوجوده سبحانه وتعالى ثابت قبل وجود الزمان، فهو مخرج الزمان من العدم إلى الواقع.

والزمان هو مدة وجود الخلق. وهو أعمارهم، وهو المقدار الذي تقع فيه أعمال الناس، وحركاتهم. وإذا لم يجر الزمان على المخلوقات؛ فهذا معناه أنها لم توجد أصلا.

وهو سبحانه وتعالى متعالٍ عن جريان الزمان عليه مثل المخلوقات. فهو الخالق لكل شيء لا يحده زمان.



كيف يستطيع الله أن يكون وحده؟



من 4-7 سنوات بحسب الإدراك:

يا بني: الله ﷻ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)، فهو ليس مثلنا نحتاج للأهل والأصحاب.
إن الله هو الغني، فهو ﷻ لا يحتاج إلى أي أحد من خلقه.

من 7-10 فما فوق بحسب الإدراك يمكننا أن نزيد:

ولتعلم يا بني أن من الصفات ما هو صفات كمال في حق المخلوق ونقص في حق الخالق. كالنوم، والأكل، والشرب والزوجة والولد والأهل والأصحاب.

تذكر يا بني: كيف تكون في أحسن حال عندما تنام مبكرا فتستيقظ نشيطا، تذكر عندما اضطررت للسهر كيف كنت تقاوم النعاس وتشعر بالتعب والرغبة في النوم بشدة، تأمل في حال من رزقه الله بأهل وأسرة وكيف هو حال من حُرِمَ من هذه النعم، فالله ليس مثل مخلوقاته، فالله يا بني: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).

فهذه الصفات يا بني: لا تثبت لله سبحانه، بل هي من الصفات التي ننفيها في حق الله، ونثبت له الصفة المضادة على الوجه الأكمل الذي يليق بجلاله وكماله تعالى.

فالله هو الحي القيوم، القائم بنفسه وبجميع خلقه، لا يحتاج إلى أحد من خلقه.

والله ﷻ منزّه عن كل ضعف واحتياج مما كان من صفات المخلوقين <كالنوم والتعب والطعام>، فالله لا يأخذه النعاس أو النوم، والله لا يجوع ولا يعطش.

والله ﷻ منزّه عن كل احتياج لغيره، فالله ليس له أبوين مثلك يقومان على شئونك ورعايتك، ولا يحتاج إلى زوجة وأولاد ليؤنسوا وحشته مثلنا، فالله (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ)، والله ﷻ هو الغني بذاته <أي: الذي استغنى عن خلقه جميعاً ولا حاجة له في العيش معهم أو أنسهم أو تأييدهم أو معونتهم إلخ>، فالله ليس مثل مخلوقاته فالله يا بني: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ط وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).

٢٢

ماذا كان يفعل الله قبل خلق الكون والعالم

٥٥

هذا السؤال يسأل عما جرى في الزمان الذي يسبق خلق الله للكون وما فيه.

من 4-7 سنوات بحسب الإدراك:

يا بني:

الله تعالى الأول ولا شيء قبله، وخلق الماء والعرش والقلم.

من 7-10 فما فوق بحسب الإدراك يمكننا أن نزيد:

يا بني:

الزمان: هو المقدار الذي تقع فيه أعمال الناس، وحركاتهم، وجملة ذلك: هو عمرهم في هذه الحياة الدنيا.

هذا الزمان من مخلوقات الله؛ لأن الله تعالى خالق كل شيء، فهو خالق الزمان وخالق المكان أي: خالق الكون المادي.

جل سبحانه أن يحيط به زمان، أو أن يحويه مكان؛ فهو قبل كل مخلوق، وفوق كل مخلوق.

ولا معنى للسؤال عن أفعال الله قبل خلقه الزمان.

لأنه قبل خلق الزمان ما كانت هناك مخلوقات يجري عليها الزمان.

فالسؤال عن المخلوقات هو الذي يقبل (القبل)، و(البعد).

فإنه قبل كل شيء ولا بداية له، والله تعالى في علوه مستو على عرشه فوق سماواته، متقدم بذاته على الزمان والمكان.

والله الأحد لا صاحبة له ولا ولد، وهو الأول الذي لا قبله شيء وما كان معه شيء.

وفي حديث أبي رزين العقيلي المشهور في كتب المسانيد والسنن أنه سأل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ فقال: (كَانَ فِي عَمَاءٍ، مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ، وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ، ثُمَّ خَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ). رواه الترمذي (3109) وابن ماجه (182) وأحمد (15755)، والحديث صححه الطبري، وحسنه الترمذي والذهبي وابن تيمية. وقال بعض أهل العلم أن في سنده مقال.

قال الترمذي عقب روايته للحديث: "قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ: قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: "الْعَمَاءُ: أَي لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ" انتهى. وعلى هذا تكون (مَا) نافية. أي هي تأكيد على نفي الأشياء.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

"... وذكر بعضهم أن -العماء- هذا هو السحاب المذكور في قوله: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ). وفي ذلك آثار معروفة" انتهى من "مجموع الفتاوى" (2/ 275).

يا بني:

لا علم لنا إلا ما علمه الله لنا، فقد كان الله ولم يكن شيئاً قبله، وكان عرشه على الماء، قال رسول الله ﷺ: (كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ). رواه البخاري

وأول ما خلق الله هو: العرش والماء والقلم. ولا نعلم ترتيب خلقهم بالضبط.

ولا نتكلف البحث في ذلك فهو علم لا يترتب عليه عمل. فهذا ما علمنا إياه رسولنا ﷺ.

ولأن الله عليمٌ، علمه محيط بخلقه وكل شيء كان وسيكون؛ فالله يعلم ما سيبتلي به عباده، ويعلم ما سيختاره كل مخلوق: فهو من خلقنا وخلق أعمالنا، وخلق لنا إرادة نختار بها الخير أو الشر، وسمح لنا بمشيئته أن نختار، لذا سيحاسبنا على ما نختاره، ويعلم ما سيبتلينا به من الصحة والمرض والفقر والغنى ويعلم هل سنشكر أم سنكفر.

لذلك فقد أمر الله القلم بكتابة مقادير كل شيء حتى قيام الساعة. قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ). صحيح رواه الترمذي

وقال رسول الله ﷺ: (كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) رواه مسلم لذلك يا بني لنرضى بكل ما قسمه الله لنا ولا نعترض ولا نتسخط.

وفي الأعمار الأكبر من 10

وأخبرنا الله تعالى أنه خلق السماوات والأرض وما فيهما في ستة أيام كالتالي:

كانت السماء والأرض كتلة واحدة رتقا ففتقهما الله وفصلهما، قال الله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا). ثم خلق الله الأرض في اليومين الأول والثاني. سوى الله الدخان وشكله سبع السماوات وخلق النجوم والكواكب في اليومين الثالث والرابع.

سوى الله الأرض وهيئها وخلق كل ما عليها من الجبال والأشجار والنباتات والدواب وأخرج منها الماء، وقدرة أوقات في اليومين الخامس والسادس.

قال الله تعالى: (قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ) ◊ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِّنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءِ اللَّيَالِي ◊ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ◊ فَفَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ).

وقال الله تعالى: (أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا) ◊ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ◊ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ◊ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ◊ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ◊ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ◊ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِالْأَنْعَامِ).

وسخر الله كل ذلك لآدم وذريته تكريما لهم، قال الله تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ).

ومن أهل العلم من يستأنس **بنظرية الانفجار العظيم** التي تفسر نشأة الكون ودلت عليها بعض الشواهد، يستدلون بها على أن الكون مخلوق حادث، ولا بد له من خالق هو الله. ويفسرون قول الله تعالى: (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ) بأن الدخان هو أثر ذلك الانفجار.

والحديث الذي فيه تفصيل ما خُلِقَ في كل يوم لأهل العلم فيه كلام في تضعيفه وتصحيحه، ولن نفضل في هذا الخلاف، ولكن من حجج القائلين بصحته أن الحديث بين تفاصيل ما جرى على الأرض. وأن الأيام هنا لا يُقصد بها الأيام المعروفة في الدنيا بعد خلق الشمس، بل إنما هي مراحل زمنية تسمى أياماً.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي فَقَالَ: (خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ). رواه مسلم، وضعفه ورده البخاري، وابن المديني، ويحيى بن معين، وعبد الرحمن بن مهدي؛ لعل في متنه وإسناده.

يا بني: وكما تعلمنا: فهذا علم لا ينبني عليه عمل، فلا نتكلف البحث فيه.

يا بني: خُلِقَ الجن قبل خُلُقِ الإنس، كما قال تعالى: (وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ)، والجان لم يُسَخَّرْ لآدم وذريته مثل باقي المخلوقات. بل هم قوم مكلفون ومحاسبون مثلنا.

خلق الله آدم بيديه وخلق السماوات والأرض وما بينهما بكلمة <كن>. خلق الله الملائكة من نور، والجن من نار، وآدم من تراب.

ولا نعلم أصل باقي الدواب، ولكن تلك الدواب تناسلت وتكاثرت فيما بينها من الماء.

قال الله تعالى: (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ). فالماء أصل الأحياء لا الجمادات. قال الله تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا).

يا بني: أصل الدواب من الحشرات، والزواحف، والطيور، والحيوانات: أنها خلقت بكلمة <كن>، فكل دابة هي خلق بذاته، ولا صحة لتطور الدواب البسيطة والأولية إلى دواب معقدة، أو ما يسمونه بنظرية التطور.

فانتبه على ما يتم تدريسه في المناهج التعليمية فهي تمهد وتؤصل لنظرية التطور التي لا غرض منها إلا نفي وجود الله وتفسير كل ذلك الخلق بأنه تطور بالصدفة والعشوائية بدون خالق مريد عليم قدير.

ولا يوجد نص في شرعنا يبين أول ما خلق من الدواب.

فلا نجهد عقولنا فيما لا يفيد ولا ينفع. وكل ما سكت عنه الشرع نسكت عنه، ولا نتكلم بغير علم.



هل خلق الله السماوات والأرض
بيديه كما خلق آدم؟



يا بني:

خلق الله القلم والعرش والماء وجنة عدن بيديه، وقال لباقي الكون "كن"
فكان.



لماذا خلق الله السماوات والأرض
في ستة أيام؟



لماذا لم يقل لهما "كن" فَيُخْلَقَا في لحظة؟

يا بني:

الله جل وعلا قادر على كل شيء، وقدرته سبحانه ليس لها حدود، فله
سبحانه مطلق القدرة وكمال الإرادة، ومنتهى الأمر والقضاء، وإذا أراد
شيئاً كان كما أراد وفي الوقت الذي يريد، وبالكيفية التي أرادها سبحانه
وتعالى، وما من أمر يفعله الله إلا وله فيه حكمة بالغة وهذا من معاني
اسم الله تعالى "الحكيم".

وهذه الحكمة قد يطلعنا الله تعالى عليها وقد لا يطلعنا، وقد يعلمها
ويستنتجها من تفقه في العلوم الشرعية فقط.

ومما ذكره العلماء:

- عندما يخلق الله الأشياء في لحظة يظهر فيها عظمة <<قدرة>> الله.
- وعندما خلق الله الأرض والسماوات في ستة أيام يظهر فيها عظمة <<حكمة>> الله.
- فالله يحب أن تظهر حكمته كما يحب أن تظهر قدرته.
- ويريد الله أن يُعَلِّم العباد الرفق والتثبت في الأمور.
- فالله أراد أن يخلق في كل يوم أمراً تستعظمه الملائكة ومن يشاهده، ولنعلم أن لكل شيء عنده ﷻ أجلاً مقدرًا.



ما الدليل على وجود الله؟



ولهذا السؤال عدة صيغ، وهو من أسوأ ما أفرزته الشبهات التي تُبثُّ ليل نهار عبر الشاشات ومن خلال بعض المناهج الدراسية، ومن خلال القصص والروايات، ومن خلال الزملاء والأصدقاء، فلننتبه له جيداً، ولنحاول معرفة سبب السؤال ومصدر التساؤلات، وهذا من أهم الأمور التي يجب تعليمها للأبناء بدون سؤالهم، فهو من أهم التحصينات ضد الإلحاد.

ومن صيغته:

**هل الله موجود؟ كيف أعرف أنه موجود؟ لماذا نؤمن بوجود الله ونحن لم نره؟
قد يكون الله غير موجودا طالما أننا لا نراه!! أنا لا أشعر بوجود الله!!**

من 4-7 سنوات بحسب الإدراك:

يا بني:

أنت وكل ما حولك من المخلوقات من دلائل وجود الله. فالله ﷻ موجود، وهو خالق كل شيء، هل شاهدت يا بني أحدا يخلق إنسانا؟ لا. هل شاهدت أحدا يخلق حشرة؟ لا. هل شاهدت إنسانا يظهر فجأة؟! أو شاهدت أي مخلوق يظهر بالصدفة?! لا.

انظر لسمعك وبصرك من وهبك إياهم؟ من أعطاك الصحة والذكاء وكل ما عندك من النعم؟ من رزقك بأهل يحبونك؟ انظر للسماء من رفعها؟ والأرض من سواها وبسطها وأنبت ثمرها؟
يا بني: ألسنت كلما رأيت فاكهة أو لعبة سألت من أحضرها؟ هل يُعقل يا بني أنها ظهرت فجأة بدون سبب؟! لا أليس كذلك؟!
يا بني: كل شيء حولنا لا بد من سبب لوجوده وحدوثه فلا يوجد شيء بدون خالق ولا يوجد شيء خلق نفسه بنفسه، (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ)، إذا من خلق كل شيء؟! إنه الله ﷻ الخالق العظيم القدير، فالله ﷻ يا بني موجود.

نحكي للطفل عن عجائب المخلوقات ونشاهد معه وثائقيات عن المخلوقات لكن نستوثق أن المعلق لا يتكلم عن الداروينية والتطور وما شابهها من مزاعم الملحدين.

وأنت تشعر يا بني بالهواء يتحرك حولك ولا تراه، وترى الأجهزة الكهربائية تعمل ولا ترى الكهرباء.
فنحن لا نرى الله ولكننا نرى آثار خلقه وقدرته وعلمه ورحمته والكثير من صفاته في مخلوقاته.

ونحن نرى الله ونوقن بوجوده حين نتفكر في كيف خلق الله كل تلك المخلوقات حولنا، وكيف رزقها ودبر أمرها، فهو الرازق المدبر، وكيف أنعم عليها بما ينفعها في معاشها، وكيف أحاطها بعنايته ورحماته، فهو المحيط الرحمن الرحيم.

ونوقن بوجود الله ربنا حين نرى جمال الطيور، والزهور والفرشات من حولنا، فهو بديع السماوات والأرض.

ونوقن بوجود الله حين نتفكر في أنفسنا، وكيف خلقنا فسوانا، فأحسن خلقتنا، وكيف جعل لنا السمع والبصر والفؤاد والأطراف وكل الأعضاء المعقدة داخل أجسامنا وهي تعمل في تناسق وتناغم، وكيف أنعم علينا بكل ما يصلح أمرنا؛ بما لا يُعَدُّ ولا يحصى من النعم الظاهرة والباطنة، وكيف لطف بنا في الشدائد، فهو الخالق البارئ المصور، وهو اللطيف، وهو الحكيم العليم الخبير بما يصلح عباده.

ونوقن بوجود الله ربنا حين نتفكر في الليل والنهار والشمس والقمر، ونتفكر في السماوات والأرض، ونتفكر في الرياح والمطر، وكل ما يحيط بنا من آيات الله ومخلوقاته.

والمؤمنون يا بني سيكافئهم الله في الجنة برويته فلنجهت في طاعة الله حتى يرضى عنا ويدخلنا الجنة.

وبحسب استعداده وإدراكه يمكننا أن نزيد مما هو للعمر الأكبر.

من 7-10 فما فوق بحسب الإدراك يمكننا أن نعلمه طريقة التفكير الصحيحة:

نعلمه قانون السببية، وأنه لا شيء من الممكنات التي حدثت حولنا يحدث بنفسه بدون سبب:

يا بني:

انظر لآثار أقدامك هل حدثت بدون سبب؟؟ لا، لا بد من سبب لكل آثار أقدام أن يكون أحدثها أحدهم، وبالنظر والتفحص نعلم هل هي آثار أقدام للبشر أم الحيوانات أم الطيور أم الزواحف.

نطلب منه إغماض عينيه وننقل أي شيء كان أمامه "كرته" على سبيل المثال، نطلب منه أن يفتح عينيه ونسأله:

يا بني:

أين ذهبت كرتك يا بني؟ هل اختفت من تلقاء نفسها؟ إنه أمر لا يعقله عاقل، أليس كذلك.
نسأله عن أي شيء وليكن: <الهاتف النقال>.

يا بني:

هل وُجِدَ الهاتف فجأة بدون صانع يصنعه أم صنع نفسه؟ لا يصح عقليا لا هذا ولا ذلك، إذا لا يوجد بديل عن أن له صانع صنعه.

يا بني:

هل شققتنا/ مدينتنا بنيت نفسها أم وُجِدَت هكذا فجأة من بين الركام؟ لا بد لها من بناء مهرة أليس كذلك!!

يا بني:

هكذا الإنسان والحيوان والسماء والأرض والكون كله -وهو خلق أكبر وأدق من أثر قدمك ومن النقال ومن الشقة ومن المدينة- لا بد له من خالق عظيم قدير حكيم مرید يخلقه (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ).

يا بني:

لا أحد يستحق العبادة سوى الله الخالق العظيم القوي الحكيم الفعال لما يريد.

في السن الأكبر من 10 بحسب الإدراك يمكننا أن نعلمه أدلة وجود الله: الفطرية، والعقلية، والشرعية.

يا بني:

أدلة وجود الله كثيرة جداً فكلما كنا بحاجة إلى أمر، فالله يوسع وييسر ما يوصلنا لهذا الأمر.

ونحاول أن ننبهه للأدلة الفطرية على وجود الله؛ فنوقظ فطرته فنقول له:

يا بني:

ابحث في نفسك عن علمك أن التفاحتين أكثر من التفاحة؟ وأن الواحد أكبر من النصف؟ هذه أشياء لا نتعلمها؛ هذه أشياء الله غرسها في نفوسنا وعقولنا لنبني عليها باقي المعارف.

يا بني:

من علم الغزالة أن تهرب من الأسد إذا رآته؟ ومن علم الحيوانات كيفية العناية بصغارها؟ ومن هدى القط أن يلحق جروحه بفمه؟ ومن علم العصفور كيفية بناء عشه؟ هل يمكن أن يتعلم كل مخلوق نفس الأشياء التي يعرفها كل أبناء جنسه بمفردهم؟ بالطبع لا، من علمهم إذاً؟ إنه الله الخالق القدير.

يا بني:

لماذا غضبت حين رأيت من يعذب الكلب في الشارع؟ ما الذي جعلك تكره هذا الفعل؟ إنه الله يا بني غرس في نفوسنا كره الأفعال الشريرة والخاطئة؟ وهو الله غرس فينا حب كل خلق جميل.

يا بني:

أنت تشعر من داخلك بشعور صادق بحاجةك لسماع القرآن ولذكر الله لتهدأ نفسك وتشعر بالسكينة والطمأنينة، يا بني: لقد عاينت وقت كربك أنه لن يوجد مخلوق قادر على نفعك، وأنت بحاجة لرب قوي قادر على أن يزيل هذا الكرب. هذا هو الله القدير يا بني.

ونذكر له مثالا: يوم خوفك من كذا، أو وقت امتحانك، أو وقت مرضك، أو وقت أن ضللت طريقك للمنزل،

تذكر يا بني وقت أن دعونا بكذا وتحقق ما دعونا به؟ من الذي دعوناه ومن الذي حقق آمالنا يا بني؟ إنه الله الرحمن الرحيم السميع القريب المجيب.

ونعلمه الأدلة العقلية على وجود الله:

فنعلمه طريقة التفكير الصحيحة: ونلفت نظره أن تلك من البديهيات العقلية التي لا يجوز الجدل فيها بين العقلاء.

يا بني:

أي فعل في الوجود لا بد من فاعل يقوم به.
قال الله تعالى: (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ)، يا بني: هل يعقل أن يوجد الشيء هكذا فجأة من العدم أو الفراغ؟ وهل يمكن أن نجد كومة من الخردة ظهر منها جهاز نقال حديث أو قديم؟ وهل يمكن أن نجد طائرة ظهرت من بين ركام المعادن أو من الفراغ؟

يا بني:

هل يمكن أن يخلق الشيء نفسه؟ كيف يخلق نفسه وهو معدوم >أي: غير موجود<، إذاً لا بد من إله قادر عالم حكيم مريد خالق ليخلق كل تلك المخلوقات التي من حولنا.

يا بني:

سُئِلَ أعرابي، كيفَ عرفتَ الله؟ فقال: البَعْرَةُ تَدُلُّ على البعير، والأَثَرُ يَدُلُّ على المَسِيرِ، فَسَمَاءُ ذاتُ أبراج، وأَرْضُ ذاتُ فِجاج، أَفلا تَدُلُّ على العَلِيِّ الخَبِيرِ!

وهذا الأعرابي يا بني أفطن من كثير ممن حازوا أعلى الشهادات في العلوم التجريبية الحديثة ثم جحدوا الله وأنكروا وجوده وألحدوا وكفروا به.

اليوم يا بني عندما رأيت صحون الإفطار فيها ما لذ وطاب، فيما فكرت؟ نعم.. صحيح أمك من أعدتها، فإذا قلت لك: يا بني لقد جاءت تلك الصحون وما فيها من الطعام فجأة من العدم، ورتبت نفسها على المائدة بهذا الشكل، فهل ستصدقني؟ بالطبع لا.

فهذا الكون بما فيه من سماء فيها نجوم وكواكب وأرض ممهدة فيها خيرات كثيرة من زروع وثمار وكنوز وبحار فيها عجائب ولحما طريا وملحا وحليا وأنعام مسخرة لنا منها نأكل لحما شهيا ولبنا ونركب عليها وغير ذلك من المنافع، هل تعتقد أن كل هذا وُجِدَ فجأة بدون خالق عليم حكيم قدير مريد بديع مدبر له الكمال المطلق في كل صفاته؟ فكل ما حولنا يا بني هو آثار خلق الله ورحمته بنا. فلا يوجد شيء حادث بدون مُحدث.

ملحوظة للوالدين:

لا نقول: لا يوجد شيء موجود بغير مُوجد؛ لأن تلك المقولة يستخدمها أصحاب الشبهات فيقولون "الله موجود؟ فمن أوجده؟" بل نقول: "لا يوجد شيء حادث موجود بغير مُوجد" والله ليس بحادث؛ الله هو الأول ولا شيء قبله، والآخِر الذي ليس بعده شيء، تعالى الله عن العدم. ويجب اعتقاد وجوده سبحانه، وأن وجوده صفة ذاتية ثابتة له سبحانه وتعالى.

وهذا لا يعني ألا نقول بأن الله موجود. فقد استعمل العلماء قاطبة لفظ موجود دون تحرج. فيجوز لغة وشرعا أن يقال: الله موجود، ونعلمهم عن دليل آخر من أدلة وجود الله وهو من الأدلة العقلية المشاهدة بالحواس والتي لا يمكن أن يختلف عليها عاقل وهو:

دليل الإتيان والإحكام.

وهذا نغرسه ونغرزّه في نفس الطفل من مولده بتدبير عظمة خلق الله في الكون وبمشاهدة الوثائقيات التي تدل على الإحكام في كل تفاصيل الخلائق.

ونلفت نظر الطفل لأن الإحكام والإتيان في الكون يستحيل أن ينشأ من العشوائية والصدفة.

ونحكي له عن المنكرين لوجود الله من الملحدين كيف يجادلون في البديهيات العقلية ويدعون أن الكون قديم ولا يوجد من خلقه وأنه نشأ بالصدفة عن طريق العشوائية.

فنعلمهم أن الكثيرين من العلماء أثبتوا أن الكون له بداية ويتحدثون عن أن له نهاية.

ونسألهم هل يمكن للعشوائية أن ينتج عنها نظام متقن ومحكم؟
بالطبع لا.

وهل يستطيع فرد عندما تسلمه لوحة مفاتيح أن يضرب ضربات عشوائية فتجده كتب قصيدة مرتبة لأحد الشعراء من ألف بيت؟ مهما أمهلته من الوقت؟ بالطبع لا.

وهل يمكن أن يقع انفجار في مطبعة فتجد عشرات الكتب تم طباعتها؟
بالطبع لا.

يمكنكم عمل هذه التجربة:

يتم وضع عشر قطع مرقمة من 1- 10 في كيس ويتم خلطها خلطا جيدا واطلب من أحد الأبناء أن يخرجها مرتبة؟ ولن تخرج مرتبة بالطبع، فكيف يكون الكون المنظم والمعقد ناتج من عشوائية.

وبحسب الإدراك نعلمهم عن:

كوكب الأرض ومظاهر الإتيان التي تبين تسخير الله الأرض للإنسان ونتكلم معه عن باقي الكواكب وما الأسباب العلمية التي تبين أن الله لم يعدها أو يسخرها لنا.

ونعلمهم عن الكواكب الأخرى غير الأرض، وكيف أن العلماء قالوا باستحالة العيش للبشر فوق سطحها لوجود شروط كثيرة يجب أن توجد كلها مجتمعة في نفس الكوكب وهذه الشروط لا توجد في كوكب غير الأرض؛ ولا يمكن أن تكون قد اجتمعت مصادفة؛ نحن نعلم أن الله سخر لنا الأرض وما عليها لنسكنها والمحاولات للعيش في غير الأرض محاولة يائسة والسفر لبعض الكواكب -إن حدث- فلن يتجاوز فترة قصيرة؛ لأن مستقرنا الأرض.

قال الله تعالى: (قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ - كَقَوْلِهِ تَعَالَى: مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى).

قال ابن كثير في تفسيرها: أخبر تعالى أنه يجعل الأرض داراً لبني آدم مدة الحياة الدنيا، فيها محياهم، وفيها مماتهم وقبورهم، ومنها نُشورهم ليوم القيامة، الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين، ويُجازي كلاً بعمله.

ومن الشروط الدقيقة التي تجعل العيش ممكناً على كوكب الأرض والتي لا تتوافر في غيره من الكواكب:

درجة حرارة الكوكب وتحدد المسافة بين الكوكب وبين الشمس التي هي مصدر الدفء والضوء.

وجود مصادر للماء.

احتواء الأرض على مواد معدنية خاصة، تمتصها النباتات وتصنع منها الأغذية التي تحتاج إليها الحيوانات.

وجود المعادن والفلزات في باطن الأرض وعلى مسافة قريبة من متناول أيدي البشر هو سبب ظهور وجوه متنوعة من الحضارات الإنسانية والتي من أبرزها الحضارة التكنولوجية الحالية.

وجود غلاف جوي سميك يحمي الأرض من امتصاص الأشعة فوق البنفسجية ومن اختراق أعداد هائلة من النيازك المدمرة والمحركة. ويعمل على اعتدال درجات الحرارة على سطح الكوكب ويوفر الغازات اللازمة للحياة بنسب مثالية.

ولو اختلف بُعد الأرض عن الشمس عن المسافة الحالية لاختلفت مدة الفصول وتغيرت درجة الحرارة ولاستحال العيش على الأرض.

وكذلك المسافة بين الأرض والقمر، هي المناسبة للمد والجزر بالصورة
الملائمة لحياتنا.

وغير ذلك من صور الاتقان والإحكام التي يستحيل أن تنتج عن العشوائية،
بل إن وجودها بتلك الكيفيات يدل على وجود إله واحد عليه خبير حكيم
مريد قدير.

قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ
الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ).

لماذا الله موجود؟

ما الحكمة من وجود الله؟

يا بني:

الله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ^ط وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)، وهو الأول ولا شيء قبله، خلقنا ورزقنا وأمرنا ونهانا، ومن أطاعه دخل جنته، ومن عصاه أدخله نارَه، وهو الغني عن جميع خلقه، وكل هذا الكون مخلوق بحكمته تعالى، وهو الحي القيوم الذي يدبر أمر كل شيء، وهو الصمد الذي يحتاج إليه كل المخلوقات.

والسؤال عن الحكمة من (وجود خالق الوجود) بحكمته البالغة فيه سوء أدب مع خالقنا وخالق كل شيء ربنا العظيم. وهو مغالطة عقلية. وهذه وساوس الشيطان يا بني ولا يجوز لنا نحن المخلوقين أن نسأل هذا السؤال.

انتبه يا بني واستعد بالله وقل آمنت بالله وكرر سورة الإخلاص. ولنتأدب في حديثنا عن الله الخالق العظيم رب الكون ورب العرش العظيم.

هل البشر يخلقون؟

أليس الله هو <الخالق> أليس من صفات الألوهية الخلق
والصنع والاختراع؟
البشر يخلقون ويخترعون ويصنعون أشياء عجيبة أيضا؟

من المهم تعليم الطفل الفرق بين "خلق الله" وهو الإيجاد من العدم و "خلق البشر" بمعنى صنع البشر وهو صنع الشيء من مواد أولية سخرها الله لنا؛ لكيلا يظن أن الإنسان قادر على كل شيء ويستطيع أن يستغنى بالمخترعات والاكتشافات عن خالقه، ونعلمه تفسير قول الله تعالى: (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغَى ﴿١﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ﴿٢﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴿٣﴾).

بحسب العمر والإدراك نخبره ببعض مما يلي أو بكله.

نعم يا بني، من أخص أوصاف الرب سبحانه وتعالى: القدرة على الخلق والاختراع.

ولا يقدر على ذلك أحد غيره تبارك وتعالى، قال الله تعالى: (وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا).

يا بني:

الخلق في لغة العرب يعني به <الصنع> و<التقدير> و<يطلق على الإيجاد مجازا>.

مثل قول الله تعالى عن صنع عيسى عليه السلام: (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَذْنِي).

وكما قال النبي ﷺ أن المصورين سيقال لهم: (أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ) وكانت تصاوير رسموها على وسادة.

فعن أمنا عائشة رضي الله عنها، أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةَ <وسادة> فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْهُ، فَعَرَفَتْ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ مَاذَا أَدْنَبْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرُقَةِ؟ قُلْتُ: اشْتَرَيْتُهَا لَكَ لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعَذَّبُونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ وَقَالَ: إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّورُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ.

والمخلوق يا بني قد يشترك مع الخالق في صفات ولكن صفات الله ليست كصفات المخلوق؛ فسمع الله ليس كسمعنا وبصر الله وعلمه وحياته ليست كبصرنا أو علمنا أو حياتنا، وخلق الله ليس كخلق البشر.

فالله يختص بالخلق والإيجاد من العدم يا بني، والإنسان يخلق الشيء بتحويله من حال لحال.

فتلك الخشبة التي أنشأ الله شجرتها صنع الإنسان منها أثاثا وتلك المعادن التي خلقها الله في الأرض والجبال صنع الإنسان منها سيارات وأدوات كثيرة، و(صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ) ليس كصنع البشر واختراعاتهم. والله ﷻ يا بني من <دلائل قدرته وبديع صنعه وتمام علمه> أنه خلق الإنسان وعلمه البيان وجعل له قدراته ومؤهلاته البدنية والعقلية التي مكنته من الوصول لتلك المخترعات والصناعات، ومع ذلك فيتم التجديد والتحديث فيها باستمرار لتلافي العيوب ولإستحداث مميزات، فهي ليست متقنة غاية الإتقان ولا ترقى لوصفها بالكمال والإحكام والإتقان التام،



هل تعلم كم مرحلة مرت بها السيارة لتصل لهذه الصورة التي بين يدينا؟ تعالى لنشاهد على الإنترنت أول سيارة كيف كانت.



وأجهزة التنفس الصناعي ليست مثل الرئة الطبيعية ولا تُقَارَن بها، والغسيل الكلوي لا يماثل كل وظائف الكلى الطبيعية ولا يقارن بها.



تعالى سأريك صورة لأناس يعيشون بالقلب الصناعي وهو عبارة عن حقيبة يجرونها أو يحملونها على ظهورهم مثل حقائب المدرسة، ولا يقارن بكفاءة وصلاحية ووظائف القلب الطبيعي.

لنجري مقارنة سريعة بين العقل البشري والحاسبات الإلكترونية، فعلى الرغم من سرعة الحاسبات الإلكترونية وقيامها بعمليات معقدة إلا أن العقل البشري سيظل متفوقا في التفكير في حلول مختلفة حيث أن الحواسيب يتم برمجتها على أفكار وحلول محددة، وسيتفوق العقل البشري في إدراك المشاعر وتحليل تعبيرات الوجه وغير ذلك من النشاطات العاطفية والإبداعية.

ولنقارن بين العين والكاميرات حيث إن أدق كاميرا لا تقارن بدقة العين البشرية التي تقدر بما يقارب 600 ميغا بكسل، ويتم ضبط الإعدادات في الكاميرات للحصول على صور دقيقة وواضحة في حين أن الضبط يكون تلقائيا في العين البشرية، كما أن مجال الرؤية للكاميرات محدود بالمقارنة بالمجال الواسع للعين البشرية، وغيرها من المميزات لصالح العين البشرية.

ولم يستطع البشر أن يصنعوا ذوات أرواح تنمو وتتكاثر، بل غاية ما صنعوه إنسان آلي من الحديد والبلاستيك والزجاج ويتحرك بالطاقة الكهربائية أو غيرها، وإن كان يفكر بما خزنوه فيه من معلومات برمجوه عليها وينطق بحسبها فهذا لا يجعله كائنا حيا يساوي خلق الله للإنسان، (أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ).

ولا يستطيع البشر أن ينبتوا شجرا أو ينزلوا ماء من السماء، أو يخلقوا أنعاما أو حتى يخلقوا ذبابا: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ. مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ).

يا بني:

غاية الإنسان أن يحاكي خلق الله، ينظر للطيور فيحاول الطيران وصنع الطائرات، ينظر للأسماك والحيتان فيصنع الغواصات، يصنعها بتحويل المواد التي سخرها الله له مثل المعادن والزجاج والبلاستيك والجلد والوقود وغيرها.

انظر يا بني إلى الشمس: صنع الله بضوئها ودفئها وفوائدها المتاحة للإنسان والنبات وكل الحيوانات بدون مقابل مادي هل تُقَارَن بالمصباح الكهربائي صنع البشر؛ محدود المنافع والذي يكلف أموالاً كثيرة في مقابل تلك المنافع؟

قال الله تعالى: (هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ).



ما الفائدة من الإيمان بالله؟



ماذا سأكسب إن آمنت بالله؟ ما الثمرات التي سوف أجنيتها إن آمنت بالله؟

من 4-7 سنوات بحسب الإدراك:

يا بني:

الله ﷻ هو الغني، فهو ﷻ لا يحتاج إلى أي أحد من خلقه. فمن آمن فلنفسه، وسيكسب رضا الله وسعادة الدنيا والجنة، ومن فجر أو كفر فعلى نفسه، وسينال سخط الله ومصيره إلى النار.

من 7-10 فما فوق بحسب الإدراك يمكننا أن نزيد:

يا بني:

إن الله ﷻ غني عنا وعن إيماننا، لا يزيد إيماننا في ملكه شيء ولا ينقص كفر من كفر في ملكه شيء، ففي الحديث القدسي الطويل: (يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً)، وفي آخر هذا الحديث (يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه). رواه مسلم

فأنت يا بني من تكسب وتجنّي فقط:

تجنّي الحياة الطيبة: (مَنْ عَمَلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً).

وتكسب الهداية للحق: (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ)، (وَإِنَّ اللَّهَ لَهُدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).

وتنعم بولاية الله لك: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)، (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٥٦﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ لَهُمُ البُشْرَىٰ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ).

وتجنّي الرزق الطيب المبارك: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ).

وتكون لك العزة والعلو: (وَلِلَّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)، (وَأَنْتُمْ الأَعْلَىٰ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ).

ويؤيدك الله بنصره على الأعداء: (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)، (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ).



كيف تكون حياة المؤمن طيبة مع الابتلاءات؟



ما معنى الحياة الطيبة؟

بحسب الإدراك يمكننا أن نذكر مما يلي مختصراً أو مفصلاً:

يا بني:

يجب أن تعلم أن ما أخبر الله ﷺ به لا يمكن أن يتعارض مع الواقع أبداً، لأن أخبار الله تعالى بلغت الغاية في الصدق، قال الله تعالى: (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا)، (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا).
[هذه المقدمة نذكرها في كل ما يُتَوَهَّم منه تعارض أمرين أو أكثر].

يا بني:

تعالى لنفس قول الله ﷻ: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)
معنى "الحياة الطيبة" هنا هي حياة معنوية، يعيشها قلب المؤمن مطمئناً بقضاء الله تعالى، ومنشراحاً بما قدره عليه، وسعيداً بإيمانه بربه تعالى، وإذا رُزق شيئاً من متاع الدنيا فيكون حلالاً يقنع به، وإذا ابتلاه الله فرح بالابتلاء لعلمه بعظم الأجر.

فالله إذا أحب قوماً ابتلاهم، وفي الابتلاء للعبد حكم وفوائد كثيرة في الدنيا والآخرة.

يا بني:

الحياة الطيبة هي وعد ملك الملوك لمن يُقبل على عبادته. وليس من معنى الحياة الطيبة أن يجعل الله من يعمل الصالحات غنيا سعيدا لا تصيبه الحوادث أو الأمراض، بل العكس صحيح فأكثر الناس ابتلاءً هم الأنبياء فالصالحون.

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: الْأَنْبِيَاءُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ الصَّالِحُونَ إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَبْتَلَى بِالْفَقْرِ حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدَهُمْ إِلَّا الْعِبَاءَةَ يُحَوِّيهَا وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَفْرَحُ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَفْرَحُ أَحَدُكُمْ بِالرِّخَاءِ) صحيح رواه ابن ماجه. ونرى الكثير من أعداء الله وقد مد الله لهم في النعيم والغنى والراحة ما يُتَعَجَّب له الناس.

ولا ينقص طيب الحياة بنقص الأموال والأنفس أو الثمرات، ولا تنتهي الحياة الطيبة بالموت، فهي تمتد في حياة البرزخ وحتى يُكرمنا الله بجنة الخلد.

فالحياة الطيبة: وجدها الصحابة وهم يُعَذَّبون ويُقتلون في سبيل الله. قال ابن تيمية: ما يصنع أعدائي بي؟! أنا جنتي وبستاني في صدري، أنى رحمت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة".

وقال أحد الصالحين: "إنه لتمر بي أوقات أقول فيها: إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب".

وقال أحد الصالحين: والله إننا في سعادة لو علمها أبناء الملوك لجالدونا عليها بالسيوف!

كيف امتلك الله الكون كله؟

هل اشتراه؟ ومن أوجد هذا الكون؟ وكيف أوجده؟

يا بني:

الله ﷻ هو الأول ليس قبله شيء، فلا يوجد كون يسبقه فيشتريه -تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا-. فالله جل جلاله هو من خالق ومالك هذا الكون العظيم، خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام بقدرته العظيمة، التي لا نقدر على إدراك مداها، قال الله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ).



٢٢

لماذا لا يوجد إلا إله واحد لهذا الكون؟

٢٢

من 4-7 سنوات بحسب الإدراك:

يا بني:

أخبرنا الله أنه (لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) أي: لا أحد من خلقه مماثلاً له ولا مشابهاً له في أسمائه أو صفاته أو أفعاله، فالله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).

يا بني:

إنك تختلف مع أقرانك أيكم يكون القائد في لعبكم، وعندما تقترح أن تلعبوا الكرة تجد أقرانك يقترحون لعبة أخرى، وتقومون بعد الخلاف بعمل اقتراع وإذا تنازعتم ففشلتم تفرق جمعكم وكلكم غاضب، أليس كذلك؟!

من 7-10 فما فوق بحسب الإدراك يمكننا أن نزيد:

ويعلم العامة أن السفينة التي يكون لها قائدين تغرق، لتنازعهما في القيادة!!

ولا يعقل أن يوجد مديران لشركة واحدة ولا يتنافسان أو تكون بينهما من الخصومات الجلية أو الخفية الكثير، فكيف بهذا الكون! والله المثل الأعلى.

ولو كان في الكون إله أو آلهة مع الله فكان أحدهم يريد أن يخلق شيئاً والآخر لا يريد أن يخلق هذا الشيء فيفسد الكون، قال الله تعالى: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)، أو لتنازعا في الملك وقسموه وأصبح أحدهم أقوى وأكثر غلبة، قال الله تعالى: (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ).

ومن فوق العاشرة وبحسب الإدراك يمكننا أن نستثير تفكيره وعقله:

دعنا نفكر يا بني: لا بد أن يتصف الإله بالقدرة والإرادة والحكمة والعلم والحياة وغيرها من صفات الكمال، وإذا كان هناك أكثر من إله فلا بد أن يتصفوا كلهم بتلك الصفات.

فلو أراد الأول خلق شيء وأراد الآخر عدم خلق هذا الشيء؛ فما النتيجة؟

فلو نفذ كل منهما إرادته؛ كيف يكون الشيء الواحد مخلوقا ومعدوما في نفس الوقت؟! هذا محال أن يجتمع الشيء وضده في نفس الوقت. ولو عجزا عن تنفيذ إرادتهما؛ فكيف يكونا إلهين وهما عاجزين؟! والإله قادر على كل شيء.

ولو نفذ أحدهما ما أراد وعجز الآخر كان من نفذ ما أراد هو الإله وكان من عجز ليس باله.

فالنتيجة إذا: أنه لا يمكن أن يكون إلا إله واحد.

وإذا سأل:

وإذا اتفق الإلهان وأرادا نفس الشيء؟

يا بني:

هذا مجرد افتراض عقلي، يخالف ما تعارف الناس عليه بداهة. فلم ير الناس أي مشروع أو شركة لها مديران واتفقا فلم تتضاد وجهة نظريهما ولو في بعض الجزئيات أو تصطدم إرادتيهما ولم تحدث صراعات وانقسامات وتحزب بعض الموظفين لهذا وتحزب الباقون لذلك.

ولم توجد مملكة أو بلد لها ملكين واستمرت متحدة، بل لا بد وأنه تم تقسيمها.

فلماذا نفترض وجود إلهين متفقين!!؟



الإنسان خُلِقَ من ماء والملائكة من نور
والجن من نار، فماذا عن الله؟



يا بني:

الله سبحانه وتعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ^ط وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)، فلا نستطيع معرفة ذلك ولا تخيله. وصفات الخالق لا تمت بصلة لصفات المخلوقين. فلننشغل بما يقربنا من رضا الله ويمكننا من دخول جنته بلا حساب.



أنا أتخيل الله نورا وأنا أدعوه؟!
فهل الله نور؟



فإذا قال:

من 4-7 سنوات بحسب الإدراك:

يا بني:

الله سبحانه وتعالى نور والنور من صفاته، ولكنه ليس مثل أي نور نراه في الدنيا فهو سبحانه وتعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ^ط وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ). وهو نور يليق بجلال الله وكماله وعظمته ولا نعرف كيفيته. وكل ما نتخيله عن نور الله فهو غير صحيح فالله أعظم وأجل وأجمل من ذلك.

من 7-10 فما فوق بحسب الإدراك يمكننا أن نزيد:

يا بني:

الله سبحانه وتعالى بذاته نور، ووجه تعالى نور، ولوجه تعالى حجاب من نور.

أي: إِنَّ هُنَاكَ حَاجِزًا بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، مَا دَتَّهُ الَّتِي يَتَكَوَّنُ مِنْهَا النُّورُ.

ولو رَفَعَ اللهُ سُبْحَانَهُ ذَلِكَ الْحِجَابَ وَأَزَالَهُ، لِأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ >أي: بهاء وجه الله وعظمته وجلاله< ما وصل إليه بصره عز وجل من خلقه.

و(الله نور السموات والأرض) النور الحسي والمعنوي.

فيرجع إلى الله النور الذي به استنار العرش، والكرسي، والجنة، والشمس، والقمر.

ويرجع إلى الله النور المعنوي، فكتابه نور، وشرعه نور، والإيمان في قلوب عباده المؤمنين نور.

وهذا النور هو <<صفة>> من صفاته تعالى الثابتة، ولا يشبه نوره تبارك وتعالى نور المخلوقين من الملائكة، ولا نور مخلوقاته التي نشاهدها مثل نور الشمس والقمر أو نور النار، وإنما هو نور يليق بعظمته وكبريائه وجلاله تعالى، ولا يعلم كيفيته إلا هو سبحانه. فالله سبحانه وتعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).

يا بني:

لا يمكن لبشر أن يتخيل نوره سبحانه إلا على وجه غير صحيح، فالله لا تبلغه الأوهام ولا تدركه الأفهام. وكما قيل: كل ما خطر ببالك فالله أعظم من ذلك. فلا يجوز اعتقاد أي تصور عن نور الله يطرأ على مخيلتك؛ لأنه لا بد أن يكون غير صحيح.

فتخيلك أنه جل وعلا نور مثل أي نور رأيت في مخلوقات الدنيا هو من الأوهام ووساوس الشيطان فجاهد نفسك على إبعاد هذا الخيال عنك، فإن نور الله تعالى أعظم من أن يتصوره عقل، واستعد بالله من الشيطان الرجيم، وقل: آمنت بالله.

ما هو شكل الله؟

من 4-7 بحسب الإدراك يمكننا أن نكتفي بالتالي:

يا بني:

الله تعالى خالقنا وخالق كل شيء لا يشبه شيء من خلقه، (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).

فما سأخبرك به ليس مثل ما عند كل المخلوقات، ولا نعلم كيف يكون، ولا يمكننا تخيله، ويوم القيامة بإذن الله ندخل الجنة ونرى ربنا.

يا بني:

الله جميل، والله نور، وله وجه وعينان وله يدان وأصابع وقدمان.

والله رحمن رحيم لطيف سميع بصير عليم خبير، له كل الصفات العلى.

من 7-10 سنوات فما فوق بحسب الإدراك يمكننا أن نعلمه كل التالي أو بعضها منه:

يا بني:

سنجيب عن هذا السؤال بما وصف الله به نفسه أو وصفه به نبيه ﷺ فهو لا ينطق عن الله إلا وحيًا منه تعالى.

الله سبحانه وتعالى جميل:

قال النبي ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ). وأقصى ما يتخيل عقلك من جمال فالله غير ذلك وأكبر من ذلك.

والله تعالى له نفس:

أي ذات ولا يعلم كيفيتها إلا الله: قال النبي ﷺ: (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي)، وقال الله تعالى: (تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)، وقال تعالى: (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ)، وقال تعالى: (وَيَحذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ).

والله نفسه وذاته نور:

نور لا نعلم كيفيته ولا يشابه نور مخلوقاته، نور يليق بكماله وجلاله تعالى. ولا يمكننا تخيله، وكل ما نتخيله فالله أعظم وأكبر من ذلك. قال الله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ). وقال تعالى: (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا).

والله تعالى له يدان:

تليقان بذاته العظيمة: ليست كأيدي مخلوقاته، ولا نستطيع تخيل شكلها ولا كيفيتها.

قال الله تعالى: (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي)، وقال تعالى: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)، وقال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا) رواه مسلم.

والله سبحانه وتعالى تُوصف يداه باليمين والشمال باعتبار الاسم، أما من جهة المعنى، فكلاهما يمين مباركة. وأن يده مبسوطة لنا لتتوب، فإن أذنبنا فعلىنا الإسراع بالتوبة.

الأدلة من الكتاب والسنة:

وقال ﷺ: (يطوي الله عزَّ وجلَّ السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك! أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول...) الخ الحديث. رواه مسلم.

قال رسول الله ﷺ: (إنَّ المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عزَّ وجلَّ، وكلتا يديه يمين) رواه مسلم.

قال النَّبِيُّ ﷺ: (إنَّ الله تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا). رواه مسلم.

يا بني:

والله يبسط يديه كما يشاء، على الوجه الذي يليق بجلاله لا يشابه خلقه في شيء من صفاته أو أفعاله جل وعلا. ولا يعلم كيف ذلك إلا هو جل وعلا.

وله ﷺ كف وأصابع وأنامل:

ليست ككف وأصابع مخلوقاته، ولا يمكن تخيل كيفيةها أو شكلها.

قال رسول الله ﷺ: (مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ، وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً، فَتَرَبُّو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ، حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلَوْهُ أَوْ فَصِيلَهُ "أي: صغير الدواب")، وقال ﷺ: (إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ)، وفي الحديث الطويل ما رواه النبي ﷺ عن رب العزة فقال: (فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنْامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ).

والله ﷻ له وجه:

يليق بذاته العظيمة: ليس كوجوه أحد من مخلوقاته، ولا نستطيع تخيل شكله أو كلفيته، ولا نحرف معنى الوجه فنأوله بالذات، بل نثبتته لله كما أثبتته لنفسه.

قال الله تعالى: (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ).

ووجه الله تعالى له نور، قال رسول الله ﷺ: (أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ أَنْ تُضِلَّنِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ).

ولوجهه تبارك وتعالى حائل وحاجز وحجاب يمنع أن يحرق نور وجهه تعالى خلقه من عظمته وبهائه، وهذا الحجاب من النور أيضا، قال رسول الله ﷺ: (حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأُخْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ). رواه مسلم

وله ﷻ عينان:

تليقان بذاته العظيمة: ولا نعلم شكلها أو كلفيتها ولا نشبهها بعين أحد من مخلوقاته، ولا نحرف معناها فنأولها بالرعاية أو الرؤية، بل نثبتها كما أثبتها الله لنفسه، وأثبتها له نبيه.

قال النبي ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ - وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ). رواه البخاري، وقال الله تعالى: (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا).

وله ﷻ ساق:

قال رسول الله ﷺ: (... فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ). رواه البخاري. وعلينا أن نثبت هذه الصفة لله تعالى من غير تحريف لمعناها أنها "الشدّة"، ولا تمثيل لها فنجعلها كساق أحد من خلقه، ولا تعطيل لهذه الصفة بالكلية فننفيها.

وله ﷺ قدم/ رجل:

قال رسول الله ﷺ: (لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ فَتَقُولُ قَطُّ قَطُّ >أي: كَفَى كَفَى< وَعِزَّتِكَ وَيُزَوِّى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ >أي: يَجْتَمِعُ وَيَلْتَقِي بَعْضُهَا بِبَعْضٍ عَلَى مَنْ فِيهَا<).
 الصحيحين. وفي الحديث الآخر: (فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِي حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ قَطُّ قَطُّ فَهُنَالِكَ تَمْتَلِي وَيُزَوِّى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا)، وقال ابن عباس رضي الله عنه: "الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر أحد قدره" البخاري.



كم هي قوة الله؟



القوي: اسم من أسماء الله الحسنى، ثبت بالكتاب والسنة، ثبته الله كما يليق بكماله ﷻ من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكيف، ولا تمثيل.

يا بني:

الله ﷻ هو القوي، وهو ذو القوة المتين، وقوته مطلقة وهو على كل شيء قدير، ولا نستطيع أن نجد ما يشبه قوة الله لتقريب الصورة، ولا نقدر على تخيل مقدار قوته ﷻ، حيث أن أقوى شيء يمكن أن نتخيله؛ فقوة الله فوق هذا التخيل، فهو تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ طَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).



ما حجم الله؟

هل هو أكبر من هذا الجبل؟ هل هو أكبر من السماء؟

الكبير: اسم من أسماء الله الحسنى ثبت بالكتاب والسنة، نثبتته لله كما يليق بكماله ﷻ من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكيف، ولا تمثيل.

يا بني:

الله ﷻ هو الكبير المتعال، خالق كل شيء لا نقارنه بشيء من مخلوقاته فهو تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ^ط وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).

ونحن لم نر الله ولا نستطيع تخيل مقدار عظمتة تعالى.

ولا ننشغل بما لا يفيد عن التأمل والتدبر في بديع خلق الله، وذكر الله وعبادته. فهذا ما يوصلنا لرضا الله وجنته.

لنتأمل حجم الأرض مقارنة بالشمس، مقارنة بباقي المجرات، فالله خالقنا أكبر من كل ذلك بكثير.

هل الله تعالى له جسم/ جسد؟

الجسم، أو الجسد صفة لم يثبتها الله لنفسه، وبالبحث عن مقصد السؤال وهو التشبيه بجسم المخلوقات المركبة من أجزاء، وهذا المعنى لا يجوز في حق الله تعالى فننفي صفة الجسد أو الجسم المركب من أجزاء في حق الله.

يا بني:

ما الذي تعنيه بكلمة جسم/ جسد؟

هل تقصد جسم مثل أجسامنا؛ مركب من أجزاء؟

<<إن قال نعم: نقول>>: الله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)، والجسم يحتاج كل جزء منه لباقي الأجزاء ولا يتم إلا بتمام أجزائه، وهذا لا يجوز في حق الله وممتنع على الله، فلا يجوز لنا أن ننسبه لله لسببين: لعدم وجود دليل من الكتاب أو السنة، ولأن هذا المعنى باطل في حق الله.

هل لله شعر أو فم أو أسنان..؟

يا بني:

كل هذه صفات لم يثبتها الله لنفسه، ولم يرد عنها خبر في الكتاب أو السنة.

فستوقف عن الكلام والتفكير فيها، فلن نثبتها ولن ننفيها. والله لم يخبرنا عن ذلك لأنه لا يفيدنا في شيء من عبادتنا التي نتقرب بها منه تعالى، بل إن التفكير فيما لا ينفع؛ يصرف ذهننا ويعطلنا عما ينفعنا.



كيف يسمعنا الله؟ هل لله أذن؟

السمع صفة ثابتة لله تعالى تثبتها لله كما يليق بكماله ﷻ من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكيف، ولا تمثيل. الأذن صفة لم يثبتها الله ﷻ لنفسه، فلا تثبتها أو نفيها.

بحسب الإدراك يمكننا أن نعلمه كل التالي أو بعضا منه:

يا بني:

لا نعلم هل لله ﷻ أذن أم لا، فلم يخبرنا الله عن ذلك. فلا يجوز لنا أن نقول أنه تعالى له أذن أو ليس له أذن. ولكن الثابت أن الله أخبرنا أنه يسمعنا. ولا يلزم من السمع وجود أذن مثل المخلوقين. فالله الخالق ﷻ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ونحن نؤمن ب: (أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). والله يا بني يسمع كل شيء ولو كان أدنى من دبيب النملة، فاتق الله يا بني ولا تجعل الله يسمع منك إلا ما يرضيه عنك.



كيف يسمع الله كل المخلوقات على اختلاف

أصواتها ولفاتها في وقت واحد؟

كيف يرى الله كل المخلوقات في وقت واحد؟



السمع والبصر والعلم: صفات ثبوتية = ثبتت بالكتاب والسنة، فنثبتها لله على النحو الذي ينبغي لكماله وجلاله من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكيف، ولا تمثيل.

بحسب الإدراك يمكننا أن نعلمه كل التالي أو بعضا منه:

يا بني:

كل ذلك بقدره الله وحوله وقوته. فالله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ^ط وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)، فصفاته تعالى لا تشبه صفات المخلوقين بأي حال فله الكمال المطلق، وهو (عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

فلا تقيس ذلك بقدراتنا المحدودة؛ نحن المخلوقات الضعيفة.

وإذا كان الإنسان المخلوق الضعيف قد استطاع بما علمه الله من علوم أن يخترع كاميرات ولاقطات الصوت تنقل ما يدور في كل شبر من المساحات الكبيرة، فله المثل الأعلى ربنا تبارك وتعالى يعلم كل شيء ولا يغيب عن علمه ولا عن سمعه وبصره أي شيء، ولا يمكن التحايل على علمه وسمعه وبصره مثلما يمكننا التحايل على الكاميرات ولاقطات الصوت.

ونحن يا بني لا نقدر أن نتخيل كيف هي قدرته جل جلاله أو سعة علمه أو سمعه أو بصره، فعقولنا المحدودة لا يمكن أن تدرك ذلك، ومهما تخيلنا فهو خلاف ما نتخيل.

يا بني:

قال الله تعالى: (مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)، فالله يخبرنا بأن خلق الناس جميعا وبعثهم يوم القيامة ليس أمرا يتعذر عليه، بل هو مثل خلق نفس واحدة وبعثها. فالله إذا أراد شيئا كان فالله يقول: كن فيكون للقليل والكثير.

يا بني:

والله لا يشغله شيء عن شيء، فيسمع كل مخلوقاته ويراهم ويدبر أمرهم كأن كل مخلوق لا يوجد غيره في هذه الدنيا.



كيف يدبر الله أمر كل المخلوقات في وقت واحد؟

كيف يرزق الله كل المخلوقات في وقت واحد؟



التدبير والقدرة والرزق: صفات ثبوتية = ثبتت بالكتاب والسنة، فنثبتها لله على النحو الذي ينبغي لكماله وجلاله من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل.

بحسب الإدراك يمكننا أن نعلمه كل التالي أو بعضا منه:

يا بني:

كل ذلك بقدرة الله وحوله وقوته. فالله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ^ط وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)، فصفاته تعالى لا تشبه صفات المخلوقين بأي حال فله الكمال المطلق، وهو (عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

فلا تقيس ذلك بقدراتنا المحدودة؛ نحن المخلوقات الضعيفة.

ونحن يا بني لا نقدر أن نتخيل كيف هي قدرته جل جلاله، فعقولنا المحدودة لا يمكن أن تدرك ذلك، ومهما تخيلنا فهو خلاف ما نتخيل.

يا بني:

قال الله تعالى: (مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ^ق إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)، فالله يخبرنا بأن خلق الناس جميعا وبعثهم يوم القيامة وما بين ذلك من تدبير أمور حياتهم ليس أمرا يتعذر عليه، بل هو مثل خلق نفس واحدة وبعثها.

فالله إذا أراد شيئا كان؛ فالله يقول: كن فيكون للقليل والكثير.

يا بني:

والله لا يشغله شيء عن شيء، فيدبر أمر كل مخلوقاته ويرزقهم كأن كل مخلوق لا يوجد غيره في هذه الدنيا.

والله ملكه واسع وخزائنه مليئة بكل شيء ولن ينقص منها أن يعطي كل مخلوقاته ما يتمنون.

وفي الحديث القدسي يقول رب العزة: (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيدٍ واحدٍ فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألتَهُ، ما نقص ذلك ممّا عندي إلا كما ينقصُ المخيطُ إذا أُدخلَ البحرَ). رواه مسلم

هل يرانا الله في كل مكان؟

الرؤية صفة ذاتية ثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة، فنثبتها لله على النحو الذي ينبغي لكماله وجلاله من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكيف، ولا تمثيل.

بحسب الإدراك يمكننا أن نعلمه كل التالي أو بعضا منه:

يا بني:

نعم يرانا الله في كل مكان ويعلم ما نعمل فالله <<معنا بعلمه>> (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).
فحتى لو أغلقنا ألف باب وأظلمنا المكان فالله لا يخفى عليه منا شيء.
ولا يخفى عليه النملة السوداء في الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، لا يخفى عليه نبض قلبها ولا عروقها ولا أي شيء منها.



كيف يرانا الله في الظلام؟

كيف يرانا ونحن داخل بيوتنا المفلقة؟ هل يمكنني أن أختبئ من الله؟

بحسب الإدراك يمكننا أن نعلمه كل التالي أو بعضا منه:

يا بني:

الله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ^ط وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)، بصر الله ليس كبصرنا نحن المخلوقات حيث لا يمكن أن نرى ما خلف الحوائط. ولا يمكن أن ندرك كيف هو بصر الله.

قال الله تعالى: (وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا)، فبصر الله محيط، لا يوجد حائط ولا سقف ولا أي حائل يمكن أن يمنع الله عز وجل من رؤيتنا. والله يرى أصغر كائن مهما كان مكانه بين الصخور أو تحت الأرض في النهار أو الليل.

والله <<معنا بعلمه>>، قال الله تعالى: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ^ج وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).

والله يرى ويعلم ما هو أدق وألطف وأخفى مما وراء الحوائط، فالله يعلم بما في صدورنا وقلوبنا وما يخطر في نفوسنا، قال الله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ^ط وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ).

وبعد 7-10 سنوات وبحسب الإدراك يمكننا أن نزيد التالي:

يا بني:

الله تبارك وتعالى يرى كلَّ شيء، ولا يغيب عن بصره شيء، مهما كان الشيء دقيق أو صغير.

فالله تبارك وتعالى يرى دبيب النملة السوداء في ظلمة الليل، ويرى جريان الدم في عروقها، ويرى كلَّ جزء من أجزائها، ويعلم ما بنفسها، ويسمع صوتها.

يا بني:

البشر الضعفاء بما علمهم الله من علوم صنعوا الكاميرات التي تنقل كل شيء في المكان التي زرعت فيه، وصنعوا كاميرات الرؤية الليلية، وكاميرات للرؤية عن بعد، وطائرات مسيرة تحمل الكاميرات تجوب الأرجاء، والله المثل الأعلى يا بني، فالله خالق الكون كله، المتصف بكل كمال مطلق؛ لا يخفى عن بصره وسمعه وعلمه شيء في ملكه، ولا يحتاج إلى آلة، ولا يعجزه كثرة خلقه، ولا يتداخل شيء في شيء، وكان كل مخلوق وحده في هذا الكون.

يا بني:

إذا كان هناك الكثير من الحشرات والطيور والحيوانات يفوق حواسها حواس البشر، حيث تتفوق في البصر والسمع والشم على الإنسان. فله المثل الأعلى يا بني، فالله خالق الإنسان وكل الأحياء، ربنا المتصف بكل كمال وقدرته مطلقة، تفوق قدرته قدرات خلقه بما لا نستطيع تصويره ولا معرفة كيفيته. لذلك لا بد أن نثبت لله الكمال المطلق في صفاته، ونوقن بأنها لا تشبه صفاتنا ولا قدراتنا، فالله: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).

يا بني:

تبصر السنوريات مثل الأسد والنمر والقط في الظلام، وحاسة البصر عند الطيور مثل النسر والصقر أقوى بمراحل من الإنسان. في حين أن حاسة البصر لدى الخفاش ضعيفة جداً؛ لكن حاسة السمع لديه قوية لدرجة أنه يستطيع سماع خطوات الحشرات ورفرفة أجنحتها، بالإضافة إلى قدرته على تحديد الموقع وتحديد صورة للأشياء بالصدى، حيث يطلق إشارة صوتية وعندما تصطم بجسم ترتد له فيستقبلها ويرسم صورة تماثل صورة أجهزة الموجات فوق الصوتية <السونار>.

وتستطيع الأفيال التواصل مع بعضها على مسافات طويلة (حوالي 10 كيلومتر) عن طريق موجات صوتية لا نسمعها نحن البشر. وكذلك الكلب والحصان يتمتعان بحاسة سمع تفوق الإنسان.

وتشعر الحيوانات والطيور والحشرات بالموجات الصوتية الغير مسموعة بالأذن البشرية والموجات الكهرومغناطيسية التي تسببها الزلازل والاضطرابات المناخية.

وحاسة السمع عند الحشرات أقوى من الإنسان وتشعر بأقل حركة في الهواء، مثل التي تسببها حركة اليد البشرية. وهذه الحواس المرهفة جداً توضح لماذا يصعب جداً ضرب الذباب.

فسبحان خالق كل شيء والقادر على كل شيء، أعطى كل مخلوق ما يصلحه وينفعه، تبارك الله أحسن الخالقين.

كيف يرانا الله ولا نراه؟

بحسب الإدراك يمكننا أن نعلمه كل التالي أو بعضا منه:

يا بني:

الله تبارك وتعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ^ط وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)، يا بني: إن إِبصارنا ليس كإِبصار الله، قوة إِبصارنا محدودة للغاية لا يمكن أن تدرك الله تعالى خالق كل شيء، فالله جل جلاله (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ)، يا بني إن عيوننا لا تدرك الكثير من المخلوقات كالكواكب البعيدة، ولا الحشرات الصغيرة، ولا الجراثيم الدقيقة، بل إن عيوننا لا ترى ما هو داخل أجسادنا، فلا نرى قلوبنا ولا معدتنا، ولا نرى ما تحت الجلد مباشرة من الأوعية الدموية والأعصاب، ولا نرى خلايا الدم حين نُجرح، فكيف تدرك عيوننا الله العظيم الكبير رب كل شيء.

يا بني:

الله سميع بصير عليم خبير رقيب شهيد فلا نعصاه في السر أو العلن فهو يعلم كل ما يدور في نفوسنا ويجب أن نستحي من الله ولا نجعله أهون الناظرين إلينا.

يا بني:

إذا كان الإنسان المخلوق الضعيف تمكن بما علمه الله له من علم من صنع آلة يرى بها في الظلام. وإن كان بعض المخلوقات مثل الأسد والنمر والقط خلقهم الله على صورة يستطيعون بها الرؤية في الظلام.

فَلله المثل الأعلى: الله ربنا المتصف بكل كمال وقدرته مطلقة، وصفاته لا يشابهه فيها أحد من المخلوقات، فالله يرانا ولا يخفى عليه شيء من أفعالنا ولو أغلقنا على أنفسنا ألف باب.

تنبيه للوالدين:

يجب ضرب الأمثال بحرص في السن الصغير <تحت سن العاشرة>، وإذا ضربت له مثلا فلا تترك الطفل حتى تتأكد من فهمه وأن ما أردت إيصاله قد وصل بدون تشبيه ولا تكيف.

فلا نقول: الله تعالى يرانا في الظلام ((مثل)) ما أن الإنسان بواسطة المناظير الليلية يرى في الظلام. لأنه سيتخيل أن الله -تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا- عنده منظار ليلي. ولكن نضرب المثل على طريقة ((قياس الأولى))، أي: إذا كان المخلوق يستطيع فعل شيء، فله المثل الأعلى فالله ربه وخالقه والمتصف بكل كمال يستطيع فعل ما هو يفوق ذلك مطلقا.



هل ينظر الله إلى عورتنا؟



هل يرانا ونحن نقضي حاجتنا؟

بحسب الإدراك يمكننا أن نعلمه كل التالي أو بعضا منه:

يا بني:

الله أَجَلُّ وأعلى من هذا الكلام. ولا يليق هذا الكلام بحقه سبحانه وتعالى المنزه عن كل نقص وعيب، ولكني أعلم أنك تسأل لأنك حيي وتريد ستر عورتك كما أمر الله و علمنا رسولنا ﷺ.

ومنبع هذا السؤال تصور خاطئ لصفات الله خالقنا وخالق كل شيء، فالله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).

فتفاصيل أجسادنا وأجساد باقي المخلوقات لا يخفى عليه تبارك وتعالى شيئا منها، ظاهرها وباطنها، ولو سترناها بالملابس، ولو جلسنا في صندوق مغلق، ولو دُفِننا تحت التراب في سابع أرض؛ لا يخفى عليه شيئا منا سبحانه وتعالى.

يحيط علمه بكل ظاهرنا وباطننا إحاطة تامة، وهو تبارك وتعالى يعلم ما هو أكبر من عوراتنا، فهو تبارك وتعالى يعلم الأسرار التي نحدث بها أنفسنا وهو أقرب إلينا من أوردتنا التي تخرج من القلب. قال الله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ).

يا بني:

إن الحكم الذي تأخذه عوراتنا فيما بيننا نحن البشر من نحو وجوب سترها، إلا للضرورات المعروفة مثل التداوي؛ لا يجري على الله خالقنا وبارينا ومصورنا ومشرع الأحكام لنا.

فهو تبارك وتعالى فطرنا على الحياء والستر. وأمرنا جل جلاله بوجوب ستر العورات لما فيه مصلحتنا وفيه حمايتنا من الأذى. وهذا فيما بين البشر، وليس بين البشر وخالقهم، ومع ذلك فالله أحق أن نستحي منه ولا نجلس ونحن بمفردنا عرايا ولا نفعل في السر ما نستحي من فعله بين البشر في العلن.

وكما أنك ترى الكثير كل المخلوقات غير البشر بدون ثياب ولا تتأثر ولا يعيبك ذلك، ولا يُعدُّ ذلك مذمة في دينك وخلقك، فله المثل الأعلى تبارك وتعالى إحاطة علمه وبصره بعوراتنا لا تتعارض مع كماله وجلاله وقدسيته وأنه سبحانه وتعالى حيي ستير.

وقد علمنا نبينا ﷺ أن نستتر عوراتنا عن بعضنا البعض، وأن نذكر اسم الله ليكون سترنا لنا عن أعين الجن فلا ينظرون لعوراتنا، وإن كنا بمفردنا وليس معنا أحد فلنستحي من الله وملائكته الكرام.

عن معاوية بن حيدة القشيري قال: قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك. قلت يا رسول الله: أرايت إن كان القوم بعضهم في بعض؟ قال: فإن استطعت أن لا تُريها أحداً فلا تُرينها. قلت: يا رسول الله فإن كان أحدنا خالياً؟ قال: (فإنه أحق أن يُستحيا منه من الناس). حسن رواه ابن ماجه

لماذا لا أحاول أن أتخيل صفات الله؟

ألم تعلموني أن رسول الله ﷺ قال: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك؟

بحسب الإدراك يمكننا أن نعلمه كل التالي أو بعضا منه:

يا بني:

مقام الإحسان مقام جليل لا يحتاج منك أن تجهد نفسك، وتشتت قلبك في البحث عن شيء لن تدركه، وهو تخيل صورة الله عز وجل. وإنما يحتاج منك أن تستحضر قرب الله عز وجل منك، وأنت بين يديه، وتستحضر من صفات الجلال والكمال والجمال لله عز وجل ما يعينك على حبه وخشيته وتقواه والحياء منه والتوكل عليه والإخلاص له وحضور القلب في عبادته سبحانه. فقط: عليك أن توقن أنه يراك في كل لحظة، لا يخفى عليه تبارك وتعالى منك شيء، يعلم سررك كما يعلم جهرك، وهو أقرب إليك من عروق قلبك.



لماذا لا أرى الله؟ أريد أن أرى الله في الدنيا؟



بحسب الإدراك يمكننا أن نعلمه كل التالي أو بعضا منه:

يا بنى:

هذا أمر مستحيل لا تتحمله أبداننا الضعيفة. لا يمكن للمخلوق أن يرى الخالق، قال الله تعالى: (لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۗ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ).

فنحن لا نرى الله ولكننا نرى آثار خلقه وقدرته وعلمه ورحمته ونرى الكثير من صفاته في أنفسنا وفي الآفاق من حولنا.

ونحن نرى الله ونوقن بوجوده حين نتفكر في كيف خلق الله كل تلك المخلوقات حولنا، وكيف رزقها ودبر أمرها، فهو الرازق المدبر، وكيف أنعم عليها بما ينفعها في معاشها، وكيف أحاطها بعنايته ورحماته، فهو المحيط الرحمن الرحيم.

وحين نرى جمال الطيور، والزهور والفراشات من حولنا، فهو بديع السماوات والأرض.

وحين نتفكر في أنفسنا، وكيف خلقنا فسوانا، فأحسن خلقتنا، وكيف جعل لنا السمع والبصر والفؤاد والأطراف وكل الأعضاء المعقدة داخل أجسامنا وهي تعمل في تناسق وتناغم، وكيف أنعم علينا بكل ما يصلح أمرنا؛ بما لا يُعَدُّ ولا يحصى من النعم الظاهرة والباطنة، وكيف لطف بنا في الشدائد، فهو الخالق البارئ المصور، وهو اللطيف، وهو الحكيم العليم الخبير بما يصلح عباده.

وحين نتفكر في الليل والنهار والشمس والقمر، ونتفكر في السماوات والأرض، ونتفكر في الرياح والمطر، وكل ما يحيط بنا من آيات الله ومخلوقاته.

والمؤمنون يا بني سيكافئهم الله في الجنة برويته فلنجتهد في طاعة الله حتى يرضى عنا ويدخلنا جنته.

يا بني:

ترى أثر الهواء على الستائر وغيرها ولا ترى الهواء، وترى أثر الكهرباء في الأجهزة الكهربائية ولا ترى الكهرباء، وتعلم أن الأنترنت متصل أو انقطع ولا ترى موجات الأنترنت.

يمكن أن نتوسع مع العمر الأكبر من 10 سنوات كما في إجابة سؤال هل الله موجود؟ ما الدليل على وجود الله؟

والله خلقنا ويعلم ما يصلحنا وما لا يصلح لنا، فيعلم سبحانه وتعالى أننا لن نتحمل رؤية وجهه العظيم من شدة نوره وبهائه وجماله، فجعل لوجهه حجابا من النور وفي رواية حجابا من النار، لو أزال هذا الحجاب لأحترق كل شيء في الكون.

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ حِجَابُهُ النُّورُ - وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ. صَحِيحٌ مُسْلِمٌ

يا بني:

لو كانت رؤية الله تعالى ممكنة في الدنيا لاستطاع موسى عليه السلام أن يرى الله.

قال الله تعالى: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ).



متى نرى الله؟

بحسب الإدراك يمكننا أن نعلمه كل التالي أو بعضا منه:

يا بني:

من أطاعوا الله في الدنيا وأدخلهم الله الجنة برحمته وأصبحوا من أهل الجنة، يخلقهم الله تعالى على هيئة تمكنهم من رؤية الله عز وجل فيمتن الله عليهم بأن يروه. رؤية محققة واضحة، بدون تزاحم ولا تعب، وتكون رؤية الله أعظم ما في الجنة من نعيم: (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٥٦﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ).

عن جرير بن عبد الله قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً -يَعْنِي الْبَدْرَ- فَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْتِهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا ثُمَّ قَرَأْ: (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ)، قَالَ إِسْمَاعِيلُ: افْعَلُوا لَا تَقُوتَنَّكُمْ. صحيح البخاري



لا أشعر بأن الله يسمعني أو يراني!



الإجابة: تكون بتعليم الأبناء عن أدلة وجود الله بحسب سنهم وإدراكهم كما مضى.

يا بني:

بل الله يسمعك ويراك، وليس معنى أنك لم تر الله أنه غير موجود ولا يعلم حالك. وكما أنك لا ترى الهواء ولكن تشعر به، ولا ترى الكهرباء وتوقن بوجودها وأثرها على الأجهزة حين نضع المقبس، وكما أنك لا ترى الانترنت وتعلم بوجوده يقينا، فكذلك الله جل في علاه نعلم بوجوده من آياته المبتوثة في أنفسنا وفي الآفاق من حولنا، ... إلى آخر ما سبق.





هل الله ينام؟ لماذا لا ينام الله؟



النوم من الصفات السلبية؛ التي نفاها الله عن نفسه.

من 4-7 سنوات يمكن أن نكتفي بالتالي:

يا بني:

الله سبحانه وتعالى لا يأخذه النعاس ولا ينام. قال الله تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ).

من 7-10 سنوات فما فوق وبحسب الإدراك يمكننا أن نزيد:

النوم من مظاهر الضعف ويكون مع التعب والنصب والله جل جلاله منزّه عن كل ضعف ونصب وتعب.

والنوم أخو الموت، تعالى الله وتنزهه عن النوم وعن الموت.

ونحن نحتاج لله الحي القيوم في كل شؤون حياتنا، فالله يدبر كل أمورنا، يقدر أرزاقنا وترتفع إليه أعمالنا، ويقدر مصائرنا، فيعز من يشاء ويذل من يشاء، ونحتاج إليه في كل لحظة. فكيف يغيب عنا؟ تعالى الله عن

الغياب، وعن السهو وعن النعاس وعن النوم وعن الموت.

قال رسول الله ﷺ: **إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ.** رواه مسلم

تنبيه للوالدين:

من الردود المنتشرة على هذا السؤال والتي لا تصح: <حديث> ذكره ابن كثير وقال عنه: حديث غريب بل منكر. ليس بمرفوع بل من الإسرائيليات المنكرة، وقال: لا يصح هذا الحديث ضعفه غير واحد منهم البيهقي.

وفي نصه: سأل موسى عليه السلام ربّه: لماذا لا تنام يا رب؟ فقال الربُّ جل وعلا: أمسك قدحًا بيدك يا موسى، واسكب بداخله ماءً، وضعه في يديك، وحذاري أن تنام، ففعل موسى عليه السلام ما طلب منه، فظل واقفاً والقدح في يده وفيه ماء، فغلبه النعاس فسقط القدح من يدي موسى عليه السلام وانكسر، وانسكب منه الماء، فقال الرب جلا وعلا: وعزّتي وجلالي؛ لو غفلت عن عبادي لحظةً يا موسى، لسقطت السماء على الأرض).



هل لله فم ولسان يتكلم به؟



غالباً ما يكون هذا السؤال عند سماع أن "القرآن كلام الله" الفم واللسان صفة لم يثبتها الله ﷻ لنفسه، فلا تثبتها أو نفيها.

يا بني:

لم يخبرنا الله تعالى عن وجود فم ولسان، فلا تثبت ذلك ولا نفيه.

يا بني:

الله تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ). فهو لا يشبه مخلوقاته، حيث يلزم للكلام وجود فم ولسان. ففي حق الله سبحانه وتعالى لا يلزم من وجود الكلام وجود فم ولسان.





كيف يتكلم الله؟



صفة الكلام من الصفات الذاتية الملازمة لله تعالى، لأن الله لم يزل ولا يزال متكلماً. وهي أيضاً من الصفات الفعلية الاختيارية لأنها متعلقة بمشيئته تعالى يتكلم متى شاء.

يا بني:

الله يتكلم بصوت وحروف ومعاني لا تشبه صوت وحروف ومعاني المخلوقات. فهو تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).

العمر فوق 10 سنوات وبحسب الإدراك يمكن أن نزيد التالي إذا تعرض لمسألة خلق القرآن:

كلام الله سبحانه وتعالى غير مخلوق؛ لأنه صفة له تعالى، وصفات الله تعالى ليست مخلوقه.



مع من تكلم الله بغير واسطة؟



يا بني:

كلم الله الملائكة وجبريل، وآدم وموسى ونبينا محمد صلوات الله وسلامه عليهم.



بأي لغة كلم الله آدم وموسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام؟



من 4-7 سنوات يمكن أن نكتفي بالتالي:

يا بني:

الله يكلم كل مخاطب بما يفهم. والله على كل شيء قدير. فنبيننا محمد ﷺ خاطبه الله بالعربية وأنزل بها القرآن معجزة الله الخالدة إلى يوم الدين.

من 7-10 سنوات فما فوق وبحسب الإدراك يمكننا أن نزيد:

يا بني:

أما عن لغة آدم عليه السلام:

فقد ذهب الجمهور على أن آدم عليه السلام قد عُلِّم أصول اللغات كلها ومنها العربية. فتحدث بها آدم عليه السلام مع أبنائه، وعلمهم هذه اللغات، ومع انتشارهم وكثرتهم وتفرقهم، اختلفت لغاتهم ولهجاتهم. وقيل: تكلم آدم بالعربية أتم اللغات وهي ما اختاره الله لخاتم الرسالات، وقيل تكلم آدم بالسريانية، ولا دليل من القرآن والسنة على أي من القولين.

وقال ابن حزم: ولا ندري أي لغة هي التي وقف آدم عليه السلام عليها أولاً، إلا أننا نقطع على أنها أتم اللغات كلها.

وقال أيضاً: فمن تدبر العربية والعبرانية والسريانية أيقن أن اختلافهم إنما هو من نحو ما ذكرنا من تبديل ألفاظ الناس على طول الزمان واختلاف البلدان، ومجاورة الأمم وأنها لغة واحدة في الأصول.

وأما عن لغة موسى عليه السلام:

فقد كان بنو إسرائيل يتكلمون باللهجة العبرية، وهي خليط من العربية والسُريانية <لهجة الكلدانيين في العراق وسوريا>. وهي اللهجة التي كان يتكلم بها العبرانيون، أي: كل الرُّحَل عابري البلاد، ومنهم من عبر أنهار العراق واستقر ببادية فلسطين وأرض الشام، وهي لم تكن لغة قائمة بذاتها، ولكنها كانت إحدى اللهجات الكنعانية المحلية مختلطة باللهجات الأصلية لأولئك الرُّحَل.

وتناسل بنو إسرائيل وجاء موسى بعد حوالي ثلاثة أو أربعة أجيال من بعد يوسف، وكان يتكلم المصرية القديمة لغة أهل مصر، بالإضافة لما توارثه بنو إسرائيل من <بقايا> لهجة عبرانية فيما بينهم، ولما عاش بمدين عشر سنوات تأثرت لهجته عليه السلام بالعربية الفصحى في مدين، وكل بني إسرائيل يتكلمون بخليط من لهجات عربية ومصرية قديمة. والله يا بني يخاطب كل رسول بما يفهم.

وأما خاتم الرسل نبينا محمد ﷺ:

فقد اختار الله له اللغة العربية أتمّ وأفصح اللغات لتكون لغته، وبها أنزل القرآن معجزة الله الخالدة ليوم الدين.

هل كلم الله إبليس مباشرة؟

يا بني:

لا نعلم هل كلم الله إبليس مباشرة أو بواسطة.
 >نقل عن ابن عقيل الحنبلي أن المسألة فيها خلاف بين أهل العلم، وذهب المحققون إلى أنه كان كلاماً بواسطة.<

هل يمكنني أن أكلم الله؟

بحسب الإدراك نجيب مما يلي مختصراً أو مفصلاً:

يا بني:

نعم يمكنك أن تسبح و<<<تناجي>>> الله وتدعوه بكل ما تريد، وهو ربنا سبحانه وتعالى سميع قريب مجيب. قال تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ).
 وإذا أردت أن تكون أقرب ما يكون من الله العظيم فتوضأ وصلّ وناجي الله وادعوه بما تريد، قال رسول الله ﷺ: (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ).

يا بني:

كلما قرأت الفاتحة بقلبك متدبراً لما تقول خاطبك الله بعد كل آية، يقينا فقله حق وصدق.

قال الله تعالى في الحديث القدسي:

قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمَدَنِي عَبْدِي.
وإذا قال: (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي.
وإذا قال: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي.

فإذا قال: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ.

فإذا قال: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. رواه مسلم

يا بني:

قال الله تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ). وقال رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: (أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفْتَاهُ). رواه ابن ماجه
فكلما أردت أن يذكرك الله فيمن عنده من الملائكة، وأردت أن تفوز بمعية الله وأنسه فاذكر الله.



**لقد أخبرني الله بأن هذا الفعل ليس حراما!
لقد قال لي رسول الله ﷺ أن أخبركم بأن
تلبوا لي ما أطلبه منكم!**



بعض الأطفال الصغار عندما يرون تعظيم الوالدين لأمر الله ورسوله يحاولون إقناع الوالدين بفعل ما يحلو لهم وتركهم يفعلون ما يحلو لهم وتصوير الأمر على أنه أمر الله ورسوله ليكون واجب النفاذ. ويجب عدم الضحك أمام تلك الأقوال الطريفة، وتكلم مع الطفل بحزم وجدية ليعلم أن ذلك كذب على الله ورسوله، وأنه أمر عظيم.

يا بني:

أعلم أنك تريد هذا الأمر بشدة، وتعلم حبي لله ورسوله، لذا تقول ذلك الكلام، ولكني أعلم أن ذلك لم يحدث، فالله ورسوله أخبرونا بأننا مسؤولون عن تربيته وتهذيبه وتأديبه ومنعه عن الحرام، ولا يمكن أن نُؤمّرَ بتركك تفعل ما يهلكك.

يا بني:

لأنني أحبك دعني أعلمك عن الكذب، الكذب هو عكس الصدق، وهو الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو عليه في الحقيقة. وكونك تزعم أنه تم إبلاغك بأمر أو رسالة من الله ورسوله، وهو ما لم يقع؛ فهذا من الكذب يا بني، والله يحب المسلم الصادق، فلا تكذب أبدا يا بني، والكذب فيما قاله الله ورسوله من أشد الأفعال ذنوبا، فهو يُدْخِلُ صاحبه النار. قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبِ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ). رواه البخاري

والحمد لله أنك صغيراً ما زلت تتعلم ولا يحصي الله عليك السيئات،
فإياك بني أن تعود لهذا الأمر. فنحن نعلم ما قاله الله ورسوله، ولن ينظلي
علينا الأمر.
وهذا الذي طلبته منعناه عنك لأن فيه ضرر وهلاك، **>ونفصل للطفل
سبب المنع لتهدأ نفسه<.**



هل الله يحزن ويبيكي؟

بحسب الإدراك نجيب مما يلي مختصراً أو مفصلاً:

يا بني:

الحزن هو: الهم والغم والكآبة، وهو عكس الفرح. والحزن من المصائب التي تصيب الخلق، كما قال رسول الله ﷺ: (مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ، وَلَا نَصَبٍ، وَلَا سَقَمٍ، وَلَا حَزْنٍ، حَتَّى الْهَمُّ يُهْمُّهُ، إِلَّا كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ). رواه مسلم

ويحمد المؤمنون ربهم الذي أذهب عنهم الحزن في الجنة: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ). فاطر: 34، والله تعالى منزله عما يجري على الخلق من المصائب من الحزن والهم والغم والكآبة.

ولم يأت الحزن في القرآن إلا منهياً عنه، كما قال الله تعالى: (وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ). النحل: 127، أو منفيًا، كما قال الله تعالى في حق أوليائه الصالحين الذين بقي الله قلوبهم من الخوف من المستقبل، أو الحزن على الماضي بفضله وكرمه، حيث قال عز وجل: (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ). البقرة: 38

والحزن مهلك، وقد يسبب الأمراض، لذا علمنا النبي ﷺ كيف نواجه الحزن لكيلا يهلكنا بالقرآن والصلاة والذكر، وبعض الأدوية النافعة مثل التلبينة وهي مغلي دقيق الشعير.

فكيف يحزن الله سبحانه وتعالى ملك الملوك ورب العالمين؟!!

كما استعاذ النبي ﷺ من الحزن، فقال: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَلَمِ الْحَزَنِ وَالْحَزَنِ). البخاري، فكيف يستعيز النبي ﷺ من صفة ويتصف بها الله سبحانه وتعالى؟!
يا بني:

الحزن والبكاء صفة نقص، والله سبحانه وتعالى له الكمال المطلق. فلا يوصف الله تعالى به، ولم يرد في الكتاب ولا في السنة وصفه بهذا، والمؤمن لا يصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه في كتابه، أو بما وصفه به رسوله ﷺ في سنته.



هل المطر هو دموع الله؟ هل المطر يعني أن الله ينظف بيته؟

بحسب الإدراك نجيب مما يلي مختصرا أو مفصلا:

يا بني:

المطر هو ماء أنزله الله من السماء رحمة بعباده، وفقا لسنة الأسباب، أي: أن هناك أسبابا لحدوث المطر، فالمطر ينزل من السحب المترامية. ونحن يا بني نؤمن بأن الله خلق الملائكة ووكّل إليها أعمالا، فالمَلَك الموكّل بالقطر والنبات هو ميكائيل عليه السلام. فله أعوان يسوقون السحاب ويصرفونه حيث يشاء الله.

وتوكيل ميكائيل بالمطر لا يتعارض مع سنة الأسباب التي تفسر حدوثه.

يا بني:

وليس معنى المطر أن الله ينظف بيته، فالله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ^ط وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ). فليس ما عند الله مثل ما عندنا، ولا يتسخ العرش وما حوله مثل بيوتنا.

(ونبحث عن الرسوم المتحركة التي يشاهدها الطفل فغالبا جاءت تلك الأفكار منها).

٢٢

هل الله يفكر قبل أن يخلق الشيء؟

٢٢

كيف جاءت أفكار خلق السماء والأرض والأشجار وكل هذه المخلوقات؟

من 4-7 سنوات يمكن أن نكتفي بالتالي:

يا بني:

الله خلق كل شيء وقدر كل شيء ويعلم كل شيء ولا يحتاج للتفكير مثلنا نحن البشر، فالله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).

من 7-10 فما فوق وبحسب الإدراك يمكن أن نزيد:

يا بني:

نحن البشر: نشعر بالفكرة، وننظر فيها، ونُعْمَلُ فيها عقلنا، ونتردد فيها، ونقيس كل الأمور والاحتمالات، ونبحث عن الأفضل، وقد نحتاج لاستشارة مَنْ هو أدرى منا بتلك الأمور، وبعد التنفيذ قد نجد أنها لم تكن فكرة صائبة، وكان يجدر بنا أن نفعل كذا أو لا نفعل كذا.

لماذا يا بني؟ لأننا ضعفاء، يخفى علينا الكثير من الأمور ونجهل الكثير من الأمور ولا نحيط بكل شيء علما.

والله تعالى يا بني منزّه عن هذا كله، والله سبحانه يا بني موصوف بالعلم ومن أسمائه العليم، فهو العليم بما كان، وما يكون، وما لم يكن >لو كان< كيف يكون.

> أي: إنه سبحانه وتعالى يعلم الأمور الماضية التي وقعت، والأمر المستقبلية التي لم تقع بعد، ويعلم الأمور التي لن تقع لو فرض أنها تقع كيف تقع، وهذا من كمال علمه بالغيب وعواقب الأمور.

والله يا بني كتب في اللوح المحفوظ مقادير كل الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ. قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ) رواه أبو داود.

وقال ﷺ: (كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ).

فالله يا بني يعلم كل شيء، ولا يغيب عنه شيء وكتب مقادير كل شيء ولا يحتاج إلى تروي وتفكير. فهو تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ^ط وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).

قال الله تعالى: (عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ).

وقال تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا).

هل الله ذكر أم أنثى؟

التصنيف للتمييز في حق المخلوقات لا يجوز في حقه تعالى.

بحسب الإدراك نجيب مما يلي مختصراً أو مفصلاً:

يا بني:

الله العظيم (خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى) ليصنفهما، وليتم التفريق بينهما.

وهو تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)، والله جعل الملائكة فوق هذا التصنيف، قال الله تعالى: (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا نَآءَ أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ).
فالله سبحانه وتعالى أجلُّ وأعلى من الملائكة ولا يليق بحقه أن نسأل هل هو ذكر أم أنثى.

كما أن هناك مخلوقات لا يشملها هذا التصنيف مثل: السماء والسحاب والهواء، والماء، والبحار، والجبال. والله أعلى وأجلُّ من كل شيء.

ولكن الله أخبر عن نفسه في القرآن
بالضمير (هو)

قال الله تعالى: (إِنَّهُ هُوَ الْقَلِيمُ الْحَكِيمُ)
و (هو) للمذكر!

يا بني:

الله فوق التصنيف بالذكورة أو غيرها.
والضمائر التي ترد في نصوص الوحي من القرآن والسنة وتعود إلى
اسم الجلالة <الله> يجب أن تبقى كما هي، من غير تفسير ولا تأويل،
فلا يصح عقلا ولا شرعا أن يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه
في محكم كتابه أو على لسان رسوله ﷺ.



لماذا يموت الإنسان والحيوان ولا يموت الله؟

ما الذي يحتاج إليه البشر من ربهم؟

الحياة: من الصفات الذاتية الثبوتية = ثبتت في حق الله في الكتاب والسنة، فنثبتها لله على النحو الذي ينبغي لكماله وجلاله من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل. والموت: صفة نقص وضعف تستحيل في حق الله تعالى، وقد نفاها الله عن نفسه في كتابه، فنغفيها عنه عز وجل. وتكون الإجابة كالتالي:

يا بني:

كل المخلوقات تحتاج إلى الله الحي القيوم ليقوم على شؤونها ويدبر أمرها بالليل والنهار، قال الله تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ). وهو ﷻ الحي الذي لا يموت. قال الله تعالى: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ).

والموت ضعف والله منزّه عن كل مظاهر الضعف.

والموت نهاية كل المخلوقات. والله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ^ط وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)، وهو خالق كل شيء وهو الآخر وليس بعده شيء، ولا نهاية له.

هل اسم الله الباطن يدل على وحدة الوجود؟

يسأل هذا السؤال من يستمع لمروجي علوم الطاقة الكونية الزائفة، وما يتبعها من تطبيقات وبرامج مثل التوكيدات الإيجابية وقانون الجذب وقانون الامتنان واليوجا واللمسة الشافية (الريكي) وغيرهم. فتكون الإجابة كالتالي:

يا بني:

قال الله تعالى: (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ). هذه الآية تدل على وحدانية الله وتفرد بصفاته الكمال، ولا تدل على ما يعرف بعقيدة وحدة الوجود الكفرية الفاسدة، والتي فيها يعتقدون أن الله يحل بمخلوقاته، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

ومعنى الآية أنه تعالى:

الأول: قبل كل شيء.

الآخر: والباقي بعد فناء كل شيء.

الظاهر: وجوده في كل مخلوقاته، الذي أحاط بكل شيء علما والعالى الغالب على كل شيء.

الباطن: الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، الْمُحْتَجِبُ عن الأبصار والعقول، القريب من خلقه.



هل يستطيع الله خلق إله آخر معه؟



هل يستطيع خلق صخرة لا يقدر على حملها؟
هل يستطيع الله خلق دائرة لها أضلاع؟

يا بني:

أنت تسأل عن قدرة الله تعالى، والله يا بني كلي القدرة، وقدرة الله المطلقة تتعلق بالأمور الممكنة، ولا تتعلق بالمستحيلات، فهذه الأسئلة مستحيلة عقلا، يستحيل الجمع بين النقيضين.

كيف يخلق الله إلهًا؟ والإله يستحيل أن يكون مخلوقًا؟

كيف يقدر الله على خلق أي شيء، ثم يعجز عن التصرف فيه؟

هذا مستحيل عقلي، حيث يستحيل اجتماع النقيضين.

فلا تجهد عقلك بتلك الافتراضات الوهمية، وليكن همك أن تحرص على ما ينفعك في دنياك وآخرتك.





هل يقدر على منع ما هو مقدر؟



هل يستطيع الله أن يسأل سؤالاً لا يعرف جوابه؟
هل يستطيع الله أن يجعل نفسه جاهلاً؟

يا بني:

تعالى الله علوا كبيرا عن ذلك.

يا بني:

تسأل عن قدرة الله عز وجل، وهل يمكن أن تتعارض مع علمه سبحانه وتعالى أم لا!

وعلم الله وقدرته متلازمان، فلا يمكن أن تكون قدرة الله على خلاف ما يعلمه.





تقولون لي: إن شاء الله! ما معنى إن شاء الله؟



يا بني:

إن العبد المسلم إذا أراد أن يفعل شيئاً في المستقبل؛ وهو لا يعلم هل ذلك الأمر خير أم شر، ولا يعلم هل يتم الأمر أم يعجز عن إتمامه، فهو يفعل مثلما علمنا الله تبارك وتعالى، فيعلق هذا الأمر بمشيئة الله سبحانه وتعالى وإرادته، ليعينه على إتمام ما فيه الخير، قال الله تعالى: (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿٥﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ).

تنبيه للوالدين:

يعتقد بعض الأبناء أن معنى إن شاء الله التسوية والمماثلة = عدم إنفاذ الوعد. ولربما كان السبب طريقة ذكرها من الوالدين، فأحيانا بالفعل تُذكر بشيء من العصبية لقطع إلحاح الطفل، فلنحرص على ذكرها برفق وهدوء وخشوع ليرجع للفظ المشيئة هيئته، ولننتهز كل الفرص لذكر (إن شاء الله) مع ما نثق في تحقيقه أيضا، مثل: سأجهز لك الطعام بعد الصلاة إن شاء الله، سنلعب معا بعد انتهائك من الحفظ يا ذن الله. ولا نقصرها على ما نريد صرف الطفل عنه.

وكلما سألكم الطفل: هل إن شاء الله تعني (لا)، أكدوا برفق أنها دعاء وتوسل إلى الله ليستجيب وييسر الأمر، فكل شيء بإرادة الله.



هل يرتدي الله الملابس؟ ماذا يرتدي الله؟



الاحتياج إلى الثياب صفة نقص لا تجوز في حق الله ﷻ. فتكون الإجابة كالتالي:

يا بني:

هذا أمر لم يخبرنا الله ورسوله ﷺ عنه، فنتوقف حتى نرى هل يجوز في حق الله أم لا يجوز.

يا بني:

دعنا نفكر، ما وظيفة الملابس؟

الملابس يا بني تستر عوراتنا ونحتاجها لتقينا برد الشتاء وحر الصيف، والله تعالى منزه عن ذلك ولا يحتاج لشيء فهو العزيز الحي القيوم الصمد الغني عن كل شيء. فهذا لا يجوز في حق الله.

قال الله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ)، وقال تعالى: (لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ)، وقال تعالى: (وَجَعَلْ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ).

ونمنعه من الاستطراد (لأن المتوقع إذا قلنا إن الملابس لا تجوز في حق الله أن يثبت لله في مخيلته عدم وجود الملابس -تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا- كما الحال في البشر)، فنستبق تفكيره ونقول له:

يا بني:

الله (أَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)، فصفاته ليست كصفاتنا وما أخبرنا به عن نفسه تبارك وتعالى نسلم به وما لم يخبرنا به الله عن نفسه فلا نسأل عنه، والله لن تبلغه الأوهام أو تدركه الأفهام فمهما تخيلت لن يكون تخيلك صحيحا.

فتوقف واشغل نفسك بما ينفعك من تسبيح وذكر وتلاوة قرآن وغير ذلك من الطاعات، ونستعيز بالله من الشيطان الرجيم الذي يريد صرفنا عما ينفعنا.

الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي

قال رسول الله ﷺ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَ عَنِّي وَاحِدًا مِنْهُمَا، قَدَفْتُهُ فِي النَّارِ.



هل هذا يدل على أن الله يرتدي ملابس؟؟



يا بني:

لا يدل هذا على أن الله تعالى يرتدي الملابس، والمراد أن الله جل جلاله متصف بالعظمة والكبرياء، والعظمة والكبرياء تختصان بالله وحده، وكما لا يشارك الإنسان في ملابسه أحد، فكذلك لا ينبغي لأحد من الخلق أن يشارك الله في الكبرياء والعظمة. فمن تكبر واستكبر فمصيره النار.

٢٢

كيف يصف الله نفسه بالتكبر والتجبر؟ أليست هذه صفات مذمومة؟

٢٢

الجبار المتكبر صفات ثبوتية = ثبتت في الكتاب والسنة.
قال سبحانه وتعالى عن نفسه: (الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ).

بحسب الإدراك نجيب مما يلي مختصرا أو مفصلا:

يا بني:

صفات الله ﷻ إذا قارنتها بصفات العبد فهي ثلاث أقسام:

1- صفات كمال في الخالق والمخلوق:

وذلك: كالسمع، والبصر، والحياة، والإرادة، و... وهذه تثبت لله سبحانه، مع اعتبار أن الله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ^ط وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) فصفات الله سبحانه وتعالى ليست كصفاتنا.

2- صفات كمال في المخلوق ونقص في الخالق:

وذلك: كالنوم، والأكل، والشرب. وهذه لا تثبت لله سبحانه، بل هي من الصفات السلبية (التي ننفيها في حق الله ونثبت له الصفة المضادة على الوجه الأكمل الذي يليق بجلاله وكماله تعالى).

3- صفات نقص في المخلوق كمال في الخالق:

وذلك: كالتكبر، والكبرياء، والتجبر.

التكبر:

صفة نقص في حق المخلوق لأنه نقص في إدراكه لحقيقة نفسه ونقصه عن غيره.

والتكبر صفة كمال في حق الله تعالى فهو إقرار بأن الخالق منزه ومترفع عن كل نقص، وعالي عن سواه.

والكبرياء:

في صفات الله مدح، وفي صفات المخلوقين ذم، فالكبر لا يليق بالمخلوقين، لأن العبد يلزمه الخضوع والتذلل لله، والمتكبر من الكبرياء الذي هو عظمة الله.

ومن معاني اسم الله المتكبر:

الذي تكبر بربوبيته فلا شيء مثله.

المتكبر عن كل سوء، المتعظم عما لا يليق به من صفات المخلوقين والذم.

الذي تكبر عن ظلم عباده.

والذي يتكبر على عتاة خلقه إذا نازعوه العظمة فقصمهم.

الجبار:

وله عدة معاني وهي:

الجبار من جبر الرحمة، فإنه سبحانه يجبر المنكسرة قلوبهم، ويربط عليها، ويطمئنهم بالثواب إذا صبروا، وقد يجعل لهم بالعوض.

الجبار من جبر القوة، فهو سبحانه وتعالى قاهر الجبابرة والعصاة لا يغلبه أحد من خلقه مهما عظمت قوته.

الجبار من جبر العلو فإنه سبحانه فوق خلقه جميعاً، ومع علوه ورفعته فهو يعلم ما بأنفسهم وقريب سميع مجيب لدعائهم.

فيا بني:

ما أعظمها من أسماء وصفات، وما أجملها من معاني، والله الحمد ربنا أن جعلنا من عباده، فهو الله القوي الذي لا يغلبه أحد، نشعر بالاطمئنان لأن الجبار المتكبر من أسماء وصفات إلهنا وربنا ومالك أمرنا. فله الحمد والمنة.



لماذا يخاف الجميع من الله؟

يا بني:

لا يخاف الله كل البشر، فالفجار والكفار يعصون الله ولا يخشوه، ويعرفون بما أعدّه الله لمن عصاه ولا يرجعون فیتوبوا ويستغفروا ويستقيموا كما أمروا. ولذلك فلهم عقاب شديد.

من يخاف الله هو من يؤمن بالله ويعرف عظيم قدر الله، فيعلم أن الله عظيم كبير خلق الكون كله وجعل له نظاما، وجعل حلالا وحراما، ومن أطاع فله الجنة، ومن عصى فله عقاب شديد في النار.

قال الله تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ).

فاطر 28





كيف يكون من صفات الله المكر والكيد والخداع والاستهزاء؟



بحسب الإدراك نجيب مما يلي مختصرا أو مفصلا:

يا بني:

قال الله تعالى: (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)، وقال تعالى: (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا)، وقال تعالى: (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ)، وقال تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ)، وقال تعالى: (قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ).

يا بني:

هذه الصفات لم يذكرها الله على سبيل الإطلاق، بل ذكرها مقيدة بأنها لردع العصاة والطغاة. وهي كذلك تكون من صفات الكمال لله. فمن يمكر على الله يمكر الله به، ومن يكيد للإسلام وأهله يكيد الله له، ومن يخادع الله يخدعه الله، ومن يستهزئ بالمؤمنين يستهزئ الله به. لأنها حينئذ تدل على أن فاعلها - وهو الله - قوي عزيز، لا يقدر عدوه على خداعه أو الكيد له، وأنه قادر على عقاب عدوه بمثل فعله أو أشد. ولا تجوز تلك الصفات في حق الله في غير مقام الردع، فالله لن يمكر بعباده المؤمنين الطائعين، ولن يخادع الطيبين. وليس من أسماء الله الحسنى الماكر والمخادع والكائد والمستهزئ.

هل الله يخون من خانه؟

بحسب الإدراك نجيب مما يلي مختصراً أو مفصلاً:

يا بني:

الخيانة تعني: خدعة الشخص لمن ائتمنه، وهي صفة <<نم>> مطلقاً، فنسبة الخيانة لله أو وصفه تعالى بفعالها منكر كبير. وحين قال الله تعالى: (وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)، لم يقل: <فخانهم> بل قال: (فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ) أي: فنصرك الله عليهم.



أين الله؟

من 3-7 سنوات:

يمكن أن نكتفي بقولنا: في السماء.
 ففي حديث النبي ﷺ لما سأل الجارية: (أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، قال: أعتقها فإنها مؤمنة) صحيح رواه أبو داود.

ويمكن أن نشير بإصبعنا للسماء، ففي خطبة النبي ﷺ يوم عرفة قال: (وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟ قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ: بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيُنْكِتُهَا إِلَى النَّاسِ اللَّهُمَّ، اشْهَدْ، اللَّهُمَّ، اشْهَدْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. رواه مسلم

من 7-10 فما فوق بحسب الإدراك يمكننا أن نزيد:

أنه تعالى فوق السماء على العرش استوى.

فإذا سأل:

ما معنى أن الله على عرشه استوى؟



ما معنى أن الله على عرشه استوى؟



بحسب الإدراك نجيب مما يلي مختصرا أو مفصلا:

يا بني:

قال الله تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى).

يا بني: كلمة الاستواء معلوم معناها في لغة العرب التي نزل بها القرآن، فهي مرجعنا، ومعناها: العلو والارتفاع. فالله ارتفع وعلا فوق العرش، ارتفاعا وعلوا يليق بجلال الله وعظمته.

ولا يمكن أن نعرف كيف يكون هذا العلو وهذا الارتفاع، فالله سبحانه وتعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).

وقول الإمام مالك قاعدة في هذا الأمر: >الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة<.

فلا تظن أنه يشبه استواءنا على كراسينا، أو يشبه جلسة أي ملك من البشر على عرشه.

والله تعالى أعلم.



هل الله في السماء السابعة؟ هل العرش في السماء السابعة؟



بحسب الإدراك نجيب مما يلي مختصراً أو مفصلاً:

يا بني:

معنى كون الله في السماء، أي: في العلو المطلق، لا أن السماء تحويه أو تحصره.

فالله عز وجل لا يحدّه زمان، بمعنى أنه الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء.

ولا يحدّه مكان، بمعنى أنه لا يحيط به مكان؛ فهو أكبر، وأعظم، وأعلى من كل شيء.

وهذا لا يتعارض مع فوقية الله، وعلوه على عرشه، وعلى كل شيء دونه.

فالله سبحانه وتعالى هو العلي الأعلى، وهو فوق العرش، والعرش فوق الكرسي، والكرسي فوق السماوات ووسع السماوات والأرض.

والله تعالى فوق جميع الخلق. بائن من خلقه، ليس حالاً فيهم. (أي: أنه سبحانه وتعالى وتقدس ليس داخل شيء من مخلوقاته >أي: لا تحتويه

مخلوقاته<)، ولا في ذاته عز وجل شيء من مخلوقاته، والله سبحانه وتعالى ليس في كل مكان.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالَّتِي تَلِيهَا خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ مَسِيرَةٌ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ. وَفِي رِوَايَةٍ "وَعِلْظُ كُلِّ سَمَاءٍ مَسِيرَةٌ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ وَبَيْنَ الْمَاءِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَالْعَرْشُ فَوْقَ الْمَاءِ وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ" صحيح رواه ابن خزيمة والله تعالى أعلم.



٢٢

ما شكل العرش؟ ما شكل الكرسي؟ ومن أكبر؟

٢٢

بحسب الإدراك نجيب مما يلي مختصرا أو مفصلا:

العرش أكبر من الكرسي، والعرش أكبر وأعظم المخلوقات جميعا. وهو عرش عظيم وكريم ومجيد.

والكرسي فوق السماوات السبع ووسع السماوات والأرض. قال الله تعالى: (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ).

والكرسي هو: موضع قدمي الرحمن عز وجل، وهو غير العرش. فمن الثابت عن ابن عباس وغيره من الصحابة في تفسير آية الكرسي: الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره أحد.

العرش يا بني: عرشٌ على الحقيقة وليس مجازيا >أي: ليس معنويا، ولا تخيليا>، وهو يفوق كل العروش التي ممكن أن تتخيلها، فهو عرش يليق بجلال الله وكماله ربنا ملك الملوك وخالق كل شيء.

وأخبرنا النبي ﷺ أن للعرش قوائم في الحديث الصحيح: (لا تُخَيَّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْنَعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى أَخَذُ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلَا أُدْرِي أَكَانَ فِيْمَنْ صَعِقَ، أَمْ حُوسِبَ بِصَعْقَةِ الْأُولَى). رواه البخاري

ملحوظة للوالدين:

من حرف معنى (العرش) وقال إنه: (الملك) أو (العلم) أو (الفلك) فقد خالف منهج أهل القرون الأولى. فالقرآن إنما نزل بلغة العرب، والعرب تفهم أن العرش هو السرير ذو القوائم الذي يكون للملك، كما قال ابن كثير وغيره من أهل العلم. وهو لا يشبه سرر الدنيا إلا في الاسم.

فهو عرش يحمله ملائكة عظام الخلق.

قال الله تعالى: (يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً)، فلا يجوز أن يكون (ويحمل ملكه أو علمه أو فلكه يومئذ ثمانية).

وقال الله تعالى: (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ)، فلا يجوز أن يكون المعنى (وكان ملكه أو علمه أو فلكه على الماء).

وقال رسول الله ﷺ: (فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش)، (فلا يمكن أن يكون موسى عليه السلام أخذاً بقائمة من قوائم الملك أو العلم أو الفلك؟).

يا بني:

وما تحت الكرسي بالنسبة إليه كحلقة في صحراء شاسعة.

تخيل يا بني الصحراء الواسعة لو رميت فيها حلقة حديدية؛ مهما كان حجم الحلقة فلن يساوي شيئاً مقارنة بمساحة الصحراء؛ أليس كذلك؟ فالحلقة هي: السماوات السبع والصحراء هي الكرسي.

ونفس الشيء يا بني حين نتكلم عن العرش.

فالعرش مثل الصحراء الواسعة والكرسي وما تحته مثل الحلقة الملقاة فيها، هل تتخيل عرش الرحمن كم هو عظيم! وبالرغم من ذلك فهو أعظم وأكبر مما نتخيل.

قال رسول الله ﷺ: (ما السمّوات السّبع في الكرسيّ إلّا كحلقةٍ ملقاةٍ بأرضٍ فلاةٍ، وفضلُ العرشِ على الكرسيّ كفضلِ تلك الفلاةِ على تلك الحلقة). رواه ابن حبان

والعرش من أول المخلوقات، والعرش على الماء، والعرش والجنة والنار لن يفنيهم الله ولن يعدمهم يوم القيامة كسائر المخلوقات؛ اتَّفَقَ السلف وسائر أهل السنة والجماعة على ذلك.

ونحن نسأل الله عند الكرب ونثني عليه بأنه رب العرش العظيم الكريم فذلك مما يحبه الله تبارك وتعالى، فقد كان النبي ﷺ يَدْعُو بِهِنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ. رواه البخاري والله تعالى أعلم.





ما شكل حملة العرش؟ كم عدد الملائكة الذين يحملون العرش؟



بحسب الإدراك نجيب مما يلي مختصرا أو مفصلا:

يا بني:

وفي وصف عظم خلق حملة العرش أخبرنا النبي ﷺ: أن الله أذن له أن يحدثنا عن ملك من حملة العرش، حيث أن المسافة ما بين شحمة أذنه وهي الجزء اللين أسفل الأذن؛ وبين عاتقه وهو: ما بين المنكب والعنق، والمنكب هو: المكان الذي يجتمع فيه الكتف مع رأس عظمة العضد؛ تعادل المسافة التي نمشيها في سبعمائة سنة.

قم يا بني امش لثوان، انظر إنها لمسافة كبيرة تخيل كم ثانية في اليوم وكم يوم في السبعمائة سنة؟!!!!

قال رسول الله ﷺ: (أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ، مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ: إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ، مَسِيرَةٌ سَبْعُمِائَةِ عَامٍ). صحيح رواه أبو داود،

ملحوظة للوالدين:

حديث الأوعال (وفيه أن: حملة العرش من الملائكة على هيئة وعول)، وحديث شعر أمية بن الصلت وفيه أن: الملائكة حملة العرش على هيئة رَجُلٍ وَثُورٍ وَنَسْرٍ وَوَلَيْثٍ؛ هذان الحديثان ضعيفان ولا يحتج بهما.

يا بني:

أخبرنا الله في القرآن أن حملة العرش يوم القيامة عددهم ثمانية، (وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ).

واختلف المفسرون في ذلك، فمنهم من قال:

أن المراد ثمانية ملائكة.

أن المراد ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله.

أنهم اليوم أربعة، وهم يوم القيامة ثمانية >رَجَّحَهُ ابْنُ كَثِيرٍ، وَابْنُ

الْجَوْزِيِّ، وَقَالَ: هُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ<. واستدلوا بحديث: (.... يَحْمِلُهُ الْيَوْمَ

أَرْبَعَةً، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَمَانِيَةً). أخرج ابن أبي الدنيا في الأحوال (155)،

ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (273)، والطبري في

تفسيره (4939) واللفظ له.

فإن سأل:

على القول الراجح بأنهم أربعة أو ثمانية من الملائكة فقط.. ومع ما سبق من

وصف العرش بأنه أعظم وأكبر المخلوقات..



فهل يقدرّون على حمله؟ هل الله العظيم يحتاج لمساعدة حملة العرش في جعل العرش عالياً؟



بحسب الإدراك نجيب مما يلي مختصراً أو مفصلاً:

يا بني:

الله تعالى هو الرب المالك القادر الذي يفعل ما يشاء، وقد شاء سبحانه أن يستوي على عرشه، وأن يكون لعرشه حملة، الآن، ويوم القيامة. ومكنهم من حمله بقدرته تعالى، وأعانهم على ذلك، ولولا أن مكنهم الله تعالى لما استطاعوا أن يحملوه.

والله سبحانه وتعالى غني عن العرش، وغني عن حملته، فالله مستغن عن كل ما سواه، وهو الحي القيوم، فهو القائم على كل شيء، وهو خالق كل مخلوق، ولا يحتاج الله لشيء من خلقه ليعلو به، فهو سبحانه بنفسه عال على جميع مخلوقاته. ولكن ذلك ما قدره وقضاه، أن يخلق الملائكة ويوكلهم ببعض الأعمال، ولا معقب لحكمه تعالى له الحكمة البالغة. رب العالمين وملك الملوك. والله تعالى أعلم.

هل الله في كل مكان؟

من 4-7 سنوات وبحسب الإدراك يمكننا أن نقول التالي:

لا يا بني:

الله سبحانه وتعالى في السماء، وهو معنا في كل مكان بعلمه وسمعه وبصره لا يغيب عنه منا شيء.

من 7-10 سنوات فما فوق يمكن وبحسب الإدراك نجيب مما يلي مختصرا أو مفصلا:

لا يا بني:

الله تعالى استوى في علوه فوق العرش فوق السماوات، قال الله تعالى: (أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ ﴿١٠﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ)، وقال تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى).

والله تعالى لا يحيط به شيء من خلقه، فالله تعالى أعظم وأكبر من كل خلقه. جل سبحانه أن يحويه مكان؛ فهو فوق كل مخلوق. وهذا معنى تنزيه الله عن المكان.

فثبت لله علوه وفوقيته على جميع خلقه. ففي حديث النبي ﷺ لما سأل الجارية: (أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، قال: أعتقها فإنها مؤمنة) صحيح رواه مسلم وأبو داود.

ونثبت لله ما أثبتته لنفسه من نحو نزوله بثلاث الليل الأخير، ومجيئه سبحانه وتعالى يوم القيامة للفصل بين العباد. بكيفية لا نعلمها ولا يحيط بها عقلنا. ولا نهدر الوقت والعقل في التفكير في ذلك، ونشغل الأوقات بذكر الله سبحانه وتعالى الموصل لرضاه.

وتعالى الله أن يكون في كل مكان فمن الأماكن ما فيه نجاسات وقاذورات تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

**وفي الأعمار الأكبر التي تسمع بالدورات القائمة على علوم الطاقة
المزعومة يمكن أن نزيد التالي:**

يا بني:

من الشريكيات المعاصرة ما يُعرف بقانون الجذب وما نحو ذلك، حيث يحل الإله في النفس البشرية بعد القيام بأداء طقوس معينة فيصبح الإنسان فعالا لما يريد قادر على تحقيق أمنياته جاذبا لكل خير يتمناه، فمن يزعم أن الله حلّ بنفسه وبذاته في كل مخلوقاته أو أحدها، فقد خالف عقيدة المسلمين، فهذه عقيدة الحلول والاتحاد من عقائد أهل الباطل الكفار مثل الهندوس. ويقول بذلك بعض غلاة الصوفية. فيزعموا أن الله تعالى يحل ببعض عباده العارفين به، ومن ثم يوحى لهم، ويعلمهم من العلوم اللدنية المباشرة مثل الأنبياء، أو أنهم بالفعل أنبياء، وكل ذلك كذب، فهم يريدون أن يتحللون من التكاليف الشرعية فيزعمون أن لكل منهم وحيا خاصا به ولا يحتاج لشريعة النبي محمد ﷺ.

والله تعالى أعلم.

كيف لا يكون في كل مكان وهو معنا؟

قال الله تعالى: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ)؟

يا بني: إن الله عز وجل معنا في كل مكان بعلمه وحفظه ورعايته وتدبيره ورحمته. والله تعالى أعلم.

لماذا لا يأتي الله عندنا؟ أريد أن أراه، وأقبله!

هذا غالبا سؤال من طفل دون التمييز.

يا بني:

الله معنا بعلمه وحفظه ورعايته وتدبيره، ولا يمكن أن نراه في الدنيا لقصور حواسنا وضعف أجسادنا، فأعيننا وأجسادنا لا تقدر على تحمل رؤية الله العظيم، وسيجعلنا الله يوم القيامة بعد أن ندخل الجنة بإذن الله قادرين على رؤيته تعالى، وتكون رؤيته تبارك وتعالى من أعظم المتع في الجنة. والله تعالى أعلم.



ماهي السماء؟ ما الذي نراه عندما ننظر إلى السماء؟



بحسب الإدراك نجيب مما يلي مختصراً أو مفصلاً:

يا بني:

ما نراه هو جزء صغير من السماء الدنيا فقط، والمكان الذي فوقنا تحديداً، وهو الذي يصل إليه بصرنا القاصر، السماء الدنيا المزينة بالنجوم والتي فيها الشمس والقمر والكواكب، قال الله تعالى: (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ).

وعلى ضخامة واتساع ما نراه من السماء فهو لا يمثل شيئاً بالنسبة للجزء غير المنظور من السماء الدنيا، فما بالنا بالسموات السبع.

والله أخبرنا أن السماء ليست هواءً ولا فضاءً، وإنما هي بناء متين محكم، قال الله تعالى: (وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا)، وقال تعالى: (أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خُلُقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٥﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا)، وقال تعالى: (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ).

والمجرات والنجوم تشكل نسيجاً تم حبكه بإحكام، قال الله تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ).

والله تعالى أعلم.

هل السماوات السبع هي طبقات الغلاف الجوي؟

يا بني:

السماء ليست هي طبقات الغلاف الجوي، فطبقات الغلاف الجوي متداخلة، وليس بينها حد فاصل يمايز بعضها عن بعض. والله تعالى أعلم.

لماذا لا أرى باقي السماوات؟

يا بني:

الله بحكمته لم يجعل لنا القدرة على رؤية ما وراء هذا الجزء من السماء الدنيا. فهي من الغيوب التي لا نعلم عنها إلا ما أخبرنا به الله ورسوله ﷺ. ونحن يا بني لا نستطيع رؤية ما وراء جلودنا، فلا نرى أحشاءنا ولا عضلاتنا وعظامنا. والله تعالى أعلم.



هل يمكننا أن نركب طائرة أو صاروخا ونذهب للسماء السابعة؟

بحسب الإدراك نجيب مما يلي مختصرا أو مفصلا:

يا بني:

لا يمكننا ذلك؛ فالله أخبرنا أن السماوات المبنية محفوظة بأبوابها وحراسها من الملائكة، فلن يدخلها إنس ولا جان، قال الله تعالى: (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ)، وقال تعالى: (وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ).

وفي حديث المعراج، قول النبي ﷺ: (فَانطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرَحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَفَتَحَ فَلَمَّا خَلَصَتْ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ ...) متفق عليه، فلم يدخل النبي ﷺ السماء الدنيا وما بعدها إلا بصحبة جبريل عليه السلام بعد أن خاطب الملائكة ليفتحوا له أبواب السماوات، فغيره من الخلق من باب أولى -يقينا- لن يدخل.

والله أخبرنا في سورة الجن أن الجن وصلوا إلى الحدود المحرمة لاستراق السمع، قال الله تعالى: (وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مَلِيئَةً حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا) ◊ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا).

والله أخبرنا أن الإنس والجن سيحاولون اختراق ما بعد السماء الدنيا -وهذه من أخبار الغيب التي تحققت وهي من دلائل كون القرآن من عند الله ومن دلائل صدق النبي محمد ﷺ-

قال الله تعالى: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَتَفَدُّوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُدُوا لَا تَتَفَدُّونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ).

وأخبرنا الله أن من سيفعل سيُقذف برواحم تحرقه وستفشل مهمته، قال الله تعالى: (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ)، لكن الآية لم تحدد المكان الذي ستتطلق منه هذه الرجوم السماوية.

وأخبرنا الله أن بين كل سماء وسماء باب، وأن روح الميت عندما يُعْرَجُ بها ليخرج من السماء الأولى مع ملائكة الموت يستأذنون الملائكة فيُفْتَحُ لهم إذا كانت روحه طيبة، أما إذا كانت روحه خبيثة فتلقى إلى الأرض ولا تفتح لها أبواب السماء، قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ).

فكيف يا بني يصعد بشرٌ بصاروخ؟ هل تعتقد أنه ستُفْتَحُ لهم أبواب السماء الدنيا؟! هذا إذا وصلوا إلى أبعد حدود السماء الدنيا لأن كل ما نراه يدخل في مفهوم السماء الدنيا أي أن النجم الذي يبعد أكثر من ألف سنة ضوئية هو موجود في السماء الدنيا.

وهذا كل ما نعلمه عن السماوات السبع: وما عدا ذلك فهو من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله. والله تعالى أعلم.

كيف ينزل الله إلى السماء الدنيا في الثلاث الأخير من كل ليلة؟

وإذا كان لكل بلد ساعة مختلفة فهل
يعني ذلك أنه دائما بالسماء الدنيا؟
أم أنه تعالى سيظل ينزل ثم يصعد؟

بحسب الإدراك نجيب مما يلي مختصرا أو مفصلا:

يا بني:

قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (يُنزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ). رواه البخاري ومسلم.

يا بني:

الله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)، فصفاته تعالى ليست كصفاتنا ومنبع سؤالك أنك تقيس الخالق على المخلوقين، وأنت بعقلك لا يمكنك إدراك الغيبات المخلوقة كنعيم الجنة فكيف يدرك عقلك ويتصور الله الخالق رب الكون، ونحن يا بني في هذه الغيبات نسمع ونصدق، فنحن نتوقف فيها على الخبر الصادق من الكتاب أو السنة، ولا نُعْمَلِ عقولنا في كيفية أمور الغيب؛ فالغيبات فوق إدراك العقول والأفهام، ونحن يا بني لسنا بأحرص من الصحابة على فهم دين الله، فَهْمُ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ سَمِعُوا تِلْكَ الْأَخْبَارَ وَلَمْ يَسْأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ عَنْ تَفَاصِيلِ الْكَيْفِيَّةِ، بل تسليم تام بخبر النبي ﷺ الصادق المصدوق.

يا بني:

الشمس وهي مخلوق من مخلوقات الله العظيم بحركتها تكون طالعة على قوم، وغاربة عن آخرين، وقريبة من قوم وبعيدة عن آخرين، فيكون عند قوم ليل، وعند قوم نهار، وعند قوم شتاء، وعند قوم صيف، في وقت واحد.

ولله المثل الأعلى يا بني، فكيف يمتنع على خالق كل شيء الواحد القهار، أن يكون نزوله إلى عباده، ونداؤه إياهم في ثلث ليلهم، المختلف باختلاف بلدانهم.

ولمن أعرب عن عدم فهمه، أو مازال مصرا على مزيد من الإيضاح يمكن أن نزيد التالي بحسب الإدراك:

يا بني:

ينزل الله تعالى بنفسه إلى السماء الدنيا نزولا يليق بجلاله وكماله ولا يعلم كيفيته إلا هو، نزولا لا يشبه نزول المخلوقات، ولا نستطيع أن نتخيل كيفيته أو نتصوره فالله سبحانه "لا تبلغه الأوهام، ولا تدركه الأفهام" قال الله تعالى: (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا)، وليس لنا أن نضرب أمثالا لكيفية نزوله تبارك وتعالى، قال الله تعالى: (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ).

ونزول الله سبحانه وتعالى ليس كنزول المخلوق بالانتقال من مكان أعلى إلى مكان أسفل <بحيث يكون شيء فوقه>، بل ينزل إلى السماء الدنيا <بقدرته> وهو على عرشه <من غير أن يخلو منه العرش>، وفوق جميع خلقه، فلا يكون شيء فوقه.

يا بني:

الله قادر على أن ينزل نزولاً واحداً، يقع لكل قوم في ثلثهم الأخير، ولا يكون الله تعالى متصفاً بالنزول على الدوام أو متصفاً بكونه لا يزال نازلاً وصاعداً، وهو جمع بين الضدين مستحيل عقلاً؟
 كما أنه تبارك وتعالى يجيب كل داعٍ ومصلٍ، ولو صلى إليه ملايين المصلين في لحظة واحدة، أو صلوا على مدار اليوم واللييلة، فتبارك ربنا وتعالى وتقدس، لا يشغله شأن عن شأن.
 أليس هو سبحانه في اللحظة الواحدة يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، ويجيب هذا، وينصر ذاك، وينتقم من آخرين، لا يشغله سبحانه شأن عن شأن؟
 والله تعالى أعلم.



٢٢

كيف تستقر الشمس وتسجد الشمس تحت العرش؟

٥٥

وهل يعني هذا أن الشمس تدور حول الأرض؟

بحسب الإدراك نجيب مما يلي مختصرا أو مفصلا:

يا بني:

أخبرنا الرسول ﷺ أن الشمس تسجد تحت العرش عند الغروب. بكيفية لا نعلمها ولا ندركها ولا نراها ولا يمكننا تخيلها. وعدم علمنا بالشيء لا يعني عدم وجوده، ونحن نقدم الشرع على العقل في الغيبيات، ولا نقيس الغيبيات بنفس مقاييس الأمور المحسوسة.

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ). رواه البخاري

فهذا الحديث الصحيح المروي في الصحيحين بعدة روايات يا بني لا يناقض الحقائق الكونية الثابتة، ولا نصدق من يطعن فيه.

يا بني:

الله على كل شيء قدير، وقدرة الله مطلقة، وكل المخلوقات يا بني تسجد لله سجود خضوع وانقياد، **إلا الكافر**، قال الله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ۗ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ).

وها هي الجبال يا بني تقف شامخة لا تنحني ولا ندرك كيفية سجودها، والشجر الكبير لا تهزه الرياح ولا يتحرك ولا ندري كيفية سجوده.

كما أن الله تعالى أخبرنا أن كل المخلوقات تسبح ولكن لا نفقه تسبيحهم: (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۗ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا). فهل ننكر تسبيحهم لعدم إدراكنا له؟

وجريان الشمس لمستقرها لا يناقض العقل؛ فالشمس تسير في مسارها وفلكها <أي: منازلها> حتى تنتهي إلى آخر مستقرها الذي لا تجاوزه، ثم ترجع إلى أول منازلها.

وسجود الشمس ليس مثل سجود البشر؛ بثني الركبة ووضع الجبهة على الأرض والتوقف عن الحركة ولا يمكن لنا تخيله. فلا يمنع أن تسجد الشمس أثناء دورانها في فلكها بكيفية لا نعلمها. فمن غير المنطقي أن نقيس تسبيح وسجود المخلوقات على تسبيح وسجود الإنسان.

ولا خلاف يا بني بين علماء المسلمين الأوائل على أن الأرض هي من تدور حول الشمس، ولكن اعتاد الناس أن يقولوا غربت الشمس وهذا فيما يبدو للناظرين أن الشمس هي التي تتحرك.

يا بني:

إن القرآن والسنة منهج متكامل لهداية القلب لما يحب الله ويرضى. وليس بكتاب فيزياء أو كيمياء أو رياضيات. فالله يخبرنا عن الشمس والقمر وكل آياته لنتدبر ونتفكر في خالقها ومدبر أمرها ومن سخرها لنا، وهذا هو ما أدركه الصحابة، أن المراد ذكر خضوع الشمس العملاقة لله رب العالمين، فمع حرصهم رضوان الله عليهم على أن يستفسروا عن كل ما لا يفهمونه لم يسألوا النبي ﷺ عن كيفية استقرار الشمس أو سجودها.

يا بني:

إن الله أكرمنا بالإسلام وأعزنا بعبادته وطاعته والخضوع له، ففي السجود رفعة لنا واقتراب من رحماته تبارك وتعالى، ومن تكبر عن عبادة الله فقد أهانه الله وما له من مكرم وحق عليه العذاب. والله تعالى أعلم.



٢٢

لماذا خلق الله هذا الكون الشاسع إذا
كان الغرض منه هو اختبار الإنسان على
هذا الكوكب الصغير؟

٢٢

لماذا خلق الله كل تلك الكواكب بلا فائدة؟

يا بني:

أخبرنا الله تعالى بأنه لم يخلق شيئاً عبثاً ولا لهواً ولا لعباً ولا باطلاً، بل خلق كل شيء بالحق:

قال الله تعالى: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ)، الحجر:85، وقال الله تعالى: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ). ص:27

فالله خالق كل شيء ومالك الملك رب العالمين يخلق ما يشاء كيفما يشاء. فعدم معرفتك بالحكمة من حجم الكون الهائل وخلق تلك الكواكب غير المأهولة بحسب ما وصل إليه علمنا لا يعني عدم وجود حكمة من ذلك.

ومن الحكم الجليلة الواضحة التي خلق الله لأجلها هذا الكون الواسع: أن نتعرف على ربنا بالتفكير في أنفسنا وفي الآفاق من حولنا، ويظهر لنا آثار كمال أسماء الله عز وجل وصفاته. فهو يدبر أمر جميع الخلائق ويتصرف في ملكه بحكمة وقدرة وعلم ومشية وعدل ورحمة، فنعبده ونحمده ونشكره ونذكره ونعرف عظيم قدره ونحن أقل من ذرة في ملكه الواسع. فنرجو رحمته ونخاف عقابه.

ولنتعلم عن الكواكب الأخرى ونتخيل لو كنا عليها، ونحمد الله على تسخير كوكب الأرض لنا.

يا بني:

لا علاقة بين اختبار الإنسان على كوكب صغير الحجم مقارنة بباقي الكون الواسع، فالله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ). فالله خزانته واسعة، لن ينفد ما فيها بخلق هذا الكون الواسع ولا ما هو أوسع منه، فالله لا يشبه البشر الذين يقتصدون في الموارد لشحها أو ارتفاع أثمانها. ولقد أثبت الفيزيائيون أن المعادن مثل الحديد جاءت من داخل أفران النجوم العملاقة البعيدة جدًا عنا. وأثبتوا أن ثبات كوكب الأرض وما عليه يحتاج لكل هذا الكون الواسع من حوله. فسبحان الله ربنا ما خلق هذا باطلا. فكل ما تحترق فيه يا بني اتهم فيه نفسك، وابحث عن الإجابة بأدب ودأب، ولا تشك في حكمة الله البالغة والمطلقة في كل شيء، ولا تظن أن الله تعالى خلق شيئاً عبثاً. والله تعالى أعلم.



٢٢

هل خلق الله الكون الكبير للإنسان ذي الحجم الصغير

١١

يا بني:

أخبرنا الله في كتابه العزيز بأنه خلق ما في الكون وسخره لنا لعنا نشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى. فتشريف الله للبشر بتسخير هذا الكون وتكريم بني آدم وتفضيله على كثير مما خلق الله ليس توهما. فقد علمنا بذلك في القرآن معجزة الله الخالدة المحفوظة من لدنه تعالى ليوم الدين.

قال الله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ۗ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۗ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ۖ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ ۗ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۖ ﴿٣٣﴾ وَأَتَاكُم مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ). إبراهيم 32-34

وقال الله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۖ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ). الجاثية 12-

13

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا). الإسراء 70

يا بني:

في عالمنا توجد المزارع والحقول الشاسعة التي لها مالك واحد، فلماذا لا نتخيل أن الله كرم الإنسان صغير الحجم بتسخير هذا الكون الواسع؟!!

يا بني:

إنما فُضِّلَ الإنسان بحمله للأمانة، وهي التكاليف الشرعية، وهي أمانة الدين. ولا اعتبار لحجم الإنسان في ذلك.

قال الله تعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا).

الأحزاب: 72

فمن اتبع شرع الله كان أفضل الخلق، ومن ترك اتباع الشرع كان ظلوما جهولا أضل من البهائم. قال الله تعالى: (إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ

سَبِيلًا). الفرقان 44

فإياك بني واتباع الهوى وخطوات الشيطان، والزم الصراط المستقيم تفلح وتنجو.

والله تعالى أعلم.



٢٢

هل نحن وحدنا المخلوقات العاقلة في هذا الكون؟

٢٢

يا بني:

قال الله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَتْ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ). الشورى: 29

نحن نوّمن إجمالاً بأن الله خلق سبع سماوات وسبع أراضين وبت فيهما من الدواب ما هو به أعلم.

فخلق كائنات حية عاقلة وغير عاقلة في كواكب أخرى أمر ممكن ومعقول، ولكن لم يأت الشرع بتفصيل نوع تلك الدواب. فنحن نكتفي بما ورد في الشرع. ولا دليل من الشرع أنه سيحدث لقاء بيننا وبين تلك المخلوقات.

يا بني:

الناظر إلى شرع الله الذي علّمنا كيف نتعامل مع كل المخلوقات والأشياء من حولنا، يُوقن أن الشرع لن يغفل تنظيم تعاملنا مع مخلوقات السماوات والأرضين السبع إذ كنا سنقابلها ذات يوم.

فشرعنا علّمنا كيف تكون صلاتنا ونسكنا ومحيانا ومماتنا لله رب العالمين.

وعلمنا كيف نتعامل مع الإنس، وما حدود تعاملنا مع الجن، وعلمنا أن ما يؤذي البشر يؤذي الملائكة لنكون من المحسنين معهم.

وعلمنا كيف نعامل الحيوان، والطير، وكل المخلوقات حتى الحشرات.

وعلمنا كيف نتعامل مع البحر والنهر والشجر وكيف لا نفسد فيما حولنا. وعلمنا ما نقوله في كل موقف حتى دخول الخلاء.

وعلمنا مَنْ سنقابل بعد الموت، ومن سيُخرج الروح، وكيف تصعد وكيف تهبط، وماذا سنسمع ونرى، ورحلتنا في القبر، وما هي الأسئلة، وكيف تكون الإجابات، وما هي النتيجة.

وعلمنا كيف يكون البعث والنشور والحساب، وسير العباد المختلف على الصراط، قبل الدخول للجنة لرزقنا الله إياها، أو النار أعادنا الله منها.

فهل شريعة مُحكمة مثل شريعتنا تَعْفَل عن توضيح حدود تعاملنا مع الكائنات المختلفة المبتوثة في السماوات والأرضين السبع!! فبفرض وجود كائنات فضائية في كواكب أخرى فلن نلتقي بها. وإلا لكانت شريعتنا بينت أحكام معاملاتنا معهم. فلا تصدق بني القصص الخيالية التي تبشر بغزو الفضائيين للأرض. فإن حدث فثق أنهم الجن يتلاعبون بنا. فعليك بأذكارك بني يرزقك الله البصيرة، ويحصنك ضد الأعيبهم وشرورهم.

والله تعالى أعلم.



أسئلة تتعلق بإرادة العباد والتكاليف والقدر السابق

مقدمة:

في كل ما يلي -كما سبق- يجب تذكير الأبناء بأننا نتكلم عن الله خالقنا ورازقنا ومدبر أمرنا، ملك الملوك رب العالمين مالك يوم الدين، ولا نتكلم عن من هو مثلنا ونحاكمه ونحاسبه، فتأدب ليعلمنا، وتطمئن قلوبنا. ونذكرهم بأنه لا يمكن لعقولنا القاصرة أن تحيط بحكمة الله وقدرته وإرادته، فنحن البشر لا نعرف الكثير عن الكون من حولنا، ولا نعرف من مخلوقات الله إلا القليل، بل لا نعرف عن أنفسنا الكثير، فكيف نريد أن نحيط علما بصفات الله وأفعاله؟! ونذكرهم بالتسليم بكمال الله المطلق. فحكمته بالغة، وعلمه محيط، ورحمته وسعت كل شيء. يتصرف في ملكه كيفما يشاء، ولا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه. وأنه سبحانه وتعالى جعل لنا إرادة حرة نختار بها الخير والشر، وأنه عز وجل لا يفعل شيئاً بعذابنا؛ إن آمنا وأطعنا. وأنه يريد الخير لنا، ولا يكلفنا إلا بما في وسعنا وطاقتنا.



**ما الهدف من خلق الله لنا؟
كيف خلقنا الله لعبادته، ومنا من يعصيه؟
لماذا لا يكتفي الله بخلق الملائكة
المجبولة على طاعته؟**



بحسب الإدراك نجيب مما يلي مختصرا أو مفصلا:

يا بني:

إن الله تعالى له الحكمة البالغة، ولا يفعل شيئا عبثا. والله تعالى رب العالمين ملك الملوك لا يُسأل عما يفعل، ولكن نتأدب في البحث عن الحكمة ليزداد قلبنا طمأنينة ونزداد علما بالله وحباً له وخشية منه. هناك ما يُعرّف بالحكمة الشرعية، أو الإرادة الشرعية، وهي ما يريده الله من عباده من عمل الطاعات والتكاليف الشرعية، ويحبه منهم. وتلك الإرادة لا يستلزم أن تقع، فقد خلق الله للعباد إرادة حرة يختارون بها الخير أو الشر، والطاعة أو المعصية.

قال الله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ). الذاريات 56، فما هو مذكور في تلك الآية الكريمة هو الحكمة والإرادة الشرعية، وهي أن الله خلقنا لنعبده، فهذا مراد الله وما يحبه، لكنه لا يقع دوماً، بسبب سماح الله لنا ومشيتته أن نختار ما نشاء، فمننا من يطيع فيفوز بمحبة الله ورضاه، ومنا من يعصي فينال سخط الله وعقابه.

يا بني:

خلقنا الله لحكمة كونية قدرية، وهي ما حكم الله به ويقع لا محالة، ولا يستلزم محبة الله له، فقد قضى الله باختبار عباده بالخوف والجوع ونقص الثمرات والموت، فهذه سنن كونية لا بد أن تقع، وإن تأخرت فإنها لا تتخلف ولا بد أن تتحقق، وهو تعالى يكره كل ما يكرهه عباده الصالحين، لكنها سنة الله الكونية في الاختبار والابتلاء؛ ليغفر ذنوب عباده الصابرين الراضين بقضاء الله ويرفع درجاتهم. ويعاقب المسيئين الساخطين.

يا بني:

خلقنا الله للجنة لكن منا من يرفض ذلك باختياره، أتعلم كيف؟ بأن يختار معصية الله ورسوله.

قال رسول الله ﷺ: (كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن أَبَى، قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَن يَأْبَى؟ قال: مَن أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَن عَصَانِي فَقَدْ أَبَى). رواه البخاري

ومن حكمة الله القدرية الكونية في خلقنا: ظهور آثار أسمائه الحسنى وصفاته العلى.

فتظهر آثار اسمه الخالق البارئ المصور، ويظهر آثار إنعامه على خلقه وتدبيره شئونهم، ويظهر آثار عظمته وقدرته وقوته وعلمه وإرادته، وتظهر آثار إحيائه وإماتته، وتظهر آثار مغفرته وعفوه وتوبته، وتظهر آثار عقابه على من خالفه.

فالله ملك الملوك يحكم في ملكه كيف يشاء، ويتصرف كيف يريد، له الحكمة البالغة، لا يخلق شيئاً عبثاً، لا معقب لحكمه، ويجب أن نسلم ونرضى، ونستسلم لله ونستقيم كما أمر ليؤمن علينا برضاه والفوز بالجنة.

فقد خلق الله من له عقل ولا قدرة له على فعل المعاصي وهم الملائكة.
وخلق الله من لا عقل له وله شهوات مثل الأكل والشرب وغيرها مثل
الحيوانات.

وخلق من له عقل وله شهوات وهم الإنس والجن. فمن جاهد شهواته
لتكون في حدود ما أباح الله فسينجو ويفوز. ومن جعل إلهه هواه وسار
وراء شهواته خسر وخاب وكان أضل من الأنعام.

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا
يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ
كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ). الأعراف: 179
والله تعالى أعلم.





لماذا لم يتركنا الله في الجنة؟
لو كان الله يحبنا لأدخلنا الجنة بلا اختبار!
لماذا لم ندخل الجنة دون المرور بالدنيا؟
لماذا يختبرنا الله بتلك التكاليف الصعبة؟



هذا السؤال يسأل عن جدوى الاختبار بالحياة الدنيا وزينتها، ويعني أن السائل لم تستقر في نفسه معنى العبودية لله، وحق الله في خلق ما يشاء والتصرف في ملكه كيفما يشاء ولا معقب لحكمه، ولم يستقر في نفس السائل أن إيجادنا من العدم منحة، وأن الجنة فوز عظيم، وأن الله لا يأمر إلا بما في استطاعتنا، وأن الله يعلم أننا سنذنب، وأنه تعالى واسع المغفرة لمن بادر بطلب التوبة والمغفرة بعد الذنب، ولو تكرر الذنب.

بحسب الإدراك نجيب مما يلي مختصرا أو مفصلا:

يا بني:

الله تبارك وتعالى مالك الملك، يتصرف في ملكه كيف يشاء، قال تعالى: (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ). الأنبياء: 23، وقال تعالى: (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ). الأعراف: 54
خلقنا الله تعالى، وقضى أن تكون الدنيا بزینتها دار اختبار وابتلاء، فخلق أعمالنا، وخلق لنا عقلا وإرادة حرة نختار بها ما نشاء، وسمح بمشيئته أن نختار ما نشاء، وسيحاسبنا على ما نختاره. ومن ينجح في ذلك الاختبار يستحق الجنة.

وكلفنا الله بما نطيق، وشرع لنا ما يضاعف حسناتنا من الأعمال، وغفر تقصير وذنوب من تاب إليه واستغفر. وجعل السيئة بمثلها والحسنة بأضعافها. وجعل الحسنات يذهبن السيئات.

ولو أدخلنا الله الجنة أو النار بما سبق من علمه تعالى بأننا سنختار فعله، لشعر أهل النار بالظلم، ولقالوا لو اختبرتنا لنجحنا، فتلك أعمالنا يحصيها الله علينا لتكون حجة علينا.

والكافر يا بني يوم القيامة يطلب من الله أن يرجعه للحياة الدنيا ليعمل الصالحات، والله يعلم أنه لو عاد لرجع لفعل المعاصي.

قال تعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ). آل عمران: 142. وقال تعالى: (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا). الكهف: 7، وقال تعالى: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ). الملك: 2

فله الحكمة البالغة يا بني فيما قضى.

والله تعالى أعلم.





**لماذا لم يسألنا الله قبل أن يخلقنا؟!
لماذا خلقنا الله بدون إرادتنا؟ لم أكن أريد أن أُخلق!
إذا سألتني الله لاخترت أن أكون غنيا وقويا وناجحا!
إذا سألتني الله لاخترت أن أكون حيوانا، أو نباتا!**



هذا السؤال غالبا يأتي ممن يعاني في حياته، أو يفتقد الإجابة عن الأسئلة الغائية؛ حول من هو؟ ولماذا هو هنا في الدنيا؟ وإلى أين المصير؟ أو ممن يخاف بشدة من الحساب يوم القيامة لشدة تقصيره، ومن يستثقل التكاليف الشرعية والواجبات الدراسية فيحسد الحيوانات غير المكلفة، فيجب البحث عما وراء هذا السؤال، ومعرفة أسباب ضيقه من وجوده في الدنيا، وتعزيز اليقين بالله وبأركان الإيمان وتعليمه الأدب مع الله. وتعليمه كيف يتصبر في معاناته وكيف يحتسب الأجر عند الله فالجنة تستحق، وتعليمه حدود ما هو مفروض وكيف هو يسير، وتذكيره بقبول الله التوبة ولو تكرر الذنب. ولا ننسى أن تمنى العدم خوفا من العقاب وحياء من الله قد ورد من بعض الصحابة والتابعين مثل عمر بن الخطاب، ومن ذلك ما رواه البيهقي في شعب الإيمان، وابن أبي شيبه في المصنف، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَخَذَ تَبْنَةَ مِنَ الْأَرْضِ، فَقَالَ: يَا لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ شَيْئًا، لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي، لَيْتَنِي كُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا.

بحسب الإدراك نجيب مما يلي مختصرا أو مفصلا:

يا بني:

الله تعالى له الحكمة البالغة في كل شيء، ولا يفعل شيئا عبثا، ولا يظلم ربك أحدا ولو مثقال ذرة. وهو رب كريم بين لنا ما يريد منا، يجازي على تلك التكاليف اليسيرة التي في وسعنا وطاقتنا بأجر كبير.

والله تعالى هو المتصرف في ملكه يجب أن نسلم له، ونحسن الظن به تعالى، ولا نسأله عما يفعل ولا يجوز أن نعترض على حكمه وقضائه، قال تعالى: (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ). الأنبياء:23، وقال تعالى: (وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ). الرعد:41

يا بني:

قد أنعم الله علينا بأن أوجدنا من العدم، فهذه منحة عظيمة، وأرسل لنا الرسل، وأنزل علينا الكتب، ودعانا لعبادته، فيفوز بالعرز والشرف وجنة الخلد من استجاب. وأقل ما نفعله لشكر الله على منحه ومننه هو طاعته.

ملحوظة للوالدين:

إذا رد الابن السائل وقرر أنه كان يفضل أن يظل في العدم، فلنتحاور معه ونسأله عن تصوره عن العدم، ولماذا اختار العدم، ما الذي حمله على تفضيل العدم على الوجود مع كل ما يتمتع به في الدنيا، وكل ما وعده الله به في الآخرة.

يا بني:

خلقنا الله وأوجدنا من العدم، قال الله تعالى: (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١٠﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١١﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا). الإنسان 1-3

والعدم لا وجود له، فكيف يسأل الله العدم غير الموجود ويخيره بين أن يخلقه أو لا، ويستأذنه؟! وكيف يشعر العدم بما ينفعه ويحدده؟ فهذه مغالطة عقلية. هل الله الخالق أعلم بما يصلح العبد المخلوق، أم العبد أعلم؟ هل يصح أن تستأذن الأم وليدها الذي لا يعقل أن تعتني به وتغذيه؟ لله المثل الأعلى، كيف يستأذنا الله قبل أن يوجدنا من العدم؟

يا بني:

وإذا خلق الله العبد فقد فات أوان السؤال والتخيير!! وطالما أن وقت التخيير فات، وبالفعل خُلِقَ العبد؛ فلا يسعه إلا أن يشكر النعم التي لا تعد ولا تحصى، ويجتهد في أداء اختباره، الذي بنجاحه فيه يفوز ويفلح. وإلا لو استمر في اعتراضه وسخطه وتوقف عن فعل ما ينجيّه، فهلاكه محقق.

يا بني:

من يسأل هذا السؤال لا يعلم شيئاً عن العدم الذي يتمنى لو لم يكن الله أخرجه منه، فيفضله على الدنيا! والله تعالى له الحكمة البالغة، ويريد لعباده الخير، خلقهم على فطرة التوحيد، وعلى خلقة سوية يسهل عليها معرفته وقبول تكاليفه، وكلفهم بما يطيقون، ويتجاوز عن تقصيرهم، ويقبل توبتهم، فلنحسن الظن بالله عز وجل، فهو يعلم مصلحتنا وما فيه الخير لنا، ولا يظلمنا مثقال ذرة.

يا بني:

والله تعالى له الكمال المطلق ولا يحتاج إلى أحد من خلقه. والعبد ليس ندا لربه ليستأذنه ربه فيما يفعل، ولا يحق للعبد أن يعترض على خلق الله له، بل يشكر الله تعالى على منحته ويجتهد للفوز بجنة الخلد!

يا بني:

استعد بالله من تلك الوسوس، واستعن بالله على ما كلفك به، ولنواجه الواقع، نحن بالفعل خُلِقْنَا، نحن بالفعل هنا..

وتعلم مقام ربك العظيم، مقام الألوهية؛ وتقدره قدره، وتعرف قدرك ومقامك؛ مقام العبودية، وتستسلم لله وتستقم كما أمرت، وتجتهد في تحصيل الطاعات حتى يرضى عنك ويُرضيك، وتنجح في الاختبار، وتفوز بالجائزة الكبرى، بأن يدخلك جنة الخلد.

ففي الجنة من النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وبالدنيا رغم اختباراتها نعيم معجل وحياة القلب الطيبة لمن أطاع الله وعمل الصالحات.

تنبيه:

إذا ظل السائل يكرر نفس العبارات التي يعلن فيها عن رفضه للإيجاد وتفضيله للعدم؛ فلنكرر عليه الإجابة، نحن هنا فماذا أنت فاعل في اختبارك، وما هو اختيارك: جنة أم نار؟ ونطلب منه أن يتوقف وأن يستعيز بالله من الشيطان الرجيم، فليس هناك ما يقال بعد ما سبق، وفي الغيبيات والحكمة من أمور الشرع الكثير من الأسرار، فلا نخاف مما تصدره لنا الفلسفات الغربية من وجوب الإجابة على كل أسئلة الأبناء وإلا فالكوارث العقلية والنفسية ستحدث.

نوقف وسوس الشيطان، وننتهج معه منهجا تعليميا يزكي قلبه ويسكن روحه. والله تعالى أعلم.



**ألم يقل الله تعالى بأنه أخذ الميثاق والعهد
على ذرية آدم عليه السلام،
فكيف يكفرون؟
هل كلمنا الله ونحن في عالم الذر؟**



يا بني:

قال الله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۗ شَهِدْنَا ۗ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ). الأعراف 172

وقال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ، أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي، فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ).
رواه البخاري

وعن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفًا قال: أن الله مسح صلب آدم، فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة، وأخذ منهم الميثاق أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئًا، وتكفل لهم بالأرزاق، فلن تقوم الساعة حتى يولد من أعطى الميثاق يومئذ، فمن أدرك منهم الميثاق الآخر فوقى به نفعه الميثاق الأول، ومن أدرك الميثاق الآخر فلم يف به لم ينفعه الميثاق الأول، ومن مات صغيرًا قبل أن يدرك الميثاق الآخر مات على الميثاق الأول على الفطرة.

يا بني:

مذهب القرون الثلاثة على أن الله تعالى بقدرته المطلقة التي لا نعرف كيفيتها ومداهها، استخرجنا من ظهر أبينا آدم، وخلق لنا قدرة لنعقل ونتكلم، وعلى هذا فيكون الله خاطبنا ونحن في عالم الذر. ويسميه أهل العلم <الميثاق الأول>.

ولكن ذلك الميثاق أو العهد والإقرار لا تقوم به الحجة على العباد، بدليل: إرسال الرسل وإنزال الكتب، وقول الله تعالى بعدم تعذيبه للعباد إلا بعد إرسال الرسل: (مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا). الإسراء 15. لذلك: فقد آمن البعض باختيارهم، فكانوا ممن نفعهم الميثاق الأول، وكفر البعض باختيارهم، فكانوا ممن لم ينفعهم الميثاق الأول.

وذهب بعض أهل العلم إلى أن استخراج ذرية آدم مجازي وذلك يعني ما أودعه الله في نفوس خلقه من فطرة يتعرفون بها عليه سبحانه وتعالى. وعلى هذا فلا يكون الله خاطبنا ونحن في عالم الذر. والله تعالى أعلم.



ما هي الحكمة بإننا لا نذكر يوم أقسمنا لله أننا عباده وسوف نعبدده؟



يا بني:

لا تقيس قدراتك في عالم الحياة الدنيا بقدراتك في عالم حياة البرزخ، ولا بقدراتك في عالم الحياة الأبدية في الجنة بإذن الله، وكذلك لا يصح أن نقيسها بقدراتنا في عالم الذر. فلكل عالم وحياة ظروفها وخصائصها وقوانينها التي تتناسب قدراتنا معها، ولا يلزم أن ما مررنا به في عالم نتذكره كله ونحن في عالم آخر.

يا بني:

نحن لا نتذكر ما حدث لنا ونحن أجنة في بطون أمهاتنا، ولا نتذكر ما حدث لنا في طفولتنا المبكرة، بل إننا لننسى كثيرا من الأحداث التي حدثت منذ سنوات أو شهور، وربما أيام، وكلما تقدمنا في العمر ينسى بعضنا ما حدث منذ ساعات، فلا تتعجب من نسياننا لذلك الميثاق. ولم التعجب أو التحسر أو الاعتراض على نسيان ذلك الميثاق والله لم يظلمنا ولم يرتب عليه حجة يحاسبنا بها على نسياننا بل أرسل لنا الرسل وأنزل الكتب.

وإن كان الجميع قد أقروا بعبودية الله ووحدانيته في تلك المرحلة، وجاءوا للدنيا على فطرة الإسلام النقية، والقلب السليم، القابل للحق، لكن الله أخرجنا من بطون أمهاتنا لا نعلم شيئا، فذلك الميثاق لا نتذكره ابتلاء من الله. ولو تُرك المولود بدون ما يغير تلك الفطرة لكبر على الإسلام. وإذا تعرض لما يُفسد تلك الفطرة فسينحرف عن دين الحق. والله تعالى أعلم.



لماذا يحاسبنا الله على ترك العبادة وهو غني
عنها طالما أن منفعتها للعبد فقط؟
لماذا لا يتركنا الله نفعل ما نريد ثم يُدخلنا الجنة؟



بحسب الإدراك نجيب مما يلي مختصرا أو مفصلا:

يا بني:

في عالم البشر نتقبل أن يُجَبَرَ الإنسان على الالتزام بقوانين البلد الذي يكون فيه، أو العمل الذي يعمل به.

ونتقبل أن تلك القوانين لتنظيم الحياة، لنفع البشر، وبدونها تصبح الحياة مثل الغابة، يغلب فيها الأشد قوة وبطشا وفجرا. ونرى حين حدوث الكوارث البيئية وتعطيل رقابة تلك القوانين من يبادر بالسرقة والنهب وغيرها!

ونتقبل الاعتقاد بأن من يخالف القوانين يضر بالمجتمع.

ونتقبل العقوبة بالسجن والنفي لمن يخالف تلك القوانين.

ولا نتقبل أن يتساوى المحسن بالمسيء، ولا نتقبل أن ينجح من غش، ويحتل المناصب المتاحة للناجحين المجتهدين بحق. ولا نتقبل أن يُتْرَك القاتل والسارق بلا عقاب.

ويتقبل البعض أن يهاجر لبلد تعطيه مزايا عديدة وفي المقابل يلتزم بقوانين ذلك البلد وإن كانت غريبة وصعبة، ويحرص على عدم مخالفة القوانين لكيلا يُطْرَد ويفوز بالمزايا ليحصل على الإقامة، وجنسية هذا البلد.

ولله المثل الأعلى:

فمن يريد أن يعصي الله عز وجل يخرج من ملكه ولا يستخدم نعمه، فلا يأكل من رزقه، ولا يسكن في أرضه!
فالعبد والطاعة حق لله، وشكر له، وإذا عبدنا الله من ساعة ولادتنا حتى موتنا فلن نوفيه تبارك وتعالى حق نعمة واحدة من نعمه. وكلما شكرنا زاد الله أجرنا، فكله لمصلحتنا.

يا بني:

تارك طاعة الله عاصي جاحد لفضل الله ظالم لنفسه، ظالم لغيره بما سيفعله من كبر وحسد وكذب وخيانة وسرقة وغير ذلك.
فالعبد والطاعة تهذب نفس العبد، وتنشر الإصلاح في الأرض.
ولا يُعقل أن يساوي الله بين المحسن والمسيء، ولا أن يترك العصاة بدون حساب!

قال الله تعالى: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ). الجاثية 21

يا بني:**هناك قصة جميلة أقصها عليك:**

أتى رجل إبراهيم بن أدهم العالم الزاهد وهو أحد التابعين فقال: يا أبا إسحاق إني مسرف على نفسي، فاعرض عليّ ما يكون لها زاجراً ومستنقداً.

فقال إبراهيم: إن قبلت خمس خصال، وقدرت عليها لم تضرك المعصية.

قال: هات يا أبا إسحاق.

قال: أما الأولى: فإذا أردت أن تعصي الله تعالى، فلا تأكل من رزقه!

قال: فمن أين أكل وكل ما في الأرض رزقه؟

قال: يا هذا! أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتعصيه!؟

قال: لا. هات الثانية.

قال: وإذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئاً من بلاده؟

قال: هذه أعظم، فأين أسكن؟

قال: يا هذا! أفحسن بك أن تأكل رزقه، وتسكن بلاده، وتعصيه؟!!

قال: لا. هات الثالثة!

قال: وإذا أردت أن تعصيه، وأنت تأكل رزقه، وتسكن بلاده، فانظر

موضعاً لا يراك فيه فاعصه فيه؟!!

قال: يا إبراهيم! ما هذا؟ وهو يطلع على ما في السرائر؟

قال: يا هذا! أفحسن بك أن تأكل رزقه، وتسكن بلاده، وتعصيه وهو

يراك ويعلم ما تجاهر به وما تكتمه؟!!

قال: لا. هات الرابعة.

قال: فإذا جاءك الموت ليقبض روحك، فقل له: أخرجني حتى أتوب توبة

نصوحاً، وأعمل لله صالحاً!

قال: لا يقبل مني؟

قال: يا هذا! فأنت إذا لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب، وتعلم أنه إذا

جاءك لم يكن له تأخير، فكيف ترجو وجه الخلاص؟!!

قال: هات الخامسة! قال: إذا جاءك الزبانية يوم القيامة، ليأخذوك إلى

النار، فلا تذهب معهم؟

قال: إنهم لا يدعونني، ولا يقبلون مني.

قال: فكيف ترجو النجاء إذن؟

قال: يا إبراهيم، حسبي، حسبي، أنا أستغفر الله وأتوب إليه.

فكان لتوبته وفيّاً، فلزم العبادة، واجتنب المعاصي حتى فارق الدنيا.

يا بني:

ومع كل ذلك؛ فالله واسع المغفرة، لا يرد توبة من عصاه، ولو كرر الذنب. طالما أنه لا يستكبر عن الاستغفار ويبادر بطلبه.

قال رسول الله ﷺ: **فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اِعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ. رواه مسلم والله تعالى أعلم.**



لست مكلفا فلماذا لا أفعل الحرام؟

مقدمة:

يخشى الكثير من المربين إخبار الأطفال بعدم تكليفهم، وإحصاء السيئات عليهم لكيلا يتمادوا في فعل الحرام، ونتيجة لذلك (يكذب) بعض المربين فيخيفون أطفالهم من الذنب وعاقبته وغضب الله عليهم، وربما توعدوا الطفل بالدخول للنار وبئس القرار؛ مما يربع الأطفال ويسبب لهم الرهاب والكوابيس وبغض الدين، فلا أمان نفسي في تلك الفترة للطفل وهو لا يملك من العقل ما يؤهله للالتزام بالتكاليف الشرعية.

فلماذا نخشى من إخبارهم بحقيقة عدم تكليفهم، فلكل سؤال جوابا في شريعتنا الكاملة. وهو أمر يريحهم ويطمئنهم ويحببهم في الله العظيم الذي قدر لهم فترة تدريب طويلة حتى يتقنوا العبادات، فيحبون الله الكريم الذي يحب الأطفال ولا يغضب منهم في تلك الفترة مهما فعلوا، ويحصى لهم الحسنات فقط في تلك الفترة، وإذا مات طفل دخل الجنة بلا حساب. فتلك من محاسن ديننا.

ومما ينبغي ألا نخبر به الأبناء: (أن الله يحبك لأنه خالقك)، لكيلا يترسخ في ذهنه أن الله يحب خلقه مهما عصوه حتى بعد بلوغ سن التكليف، ولكيلا يترسخ في ذهنه ما يزعمه البعض بأنهم شعب الله المختار وأبناء الله وأحبائه، فالله يبغض الكافر وهو خالقه، يبغضه تعالى لأنه أعطاه العقل وأرشده للحق فأبى واستكبر وعصى الله.

فلا يصح أن نكذب على الله ونخبر الطفل المرفوع عنه القلم بأن الله غضب عليه وكرهه لأنه كذب أو سرق، ولكن نخبره بأن الله يكره الكذب، ويبغض السرقة، ولا يحب كل ما حرم من الأفعال والأقوال. وكما يلي تكون الإجابة:

يا بني:

إن كان الله عز وجل بجوده وكرمه ورحمته ولطفه وفضله لا يغضب منك إذا أخطأت، ولا يحصى عليك السيئات قبل البلوغ، ويحصى لك الحسنات فقط، لذا فستفرح حتما بكل ما تفعله من طاعات وبكل ما منعت نفسك عن الحرام يوم تقرأ صحيفتك.

فبالإجماع: أَنَّ الصَّبِيَّ يُثَابُ عَلَى طَاعَتِهِ وَتُكْتَبُ لَهُ حَسَنَاتُهُ كَأَنَّ مُمَيَّرًا أَوْ غَيْرَ مُمَيَّرٍ.

يا بني:

أنعم الله سبحانه وتعالى عليك بنعم لا تعد ولا تحصى، ألا يستحق رب العالمين أن تشكره وتحمده بألا تفعل ما يكره؟ فلا تكذب ولا تسرق، ولا تخون ولا تغتاب، الخ.

يا بني:

أنت يا بني أمانة لدي، استرعيها الله. قال رسول الله ﷺ: (كلكم راع ومَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا).

فقد كلفني الله بأن أحيطك بنصحي وتربيتي وتعليمي لك فروض دينك وتدريبك عليها، وتعليمك الحلال وألا أمكنك من الحرام لكيلا تتلوث فطرتك وتعتاده. فكل طفل يا حبيبي يولد على الفطرة. وهي الخلقة السوية، وفيها غرز الله في نفوس عباده حب الله وحب الدين وحب الأخلاق وكل شيء جميل، فإذا لم نتبع هدي الإسلام وتركنا أنفسنا لهواها؛ تلوثت فطرتنا.

قال النبي ﷺ: (ما من مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ).

فمن أهم وظائف المربي الصالح يا بني: المحافظة على نقاء فطرة المتربي، والتدريب على الطاعات التي تزكي النفس، وتطهر القلب لتظل الفطرة نقية وضاءة.

يا بني:

هل يمكنك الاشتراك في مسابقة للسباحة بدون تعلم العوم؟ الإجابة: لا، وستغرق بدون تعلم العوم. فأنت تحتاج للتدريب الجاد، والصبر والمجاهدة حتى الوصول للإتقان، وساعات من التدريب لاكتشاف نقاط الضعف والتغلب عليها، أليس كذلك؟

وكذلك التكاليف وفروض دينك يا بني، تحتاج إلى تعليم وتدريب وصبر ومجاهدة.

فمن رحمة الله بنا أن أرشدنا لفترة التدريب قبل البلوغ، لكيلا تُحصَى السيئات عليك، فالتقصير وعدم الإتقان مؤكدان، لذا لنجتهد في استغلال فترة ما قبل البلوغ للوصول لإتقان العبادات بجد.

وسيحاسبنا الله يا بني على التقصير في تربيتك وتدريبك. وعلى تمكينك من أي محرّم، حتى ولو لم تبلغ بعد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "مجموع الفتاوى":

ما حُرِّمَ على الرجل فَعَلَّهُ حُرِّمَ عَلَيْهِ أَنْ يُمْكِنَ مِنْهُ الصَّغِيرَ، فَإِنَّهُ يَأْمُرُهُ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ، وَيَضْرِبُهُ عَلَيْهَا إِذَا بَلَغَ عَشْرًا، فَكَيْفَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَلْبَسَهُ الْمَحْرَمَاتِ؛ أ. هـ.

يا بني:

من أمرنا بعقاب الطفل ابن 10 سنوات حين يتكاسل عن الصلاة هو نبينا محمد ﷺ، ولم يقل لنا اتركوه هو غير مكلف.

وهو ﷺ من رأى صبيًا قد حلق بعض شعره وترك بعضه، فنَهَاهُمْ عن ذلك، وقال: (احلقوه كله، أو اتركوه كله). ولم يقل هذا غير مكلف لن يحاسب فدعوه يفعل الحرام!

ولما سئل الحسن بن علي رضي الله عنه ما تَذَكَّر من رسول الله ﷺ قال: أَذْكَر من رسول الله ﷺ أَنِّي أَخَذْتُ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلْتُهَا فِي فِيِّ <أي: فمى>، قال: فَنَزَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلُعَابِهَا فَجَعَلَهَا فِي التَّمْرِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كَانَ عَلَيْكَ مِنْ هَذِهِ التَّمْرَةِ لِهَذَا الصَّبِيِّ، قَالَ: (وَإِنَّا آلُ مُحَمَّدٍ لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ). ولم يقل هذا طفل لن يُحَاسَب على تلك التمرة!

يا بني:

في شريعة الإسلام إذا سرق طفل، أو تسبب في إصابة أحد الناس يدفع أهله الدية، ويضمنون المال المسروق، ويؤدونه لصاحبه. ولم يقل لنا الله هذا طفل ليفعل ما يشاء بلا حساب.

ولأجل ذلك كله يجب على الأهل تدريب وتعليم الطفل لتفاصيل شرعه، ويجب منعه من الحرام.

وأنت يا بني جميل وحريص على حب الله العظيم رب العالمين لك، أليس كذلك؟ فلنتواصى بالصدق مع الله في السر والعلن، والجد والاجتهاد في تدريبنا على الطاعات وترك المحرمات، لنُثِرِي الله منا همة وعزما في كل شيء يرضيه يا بني. والله تعالى أعلم.



إذا كان الله يُقَدِّر علينا أفعالنا ويخلقها،
 فلماذا يحاسبنا؟
 إذا كان مصيرنا قدر مكتوب،
 فلماذا نعمل؟
 طالما أن الإيمان والكفر مقدرين،
 فلماذا يحاسب الله الكافر؟
 هل الإنسان مسير أم مخير؟
 الفرق بين الإرادة الحرة والقدر؟
 طالما أن أفعالي مكتوبة ومقدرة،
 فلماذا لا استمتع بالمحرمات؟



بحسب الإدراك نجيب مما يلي مختصراً أو مفصلاً:

يا بني:

خلقنا الله تعالى وخلق لنا أفعالنا، وخلق لنا إرادة حرة، وسمح بمشيئته أن
 نختار الخير أو الشر بعد أن بين لنا الطريقين، وعلم بعلمه المحيط بما
 سنختاره فكتبه، ويسره لنا، وعلم بما سينتهي به الحال يوم الحساب،
 فكان قدراً.

فخلق الله تعالى لكل الأفعال لم يجبرنا على أفعالنا، ومشيئة الله تعالى
 وسماحه لنا بالاختيار لم تجبرنا على أفعالنا، وعلم الله تعالى لم يجبرنا
 على اختيار أفعالنا، وكتابة ما علم الله تعالى أننا سنختاره لم يجبرنا على
 فعل أفعالنا، وعلم الله بمصيرنا يوم القيامة لم يجبرنا على أفعالنا.

فنحن سنحاسب على ما اخترناه بإرادتنا.

وعلم الله وتقديره غيبا لا يمكن أن نعرفه قبل وقوعه، ولا يصح عقلا أن يحدد العبد مصيره، وليس أمام العبد سوى الاجتهاد في عمل الصالحات للفوز بالجنة.

فعلم الله تعالى، وكتابته لِمَا يَعْلَمُ سبحانه وتعالى؛ لم يجبر الفاجر على فجره، ولم يجبر الكافر على كفره.

ومن تمام عدل الله أن يحاسب كل منا على اختياره، بعد أن وضح لنا كل شيء، فالله أنزل الكتب وأرسل الرسل، وفطرنا على خلقة سوية تحب الخير وتقبل الهداية، فمننا من آمن باختياره فيسر الله له ما اختاره، ومننا من كفر باختياره فيسر له الله ما اختاره.

فأنت تدرك يقينا أنه لم يجبرك أحد على مسك هذا الكوب، ولم يجبرك أحد على فعل محرم أو على التهاون في العبادة.

ولو كان الإنسان مجبر على أفعاله، لا إرادة له يُحاسب عليها؛ ففيم نحاكم السارق والقاتل؟ لماذا لم نتركهم ونقول: مجبرين لا تحاسبوهم! أنت تعلم أنهم سرقوا وقتلوا بإرادتهم، أليس كذلك؟ كما أنه ليس من العدل أن نساوي من سرق وقتل بالطيبين من الناس، أليس كذلك؟ كل منا يريد أن يقتص من هؤلاء.

يا بني:

الإنسان ليس بمسير لا إرادة له، وليس بمخير لكل أقداره، فهناك ما قدره الله عليه اختبارا وابتلاء مثل أهلنا وألواننا وصورنا وأوطاننا وما يحدث لنا من الحوادث وغير ذلك.

فالإنسان: ميسر لما خُلِقَ له، أي: سييسر الله له ما يختاره من فعل الخير أو الشر.

فمن يعلم الله في قلبه رغبة للخير يوفقه للخير، ويجعله مستطيعاً لفعله، والعكس صحيح، فمن يعلم الله في قلبه رغبة للمعصية والشر يسر له ما يريد وجعله مستطيعاً لفعله.

لذلك عندما سأل الصحابة رسول الله ﷺ عن جدوى العمل وكل شيء مقدر، والجنة والنار مقدرين، أجابهم رسول الله ﷺ أن كل عبد ميسر لفعل أهل السعادة أو أهل الشقاوة فاستحق دار السعادة أو دار الشقاوة بما كسبته يداه، فالله لا يظلم مقدار ذرة.

فلا يجب أن نترك العمل، فنحن لا نعلم ما هو المكتوب والمقدر، هذا من علم الغيب، والعاقل لا يترك الأخذ بالأسباب، ونعلم أن العمل الصالح من أسباب دخول الجنة، والعمل السيئ من أسباب دخول النار.

قال رسول الله ﷺ: (ما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟ قَالَ: اْعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، ثُمَّ قَرَأَ: {فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى} الْآيَةَ). رواه البخاري

يا بني:

من يريد ترك العمل ويتحجج بالقدر؛ هل ترك المذاكرة وانتظر النجاح؟! هل ترك العمل وانتظر راتبه؟! هل ترك شراء الطعام وانتظر وجبة شهية؟! هل ترك مضغ الطعام وانتظر الشبع؟! هل ترك النظر يمينا ويسارا وهو يعبر الطريق وانتظر السلامة؟! هل ترك التداوي بالنافع من الأدوية وانتظر الشفاء؟!!

يا بني:

بذل الأسباب من سنن الله الكونية، فتوكل على الله وابذل جهدك، فمن جاهد في الله يهديه الله للطريق القويم. قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ). العنكبوت 69

يا بني:

كن متوكلا على الله، بجعل اعتمادك وأملك ورجائك في الله وحده مع: بذل الأسباب التي سببها الله. ولا تكن متواكلا كسولا تاركا للعمل. فحتى الطير يا بني بذلت الأسباب غدت في أول اليوم باحثة عن رزقها وهي فارغة البطن، وراحت آخر اليوم لعشها وهي ممتلئة البطن. قال رسول الله ﷺ: (لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله؛ لرزقكم كما يرزق الطير: تغدوا خماصًا وتروح بطانًا). صحيح رواه الترمذي

يا بني:

هل يعلم العبد العاصي أن لذة المعصية مؤقتة يعقبها ضيق ووحشة بالصدر وألم وظلمة بالوجه؟! وهل يعلم أن الطاعات لها لذة وسعادة بالقلب ونور في الوجه، وهو بإرادته واختياره حرم نفسه من ذلك؟! هل يضمن من يترك نفسه لشهواتها ويستمتع بالمعاصي والمحرمات عامدا مُصِرًّا أن الله العظيم عز وجل لن يغضب عليه غضبا لا يرضى عنه بعدها أبدا؟! كيف يضمن أن الله من بعد غضبه سيوفقه للطاعات؟!

يا بني:

إن الله لا يحابي أحدا، وقد قال: (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)، ولقد أندر الله تعالى من يعصي ويفسق بأنه لن يهديه، فقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)، وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).

فكيف يطمع في توفيق الله وهدايته وهو يظلم نفسه؟!
وكيف يضمن أنه لن تُقبَضَ روحه وهو يعصي الله فتكون خاتمة السوء
يُبعَثَ عليها؟!
يا بني:

علم النبي ﷺ بأنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأنه من أهل الجنة، ولم يترك العمل، فكان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، ليكون عبدا شكورا.

وكذلك المبشرين بالجنة من الصحابة، لم يتركوا العمل.
فماذا عنا يا بني؟ لم نعلم بمصيرنا؟ فلنعمل بعمل أهل الجنة، ولنسأل الله أن ييسره لنا، لنفوز بالجنة.
والله تعالى أعلم.





**طالما أن المسلم الموحد لن يُخلد في النار
فلنفعل ما نشتهيهِ في الدنيا!
لا مشكلة من مكوثنا في النار لفترة قصيرة طالما
أنا سنخلد في الجنة!**



يا بني:

أنت لا تحتمل أن تلسعك شعلة الموقد للحظة، ولا تصبر على أن تضع يدك فيها ثوانٍ معدودات مهما وعدوك بالجوائز؛ فكيف تظن أنك تحتمل نار جهنم، وهي أضعاف نار الدنيا؟

قال رسول الله ﷺ: (نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ كَانَتْ-أَي نَارِ الدنـيا- لَكَافِيَةً، قَالَ: فَضِلَّتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا). البخاري

ومن يدخل ليتطهر لا يدري متى يخرج، هل يخرج بعد يوم، أم بعد شهر، أم بعد سنة!!!
كل واحد بحسب جرمه.

فهل تدري يا بني أن اليوم عند الله طويل جدا؟ قال الله تعالى: (فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)، فمن يتحمل في النار يوم مقداره 18 مليون يوم من أيام الدنيا؟!

بل من يتحمل في النار ساعة من ساعات الآخرة مقدارها يقترب من 18 مليون ساعة من ساعات الدنيا؟!

بل من يتحمل في النار دقيقة من دقائق الآخرة مقدارها يقترب من 300 ألف ساعة من ساعات الدنيا؟!

بل من يتحمل في النار ثانية من ثواني الآخرة مقدارها يقترب من 5 آلاف ساعة من ساعات الدنيا أو ما يقترب من السبعة أشهر!

يا بني:

أنت لا تصبر على ألم لسعة خفيفة بنار الدنيا -التي هي جزء من سبعين جزء من نار الآخرة- لمدة 5- 7 أيام حتى تتعافى ويتجدد الجلد، فكيف تصبر على كل هذه الأوقات؟!

يا بني:

الأسهل والأسلم أن تستقيم كما أمرت وأن تستسلم لله وتقدره حق قدره فالله عظيم كبير متعال يا بني، وأمره واجب الاتباع، ونهيه واجب الانتهاء عنه، والله عز وجل لم يكلفنا إلا بما نستطيع. قال الله تعالى: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ).

يا بني:

الأسهل والأسلم أن نبتعد عن الشبهات وعن الشهوات ونصبر عن المعاصي والصبر أجره عظيم وجنة الخلد تستحق بذل الجهد ومع أول غمسة في نعيمها ننسى تعب وشقاء الدنيا كلها

يا ترى يا بني كم هو مقدار زمن تلك الغمسة؟! هل هي أيام أم سنوات من زمن الدنيا!!!

يا بني:

لماذا تحرم نفسك -عافانا الله وإياك- من دخول الجنة مع السابقين، والدنيا أطول من يعيش فيها الآن عمره حوالي 100 -120 سنة وهم قليل، فأعمار أمة محمد ﷺ قليل ما تصل لذلك فقد قال نبينا ﷺ: (أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ). حسن أخرجه الترمذي

فهل يصعب علينا يا بني أن نصبر عن المعاصي والملاذات المحرمة ونكتفي بالملاذات والمتع الحلال -وهي كثير جدا- لمدة 60 - 70 سنة؟! والتي هي بمقدار الأزمان يوم القيامة سويعات قليلة، وهي شيء بسيط جدا؟! قال الله تعالى: (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا)، وقال تعالى: (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ)، وقال تعالى: (وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ).

يا بني:

إذا قلت لك اجلس ما بين الظهر والعصر هادئاً ولا تفعل كذا وكذا وعند آذان العصر إذا التزمت بما اتفقنا عليه سنذهب إلى رحلة نجوب البحار والملاهي والمطاعم لمدة سنة كاملة ألن تصبر يا بني؟! هل تضيع فرصة مثل هذه؟! لا يا بني لن تضيعها، فهو صبر قصير على عمل قليل وأجر كبير لأجل طويل، أليس كذلك؟ فمن يضيع فرصة مثل هذه خاسر ومغبون.

وكذلك الدنيا يا بني، من يشتريها بالآخرة خاب وخسر، قال الله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۗ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ).

يا بني:

بعد هذا كله هناك أمر لابد أن تعيه جيداً..
المصر على المعاصي المستهين بعظمة الله الذي نهى عن تلك المعاصي ظالم لنفسه (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).
الاصرار والعناد والكبر يا بني قد ينتهي بصاحبها إلى الضلال والكفر، فمن أخبرنا الله بأنه لن يهديه من يضمن له أنه لا يضل ويختم له بخاتمة على الكفر فيخلد في النار!؟

من يضمن لمن استهان بأمر الله وأغضبه عامدا مستهترا بالوعد أنه ينال فضل الله ورحمته بالخاتمة على التوحيد!!؟

فحن يا بني نجتهد في العمل الصالح ونتجنب السيئ والله يحكم بيننا بالعدل، قال الله تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ .)

ولا يستوي من أحسن ومن أساء، قال الله تعالى: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ). الجاثية 21

ولأن الإنسان خطأ لذا فلنبادر بالتوبة والاستغفار كلما بدر منا ما يغضب الله ﷻ ولنسأل الله كثيرا أن يعفو عن تقصيرنا (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۗ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ۗ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا ۗ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ).

والله تعالى أعلم.



٢٢

قال الله تعالى: (يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) كيف يضلهم الله ثم يحاسبهم على ضلالهم؟

٢٢

يا بني:

خلقنا الله وخلق أعمالنا وخلق لنا عقلا وإرادة حرة نختار بها أعمالنا، وبين لنا طريق الهداية وطريق الضلال، وبمشيئته سمح لنا أن نختار الهداية أو الضلال. فكل شيء في الكون هو بمشيئة الله وإرادته، قال الله تعالى: (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٦﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٥٧﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ). التكوير 27-29، وإن كان الله سمح بمشيئته لمن أراد الضلال والكفر أن يضل وأن يكفر؛ فهو تبارك وتعالى الغني عن عباده لا يحب هذا الفعل منهم ولا يأمرهم به. ومن يؤمن ويشكر يجازيه الله بالثواب الجزيل. قال الله تعالى: (إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ ۗ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۗ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ). الزمر 7

يا بني:

الله لا يجبر عباده على الضلال ولا يأمرهم بالكفر والفسوق والعصيان والفواحش، بل يأمرهم بالإيمان والبر والإحسان، قال الله تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ). الأعراف: 28-29، ويقول الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ). النحل: 90

والشيطان هو من يأمر بالسوء والفحشاء والمنكر، قال الله تعالى: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ). البقرة: 268، فإياك بني وتتبع خطوات الشيطان فهو عدو لك فاتخذه عدوا، قال الله تعالى: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۗ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ). فاطر 6 يا بني:

كل عبد يحاسب على ما فعله، ولا يظلم الله عباده مثقال ذرة. قال الله تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ). فصلت 46

هم من فعلوا السيئات بإرادتهم، التي سمح الله أن يختاروا بها أعمالهم التي سيحاسبهم بعدله عليها، فامتلات قلوبهم بالنكات السوداء من أثر المعاصي، حتى أصبحت قلوبهم مريضة، فرفضوا الحق، فزادهم الله مرضا، قال الله تعالى: (فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا). البقرة 10، فإياك بني وتأجيل التوبة، إن أذنبت فتب، وإن أسأت فاستغفر يغفر الله لك ويجلو عن قلبك النكات السوداء، فيعود لقلبك صفاؤه.

فهم من رفضوا الحق، واستحبوا العمى على الهدى. قال الله تعالى: (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ). فصلت 17، فإياك بني ورفض الحق، ليكن الحق أحب إليك من بصرك.

وهم من جاءهم الحق فكفروا به فتح الله لهم باب الهداية فأغلقوه، فحرمهم الله التوفيق، وقلب قلوبهم وطمس أبصارهم فلم ينتفعوا بالهداية، وخذلهم الله وتركهم فيما جلبوه على أنفسهم بطغيانهم وعصيانهم في حيرة وضلال لا يهتدون. فهذا من عدل الله.

قال الله تعالى: (وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ). الأنعام 110، فإياك بني وصد من يدعوك لتقوى الله، أو يأمرك بمعروف أو ينهاك عن منكر. وهم من أرادوا الزيف عن الحق، فاستحقوا أن يزيغ الله قلوبهم بكفرهم، فصرفهم عن الحق، فهو الغني عن عباده لا يهدي الخارجين عن طاعته ومنهاج الحق، قال الله تعالى: (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ). الصف 5، فإياك بني والزيغ عن الحق، حتى لا يصرف الله قلبك عن الهدى.

وهم من اتبعوا أهواءهم وشهواتهم وشياطينهم وعصوا الرسل وكفروا بالكتب، وأمهلهم الله، وأمدهم بنعمه، وبسط لهم الأدلة على الحق، فتمادوا في غيهم بإرادتهم، فلم يجبرهم الله على العصيان، قال الله تعالى: (وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ^ط وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ). الأنفال 23

يا بني:

هم من أضلوا أنفسهم بأفعالهم التي اختاروها، وهم من ظلموا أنفسهم، قال الله تعالى: (وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ). النحل 33-34

يا بني:

ليهديك الله خذ بأسباب الهداية: اتبع ما أنزل الله في القرآن والسنة ففيه الحياة وفيه السلامة والنجاة. ولتُري الله منك خيرا وإقبالا على طاعته وصبرا على الطاعات ورغبة في هداه لكي يزيدك هدى، قال الله تعالى: (وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى). مريم 76.

واعلم يا بني أن الله يحول بين المرء وقلبه ولن يهتدي العبد إلا أن يشاء الله، فالقلوب يا بني بيد الله، يقبلها كيف يشاء، فمن أراد الهدى وسعى له سعيه يسره له، وصَرَّف قلبه على الطاعة، وحبب إليه الإيمان، ومن أراد الضلال عاقبه الله وجعل حائلا بينه وبين قلبه فلا يقبل قلبه الهداية، بما كسبته يداه. قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ). الأنفال 24

يا بني:

لا يعلم العبد هل قدر الله وكتب أنه من أهل السعادة أم من أهل الضلال، ولكن الله أخبرنا أن المصير نتيجة لما كسبته أيدينا، وما فعلناه في حياتنا الدنيا، قال الله تعالى عن أهل النار: (ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ). يونس 52، وقال الله تعالى: (وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ). السجدة 14 .

يا بني:

(اسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ) حتى تسمع البشارة: (وَنُودُوا أَنَّ تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ). الأعراف 43، (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ). النحل 32.

والله تعالى أعلم.

٢٢

لماذا خلق الله الكافر وهو يعلم بأن مصيره النار؟ أليس من الرحمة ألا يخلق من يدخل النار؟

٥٥

يا بني:

خلقنا الله جميعا وخلق أفعالنا، وخلق الله لنا عقلا وإرادة حرة نختار بها أفعالنا، وبمشيئته سمح لنا أن نختار أفعالنا، وبين لنا جميعا طريق الهداية وطريق الغواية، ويسر لنا ما نختاره، وعلم ما نختاره، وكتبه، فكان قدرا.

ولكن علم الله وكتابة القدر لم تجبرنا على الخير أو الشر، ولم تجبرنا على الإيمان أو الكفر. فنحن من اخترنا أفعالنا. ولم يجبرنا الله على فعل الشر ولا الكفر، حاشا لله أن يظلم عباده.

يا بني:

إن افتراض وجوب رحمة الله بالمؤمن والكافر وأن ذلك هو اللطف المتوقع من الله سبحانه وتعالى تصور ذهني خاطئ، فالله تعالى عامل جميع عباده بالعدل، وحرّم الظلم على نفسه، وهدى عباده جميعا هداية عامة، وبين العقوبة لمن يعصي فوجب إنفاذ العقوبة.

يا بني:

رجل أرسل ولديه لحاجة، وبين لهما الطريق الآمن، وحذرهما من الطريق غير الآمن، فأطاع أحدهما أباه واختار طريق السلامة فنجا، وعصى الآخر أباه وسلك طريق الندامة فهلك، فهل نلوم الأب على عصيان ابنه؟ لا يا بني، هلاكه هو من كسبه واختياره.

والله المثل الأعلى يا بني، فالله لم يظلم الكافر بخلقه، بل الكافر من ظلم نفسه بعصيان أمر الله، وبفعله السيئات، واستهزائه بدين الله. قال الله تعالى: (وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿33﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ). النحل 33-34

والله لم يظلم الكافر بإدخاله النار، فهو لم يطلب من الله الرحمة ودخول الجنة، فالله يغفر لعباده ويقبل توبتهم، وحاشاه أن يرد من رجع إليه عز وجل ملك الملوك.

قال الله تعالى:

(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿53﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿54﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿55﴾ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿56﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿57﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿58﴾ بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ). الزمر 53-59

يا بني:

لو أن زميلك في الدراسة أذاك بلسانه ويده، فهل من الحكمة العدل والرحمة واللطف أن يتركه المعلم بدون عقاب؟ لا: أليس كذلك؟! والله المثل الأعلى، فليس من الحكمة والعدل والرحمة واللطف ترك عقاب من أجرم في حق الله، وحق عباده. والعفو يا بني والرحمة مع من يستحق.

والله لم يحابي المؤمن ويخصه بما يجعله يختار الطاعة، ولم يضلل الكافر ويجعله يختار العصيان، فكل ما فعله من اختيارنا وكسبنا، ويسر الله لنا ما اخترناه.

ولو لم يخلق الله تعالى كل من يعلم أنه سيعصي أو سيكفر، فكيف تكون الدنيا دار اختبار؟!!

الظلم يا بني أن يساوي الله المحسن والمسيء. قال الله تعالى: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ). الجاثية 21



٢٢

أليس من القسوة أن يخلد الكافر في النار؟ هل يستحق الكافر الخلود في النار على كفره زمننا قصيرا؟

٥٥

يا بني:

ما من علاقة بين مدة الذنب وبين عقوبته، لكن العبرة بفداحة الجريمة ذاتها.

فالسارق حين يسرق، يسرق في دقائق معدودة، والقاتل حين يقتل، يقتل في دقائق معدودة، ولكن العقوبة تمتد وليست دقائق معدودة.

يا بني:

سؤالك يرجع لعدم معرفتك بعظيم قدر الله خالق كل شيء رب العالمين ومالك يوم الدين.

فأي جريمة أعظم من جريمة الكفر في حق الله عز وجل؟ لذلك فاستحقوا أعظم عقوبة وهي: الخلود في النار.

فالكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام وسمعوا بالنبي ﷺ ولم يؤمنوا به، وأنكروا ما علموا، وكذبوا بالله ورسوله، وعاشوا حياتهم يعبدون هوى أنفسهم والشيطان، يفعلون المحرمات بلا رادع طوال حياتهم؛ استحقوا أن يخلدوا في النار.

فمن عدل الله ألا يساوي بين الكافر وبين من آمن بخالقه سبحانه وتعالى، وآمن بالرسول، وآمن بالكتب، وبالدار الآخرة، وعمل لما بعد الموت.

ونحن لا يمكن أن ندرك الحكمة في كل أفعال الله تعالى، ونعجز عن الإحاطة بكمال الله تعالى الثابت يقينا له، فحيرتك تنتهي عندما تسلم بما لم تحط به خبرا.

فإيمانك بكمال الله يستوجب إيمانك بأن ما شرع الله هو أكمل وأعدل
تشرية.

يا بني:

الحكمة وضع الشيء في موضعه الصحيح، والله حكيم يا بني يضع
الرحمة في موضعها الصحيح مع عباده المؤمنين، ولا توضع الرحمة
موضع العدل، فهؤلاء الكفار أجرموا ولا بد من إنفاذ العقوبة المستحقة.

يا بني:

خلود الكافر في النار لا يخيف أحد، فالمسلم الموحد لن يخلد في النار،
فلماذا يخاف من تلك العقوبة؟، والملحد والكافر لا يؤمن بخلود غير
المسلمين في النار فهم لا يخافون أيضا.

يا بني:

والله بعلمه المحيط الشامل للحال والمآل والغيب والشهادة يعلم أن هؤلاء
استقر الخبث في نفوسهم، فلو عذبهم مدة محدودة، ثم أخرجهم من النار؛
لعادوا لكفرهم واستكبارهم. فاستحقوا الخلود في النار لأنهم ملازمين
للكفر مهما ردوا إلى الحياة، ومهما طالت الحياة بهم. قال الله تعالى:
(وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا
وَنَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٨﴾ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُحْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا
لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ). الأنعام 27- 28

يا بني:

لا تسيئ الظن بالله بسبب الشفقة على من لم يشفق على نفسه وظلم نفسه.

يا بني:

لتجعل كل همك أن تفوز برضا الله وجنته، واسأل الله الثبات وحسن
الخاتمة، فالمسلم لا يُخَلد في النار، وإن كنت تشفق على هؤلاء حقا
فلتتعلم من العلوم ما يؤهلك لدعوتهم لدين الله الحق فتنتقذهم من النار.
والله تعالى أعلم.

لماذا أكثر الناس من أهل النار؟

يا بني:

الدنيا دار اختبار حقيقي، وحرّم الله الظلم على نفسه. خلقنا الله، وخلق أعمالنا، وخلق لنا عقلاً وإرادة حرة نختار بها الأعمال الصالحة أو السيئة، وسمح الله بمشيئته أن نختار ما نشاء، وأنزل الكتب، وأرسل الرسل، وهدى جميع خلقه هداية عامة، قال الله تعالى: (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ). البلد: 10، وبين لنا طريق الحق وطريق الضلال، فمننا من طلب الهدى فيسره الله له، ومننا من استحب العمى على الهدى وطلب الضلال فيسره الله له، وسيحاسبه عليه بعدله. فما ظلمهم الله، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

قال الله تعالى: (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ). الكهف: 29، وقال تعالى: (إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا). المزمّل: 19، وقال تعالى: (فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا). النبأ: 39، وقال تعالى: (فَالْتَمَمْنَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۗ) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا). الشمس: 8-10.

يا بني:

من لم تبلغه دعوة النبي فسيختبره الله يوم القيامة، فلن يعذب الله أحداً إلا إذا بلغته دعوة النبي فأعرض عنها واستكبر. قال الله تعالى: (مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا). الإسراء: 15.

وقد بعث الله رسلا في كل الأمم، قال الله تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ). فاطر 24-26

يا بني:

أخبرنا الله تعالى عن قصص الأنبياء وجهادهم مع أقوامهم، ورأيت مدى كفرهم وصددهم عن سبيل الله، ورأيت كيف أنه في الغالب أن من يؤمن هم القلة، فهل ظلمهم الله؟!

قال رسول الله ﷺ: (عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهِيظُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ). رواه مسلم

يا بني:

قال تعالى: (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ). يوسف: 103

يا بني:

باب التوبة مفتوح لا ينغلق إلا حين يغرغر العبد، أو تطلع الشمس من مغربها، ومن يستغفر الله يجده توابا رحيمًا، فهل ظلمهم الله حين عصوا الله ورسله، واتبعوا الشيطان، وأهوائهم وشهواتهم، وما وجدوا عليه آباءهم؟!

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ). سبأ: 20

يا بني:

لا تخف فالله أرحم بعباده من الأم بولدها، ومن ذلك الجمع الغفير في النار يُخْرِجُ اللهُ مِنْ كَانَ بِقَلْبِهِ ذَرَّةٌ مِنْ إِيمَانٍ، فَلَنْ يُخَلَّدَ فِي النَّارِ مُسْلِمًا. ومن أسباب كثرة أهل النار كثرة عدد الكافرين، والمنافقين، ودخول قوم يأجوج ومأجوج فيها، فإن عددهم كبير جدا.

فلا تأس يا بني على الظالمين المفسدين، فمن عصى الله العظيم وكفر به استحق العقاب.

وأبشر يا بني:

فإن أمة نبينا محمد ﷺ قد تصل إلى نصف أهل الجنة، فنبينا محمد ﷺ خاتم الرسل أكثر الأنبياء أتباعاً. وبالرغم من ذلك فإن عدد أمة نبينا محمد ﷺ بالمقارنة بباقي الأمم مثل شعرة بيضاء في ثور أسود، فالأمة الأخرى من لدن آدم حتى قيام الساعة أضعاف عدد أمة محمد ﷺ.

قال رسول الله ﷺ:

(أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ آدَمُ، فَتَرَاعَى دُرَيْتُهُ، فَيَقَالُ: هَذَا أَبُوكُمْ آدَمُ. فَيَقُولُ: لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرَجَ بَعَثَ جَهَنَّمَ مِنْ دُرَيْتِكَ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، كَمْ أَخْرَجُ؟ فَيَقُولُ: أَخْرَجَ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا أَخَذَ مِنَّا مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعُونَ فَمَاذَا يَبْقَى مِنَّا؟ قَالَ: إِنَّ أُمَّتِي فِي الْأُمَّمِ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ. رواه البخاري وفي رواية:

يقول الله تعالى: يا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرَجَ بَعَثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعَثَ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِئَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ. قالوا: يا رسول الله، وأينا ذلك الواحد؟ قال: أبشروا؛ فإن منكم رجلاً، ومن ياجوج ومأجوج ألفاً. ثم قال: والذي نفسي بيده، إني أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة، فكبرنا، فقال: أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، فكبرنا، فقال: ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض. أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود. رواه البخاري

وفي رواية:

قَارِبُوا وَسَدِّدُوا فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوءَةً قَطُّ إِلَّا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ قَالَ
فَيُؤْخَذُ الْعَدَدُ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنْ تَمَّتْ وَإِلَّا كَمُلَتْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ. حسن

صحيح رواه الترمذي

والله تعالى أعلم.





لماذا خلق الله الكفار؟ لماذا لم يجعل الله الناس كلهم مؤمنين؟



يا بني:

لو أراد الله أن يخلقنا كلنا أمة واحدة مؤمنة لما أعجزه ذلك، فالله على كل شيء قدير، والله الحكمة التامة فيما قضى وقدر، فقد قضى وقدر أن تكون الدنيا دار اختبار حقيقي، فكيف يختبرنا الله ونحن مجبرين على الإيمان والطاعة، ولا قدرة لنا على العصيان؟!

قال الله تعالى: (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ). النحل:93. وقال تعالى: (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ). الشورى:8، وقال تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ). يونس:99.

يا بني:

خلقنا الله، وخلق أعمالنا، وخلق لنا عقلا وإرادة حرة نختار بها الأعمال الصالحة أو السيئة، وسمح الله بمشيئته أن نختار ما نشاء، وأنزل الكتب، وأرسل الرسل، وهدى جميع خلقه هداية عامة، وبين لنا طريق الحق وطريق الضلال، فمننا من طلب الهدى فيسر الله له وهداه بفضله، ومننا من استحب العمى على الهدى وطلب الضلال فيسر الله له وأضله الله، وسيحاسبه على طلبه الضلال بعدله. فما ظلمهم الله، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

قال الله تعالى: (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ).
الكهف: 29.

لذلك وُجِدَ الكفر والعصيان.

يا بني:

لم يكلفنا الله إلا بما في وسعنا، والأمر يسير على من يسره الله له، فمن يصبر عن المعاصي وشهواته في زمن الدنيا المحدود؛ يفز بجنة الخلد. فالعبد من يربح، والله غني عنا، حميد لمن أطاعه، يعطي الأجر الجزيل على العمل القليل بكرمه وجوده ومَنِّه ورحمته.

يا بني:

تصورك أن الأفضل والأكمل أن يكون الناس كلهم مؤمنين تصور خاطئ نتيجة تعاطف مع من ظلم نفسه وكفر بربه وربك رب العالمين ملك الملوك العظيم.

يا بني:

كان الناس على دين الله حتى أتتهم الشياطين فوسوسوا لهم بالكفر، فاتبعوا أهوائهم ووسوسة الشياطين وكفروا بالله جحودا واستكبارا. وسيتبرأ منهم إبليس يوم القيامة حين يلومونه على دعوته لهم بالكفر، محاولة منهم للتوصل من هذا الذنب العظيم، ولكن إبليس يرد عليهم بأنه لم يجبرهم على الكفر، إنما دعاهم فاستجابوا، ويخبرهم بأنهم لن يتناصروا ولن يغيث أحد منهم الآخر، بل إنه يتوصل من كفرهم بالله وعبادتهم إياه.

قال الله تعالى: (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقَّ
 وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ
 لِي فَلَا تَلْمُؤْونِي وَلَا تُؤْمُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي
 كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ^ق إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ). إبراهيم: 22
 يا بني:

ولو عصوا هواهم وشيطانهم لنجوا، كما نجى من آمن بالله.
 والله تعالى أعلم.



٢٢

بعد جدي في عمل أهل الجنة،
أخشى أن يقلب الله قلبي ويسبق علي كتابي
أخشى أن يُختم لي بالسوء!

٢٢

يا بني:

حسن الظن بالله من العبادات عظيمة الأجر، فمن حسن الظن بالله أنه لا يضيع أجر من أحسن عملا، وأنه يختم بالصالحات لمن عاش عليها مخلصا لله، امتثالا لأمره، ورجاء لثوابه.

قال الله تعالى: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ). الجاثية 21 وقال تعالى: (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٥٦﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ).

القلم 35-36

وهو سبحانه وتعالى أرحم بالعبد من الأم بولدها، وحاشاه عز وجل أن يظلم عباده مثقال ذرة.

فسوء الخاتمة عادة تكون لمن عاش مقصرا، مفرطا، مجاهرا بالمعاصي، وللمنافقين والمرائين، الذين يعملون الصالحات غير مخلصين لله. وللكافرين.

فأحسن الظن يا بني في الله واجتهد أن تخلص العبادات لله، وتطهر قلبك من كل شرك، وأن تستقم كما أمرت وتعبد ربك حتى يأتيك اليقين. والله تعالى أعلم.

٢٢

كل شيء أفكر به يحدث عكسه!
 هل أنا متشائم؟
 كلما تحمست لأمر فشل!
 وكلما تشاءمت من أمر تم!
 عندما أتمنى شيئاً أفكر فيه طريقة تشاؤمية؛
 حتى أجد المطلوب!
 لماذا لا تحدث الأشياء الجيدة عندما أتوقعها أو
 عندما أخبر أحدا عنها؟
 لست محظوظاً! ولا أنجح فيما نويته إلا بعد
 فشل مرات ومرات!
 هل الله يبغضني؟

٢٣

يا بني:

أحسن الظن بربك الكريم، فالله لا يريد عذابك، إنما يبتلينا ليهذبنا ويغفر ذنوبنا ويرفع درجاتنا، ويدخلنا الجنة أعددنا لنا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ).

يا بني:

إن كثرة نعم الله علينا مع عدم شكرها حق الشكر، وإلف النعم والتعود عليها، ومن ثم لم نعد نحسب أنها نعم من الله علينا بها بعد أن سألناه إياها أو بدون سؤال من فيض كرمه، فحاول أن تعد نعم الله سبحانه وتعالى

عليك؛ ستجدها لا تُحصَى، فلماذا تظن أنك تعيس الحظ أو أن الله يبغضك لحدوث بعض الأشياء المعدودة عكس توقعاتك وما تشتهيهِ نفسك؟! وإن سجلت ما أنعم الله به عليك في مقابل ما منعك لتبين لك عظيم نعم الله عليك، ولكنه الشيطان يضخم ما يسوء الإنسان ويوسوس له ليحزنه ويجعله يجحد نعم ربه ويتبطر ولا يشكر الله على ما لا يعد ولا يحصى من النعم، وينسى نعم الله التي تغمره ويتذكر فقط عدة أشياء ساءته.

يا بني:

ثق أن كل ما يحدث في ملك الله هو بقدر الله، قال الله تعالى: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ). فما يدريك يا بني أن ما تمنيته ولم يحدث كان فيه الخير لك؟ ولو تفكرت لوجدت أن ما اختاره الله لك هو الأفضل. فلا تثبت معيارك الشخصي في تفضيل الأمور، فالله حكيم عليم خبير لطيف بعباده. والعبد نظرته محدودة، وعلمه محدود، ولا يستطيع فهم الحكمة من كل أقداره، فليسلم أمره لله.

يا بني:

أفكارك لا تؤثر في قدرك، فتفكيرك الجيد لن يجلب الشر، وتفكيرك المتشائم لن يجلب الخير. وظنك أن الأفكار تؤدي إلى أفعال عكسية من التشاؤم أو التطير المنهي عنه، فاحذر يا بني. ورد ما علمنا الرسول ﷺ قوله عند رؤية ما نكره أو نخشى أن نتشاءم منه، قل: (اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله).

يا بني:

ربما يحسدنا بعض الناس عندما نخبرهم بما ننوي فعله، ولكن الحسد سبب، لا يؤثر فينا بذاته، وقد جعل الله له حلا وهو: الالتزام بأذكارنا، فالله لم يخلقنا ويتركنا فريسة لحسد الحاسدين دون تحصين.

وربما جعلنا بعض الناس نكره ما نحن مقدمين عليه بتعليقاتهم المحبطة فتفشل خططنا بسبب تأثرنا بكلامهم، فعليك بني أن تكون كيسا فطنا لا تحكي عن خططك إلا لمن يحب لك الخير ويعينك عليه.

يا بني:

لكل قدر أسباب الله مسببها، وقد نعلم تلك الأسباب والحكمة من وراء هذا القدر، وقد لا نعلم، ومما يدفع الحيرة أن نسلم لله بالكمال المطلق، ونصبر على ما لم نُحِطْ به خُبْرًا.

يا بني:

احرص على تقديم المشيئة عند كل عمل تفكر فيه أو تنوي القيام به، وقل أفعل إن شاء الله.

وأكثر من تلاوة القرآن وحافظ على أذكارك والزم الاستغفار والصلاة على النبي ﷺ ليطمئن قلبك.

يا بني:

ولربما فعلت كل ذلك وما زال الله يقدر لك عكس ما تتمنى ابتلاء واختبارا، ليختبر صبرك ورضاك وتسليمك، كما أن ذلك يجعل قلبك كلما هممت بفعل شيء أكثر تعلقا بالله، متضرعا خاشعا متذللا لله، داعيا الله ليل نهار أن يتم لك ما بدأت به بفضلته وجوده وكرمه ولطفه. مستعيذا بالله من شر ما تخاف وتحذر من الفشل، والله يا بني لا يحب الفرحين. فلا تبتئس.

ومما يؤدبنا الله به أن يجعل العبد متوكلاً عليه، مستسلماً لما يقدره له، لا يتعلق قلبه بشيء محدد، لا يأسى على ما فاته ولا يفرح بما آتاه، كل الأمور مستوية، فهي دنيا يعلم المؤمن أنه فيها مثل عابر السبيل، فيرضى بقضاء الله وقدره.

يا بني:

في حظوظ الدنيا انظر لمن هم دونك ستجد نفسك غارقاً في فيض نعم الله.

ولا تقصر الدنيا على بعض الأمانى وتحبس نفسك في سجن الجحود. والجأ لربك الكريم باكياً شاكياً متضرعاً واطلب أن يصب على قلبك السكينة والرضا.

فلعل ابتلاؤك بعدم تحقيق بعض الأمنيات، يكون هو ما ينجيك في الآخرة، فالله لا يضيع دعاءنا هباءً. والله تعالى أعلم.



﴿

**الزواج اختيار أم قدر؟
هل الزواج باختيار العبد أم هو مقدر
ومكتوب أن يتزوج فلان من فلانة؟**

﴾

هذا السؤال يسأله الأبناء في سن الشباب واقترب مرحلة الزواج، ويسأله كل من ابتلي بحياة زوجية غير موفقة، حتى الأبناء من ثمرة هذا الزواج غير الموفق يلومون على أحد الوالدين سوء اختياره ولا يقبلون عذره بأن الابتلاء قدر. ولمن سأل هذا السؤال نقول:

يا بني:

خلق الله سبحانه وتعالى القلم وأمره أن يكتب كل ما هو كائن إلى يوم القيامة، فالله عز وجل بعلمه المحيط يعلم كل شيء، فهو تبارك وتعالى خلقنا، وخلق أعمالنا، وخلق لنا إرادة حرة نختار بها الخير أو الشر، وسمح بمشيئته أن نختار ما نشاء، وسيحاسبنا على اختيارنا، وكتب ما نختاره فكان قدرا مقدورا.

وقدر علينا أرزاقنا وأقواتنا وما سيختبرنا به، وقضى أن تكون دار الدنيا دار ابتلاء واختبار نبتلى فيها بشيء من الخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات، ليختبر صبرنا ورضانا بالقضاء والقدر. فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط.

يا بني:

بعلم الله المحيط علم من سنختار ليكون زوجا لنا، ولكن الله لم يجبرنا على هذا الاختيار.

يوكل ما وقع لا نملك حياله سواء كان بكسبنا أو محض ابتلاء إلا أن نقول <قدر الله وما شاء فعل>، ونجتهد في الصبر والرضا والاستعانة بالله في السعي لإيجاد حلول، مع التعلم من أخطائنا فيما اكتسبته أيدينا وكان سببا في ابتلائنا، فنستغفر ونتوب ولا نعود لمثله.

يا بني:

أمرنا الله بالسعي نحو الرزق الطيب، فأنت إذا سعيت واكتسبت مالا حلالا، ثم اشتريت طعاما طيبا ولكن بغير قصد منك كان فاسدا أو فسد ولم تنتبه، فأكلته فأصابك ضرر؛ فهذا ابتلاء من الله، ولن يعاقبك الله على ما لم تقصده بالسيئات.

يا بني:

هل يُعقل أن يسير إنسان مغمض العينين في طريق سريع للمركبات بحجة أن كل شيء بقدر؟ وأن الحوادث ابتلاءات مقدر؟ لا؛ أليس كذلك؟ وهل يُعقل أن يجلس أحدنا في بيته ينتظر راتبا شهريا أو مائدة تنزل من السماء بحجة أن المال رزق مقدر؟ لا؛ أليس كذلك؟ وسيحاسب هذا العبد على تقصيره في الأخذ بالأسباب.

وكذلك الزواج، هناك جزء فيه من اختيارنا، وسنحاسب عليه، وما لا دخل لنا فيه وليس من كسبنا مما نتعرض له في رحلتنا معا هو من القدر والابتلاء.

فيجب أن نتحرى الدين والخلق والأصل الطيب وباقي الأمور التي بينها الشرع، ونستخير الله ونستشير عباد الله الصالحين، ثم بعد هذا كله يكون هناك ابتلاءات وأقدار مكتوبة، قال الله تعالى: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ). فلا نتزوج من قليلي العقل أو سيئي الخلق المجاهرين بالمعاصي ونأمل الخير والبركة والسعادة وحسن تربية الأبناء.

فلربما بعد كل الجهد والتحري لم يتم الأمر لأبسط الأسباب فهذا قدر الله، وقد لا يتبين لنا الحكمة من فشل الخطبة، والمؤمن يوقن أن أمره كله خير، ويحسن الظن بربه ويرضى ولا يتسخط.

ولربما تمت الخطبة والزواج وكان أحد الطرفين مخادعا يظهر غير ما يبطن، فهذا قدر لا نحاسب على سوء اختيارنا له طالما بذلنا الوسع في السؤال والتحري، وكل ما يعانيه المخدوع هو ابتلاء مقدر، وله اختيار إكمال الزواج أو السعي للطلاق، وكل هذا ابتلاء مقدر ومكتوب عند الله لسبق علم الله بكل ما هو كائن إلى يوم القيامة.

ولربما صدق تحرينا واختيارنا، وتم الزواج، ولأنه لا يؤمن على حي فتنه، فلربما تغير أحد الزوجين وانتكس، فهذا ابتلاء مقدر.

ولربما نجح الاختيار ولكن بسبب أقدار الله بعدم الانجاب أو الفقر الشديد أو أي سبب آخر يتم الاتفاق على إنهاء هذا الزواج.

ومما يحاسب عليه العبد سعيه لتزكية النفس وصلاحتها، حسن خلقه مع زوجته، سعيه نحو الرزق الحلال، سعيه من أجل الذرية، سعيه في تربية هذه الذرية، ويتخلل ذلك أقدار الله، التي لا راد لها، فربما بالرغم من السعي لكسب المال الحلال نخسر تجارتنا أو تُسرق، أو تهلك اختبارة وابتلاء، ويجعل الله من يشاء عقيما، لكنه يحاسب على ترك السعي، وهكذا.

فالزواج قدر، نختبر به بالخير والشر، ولن يحاسبنا الله فيه إلا على جزء اختيارنا، وحسن تعاملنا مع الطرف الآخر، وصبرنا على ما هو مقدر، وعلى أخذنا بالأسباب وسعيينا في تلك الابتلاءات المقدره، وتقوانا في إنهاء هذا الزواج إذا كان غير موفقا.

يا بني:

نحن لا نعلم ما سبق في علم الله فعلينا الأخذ بالأسباب، وابتغاء وجه الله في التحري بصدق، والاستخارة، والاستشارة.
 قال رسول الله ﷺ: (اعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيَيْسَرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيَيْسَرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ..) متفق عليه
 ثم ما يقع بعد ذلك فهو قدر الله، وما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.
 فننتقل بحول الله وبقوته وندعوه أن يبارك لنا فيما اخترناه وييسر لنا ويملاً حياتنا سعادة وبركة.
 والله تعالى أعلم.



السؤال عن الحكمة

لماذا يجب علينا أن نجتهد في إجابة
الأسئلة عن الحكمة في هذا الزمان؟

في عالم يكثر فيه بث الشبهات والشكوك من خلال الشاشات التي أصبحت في متناول يد كثير من أبنائنا، ومن خلال مناهج التعليم وغير ذلك، وفي عالم يدعي فيه أرباب الشبهات أن إيماننا بالله موروث وتقليد أعمى لأبائنا؛ وجب علينا: تعزيز اليقين عند أبنائنا بأصول دينهم، فنعلمهم عن أركان الإيمان وثمراتها، ونعلمهم أركان الإسلام والحكمة من الفرائض، ونعلمهم عن الحكمة من الحجاب ولماذا غص البصر ولماذا نتجنب الاختلاط، وغير ذلك.

في عالم يدعي فيه الملحدون أن العلم يقدم إجابات عن كل شيء، وأن الأديان لا تقدم إلا الحيرة لأتباعها ولا ترضي فضول العقل؛ يجب ألا نضيق واسعا على أطفالنا.

في عالم يموج بالادعاءات الباطلة أن ديننا؛ دين وحشية وعنف وظلم للمرأة يجب أن نعلم أبنائنا الحكمة من تشريع الجهاد والحدود والحجاب وكل محاسن الإسلام في تشريعاته السامية.

مع جيل من صفاته أنه مجادل وفضولي، وفي عالم التقنيات ومحركات البحث المليئة بكل التفسيرات اللادينية لابد أن نضع القواعد ونعلم أبنائنا ما يجوز السؤال عنه وما لا يجوز.

يتساءل الكثيرون ما حكم السؤال عن الحكمة؟ هل هو داخل في المراد من قول الله تعالى: (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ)؟ وهل من سوء الأدب مع الله أن نسأل عن الحكمة؟ وهل إجابتنا تعلم الأبناء الجدل في كل شيء؟ وهل تسبب لهم الشك في كل ما لا يعلمون الحكمة منه؟ وهل نرفض الإجابة عن سؤالهم عن الحكمة من أفعال الله ليتعلمون التسليم المطلق لله؟ وكيف أتعامل مع الأبناء حين يسألون عن الحكمة؟ وهل ندعو الله بأن يعلمنا الحكمة من الأمور كلها؟ لنبدأ في الإجابة عن تلك الأسئلة بعون الله:



حكم السؤال عن الحكمة

اختلف العلماء في حكم السؤال عن الحكمة ولكل فريق أدلته.

من العلماء من قال بجواز السؤال عن الحكمة من التشريع، ولا يعتبر ذلك من كثرة السؤال المذمومة.

قال القرطبي ناقلا عن ابن عبد البر: فمن سأل مستفهما راغبا في العلم ونفي الجهل عن نفسه، باحثا عن معنى يجب الوقوف في الديانة عليه، فلا بأس به، فشفاء العي السؤال، ومن سأل متعنتا غير متفقه ولا متعلم، فهو الذي لا يحل قليل سؤاله ولا كثيره.

ولابن القيم كتاب في ذلك اسمه: >شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل<.

ومن العلماء من اعتبر أن السؤال عن الحكمة مضاد لتمام الإيمان والتسليم، كالإمام الطحاوي وابن أبي العز رحهما الله، واستشهدوا بفعل الصحابة الذين كانوا أكمل الناس إيمانا وعقولا، حيث لم يكونوا يسألون النبي ﷺ عن الحكمة من الأمر والنهي أو الحكمة من أفعال الله.

كيف أتعامل مع الأبناء حين يسألون عن الحكمة؟

يجب أن نفرق بين من يسأل عن الحكمة ليتعلم، ومن يسأل ليعترض على ما فرض علينا من التكليف.

فالسؤال عن حكمة الله ومراده منا في الصلاة والصيام ليتعلم ما يحبه الله ويريده ويسعى لتحقيقه، وكذلك السؤال عن الحكمة من تحريم الخمر والخنزير وما شابههما؛ لا يستوي هذا ومن يسأل بطريقة متبرمة ومعتزلة عن الحكمة من فرض الصلاة والصيام وهو مستنقل لأدائهما. فمن يسأل معترضا متبرما يجب أن نعلمه عن الله؛ ما يجعله يعظم الله حق تعظيمه، ونعلمه ما يملأ قلبه بحب الله فيحب طاعته ولا يستنقل ما يُرضي الله، ونعلمه حق الله على العباد، وكيف تكون العبودية الحقّة الموصلة لرضا الله والجنة.

يجب أن نعلم جميع الأبناء ضرورة الأدب مع الله في السؤال عن الحكمة فنقول:

بحسب الإدراك نجيب مما يلي مختصرا أو مفصلا:

نبدأ الإجابة بقواعد وأصول يرجع إليها في أسئلته القادمة عن الحكمة، لأن أول ما سنجيبه به هو ما سيرسخ في عقله بشدة. فنقول:

يا بني:

إن الله سبحانه وتعالى: (هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)، وقال الله تعالى: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ)، وقال تعالى: (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ)، وقال تعالى: (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا).

أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة، علمناها أم لم نعلمها، ولا يفعل سبحانه وتعالى شيئاً عبثاً، ولا لغير معنى ومصالحة. وهذا هو الأصل وما نرجع إليه في كل ما لم ندرك الحكمة منه، ومهما أوتينا من علم؛ فعلمنا مثل قطرة في بحر بالنسبة لعلم الله سبحانه وتعالى.

والحكمة هي: الغاية المقصودة بالفعل. أي: الغاية التي لأجلها فعل الله ذلك الشيء، أو أمر به، أو نهى عنه.

والحكمة ناشئة عن أسباب، فنحن نسأل عن تلك الأسباب، فسواء علمناها أم لم نعلمها؛ نسلم لله له الحكمة البالغة في كل شيء.

يا بني:

مهما فعلنا فلن ندرك بعقولنا كمال حكمة الله، وكل ما يختار عقلك في معرفة حكمته فكن على يقين من حكمة الله البالغة، وبما أنك تشهد لله بكمال الحكمة في خلق السموات والأرض وخلقنا، فقس ما يحيرك على ذلك واشهد لله بالحكمة البالغة فيه أيضاً.

لنتفكر في بعض الحكم والفوائد من هذا الأمر.

يا بني:

ولأن الله تعالى: (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ)، (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ). فحين نسأل عن الحكمة: نتأدب مع الله، ونتلطف في السؤال، ونخفض الصوت تواضعا واعتذارا عن جهلنا، ونسأل بصيغة "ما الحكمة من" فهي أكثر أدبا مع الله من السؤال عن أفعال الله سبحانه

وتعالى بصيغة: "لماذا خلق الله كذا أو لماذا فعل الله كذا"، ونجعل القلب ممتلئاً بالتسليم لحكمة الله المطلقة، فإذا علمناها نحمده سبحانه وتعالى ونسأله أن ينفعنا بما علمنا، وإذا لم نعلمها ولم ندركها، فالقلب موقن بأن الله لم يخلق شيئاً عبثاً، ولا يعني جهلنا بالحكمة عدم وجودها، ولكن العيب في إدراكنا، وقصور أفهامنا وعقولنا. وربما أخفى الله الحكمة من ذلك الأمر اختباراً لعبوديتنا وتسليمنا له رب العالمين العليم الحكيم.

وقد قال الله تعالى: (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ)، وقال تعالى: (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)، فعلمنا بالنسبة لعلم الله كنقطة في بحر، فهذا هو الأصل عندنا وما نرجع له في كل ما خُفي علينا، لا نشك في حكمة الله المطلقة في كل شيء ولو للحظة.





فإن كان السؤال عن الأمر والنهي في الأحكام الشرعية، أو التكاليف نعلمه ما يلي:



بحسب الإدراك نجيب مما يلي مختصرا أو مفصلا:

يا بني:

حينما يتعلم المسلم عن فروض دينه والحلال والحرام يجب أن يكون شعاره: (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا)، فقد قال الله تعالى عن المؤمنين: (وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ).

فالمؤمن لا يجادل ولا يناقش في الفروض، فالله لم يكلفنا إلا بما في وسعنا واستطاعتنا، ويغفر تقصيرنا، ويقبل توباتنا، ويجازي بالجزاء الجزيل على العمل القليل، تبارك ربنا وتعالى، سبحانه رب غني كريم. وقد قال الله في وصف المؤمنين: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ^١ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا).

يا بني:

إذا وجدت في صدرك ضيقا من أحد الفروض أو الطاعات فهذا يعني أن نفسك تحتاج للتركية لتفلح وتسعد، فقد قال الله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) ﴿٥٦﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا).

فالمؤمن لا يجد في صدره ضيقا من الفروض والطاعات، ونحن نسعى لنكون من المؤمنين، لنجو يوم القيامة ونفوز بجنة الفردوس.

فقد قال الله تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا).

يا بني:

للعبادات حكمة عامة، وهي: زيادة الإيمان والتقوى وتزكية القلب، والتسليم والانقياد لله، والخضوع لله، والتقرب من الله، ورفع الدرجات. وقد يزيد في كل عبادة حكم خاصة بها.

فالصلاة هي الصلة بين العبد وربه، والصيام يرقق القلب، ويشعرنا بحال إخواننا الجائعين، والزكاة تخلص العبد من الشح والبخل، وتحقق التكافل الاجتماعي بين المسلمين، والحج يهذب النفس حيث يجد العبد نفسه مهما كانت مكانته متساويا مع غيره من عباد الله فيعلم قدر نفسه، ويتذكر يوم الحشر والقدوم على الله، وغير ذلك من الحكم.





وإذا كان السؤال عن الحكمة من مكاره الدنيا،
وما يُعرَف بمشكلة الشر نعلمه ما يلي:



بحسب الإدراك نجيب مما يلي مختصرا أو مفصلا:

يا بني:

الدنيا دار اختبار، والله يختبر إيماننا بالخير والشر، فالغني يختبره الله بما يفعله فيما آتاه من المال، هل سيؤدي حقه ويشكر؟ والفقير يختبره الله هل يسعى للعمل الحلال، ويصبر؟

والله بحكمته البالغة يا بني، وعلمه المحيط يعلم ما الذي يصلح عباده، فمن العباد من يصلحه الفقر، ويطغيه الغنى. ومن العباد من يصلحه المرض وتطغيه الصحة.

وهناك حكمة عامة من كل مكاره الدنيا ومصائبها مثل: الفقر، والمرض، والتعب، والحزن، والظلم، وغير ذلك؛ بجانب كونها اختبار لنا وهي: مغفرة الذنوب ورفع الدرجات. والمؤمن إذا صبر ورضي بقضاء الله فهو الخير له في دينه ودنياه.

فأقدار الله عز وجل للمؤمن كلها خير. وعلمنا نبينا ﷺ دعاء جميلا نستفتح به الصلاة، وهو: (وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ

بذُنُوبِي، فَاعْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي
لأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لَا
يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ
لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، اسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ). رواه
مسلم

يا بني:

تأمل من يستفتح صلاته بمثل هذا الدعاء؛ ألن يهدي الله قلبه؟! ألن يملأه
طمأنينة بأقداره، ألن يغفر الله له ذنوبه؟ والله يا بني من يناجي الله بهذا
الدعاء فقط لكفاه في أمر دنياه وآخرته.

وقد قال النبي ﷺ: (عَجِبْتُ لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلُّهُ خَيْرٌ، إِنْ أَصَابَهُ مَا
يَحِبُّ حَمْدَ اللَّهِ وَكَانَ لَهُ خَيْرٌ، وَإِنْ أَصَابَهُ مَا يَكْرَهُ فَصَبَرَ كَانَ لَهُ خَيْرٌ،
وَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ إِلَّا الْمُؤْمِنُ). رواه مسلم

يا بني:

الله سبحانه وتعالى لم يخلق شيئاً كله شر. أي: أنه لا يوجد الشر
المحض. فلا بد أن يكون في كل شيء خير، حتى لو خفي علينا الخير،
لابد أن نحسن الظن بالله، ونرجو الأجر من الله.

وقد قال الله تعالى: (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ
تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)، وقال الله تعالى:
(فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا).



**في حال السؤال عما لا ينفع من دقائق الأمور،
أو عما لا يُعلم الحكمة منه:**



كأن يسأل عن الحكمة من كون الفجر ركعتين والظهر أربع ركعات والمغرب ثلاث ركعات، أو لماذا نصوم من الفجر إلى المغرب، أو عن الروح وماهيتها، أو لماذا الطواف سبعة أشواط، لماذا من يتكلم بكلمة تغضب الله يلقى في النار سبعين خريفاً، لماذا لا يلقى في النار يوماً أو أسبوعاً، أو يسأل عن سبب تحريم القرع وتحريم وصل الشعر وهو لا يضر، وهكذا. فنقول <بحزم>:

يا بني:

قال النبي ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَايِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ، فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا). صحيح أخرجه الدارقطني والحاكم والبيهقي

يا بني:

لنسأل عما ينفعنا ونحتاجه في عباداتنا وطاعاتنا لتكون على أكمل وجه، ولا نبحث عما يضيع وقتنا ويشغل عقلنا بما لا ينفع دنيانا ولا آخرتنا. ما تسأل عنه مما يجب فيه التسليم المطلق، وقول فيه كما علمنا الله، نقول: (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ).

يا بني:

خير للعبد أن يدعو ربه أن يعلمه ما ينفعه؛ فلا خير في علم لا ينفع العبد في دينه ولا دنياه، فقد علمنا النبي ﷺ أن ندعو الله ونقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ)، و(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا).

٢٢

في حال السؤال عن البديهيات العقلية الأولية

٥٥

كأن يسأل لماذا لا تكون للدائرة أضلاع، أو ما الحكمة من أن الواحد أصغر من الإثنين، نعلمه ما يلي:

يا بني:

هذه سفسطة ومغالطة عقلية، فما تسأل عنه يسمى >البديهيات العقلية الأولية<، ولا يناقش فيها ذو عقل.



هل ندعو الله أن يعلمنا الحكمة من أفعاله كلها؟

قد يستطرد بعض الأبناء ويطلبون معرفة الحكمة من كل شيء، ويدعون الله بذلك. فنعلمهم ما يلي:

يا بني:

من المعلوم أن الله يختبر تسليمنا له في كثير من أمور حياتنا، فطلب معرفة الحكمة من كل شيء لن يتحقق، وقد اجرنا للخوض فيما لا نقدر على إدراكه وفهمه.

خير لك يا بني أن تدعو الله بأن يعلمك ما ينفعك، وأن ينفعك بما علمك، وأن يعيدك مما لا ينفعك.

فقد علمنا رسول الله ﷺ أن نقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ). صحيح رواه ابن حبان

وأن نقول: (اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْمًا، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ). رواه الترمذي
فلا تعلق قلبك بما لا ينفع دينك ودنياك يا بني. وأخشى أن يكون ذلك من التعدي وتجاوز الحد المنهي عنه في الدعاء.

مقترحات لتعليم الأبناء التسليم

من المشاهد أن مَنْ يتعلم من صغره الطاعة للوالدين ويتعلم تعظيم الله فسيكون تعظيمه لطاعة الله والتسليم لأمره أكبر وأشد، ومن يتعلم الجدل مع الوالدين في كل أمر ونهي؛ سيجادل في أمر الله ونهيه. لذا فيجب أن نخطط لتعليم الأبناء (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا)، وإليك بعض التنبيهات الهامة:

ليس كل سؤال عن الحكمة نجيبهم عليه في الحال. ونتعمد أن نقول لهم في بعض الأحيان:
يا بني:

(قل حاضر، و نفذ). أ طع أمري، ولك الأجر من الله.
لا وقت لدي الآن لأخبرك بالمبررات ولكن ثق أنني لا أريد لك إلا الخير.
حالتي لا تسمح الآن بالشرح، سأقوم بالتوضيح لاحقاً.

نماذج لأشهر أسئلة الأبناء عن الحكمة

﴿﴿

ما الحكمة من أن كل شيء حرام؟!

أريد أن أفعل ما يحلو لي!

لماذا حرم الله كل الأشياء الجميلة؟

مثل الأغاني والأفلام والخروج بدون حجاب ولبس الموضة

﴾﴾

يا بني:

كل من جرب السفر بسيارته يبحث عن اللوحات الإرشادية والتحذيرية، وكلما زادت كان مطمئنا في رحلته وكانت الرحلة أيسر وأسهل. وكلما انعدمت اللوحات الإرشادية والتحذيرية كلما كانت الرحلة أصعب، وزاد القلق من المفاجآت.

يا بني:

أُجريت دراسات مشتركة بين علم النفس والسلوك والتربية، وانتهت بنتيجة عجيبة، وهي: أنه كلما وُضعت قواعد وتعليمات وحدود واضحة لكل الأمور؛ كلما تخلص الأبناء من الحيرة والقلق والاضطراب، مما يجعل نفسياتهم أكثر اطمئنانا وسوية، ويجعل تربيتهم أسهل.

يا بني:

لما أنعم الله ﷻ علينا بالحياة وبفرصة دخول الاختبار للفوز بنعيم الجنة الأبدي؛ مَنْ علينا ولم يتركنا لعقولنا، وتخبط اختياراتنا، والتعلم من الفشل

في حياة قصيرة، فأرسل لنا الرسل وختمهم بنبينا محمد ﷺ وأنزل لنا الكتاب المبين فيه الهدى للمتقين، فأوامر الله ونواهيه ليست لتعذبنا أو لتخنقنا، وليست لحرماننا من السعادة والراحة.

فمن يتوهم أن السعادة والراحة في ترك عبادة الله وترك التكاليف بالكلية فهو مخطئ، ومن يتوهم أن السعادة في فعل المحرمات فهو مخطئ، فكل من تعدى حدود الله، وفعل ما يغضبه سبحانه وتعالى، وابتعد عن ذكره فستكون حياته هما وغما وضيقا وكربا وذنكا.

قال الله تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) ﴿٥٠﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿٥١﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى).

يا بني:

جعل الله الحياة الدنيا وزينتها محل فتنة واختبار، ومن يقاوم الفتنة وينجح في الاختبار يستحق النعيم المقيم بالجنة. قال الله تعالى: (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا). وقال رسول الله ﷺ: (إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ). رواه مسلم.

قال رسول الله ﷺ: (لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ : يَا جِبْرِيْلُ اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا فَذَهَبَ فَانظَرَ فَقَالَ : يَا رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَحَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ ثُمَّ قَالَ : اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا فَذَهَبَ فَانظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ : يَا رَبِّ لَقَدْ خَشِيتُ إِلَّا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ، فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ قَالَ : يَا جِبْرِيْلُ اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا فَذَهَبَ فَانظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ : يَا رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا، فَحَفَّهَا بِالشَّهَوَاتِ ثُمَّ قَالَ : اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا فَذَهَبَ فَانظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ : (يَا رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ إِلَّا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا). رواه ابن حبان

إِذَا كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (حُقَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُقَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ).

صحيح رواه ابن حبان

يا بني:

الدنيا هي دار اختبار حقيقي لطاعتنا لله، قد قضى الله بحكمته أن تكون التكاليف الشرعية على غير ما يهواه العبد، فلو كانت التكاليف الشرعية وفقا لما نحب ونشتهي، فيكون الأكل والنوم واللعب، والكسل فرضا، فمتى يتبين المطيع من العاصي، متى يظهر المحب لله العاصي لهواه، من المتبع لشهواته؟

فخلق الله البشر يحبون النوم والراحة والرِّيِّ والشَّبَع والغنى، وأمرهم بالصلوات والصيام والزكاة والحج، وخلقت النساء على حب الزينة وأمرت بستر زينتها، وللأبناء الكبار المعرضين لفتنة الاختلاط يمكننا أن نزيد: وفطر الله كل جنس على الميل للجنس الآخر وأمرنا بحفظ الجوارح وكفها عن المحرمات.

ولأنه رحيم بعباده فقد فطرنا على حبه وحب التقرب منه والتودد له واللجوء إليه، وعلى الأخلاق الحسنة، وعلى الحياء. فمن حافظ على فطرته بتزكية نفسه بالقرآن وبفعل الطاعات وتجنب المعاصي؛ سَهَّلَ عليه فعل التكاليف كلها وترك المحرمات كلها.

يا بني:

خلقنا الله وخلق نفوسنا ويعلم ما يصلحها وما يفسدها، وما من شيء حرمه الله إلا لأن فيه أذى وضرر وشر وإفساد.

ومن يعرض قلبه للمعاصي يتسبب بنكت النكات السوداء فيها، فيمرض القلب ويألف المنكر، ويرضى به ولا ينكره، حتى يتغلف القلب بالران ويطبغ عليه، ويرديه في النار.

**لمن تسأل عن سبب حرمة خروج المرأة بزینتها:
يا بنيتي:**

لكي نعلم الأرض جعل الله فيها زوجين، وجعل لكل منهما صفات، فالرجل قوي يخرج للسعي وكسب القوت، والرجل طالب للزواج لإنجاب الذرية والمرأة مطلوبة، وليست بمكلفة بخروج ولا سعي، فإذا خرجت كاشفة لمفاتنها أصابها الأذى ممن في قلوبهم مرض، وأعيدك يا بنيتي أن تتبعي الموضوعات فتتشبه بالكافرات فهو أمر نهانا النبي ﷺ عنه، احفظي عليك سمتك الإسلامي فتعرف هويتك للقاصي والداني، فلا تؤذين، فأنت أمة الله راجية رحمته وجنته.

ولمن يسأل عن الغناء ومشاهدة الأفلام:

يا بني:

الله أعلم بنفوسنا، فحرم علينا ما يطمس فطرتنا من الشهوات، فالغناء مزمار الشيطان وخمر النفوس يُسكر القلب ويصرفه عن التمتع بالقرآن، ومشاهدة العورات والأفعال المحرمة مما يلوث الفطرة وينكت النكات السوداء بالقلب فيمرض، ومن يصون سمعه وبصره وقلبه عن الموسيقى والغناء الفاحش والمشاهد الماجنة يستمتع بالحلال وهو التلذذ بسماع القرآن وتلاوته، ويستمتع بحياته وعلاقته بمن حوله.

فإنه برحمته لم يجعل حاجتنا في محرم. وإنما يشعر الإنسان بأن المحرم جميل ويشعر باشتياقه للاستمتاع بهذا المحرم بسبب تزيين الشيطان وتسلطه على نفسه الضعيفة، وعلاجه في الاستعانة بالله، والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، والدعاء بأن يحبب الله إلينا الإيمان والطاعات وكل ما يحبه ويقربنا من حبه، ويبغضنا في الكفر والفسوق والعصيان. وعلاجه أيضا بالصبر على تلك الشهوات، فإنما الجنة صبر ساعة، والدنيا أيضا ساعة.

يا بني:

ولو تأملت لوجدت أن المباح الجميل أضعاف أضعاف المحرم، فالله لم يخلقنا ليعذبنا، ولكن ليختبر طاعتنا في قليل من المحظورات. فانتبه بني.

يا بني:

تخيل أن تجتهد في دروسك وتستعد للاختبار بمنتهى الجد والاجتهاد وتجد أن هناك من لم يفتح كتابا ولم يدرس حرفا وقد نجح وتساوى معك!! فما هو شعورك؟ ألن تشعر بالظلم؟

والله لن يظلم عباده ولن يساوي بين من فعل السيئات والذين آمنوا وجاهدوا فيه بفعل الطاعات والصبر عن المحرمات، قال الله تعالى: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ). وقال ﷺ: (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٥٦﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ).

يا بني:

قل آمنت بالله ثم استقيم، فالجنة غالية، وتستحق أن تكون في طاعة الله في الحياة الدنيا المحدودة. والله تعالى أعلم.



٢٢

لماذا خلق الله الحيوانات المفترسة والحشرات الضارة؟ لماذا خلق الله النملة والبعوضة تقرصنا وتؤذينا؟

٢٢

بحسب الإدراك نجيب مما يلي مختصرا أو مفصلا:

يا بني:

قال الله تعالى: (وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)، وقال تعالى: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ)،
وقال تعالى: (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ)، وقال تعالى:
(وَمَا أوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا).

والله تعالى لا يخلق شيئا عبثا بلا هدف ولا غاية ولا فائدة ولا حكمة،
علمنا الحكمة أم لم نعلمها فله حكمة بالغة. وهذا هو الأصل وما نرجع
إليه في كل ما لم ندرك الحكمة منه، ومهما أوتينا من علم؛ فعلمنا مثل
قطرة في بحر بالنسبة لعلم الله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: (وَاللَّهُ يَعْلَمُ
وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ). فإن جهلنا الحكمة فهذا لا يعني غيابها.

ونحن نعلم أنه لا بد من وجود خير من تلك المخلوقات فهي ليست بالشر
الخالص.

يا بني:

لنتفكر في بعض الحكم والفوائد من خلق تلك الكائنات على وجه العموم:
>ويمكننا البحث عن الحكمة من خلق الكائن الذي يسأل عنه تفصيلا
لاحقا.

- في خلق المخلوقات جميعها دليل على وجود خالق قدير.
- ظهور إتقان صنع الله في خلقه.
- ظهور تدبير الله في مخلوقاته فعلى كثرتها فإنه يرزقها جميعا.
- اختبار إيماننا فالمؤمن يسلم لله بحكمته المطلقة وغير المؤمن يشكك في حكمة الله، قال الله تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ^ط وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا^ح يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا^ع وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ).
- ابتلاء لنا وسببا لنيل الأجر والثواب لمن أصيب بأذاها.
- الصبر على ألم قرصة أو خمشة أو عضة بعض تلك الكائنات حتى تشفى الإصابة، فإن حك الإصابة قد يخفف الألم مؤقتا ولكن يتسبب في ألم أشد يتطلب الحك بقوة أكبر مما يزيد الإصابة سوء، فنتعلم الصبر ونؤجر.
- الصبر وكظم الغيظ لعدم القدرة على الانتقام من تلك المخلوقات التي تؤذي وتهرب بسرعة.
- جعل الله بعضها غذاء للبعض في سلسلة غذائية طويلة.
- ظهور شجاعة من قتل المؤذي الضار منها، ونيله الأجر على ذلك.
- ابتلاء لنا لنحافظ على نظافة مسكننا وأجسادنا.
- معرفة الإنسان قدره وظهور ضعفه وعجزه في تألمه ومرضه بسبب مخلوقات صغيرة مثل الأفاعي والحشرات.
- استخراج الكثير من العقاقير النافعة من سم الأفاعي والعقارب وغيرها.
- تجربة الأدوية على بعضها كما في الفئران.

● بعض الحيوانات المفترسة تتغذى على الجيف وتخلصنا منها. كما أن بعض الحشرات تأكل الفضلات أيضا وتنظف البيئة.

● لنا في الحشرات عبرة وسببا لترك المعاصي، فعندما نراها نتفكر في هوان الدنيا فنرغب في الآخرة، فالدنيا أحقر من جناح حشرة حقيرة، فكما قال رسول الله ﷺ: (لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ). صحيح رواه الترمذي

● نأخذ منها عبرة وعظة في الدنيا، بالتفكر في خلقها وطباعها وسلوكها، فنتعلم الطيب من سلوكها وطباعها، ونتجنب الصفات الذميمة، فكل المخلوقات أم أمثالنا. أمثلة:

يا بني:

الطير تصحو مبكرا وتسعى لرزقها متوكله على الله، تذهب فارغة البطن، وتعود ممتلئة شاكرة ربها، فكن مثلها يا بني ولا تخش الرزق فهو بيد الله، وعليك بالبكور ففيه أوسع الرزق.

هناك بعوضة يبلغ بها الطمع أن تمتص الدماء حتى تعجز عن الطيران، فيكون هلاكها بسبب الطمع، فإياك يا بني والطمع، وإياك والتخمة، فمن يثقله الطعام والشراب يعجز عن الطاعات، وتصيبه الأمراض.

وهناك من الخنافس من يحاول تسلق الحائط فيقع، ويكرر المحاولة بصبر حتى ينجح، فتعلم منه الصبر.

والذباب إذا نهشته وأبعدته عاد فجلب لنفسه الهلاك، فلتتحل يا بني بالعقل والكرامة، ولا تقبل بالإهانة، ولا ترم بنفسك في التهلكة.

والفراش والهوام تحوم حول الضوء والنار ولا تفرق بينهما فتقتحم ما يهلكها، فابتعد بني عن الشبهات والمحرمات فتنجو.

والأفاعي يا بني غادرة ولا صاحب لها، تقتل كل من اقترب منها، لا تكن مثلها.

والضبع يا بني كسول لا يسعى لصيد طعامه، فيقبل ببقايا طعام المجتهدين، أو يسرقه منهم، ويقبل بالجيف، لا تكن مثله أبدا يا بني.

يا بني: كن مباركا حيثما حلت أو ارتحلت، ولا تكن نهما غشوما ظلوما مهلكا كالجراد.

ولا تكن ماكرا خبيثا كالثعلب.

● كما أن للكثير من الحشرات دور في تخصيب التربة فلو اختفت لتأثرت النباتات كلها وتأثرت الحيوانات والإنسان أيضا.

● لو لم توجد الحيوانات المفترسة لتكاثرت الحيوانات الأليفة وملئت الكرة الأرضية وأكلت كل النباتات وزاحمتنا في أماكن عيشنا.

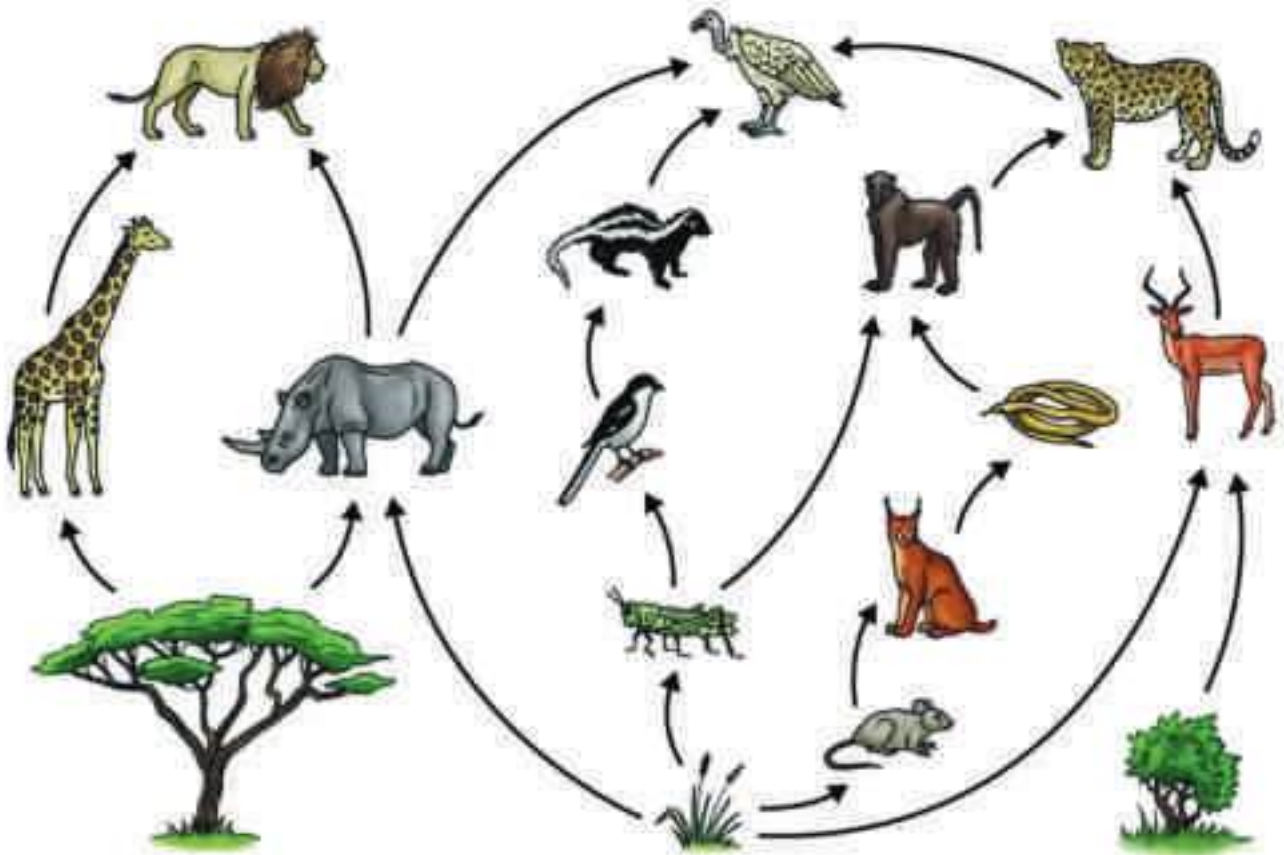
● كثير من هذه الحيوانات والحشرات الضارة تكون طعاما لغيرها من الحيوانات النافعة ولو اختفت لاختل التوازن المحكم الذي خلقه الله في الطبيعة والبيئة.

أمثلة على اختلال التوازن البيئي:

تم صيد وقتل أغلب الذئب من منتزه يلوستون بالولايات المتحدة الأمريكية، فتكاثرت الأيائل -وهي الغذاء الأساسي للذئب- فاختفت الأعشاب -غذاء الأيائل- فهاجرت الطيور، فقرر العلماء إطلاق الذئب، ومنع وتجريم صيدها فعاد التوازن البيئي.

خلال العام 1859، استورد توماس أوستن 24 أرنباً برياً من إنجلترا وأطلق سراحها في الغابة لتشجيع رياضة الصيد التي كانت منتشرة بإنجلترا، وبسبب المفترسات تكاثرت هذه الأرانب بشكل بطيء، لكن

مع تناقص أعداد المفترسات بسبب الصيد والقتل تجاوز عدد الأرانب بأستراليا خلال عشرينيات القرن العشرين 10 مليارات أرنب، مما أدى لتعرية التربة وجعلها غير صالحة للزراعة، فتضررت المواشي التي تأكل النباتات.
والله تعالى أعلم.



٢٢

لماذا خلق الله لنا قدرات محدودة مقارنة بكثير من المخلوقات حولنا؟

٥٥

يا بني:

قال الله تعالى: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ).

يا بني:

لو كنا نسمع كل شيء أو كانت قوة سمعنا كسمع الكلب والذئب لما استطعنا احتمال كل تلك الأصوات ولفقدنا القدرة على النوم ولأصابنا الجنون من صوت دقات قلبنا وحركة أمعائنا.

ولو كان نظرنا ثاقبا لربما رأينا أشياء دقيقة؛ وزهدنا في الطعام والشراب والهواء والتراب وكل ما حولنا.

ولو كانت حاسة الشم قوية مثل الفيل والدب والكلب؛ لما استطعنا العيش مع أي قمامة أو فضلات رغم بعدنا عنها.

ولو كانت حاسة اللمس أقوى لتأذينا من كل شيء نلمسه.

فالله تعالى خلقنا في أحسن تقويم يؤهلنا لأداء ما يطلبه منا. قال الله تعالى: (رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى).

وفضلنا على كل المخلوقات بالعقل، وتحمل الأمانة وهي التكاليف الشرعية.

وسخر لنا الكثير من المخلوقات القوية التي تحملنا وتحمل أثقالنا، ورزقنا من الذكاء والفتنة ما مكننا من صنع الكثير من الآلات والأدوات.

فمقدار قوتنا المحدود مقارنة بكثير من المخلوقات من حولنا هو ابتلاء واختبار لنا. والله تعالى أعلم.

٢٢

ما الحكمة من وجود الذيل في المخلوقات المختلفة

٢٣

يا بني:

لم يخلق الله شيئاً عبثاً، بل لحكمة بالغة. وتختلف وظيفة الذيل بحسب ما يحتاجه صاحبه. فالله (رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى). يعتبر الذيل امتداداً للعمود الفقري، للحيوانات والطيور والأسماك والزواحف ما عدا الضفادع.

فالسنوريات والقطط والكلاب وما شابهها يستخدم الذيل لموازنة الجسم عند الحركة سواء في المشي أو الجري أو القفز. وفي القرود يعمل الذيل وكأنه طرف خامس مع اليدين والقدمين ليسهل تنقله بين أغصان الأشجار.

وفي المواشي والخيول يستخدم الذيل لإبعاد الحشرات. وفي الغنم فإن الذيل يكون مخزناً للدهون. وفي الثعالب والسنجاب فإن الذيل الطويل كثيف الشعر يساعد على التدفئة في ليالي الشتاء.

وفي الطيور فإن الذيل يوجه الحركة أثناء الطيران، ويكبح السرعة عند الهبوط.

وفي الأسماك يشكل الذيل عضو الحركة وضبط الاتجاهات. وفي السحالي يوازن الذيل حركتها عند الجري. ويشكل الذيل سلاح إنقاذ عند مهاجمتها من الأعداء حيث ينفصل ويظل يتحرك مما يشغل العدو عنها حتى تهرب، وينمو لها ذيل جديد لاحقاً.

وفي العقرب يشكل الذيل سلاحاً ساماً لقتل ضحاياه، وللدفاع عن نفسه.

والله تعالى أعلم.

٢٢

ما الحكمة في عدم وجود ذيل للإنسان؟

٢٢

يا بني:

إن آلية التوازن عند البشر تختلف عن كل تلك المخلوقات، فالمشي على ساقين مستقيمتين لا يحتاج لذيل لضبط التوازن. والله تعالى أعلم.

٢٢

ما الحكمة من خلق الخنزير وتحريم أكله؟

٢٢

يحتفي غير المسلمين بالخنزير، ويكثر وجوده في وصفات الطعام في بلدانهم، ويكثر تواجده في أفلام الرسوم المتحركة، وفي الألعاب الإلكترونية، وتصويره في ألعاب ودمى الأطفال.

فلذا يكثر سؤال الأطفال عنه تحديداً دون باقي ما حُرِمَ علينا من الحيوانات. فلم نر فيلماً يصور أسداً مذبوحاً ليسأل الطفل عن علة تحريم ذوات الأنياب من السباع.

يا بني:

(أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ)؟!)

يا بني:

قال الله تعالى: (قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ).

يا بني:

فلنسلم بأن الله حكيم لم يخلق شيئاً عبثاً، علمنا الحكمة أم لم نعلم فلنسلم بالنص الشرعي، ونقول: (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا)، نسلم بما أحله الله أو حرمه بلا جدال أو اعتراض، فالله أخبرنا بأعظم حكمة في التحليل والتحريم، وهي: أنه يحل لنا الطيبات، ويحرم علينا الخبائث، قال الله تعالى: (وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ). فكل ما حرمه الله علينا لمصلحتنا ولصلاحنا علمنا أوجه الضرر والخبث أم لم نعلم.

يا بني:

يحل لنا السؤال عن الحكمة، لنزداد يقينا وإيماناً، ومنها ما عرف البشر ومنها ما لم يعرفوا.

ومن العلل لتحريم الخنزير التي اكتشفها الأطباء أن بسبب تناوله للفضلات النجسة والقمامة والجيف فإن لحمه ينقل مئات الأمراض، منها الطفيلي كالديدان، والبكتيري كالتيفويد والسالمونيلا، والفيروسي مثل فيروس التهاب الدماغ والقلب والأنفلونزا، ومنها ما يسبب الأوبئة. بالإضافة لتليف الكبد والكوليسترول وغيرها.

يا بني:

الأمر بتحريم الخنزير صريح ولا يتعلق بسبب، فإذا تم تربيته في مكان نظيف وتناول طعاماً طيباً ومنعناه من أكل النجاسات فلا يحل أكله أيضاً.

يا بني:

أما عن الحكمة من خلقه وهو كائن قذر ومقرز مع تحريم أكله فالله خلقه وسخره لنا ليخلص الأرض من الجيف والقمامة والفضلات النجسة.

يا بني:

اختلف العلماء في حكم قتل الخنزير على ثلاثة أقوال:

- 1- جواز قتله
- 2- استحباب قتله
- 3- وجوب قتله. ولكل فريق دليله.

تنبيه للوالدين:

يخبر البعض أبناءه بأن الأصل في الشرع هو: تحريم أكل الحيوانات إلا ما أحل الله لنا من بهيمة الأنعام لكيلا نتحول مثل الصين حيث يأكلون كل شيء!

وهذا «غير صحيح» فالأصل في أكل الحيوانات هو «الإباحة»، وليس التحريم، إلا ما دل الدليل على تحريمه.

والحيوانات المحرمة شرعا هي: الخنزير، والحمير الأهلية، والبغال، وكل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير.

وكلنا يعرف أن الضب يحل أكله لكن النبي ﷺ عافته نفسه، فلا نوههم أبناءنا أن ما أحله الله ضيق.

والله تعالى أعلم.



٢٢

ما الحكمة من تفاوت الناس في الأرزاق والنعم؟

٢٢

يا بني:

الله هو الحكيم العليم، مالك الملك، (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ)، (وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)، (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ).

وهو منزه عن الظلم، يعطي كل شيء بقدر وحكمة. ولا يظلم عباده مثقال ذرة، بل تفضل عليهم بنعم لا تعد ولا تحصى، قال الله تعالى: (وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ). إبراهيم 34. خلق لهم الكون العظيم وسخره لهم، فكيف يظلمهم؟! ولكن الإنسان يجحد نعمة ربه، قال الله تعالى: (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ). العاديات 6

يا بني:

قضى الله سبحانه وتعالى أن يتفاوت الناس في الأرزاق لحكم عظيمة، منها: أن الله قضى أن يجعل بعض العباد سببا في رزق البعض الآخر، فلو كان الناس كلهم أغنياء لما اضطر أحد لأن يجهد نفسه في الزراعة أو البناء أو النظافة وغيرها من الأعمال الشاقة، قال الله تعالى: (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا). الزخرف 32

فبتفاوت الأرزاق تستقيم حياة الناس وتتحقق مصالحهم.

يا بني:

الله غني، كريم متفضل منعم وهاب رزاق لا تنتفذ خزائنه، رب عظيم لا يعجزه أن يعطي كل عباده ما سألوا، ولا ينقص ذلك من ملكه شيئا. ولكنه يعطي بقدر وحكمة. ويؤتي فضله من يشاء.

وليس لأحد منا أن يسأل لماذا خلق الله فلانا قويا والآخر ضعيفا، أو لماذا هذا جميلا أو سليما وهذا دميما أو مريضا، أو لماذا بسط الله الرزق لفلان، وقدره على فلان، أو لماذا طال عمر فلان وقصر عمر فلان.
يا بني:

الله تعالى يختبر عباده بالخير والشر لينظر هل سيصبرون ويشكرون أم لا، ومن الناس من تكون فتنته ببسط الرزق وسعته فيبغى في الأرض ويفسد فيها، قال الله تعالى: (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ). الشورى 27. فمع سعة الرزق لربما كان مصيره النار، فالفقير الصابر في خير ونعمة من الغني الباغي بما بسط له الله من الرزق. والمريض الصابر، خير من الصحيح الفاجر. والدميم الصابر، خير من الجميل المختال المغرور. فنعمة الهداية للإسلام من أكبر النعم، ولا يمكن للعبد الشكور أن يحصي نعم الله عليه أو يعدها مهما كان حاله في شدة الفقر والمرض وغير ذلك من المصائب.

يا بني:

وقد يجمع الله لعبده الهداية والغنى والصحة والجمال والسعادة والأمان، وهذا فضله يؤتيه من يشاء، ليس لأحد أن يقول لماذا؟، ولكن من يريد شيئا يسأل الله من فضله فخرائنه واسعة ملأى من كل شيء، ولا يمد عينيه لما متع الله به غيره من العباد، ولا يحسد ولا يحقد.
قال الله تعالى: (قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ). آل عمران 73-74.

يا بني:

إن سعة عطاء الله لا يدل على كرامة العبد عند الله، وضيق عطاء الله لا يدل على إهانة الله للعبد، فقد يوسع الله على الكافر إغراء واستدراجاً له، وقد يضيق على المؤمن تكفيراً لذنوبه ورفعة لدرجاته، ولا يمكن لنا أن نحيط بحكمة الله البالغة، وقد قال الله تعالى: (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا). الفجر/15-17.

يا بني:

إن أصحاب العافية في الدنيا عندما ينظرون إلى أصحاب البلاء في الدنيا، ويرون عظيم الأجر الذي سينالونه في الآخرة؛ يودوا لو أنهم تقطعت أجسامهم في الدنيا قطعة قطعة. فالله لا يظلم مثقال ذرة، وأجر الآخرة خير من الدنيا وما فيها.

يا بني:

إن أكثر أهل الأرض بؤسا وشقاء وفقرا ومرضا؛ فمع أول غمسة في الجنة؛ ينسى كل ما مر به في الحياة الدنيا. قال رسول الله ﷺ: (يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ).

وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ). رواه مسلم

يا بني:

إن المسلم العاصي لن يخلد في النار، ويوم القيامة يكون تحت مشيئة الله، إذا شاء عذبه وطهره ثم يخرج الله بفضله من النار ليدخل الجنة. وإذا شاء عفا عنه.

إن أدنى الناس منزلة في الجنة هو آخر من يخرج من النار، وآخر من يدخل الجنة، وله من النعيم في الجنة بقدر الدنيا كلها وعشرة أمثالها!

فكيف بمنزلة من سبقوه؟ فكيف بمن جازاه الله بالفردوس الأعلى؟!

فارض يا بني بما قسمه الله لك من الرزق، واطمع في الآخرة واسع لها سعيها، فذلك فضل الله، وذلك الفلاح.

والله تعالى أعلم.





ما الحكمة من الابتلاء بدمامة الوجه؟ أليس الله جميل يحب الجمال؟



يا بني:

الله الحكيم، لا يفعل شيئاً عبثاً، يخلق ما يشاء ويختار، و: (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ).

يا بني:

الله لا ينظر لصورنا ولكن ينظر لقلوبنا وأعمالنا، فمن يريد أن يتقرب من الله فليعمل صالحاً وليزكي قلبه بالطاعات، قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ). رواه مسلم، وليس المقصود بالجمال الذي يحبه الله جمال الوجه، فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ >أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ<: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ). رواه مسلم

فمقصد الحديث أن الهيئة الحسنة بلا إسراف من الجمال الذي يحبه الله. وأن الهيئة الحسنة غير داخلة في الكبر الذي يحرم صاحبه من دخول الجنة، وأن الكبر المقصود هو: رفض الحق ترفعا وتجبرا، واحتقار الناس.

يا بني:

دمامة الوجه مثل سائر الابتلاءات التي يختبر الله بها العبد لينظر هل يصبر أم يسخط، فهي مثل المرض، والفقر، وغيرهما ليست دليلا على إهانة العبد، كما أن الجمال والصحة والغنى ليست دليلا على كرامة العبد. ويجب أن يحسن العبد الظن بربه.

والله لا يظلم مثقال ذرة، ولكل منا اختباره، والله يحكم ولا معقب لحكمه، فسنة الحياة الابتلاء، والسعيد من رضي بقضاء الله، وصبر، حتى يُغَمَسَ في الجنة فيزول كل شقاء وبؤس.

ومن ابتلي بالدمامة فليحاول عَدَّ نعم الله عليه، ولن يحصيها، ولو عاش عمره يشكر الله على نعمة البصر ما وفى الله حق تعالى حق الشكر، فكيف بباقي النعم!

فلا يجحد الدميم أو المريض أو الفقير كل نعم الله بسبب ابتلائه. ولينفكر في باقي النعم، وأولها نعمة الإسلام، فلا نجاة من النار والفوز بالجنة إلا بها.

فماذا يفعل الجميل بجماله يوم القيامة إذا كفر. يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا جمال ولا أي شيء إلا من أتى الله بقلب سليم كله إيمان.

ملحوظة للوالدين:

مما عمت به البلوى انتشار حديث: (إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ) على مواقع التواصل الاجتماعي كحجة لإطلاق البصر وجواز التمتع بالنظر لمن يتمتع بالجمال من الجنسين، فعلى المربين شرح ذلك الحديث للأبناء، فربما سمعوا ذلك الباطل. والله تعالى أعلم.

٢٢

لماذا يفضل الله المؤمن القوي ويحبه، والقوة رزق من الله تعالى!

٥٥

يا بني:

قال رسول الله ﷺ: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير. احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أني فعلتُ كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل؛ فإن (لو) تفتح عمل الشيطان). رواه مسلم

يا بني:

ليس المقصود بالقوة: القوة البدنية، والتي قد تشجع بعض الناس على الطغيان فتكون وبالا عليهم وليست نعمة، ولكن المقصود هو القوة الإيمانية، وهي التي يتحصل عليها العبد بتزكية نفسه بالطاعات والبعد عن المحرمات.

ومن رحمة الله أنه أخبرنا أن المؤمن الضعيف فيه خيرا أيضا، فكيف لا يكون فيه خير وهو يؤمن بأنه لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله! وحتى يا بني لو حملناها على القوة البدنية، فالله يوتي فضله من يشاء ولا معقب لحكمه، وكم من قوي استعمل قوته في معصية الله، وكم من غني بخل واستغنى.

يا بني:

رحمة الله وسعت عباده الصالحين، وعدله شمل كل مخلوقاته، فلن يظلم من قدر عليه الضعف والفقر، فالمسابقة لجمع الحسنات، وهي تُجمع

بطرق شتى، فالضعيف الفقير يمكنه أن يحصل من الأجور ما لا يعد ولا يحصى بأن يذكروا الله كثيرا، فقد قال رسول الله ﷺ: (سَبَقَ الْمُفْرِدُونَ، قالوا: وَمَا الْمُفْرِدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ). رواه مسلم

يا بني:

جاء في باقي الحديث وصايا جامعة وتعاليم نافعة تعلمنا كيف نتحصل على تلك القوة، وكيف لا نياس في رحلتنا لتحصيلها، فعلمنا رسول الله ﷺ أن نتوكل على الله وأن نستعين به على ترك الكسل، وعلى الأخذ بالأسباب لعمل ما ينفعنا من الأعمال الصالحة التي تزيد الإيمان، وتزكي القلب، وتجلوه، فتمحي أثر المعاصي.

يا بني:

من أخلص النية لله في كل عمل، وتوكل على الله، واستعان به، وحرص على ما ينفعه، ثم أصابته مصيبة؛ فلا يُقَلُّ: «لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا»؛ فلا يقل المؤمن لو لم أخرج اليوم لما أصابتنى الحادثة، ولا يقل لو لم أكل تلك الوجبة لما مرضت، ولكن يستسلم لقضاء الله ويرضى ويقول: «قَدَّرَ اللَّهُ»، أي: وَقَعَ ذَلِكَ بِمُقْتَضَى قَضَائِهِ وَعَلَى وَفْقِ قَدَرِهِ، «وَمَا شَاءَ فَعَلَ»؛ فَإِنَّهُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ، وَلَا رَادَّ لِقَضَائِهِ، وَلَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ. وما تلك إلا أسباب سببها الله لحدوث ذلك القدر. ولكن يا بني مع التسليم والرضا نتعلم من أخطائنا إن كنا مقصرين في بعض الأسباب، فلا نأكل الرديء من الطعام مجددا عامدين بحجة أنه قدر الله وما شاء فعل، بل إننا سنحاسب على تقصيرنا وإسرافنا في حق أنفسنا، لا نهمل تحصيل الدروس بحجة أن الرسوب والنجاح قدر، لا نخرج في اليوم البارد بالخفيف من الثياب بحجة ان المرض قدر!

يا بني:

علمنا رسول الله ﷺ أن: (لو) «تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» فهي تفتح باب التأسف والتحسر على ما فاتنا، وهذا من الاعتراض على القضاء والقدر، وعدم الرضا به، فكل ما وقع بالفعل هو قدر مكتوب لم يكن ليتغير.

والله تعالى أعلم.



٢٢

لماذا قدر الله علينا تلك الجنسية؟

٢٢

ذلك السؤال تكرر من أبناء الجنسيات العربية التي تعاني سطوة الغرب وسيطرته، حيث فقد الأبناء العزة بهويتهم الإسلامية، وجهلوا بتاريخ الفتوحات والانتصارات. ومن المهم أيضا الحديث مع الأبناء لمعرفة الأسباب من وراء هذا السؤال وحلها قدر المستطاع أو تفنيدها ومناقشتها.

ومن المهم تعليمهم الاعتزاز بالإسلام بغض النظر عن الجنسية، وتعليمهم السيرة وتاريخ الفتوحات وسبب انهيار الخلافة الإسلامية، ومتى يعود للإسلام عزه من بشارات النبي ﷺ، وكيف يكون لبنة في مشروع نصر دين الله واستعادة مجد الإسلام.

ومن المهم التصبر بحال من هم أدنى منا في الدنيا، ومعرفة حال أهل الغرب من الرفاهية والتصدر في غالب المجالات ليس بنعمة في غياب الإسلام، لا في الدنيا ولا في الآخرة.

يا بني:

أحسن الظن بربك الحكيم العليم الخبير الكريم، وثق به، واطمئن لحكمه، واستعن به على أقدارك، فالله يختبرنا بالخير والشر، ولربما كان تفاخر من يحمل جنسية من الجنسيات التي يُفْتَخَرُ بها بموازين الدنيا سببا في بطره وكبره واستكباره بغير الحق، فتكون نقمة عليه. هذا بجانب أن من أعرض عن ذكر الله من حاملي تلك الجنسيات المفتخرة، سواء كان كافرا أو مسلما فاجرا فهو بالرغم من كل النعم الدنيوية التي يعيشها ويغبطه ويحسده عليها الكثيرون، إلا أن روحه في ضيق شديد، فلا سعادة إلا في القرب من الله، قال الله تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى). طه 124

يا بني:

ولربما كان قلب حامل الجنسية التي لا يُفْتَخَرُ بها بموازين الدنيا؛ وبسبب ما يمر به من ابتلاءات تكفر ذنوبه وترفع درجاته؛ في خير حال في الدارين. فحامل تلك الجنسيات غير المرغوبة يمر بابتلاءات تجعله يتنقل بين مقامات العبودية ليل نهار بإرادته أو رغما عنه، فهو بين الخوف والرجاء والتوكل والتذلل والتوسل والدعاء، فهو طوال الوقت مدرك لحقيقة ضعفه وفقره وذله وهوانه على الناس، فطوال الوقت يدعو الله أن يسهل وييسر ويهون ويوسع ويقوي ويرزق وينجي ويدبر ويفك الحيرة ويغفر الذنب... وغير ذلك من السؤالات. وهو طوال الوقت ينفي عن نفسه الحول والقوة ويتعلق بحول الله وقوته، فلا مال يركن إليه فيتملكه العُجْب، ولا تطور تقني يفتخر به، ولا حكومات تيسر على مواطنيها يختال بقوانينها ونظامها ويأمن على نفسه وماله وولده في ظلها، فينسى ربه.

يا بني:

الله أعلم بنفوسنا وبما يصلحها، فلربما أطغانا انتسابنا لجنسية يُعْتَزُّ بها ويُفْتَخَرُ، فالله حكيم عليم، يعلم أن ما يصلحك هو هذه الجنسية وتلك الأرض، فارض بقضاء الله، واعبد الله في كل حال، واصبر، فهذا اختبارنا في حياتنا الدنيا، قال الله تعالى: (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ).

يا بني:

عندما تنظر إلى حال المسلمين من أهل تلك الجنسيات المفتخرة وترى صعوبة تحصيلهم للغة العربية ليفهموا بها القرآن والسنة منهاج شريعتنا تحمد الله على اللسان العربي، فكفى به نعمة، لنحمد الله عليها ونعبده ونتوكل عليه.

يا بني:

حامل الجنسيات غير المفتخرة إذا سافر يتمتع بمعرفة غير المنافقين من البشر، فلا سبب يجعل الناس تتملقه وتناقفه. فيسهل عليه معرفة العدو من الحبيب.

يا بني:

حامل تلك الجنسيات غير المفتخرة تنكشف له حقيقة الدنيا بسهولة، وأنها لهو ولعب وتكاثر وتفاخر، وأنها وهم ومتاع قليل زائل وغرور، وأنها كد وتعب وحزن وكدر وصخب ونصب، وكل ذلك يا بني يجعل حامل تلك الجنسيات غير المفتخرة يزهد في الدنيا ويشتاق للجنة، ففيها المقام والنعيم الذي لا ينفد ولا ينقطع.

أرأيت بني: كم من النعم في تلك الجنسيات؟

ولتعلم يا بني أنه مازال الكثير من الجنسيات في شرق آسيا يعانون من ظروف أشد من جنسياتنا، فلا تبتئس يا بني، فهي دنيا.

ولربما بسط الله من فضله على بعض حاملي تلك الجنسيات غير المفتخرة فأكرمه بالهداية والتقوى والعز والجاه والمال، فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله يحكم لا معقب لحكمه.
والله تعالى أعلم.



ما الحكمة من خلقي ذكرا؟ لماذا
لم أكن أنثى؟
ما الحكمة من خلقي أنثى؟ لماذا
لم أكن ذكرا؟



للابن الذي يسأل للمعرفة وليس للاعتراض نقول:

يا بني/ يا بنيتي:

الله حكيم عليم، والله الحكمة البالغة، وهو تبارك وتعالى (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ)، هو أعلم بما يصلحك ويقدر الخير لمن يرضى من عباده. فيجب أن نرضى بما قسمه الله لنا ونجتهد في السعي لنيل الجنة بما آتانا الله من فضله.

يا بني:

الدنيا دار اختبار، يختبر الله فيها الإنسان منذ أن كان نطفة مكونة من خليط مواد مختلفة، قال الله تعالى: (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا). فيختبرنا الله بجنسنا، وصورتنا، وصحتنا، ووالدينا، وأهلنا، وبيد مولدنا، وغير ذلك مما لا يسئل عنه مولانا وخالقنا تبارك وتعالى.

يا بني:

خلقك الله ذكرا لأنه يعلم أنك قوي في الحق، لتكون ابنا بارا وأخا يشد أزر إخوته، وأبا صالحا حنونا تخرج ذرية صالحة تعبد الله وتنشر دين

الله، ولتكون مجاهدا في سبيله، تنصر الحق، وتنشر دين الله وتخرج العباد من الظلمات إلى النور.

يا بنيتي:

خلقك الله أنثى لأنه يعلم كم أن قلبك رقيق حنون، لتكوني رفيقتي وحببتي، ولتكوني أختا حنونا مصدر بهجة وعون لإخوتك، ولتصبحي أما قوية صالحة تنشئ ذرية تعبد الله وتنشر دين الله بين العباد.

تنبيه للوالدين:

بعد بيان ما يتمتع به كل جنس من المتع، لابد من البحث عن السبب من سؤاله، هل هو ساخط على جنسه، أم منبهر بالجنس الآخر؟ والله تعالى أعلم.



مشكلة الشر

منذ أن تتفتح أعين أبنائنا على الدنيا يجب أن نحصنهم من مشكلة الشر، ونملأ قلوبهم اطمئنانا بعدل الله ورحمته وحكمته، ونزيد جرعات التحصين تدريجيا حتى نصل لسن التمييز فنتكلم معهم بشكل موسع وتفصيلي، فمشكلة الشر هي السبب الأشد تعقيدا والأشهر من أسباب الشك في كمال الله ومن أشهر أسباب الإلحاد في عصرنا هذا.

تخلو أوائل كتب أهل السنة من معالجة مشكلة الشر، لعدة أسباب منها:

- شدة فهم صفات الله الأحد الصمد الذي ليس كمثله شيء، خالق الكون كله رب العالمين، ومالك يوم الدين.
- وحسن الظن به سبحانه وتعالى في كمال رحمته وعدله وحكمته وعلمه وقدرته وإرادته.
- وشدة معرفتهم بقدر العبد المخلوق ومحدودية إدراكه لفهم الحقائق الغيبية من حوله مما يلجئه للتسليم لرب العالمين الرحمن الرحيم في كل أقداره.
- وشدة فهم حقيقة الدنيا والتسليم لله وسننه في الكون في أن الدنيا دار اختبار وبلاء، نبتلى فيها بالخير والشر.
- وعميق تفكيرهم في خلق السماوات والأرض، ومعرفتهم لأوجه الخير العميم الغالب في الدنيا وأن الخير هو الأصل والشر والابتلاء هو الاستثناء.

ومن بدأ البحث في مشكلة الشر هم أصحاب الطوائف البدعية وعلى رأسها المعتزلة <فرقة تميزت بتقديم العقل على النقل>.

فلا يوجد في الإسلام مجال لمشكلة الشر، ولا يوجد بالأولى وجود لما يُعرَف بالشر المجاني والذي يقصدون به شر لا يُعَلَّم أي فائدة منه مثل ما يصيب الأطفال الأبرياء من أمراض وانتهاكات. فالمسلم يؤمن بأن الله كامل الحكمة، ولا يفعل شيئاً عبثاً. فعدم العلم بالحكمة لا يعني عدم وجودها.

والمسلم يدرك الخير العميم في نفسه وفي كل الكون من حوله، وعلى من يعترض على وجود الشر المجاني أن يبرر الخير المجاني غير المحدود أولاً.

والمؤمن مطمئن قلبه بالله وبكل أقداره فلا يعبد الله على حرف، إن أصابته سراء أو ضراء فهو راضٍ حامد ربه وشاكر له نعمه التي لا تعد ولا تحصى. قال الله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ). الحج 11



خطورة مشكلة الشر

مشكلة الشر تشكل أهم شبهة إلحادية على الساحة، وهي من أكبر أسباب الإلحاد حالياً. وبسبب مشكلة الشر فلغير المسلمين مذاهب متعددة منها:

الإلحاد بنفي وجود الله بالكلية:

بسبب وجود الشر يطعن بعض الملحدين في وجود الخالق العليم السميع البصير الحكيم القادر المرید العادل الرحيم.

حيث يزعمون أن وجود الشر يتعارض مع وجود إله كامل الصفات يقتضي علمه ورحمته وقدرته أن يمنع الشر. ويزعمون أن وجود الشر يعني غياب هذا الإله.

وهذا غير صحيح، فوجود الشر يستلزم وجود معايير أخلاقية موضوعية؛ ندرك بها أن الشر شر، وهو بخلاف الخير الموجود يقينا من حولنا.

ووجود تلك المعايير الأخلاقية الموضوعية يستلزم وجود مُشرِّع غير مادي، ولا يمكن أن يكون إلا الله. فاعتراف الملحد بوجود الشر، يتضمن اعترافه بوجود الله.

وجود الله ﷻ قد ثبت بدلائل كثيرة ضرورية قطعية لا يصمد أمامها شيء من الشبهات.

الإلحاد بالطعن في صفات الإله:

بسبب وجود الشر وعدم قدرتهم على نفي وجود إله خالق للكون؛ يثبت بعض الملحدين وجود إله عاجز وشرير وقاسي وظالم، فيطعنون في صفاته.

أو يزعمون أن الإله كصانع الساعات، صنع الكون وتركه يعمل دون تدخل منه.

الإلحاد بزعم وجود إلهين:

بسبب وجود الشر ورغبتهم في نفي الشر عن الإله زعم البعض وجود إلهين أحدهما للخير والآخر للشر، ويُعرف هذا المذهب بـ: <الثنوية>، ومنهم المجوس، والهندوس.

ومنهم عبدة الشيطان الذين يجعلون إبليس هو إله الشر في مقابلة الله العظيم الواحد الأحد رب العالمين، ومن هنا كان شعار <كما بالأعلى هو بالأسفل> الذي يرفعه عبدة الشيطان، أو المتتورين، أو عمال النور وغيرها من المسميات التي ترجع لنفس الشيء.

العقيدة المحرفة تبذر الإلحاد في النفوس

لا ننسى أن الإله في التوراة المحرفة: ظالم، جائر، قاسي، دموي، عنصري، عاجز، يصرعه ويغلبه عباده، جاهل، لا يعلم الغيب، ندم بعد خلق الإنسان لأنه لم يكن يعلم ما سيفعل من شرور، وكل ذلك يبذر بذرة الإلحاد والكفر بذلك الإله في نفس أتباع تلك الشرائع المحرفة.

المواد الترفيحية تبذر الإلحاد في النفوس

في زمننا هذا تكثر أفلام الرسوم المتحركة والألعاب التي تصور الإله يعبث مع خلقه ويبتليهم بالشرور بدون حكمة، فقط عبث، وتصور الإله أثناء عبثه مسرورا، وقد يراجع بعض الآلهة الأخرى في عبثه، وتظهر معاناة العباد جلية.

وكذلك تكثر الروايات المطبوعة والمقالات في المجلات وفي مواقع التواصل وغيرها التي تبث الشكوك في عدل الله ورحمته وعلمه وإرادته وحكمته، فتبذر بذور الإلحاد في النفوس.

وتكثر الأفلام والروايات التي ترسخ مركزية الإنسان واستحقاقه لكل المكارم والنعم وظلم الحياة إذا لحق به أي ابتلاء. وتنادي بحريته في اختيار ما يشاء من أفعاله بدون الاعتبار لضوابط الشرع.

فنحن نعيش حياة استهلاكية بنمط غربي بعيد عن الشرع تم بث فيها قواعد وقوانين لتلك الحياة من أخطرها أن: حرية الإنسان = مقدار ما يحصل عليه من لذات.

وقد عبر د. عبد الوهاب المسيري <مفكر وعالم اجتماع مصري مسلم> عن ذلك بقوله:

"في المجتمعات الاستهلاكية؛ يتم إغواء الإنسان بأنّ حقه الأساسي هو الاستهلاك، وأنّ إشباع اللذة هو أقصى تعبير عن الحرية الفردية." فهل منا من لم يسمع من أبنائه بعد قضاء الأوقات الطويلة على الشاشات بدون تقنين أو مراجعة وتقييد، عندما يتسخط على شيء ما؛ جملة مثل: <هذا ليس عدلاً>؟ لقد تم تلقيهم تلك الرسائل عبر جمل رنانة. فلماذا العجب.

ونجد أبناءنا يسألون أسئلة تعالى الله عما يقول أو يظن البعض علوا كبيرا، فيقولون:

ألم يكن يعلم الله بما سيصنع المفسدون؟ ألا يرى الله المعذبين، ويسمع أبنائهم؟ ويرحم معاناتهم؟ ألا يستطيع الله أن يفرج عنهم، ويمنع ظلمهم؟ ألن ينتقم الله لهم؟ أين الله من ذلك؟ أين عدل الله؟ أين حكمة الله من كل هذه الشرور؟



لماذا يسأل البشر عن الشر؟

الإنسان يسأل عن الشر لأنه اعتاد على وجود إجابات على غالب أسئلته، ولأنه يعلم أن لحياة الإنسان قيمة، ولأنه يرى أن الخير هو الأصل، بما فطره الله على الأخلاق، وخلق له من عقل.

ولكن المؤمن وحده من يفهم الحكمة من الشر، لأنه يصدق بوجود الله الواحد الأحد المتصف بكل صفات الكمال والجلال، ويرى أن الخير هو الأصل والشر هو الاستثناء، فلا يجحد كل الخير في نفسه وفي الآفاق من حوله، ويصدق بما أعده الله للصابرين الراضين في الآخرة من جزاء. فمن يعرف أن الحياة الدنيا هي الفصل الأول من القصة، وأن الحياة لن تنتهي عند حافة القبر؛ سينتظر العدل الإلهي والرحمة المطلقة والجزاء الأوفى في حياة الخلد، ولن يستشكل عليه كل شر.

و الحل؟

لنتأكد من استقرار أدلة وجود الله وأدلة كماله وجلاله في نفوس الأبناء، فلا سبيل للإجابة الشافية لما في صدورهم من شكوك بدون استقرار ذلك.

نتأكد من استقرار الإيمان بباقي أركان الإيمان.

التفصيل في تعزيز اليقين بالقدر خيره وشره. وبالإيمان بالدار الآخرة دار الحساب والجزاء بنعيمها وعذابها.

نتأكد من تسليمهم لله بكل كمال يليق بذاته ونفي كل نقص تنزه عنه سبحانه وتعالى.

نتأني في فهم أسئلتهم لنتمكم من إجابتهم الجواب الصحيح الشافي الوافي، ونصبر عليهم، فمشكلة الشر من المشكلات التي لا تقبل الاختصار في الجواب. لأنها غالباً ما يكون الشر متعدد الأوجه، فتلزم إجابة متعددة الأوجه.

ونجتهد في تركية قلوبهم ونفوسهم بالقرآن والسنة وعلومهما ففيهم إجابات لكل حائر. وسكينة لكل مضطرب.

فالمؤمن لا يتوهم التعارض بين المصائب والابتلاءات والرحمة والحكمة.

والمؤمن يرى الكون بألمه ولذاته متناغماً، لا يريبه ما في الحياة من ألم ومصائب وشرور.

والمؤمن يسلم بأن الله ﷻ يري ما لا نرى ويعلم ما نجهل وهو الحكيم الرحيم، فإذا رأى ما لا يعلم حكمته أرجعه إلى ما يعلم حكمته ووزنه عليه.

والإنسان يجهل عن كثير من الأشياء التي تحدث داخل جسده، ويجهل ما ينفعه إذا مرض، ويلجأ للطبيب الحاذق فيأمره بتناول الدواء المر فيقبله عن طيب نفس لثقتة في الطبيب، والله المثل الأعلى، فالله أعلم بما يصلحنا وينفعنا، فلتهدأ أنفسنا ونتقبل أقداره سبحانه وتعالى، ونستسلم له.

أسباب استشكال الشر في النفوس

من أهم أسباب استشكال مشكلة الشر في النفوس هو:

- 1- **أنسنة الإله**، أي: تشبيه صفات الله بصفات خلقه. ومطالبة الله بما يُطالب به البشر، فيطلبون من الله عز وجل أن يستأذنهم قبل خلقهم، وأن ينتظر موافقتهم، ويطلبون من الله أن يوضح ويبرر كل فعل يفعله لهم.
- 2- **الندية في معاملة الله**: بسبب عدم تعظيم الله في نفوسهم واعتقادهم الباطل بمشابهة الله لخلقه.
- 3- **الإنسانية**، أي: تأليه الإنسان، وتعظيم قدره، وجعله مركزا للكون. مما أفقد البشر فهم حقيقة وجودهم في هذا الكون. فيطالبون الإله بتحقيق كل طلب للإنسان، وتحقيق رفاهيته وسعادته وحمايته من كل أذى ولو كان شكة شوكة، وفي الحال. ومنها جاء سخط الأبناء حينما يدعون الله ولا يستجيب لهم في الحال، وربما تصاعد سخط بعضهم لترك العبادات، انتقاما لعدم تحقيق أمنياته، لأنه يعامل الله بندية البشر.

ملحوظة:

ألا نرى أن التربية الغربية وما تقرره من وجوب استئذان الأم في الكلام واللمس لطفلها، وما تقرره من وجوب تبرير كل أمر أو نهى للطفل وما يتلوه من معاملة الوالدين بندية ومساواة؛ يساعد في هدم السلطة الوالدية التي جعلها الله بالمعروف حقا للوالدين ليتمكنوا من تربية الأبناء وحملهم على اتباع الشرع وتزكية النفس بالطاعات والعبادات، وهدم التدريب على بر الوالدين وحفظ مكانتهما وقدرهما، والتي بدورها تدريب على معرفة عظيم

قدر الله خالق الوالدين والأبناء، ومن سخر الوالدين للأبناء، ومن له الأمر والحكم على كل عباده؟ ووجوب الذل والافتقار له؟ والإيمان بعلمه وتفردته وكماله المطلق وعدم مشابهته لخلقه؟

4- غياب حقيقة أن الأصل في حياة الإنسان وجود نعم لا تعد ولا تحصى، وأكبرها نعمة الإيمان.

فنعم الدنيا وخيراتها والسلامة من كل شر، لا يساوي شيئاً مع الكفر، حيث الخلود في النار. فالدنيا سويعات قليلة مقارنة بالآخرة. قال الله تعالى: (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) إبراهيم 34

5- إغفال قدر حقارة الدنيا وأنها لعب ولهو وتفاخر وتكاثر وزينة، وعرض زائل ومتاع قليل وغرور وحطام، لا تعدل جناح بعوضة، وهي أحقر من جيفة.

6- الترويج لتعظيم شأن الدنيا، والشعور بأن ما نكسبه فيها هو الحياة. والسعي لتحقيق السعادة الآنية، ومنع مكابدة أي بلاء، وإنهاء كل معاناة. فتحول هم العبد لتحسين الدنيا ورفض كل ألم وابتلاء. ولما كان الابتلاء من السنن الكونية التي لا مفر منها كانت الحياة في نظرهم عبثاً وشراً خالصاً.

7- غياب معنى الدنيا وأنها دار اختبار وبلاء، لله تعالى فيها سنن كونية وهي الاختبار بما يعلم الله أنه يصلحنا من الخير والشر.

فالله أخبرنا بما ينتظرنا في ورقة الاختبار، وأخبرنا بكيف تكون الإجابة الصحيحة، وهي الصبر، وأخبرنا بالجزاء العظيم، فلماذا نتفاجأ؟ ألم يخبرنا الله بقوله تعالى: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ). الملك 2، وقوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ^ط وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً^ط وَإِنَّا تُرْجَعُونَ). الأنبياء 35

8- غياب الغايات من المصائب والابتلاءات ومنها:

تكفير الذنوب ورفع الدرجات، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ) رواه الترمذي (2399)

احتساب الأجر رجاء الثواب في الآخرة: قال الله تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ٢٢١ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿٢٢٢﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٢٢٣﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ). البقرة

157-155

الرجوع إلى الله بالتوبة والاستغفار والندم. فيغفر الذنوب ويرفع الدرجات، وكم من مسرف على نفسه رأينا أن كل الخير في دينه بدأ من ساعة الابتلاء. قال الله تعالى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ). الروم 41، فالله يبتلينا رحمة بنا وليس ليعذبنا، فهو سبحانه وتعالى الأعم بما يصلحنا. والنفس المؤمنة ترى الآيات والنذر ولا تستكبر عن الرجوع لخالقها ومولاها بالتوبة والإنابة. وكم من تائب كان الابتلاء سبب رجوعه عن غيه. وها نحن نرى الناس يدخلون في دين الله أفواجا بسبب العدوان على غزوة، بالرغم من مصابهم الأليم فالله يجازيهم من فضله ويجعل كل هؤلاء المسلمين الجدد في موازين أعمالهم.

9- غياب حقيقة أن الله يبتلي من يحب من عباده ليستخرج منه عبوديات يحبها.

فيغفر ذنوبه ويرفع درجاته ويرضى عنهم ويدخلهم الجنة بلا حساب، قال النبي ﷺ: (إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ) رواه الترمذي (2396)، وابن ماجه (4031)

فنجد المؤمن كثير الابتلاء رحمة من الله، ونجد كثيرا من الفجار والكفار في نعمة وعافية، وقد أخبرنا رسول الله ﷺ أن المؤمن مثل النبات الغض الطري تحنيه الابتلاءات ثم يعتدل بالصبر والرضا، أما المنافق فهو مثل الشجرة الصلبة التي لا تؤثر فيها رياح الابتلاءات، فييسر الله حياته حتى إذا أراد الله إهلاكه قصمه مرة واحدة.

قال رسول الله ﷺ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَالْحَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، تُفَيِّئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً، وَتَعْدِلُهَا مَرَّةً، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَالْأَرْزَةِ، لَا تَزَالُ حَتَّى يَكُونَ أَنْجَعَهَا مَرَّةً وَاحِدَةً). رواه البخاري ومسلم

فالحاصل أن المؤمن يحصل له من الخير العميم مع البلاء والتسليم والرضا؛ أضعاف ما يحصل له مع العافية.

10- الجهل بأمنية أصحاب العافية عندما يدخلون الجنة ويرون عظيم الأجر الذي ناله أصحاب البلاء في الدنيا بسبب صبرهم ورضاهم؛ فإنهم يتمنون لو أن الله ابتلاهم بالابتلاءات الصعبة في الدنيا ولو أن لحومهم تقطع قطعة قطعة. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَوَدُّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ الْبَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِّضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالْمَقَارِيضِ) حسن رواه الترمذي

11- عدم وضوح سنن الله الكونية ومنها: المدافعة بين الخير والشر، والحق والباطل، غياب حقيقة أن الدنيا ليست دار جزاء. وغياب اليقين بأن الآخرة هي دار الحق والجزاء والعدل. فلن تتحقق العدالة في الدنيا أبدا. مهما عجل الله للفاجر والكافر من عقوبة، فمن قتل الآلاف، وشرذ أضعافهم، وأفقر العباد وأفسد في البلاد هل يكفر عنه مرضا أو حادثا؟ أو سجن أو تعذيب حتى القتل؟ الإجابة: لا. فلو لا الدار الآخرة دار الحساب والجزاء لما تحملنا العيش في الحياة الدنيا.

قال الله تعالى: ﴿الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ﴿١﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٢﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٣﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٥﴾ العنكبوت 1-6

12- التقليل من قيمة النعيم في الآخرة والتشكيك في كونه يكفي لمحو عذاب وألم الدنيا. وهذا لعدم رسوخ الإيمان بالدار الآخرة بيقين في القلب. فمن يعلم عن الغمسة التي تنسي كل شقاء لن يجادل، وسيتصبر على كل بلاء. ومن يعلم أنه نعيم مقيم متجدد لا يمل ولا يخطر على قلب بشر، لن يشكك. ومن يعايش أحداث الآخرة فيؤمن بالغيب وكأنه يراه عيانا ستستقيم دنياه وآخرته.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ). رواه مسلم

13- غياب كل المعاني الإيجابية من الشرور والمصائب. والتي لو لم

يكن فيها إلا حلاوة التضرع إلى الله وأنس القرب منه لكفى. وهو ما يفقده أكثرنا بعد زوال المصيبة. وكم من ناجح كان حافزه الأساسي لتنمية نفسه وشخصيته هو محنة اليتيم أو الفقر أو المرض.

وكيف نستشعر معنى الفرحة والسعادة والصحة والنجاح دون وجود العكس، وكيف نشعر بقيمة الشيء إذا نلناه سهلا بدون معاناة، ولن نستشعر السعادة بعد بذل الجهد والفداء والصمود إذا غابت المشكلات والشرور، وستصبح الحياة بلا هدف ولا غاية.

وكلنا يرى أصحاب الأموال بعد إسرافهم في نيل المتع؛ استوتت عندهم كل المتع وفقدوا الإحساس بلذتها، وأصابهم الملل وأصبحت الحياة دون معنى، وانتهى بهم الحال بكثير منهم إلى طريق المخدرات والانتحار.

فالعاقل من يدرك أن السعادة لا يمنعها سنة الحياة في خلق الإنسان في كبد، ويعلم أن الصبر والرضا يصحبه سكينه وحياة القلب الطيبة التي هي جنة الدنيا.

لم يغيب هذا المعنى عن العقلاء من أهل الكتاب فقد انتشر في بلاد الغرب مقولة تعبر عن فهمهم لسنة الحياة حيث أنه لا مكاسب تسر بدون ألم وجهد يبذل فقالوا: **<No pain no gain>**.

لم تلك المعاني غائبة عن جيل الأجداد والآباء، ولكن لكثرة الشبهات الإلحادية في عصرنا هذا؛ دخل الشك لقلب جيل الأبناء.

فمن ينتظر أن يخبره الله بالحكمة التفصيلية وراء كل مصيبة وابتلاء؟! وكيف يكون الاختبار اختبارا إذا علمنا التفاصيل؟ هل يعقل أن يطلب الطالب أثناء أداء الاختبار نمونجا للإجابة المثالية؟

تخيل أن يخبر الخضر وموسى عليهما السلام والدي الطفل الذي قتله الخضر بكل ما عَلَّمَهُ اللهُ للخضر؛ كيف يكون الأجر عن اختبار الإيمان بالغيب وبحكمة الله وجزاء الصبر؟ سيفقد الاختبار معناه. فقط علينا أن نؤمن بأن كل أقدار الله خير للمؤمن الصابر الراضي. ومما يُعين تدبر قصة موسى والخضر عليهما السلام في سورة الكهف فنعلم صوراً للطف الله في أقداره وإن بدت شراً.

هل يعقل أن يكون كل الاختبارات بالصحة والراحة والفرح والغنى؟ لذا فالحل في تعزيز اليقين بالله وبأركان الإيمان وتعظيم قدر الله والدار الآخرة، والالتزام بمنهج لتعليم القرآن وعلومه مما لا يسع المسلم الجهل به.



من أين جاء الشر؟

خلق الله الكون وما فيه وبعلمه المحيط أمر القلم فكتب كل شيء، وخلق العباد وخلق أفعالهم، وخلق لهم إرادة حرة يختارون بها الخير والشر، وسمح بمشيئته للعباد أن يفعلوا ما اختاروه بتلك الإرادة الحرة، وبين لهم طريق الهداية ويسره لمن أراد، وبين لهم طريق الغواية ويسره لمن أراد، فالشر ليس من فعل الله، بل هو من اختيار العباد ومن أفعالهم، اختبارا وابتلاء في هذه الدنيا. سمح به ولا يحبه ولا يرضاه. فلا ننسب الشر إلى الله تعالى لا وصفا ولا فعلا ولا يتسمى باسمه بأي وجه من الوجوه. وينسب الشر إلى بني آدم فعلا وكسبا. ولا يُعقل أن يخلق الله خلقا لهم إرادة حرة، ليختبرهم بها، ثم يجبرهم على فعل الخير فقط! هذا جمع بين متناقضين، يستحيل عقلا.

هل الشر خالصا؟

لم يخلق الله الشر المحض أبدا، فكل ما نظن أنه شر من وجه فيه خير من أوجه.

فالمرض شر من وجه، وخير من أوجه: ففيه تقوية المناعة وتحفيز الهمة وترقيق القلب والقرب من الله وتكفير الذنوب ورفع الدرجات وغير ذلك. والألم المبرح إنما هو علامة على وجود مشكلة لا بد من علاجها، ويعرف الكثيرون عن خطورة الأمراض التي تموت فيها الأعصاب الحسية كلها مثل: متلازمة غياب الحس بالألم (CIPA)، أو في مواضع محددة مثل السكري والجدام، فتتضرر الكثير من الأعضاء بسبب غياب الألم الذي يجعلنا نتوقف لنعالج المشكلة.

والموت شر من وجه الألم وفقد المحبين وخير من أوجه، ففيه راحة المؤمن من آلام الدنيا وابتلاءاتها ونعيم المؤمن في البرزخ وبسببه لا يزداد عدد البشر بما يسبب الازدحام على الأرض وشح ونفاد مواردها. والزلازل والبراكين شر من وجه، وخير من أوجه، ففيها تنفيس عن الطاقة المخزونة في باطن الأرض فتستقر، وتقليب للتربة واستعادة لخصوبتها، واستخراج لكنوزها وثرواتها، وتخفيف للناس لعلمهم يرجعون إلى الله وغير ذلك.

وخرق السفينة شر من وجه، ونجاتها من أن يأخذها الملك الظالم غصبا خير من أوجه.

فالله الحكيم لا يفعل شيئا عبثا. ولكن تخفى علينا الحكمة لقصور إدراكنا، وجهلنا، وبعدها عن تدارس القرآن والسنة فوسوست الشياطين لنا لتشككنا في كمالات ربنا.

ولا يمكن للعاقل أن ينكر العظمة والحكمة والقدرة والإرادة والعلم في هندسة قصر رائع لمجرد وجود غرفة لا تروق لك.

خلق الله الدنيا دار اختبار وابتلاء ونقص، فبعلمه وحكمته وقدرته وإرادته وضع فيها من أسباب التعب والحزن والمرض والخوف والفقر والجوع ما يختبر به عباده.

فلا شيء إلا بعلمه وحكمته وقدرته وإرادته.

وجعل من ينجح في الاختبار جزاؤه الجنة، هي دار السعادة والأمن والمتعة لا تعب ولا حزن ولا مرض.

فهل يُعقل أن يطلب العباد من الله رب العالمين أن يجعل الدنيا جنة؟ قال الله تعالى: (وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ).

فإنه يستطيع خلق حياة لا معاناة فيها ولا شر، وبالفعل هي موجودة، امتدح الله من يؤمن بالغيب وآمن بها، وهي الجنة جزاء المؤمن في الدار الآخرة.

فإن كانت الحياة الدنيا بكل ما فيها من اختبارات لا حيلة لنا في تغييرها، فلا يسعنا إلا الطمع في الفوز بالجنة ببذل الأسباب التي علمنا الله إياها، مع الصبر على الدنيا والاحتساب.

ومن المغالطات العقلية والمنطقية أن الإله الكامل لا بد أن يخلق خلقا كاملا. لا يمرض ولا يفعل الشر ولا يموت. فصفات الكمال لا تنبغي إلا لله عز وجل.

لكن من يترك طاعة الله وعبادته من أجل بعض الابتلاءات؛ فيخسر الدنيا والآخرة؛ فهذا والله لهو الخسران المبين. من أين له العلم بأن ما يتمناه هو الأفضل؟، أله حكمة الله أم أطلعه الله على علمه؟

يستشكل على الكثير معنى العدل: وهو وضع كل شيء في موضعه اللائق به. وليس مجرد تصرف المالك في ملكه، والعدل من أفعال الحكمة. فالله لا يشبه خلقه، ولا يتصرف إلا بالحكمة والعدل. ولا يغيب عن علمه مقدار ذرة. ويعلم ما كان وما سيكون، وما لم يكن لو كان <بفرض أنه وقع> كيف يكون. والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه. وليس مجرد التصرف في غير ما يُملَك. وحرَم الله الظلم على نفسه. فلا يظلم الله أحدا من عباده مثقال ذرة، وأجر الآخرة يعوض كل أذى وشر مر به العبد في دار المحنة، وغمسة في الجنة تنسيه كل شقاء.

نموذج للحوار لترسيخ معنى الخير والشر

دار هذا الحوار مع ابنتي فاطمة وكان عمرها عشر سنوات لتعليمها معنى الخير والشر والكرامة والإهانة. فلا تصاب بالهشاشة النفسية عند أي ابتلاء، ولتنبيهها على النعم لكيلا تألفها، فإلف النعمة في هذا العصر منبع السخط والبطر وسوء الظن بالله، واتهامه سبحانه وتعالى بصفات النقص، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

يا بنيتي:

سأسألك سؤالاً لكن لا تجيبيني إلا بعد أن تفكري جيدا. فكري في كل النعم التي حولك، واذكري لي قدر استطاعتك.

فاطمة:

منّ الله علينا بالإسلام والصحة والستر والأمان وأهل يتقون الله، ويحسنون تربيتنا، والبيوت ذات السقف فيها ماء بارد وساخن وكهرباء وبها أثاث مريح وأجهزة تيسر حياتنا، وثلاجة بها أطعمة شهية، وقوت مخزن يكفيننا أياما كثيرة، وحمام خاص لا يشاركنا فيه أحد يمكننا الاستحمام فيه في أي وقت وفيه صابون، وملابس كثيرة وأحذية، ومواصلات وطرق ممهدة، وخيرات لا تعد ولا تحصى.

يا بنيتي:

هل تعني كل تلك النعم أن الله راضٍ عنا وأنا مكرمون؟

فاطمة:

نعم، فتلك النعم الكثيرة دليل على رضا الله.

يا بنيتي:

إذا حدث شيء ما؛ واختفت المواصلات والطرق الممهدة والأجهزة الكهربائية والبيوت المؤثثة والحمام الخاص، وأصبح الناس يعيشون في بيوت الطين أو الخيام، ويجلبون الماء من الآبار، وينضجون طعامهم القليل على نار يوقدونها من الحطب، ويركبون الحمار والجمال، فهل يعني ذلك أن الله غاضب عليهم، وأنهم عباد مهانون؟

فاطمة:

نعم، شظف العيش وضيق الحال يعني غضب الله عليهم.

يا بنيتي:

فكري جيدا، هل الله راضٍ عن الكفار والفجار المتمتعين بكل النعم؟ وهل الله كان غاضبا على الأنبياء والمؤمنين من أقوامهم حيث عاشوا في بيوت الطين والخيام وعانوا الفقر والجوع والخوف؟! فاطمة صمتت وأخذت تفكر وظهرت الحيرة على وجهها..

يا بنيتي:

أتعلمين بماذا أخبرنا الله في سورة الفجر؟ أخبرنا بأن النعيم لا يعني رضا الله عن العبد ولا كرامته عنده، ولا يعني الفقر وضيق الحال أن العبد مهان عند ربه. قال الله تعالى: (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿٢﴾ كَلَّا.) فالله يختبرنا بالسراء والضراء، ويختبرنا بالخير والشر، قال الله تعالى: (وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ.)

يا بنيتي:

العبد مختبر ومبتلى في كل حال. إذا ما هو معيار الخير ورضا الله؟ معيار أن العبد في خير ورضا من الله هو أن يكون نعم العبد لله في كل حال، فيشكر نعم الله ويؤدي حقها في حال السراء من الصحة والغنى والسلام، ويصبر ويرضى ولا يتسخط في حال الضراء من المرض والفقر والحرب، يعبد الله مخلصاً له الدين، ويشكر باقي نعم الله فهي لا تعد ولا تحصى، فمهما كان الحال فلا يُحرّم العبد من نعم الله، وكفى بنعمة الإسلام نعمة. يحسن الظن بربه وبأجر الصبر، وبما أعدّه الله له في الجنة، فمع أول غمسة في نعيم الجنة سينسى كل شقاء.



قصة وعبرة

يا بني:

سأقص عليك قصة حقيقية، وسأسألك أسئلة، وأنتظر جوابك.

يا بني:

يحكى أن فتى ورفقة السوء كانوا يلهون ويعبثون، ولا يصلون. وذات يوم سأله والده: هل صليت؟ فأجاب الفتى كذبا: نعم صليت. فقال له والده: قطم الله رقبتك إن كنت كاذبا. لم يعبأ الفتى بكلام أبيه، وذهب مع رفاقه إلى مسبح، وقفز من عل، فاصطدمت رأسه بقاع المسبح وكسرت فقرات رقبتة وأصابه شلل في أطرافه الأربعة.

ولذلك يا بني أمسك لسانك حين الغضب عن الدعاء بأي سوء، وأجبره على الدعاء لكم بالهداية.

يا بني:

قذف الله في قلب هذا الفتى الصبر والرضا، وألهمه التوبة، فتاب وتاب معه رفاقؤه، وأصبح شغلهم الشاغل أن يدفعوا صاحبهم على كرسيه المتحرك ليذهبوا به حيث الشباب اللاهي العابث ليذكروهم بالله. وبالفعل، تاب على يديه الكثير من الشباب.

يا بني:

لقد كان هذا الابتلاء نقطة تحول، من اللهو والعبث إلى الدعوة في سبيل الله..

فهل فساد الدنيا بالابتلاء مع العافية في الآخرة خير، أم عكس ذلك؟ وهل عافية البدن مع مرض القلب خير، أم مرض البدن مع عافية القلب؟

وهل هذا الابتلاء الرهيب خير أم شر؟

يا بني:

هل تتخيل أن هذه الإصابة هي غاية البلاء؟
هل لك أن تتخيل أن هذا الرجل عندما سئل عن ذلك أجاب بأنه قابل من
هو أشد منه ابتلاء فهان عليه ابتلاؤه؟!

يا بني:

الله أعلم بما يصلح عباده، فمنهم من لا يصلحه إلا المرض، ويطغيه
الصحة، ومنهم من لا يصلحه إلا الفقر، ويطغيه الغنى. قال الله تعالى:
(وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ
إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ).

فالمؤمن يا بني لا تهمة الدنيا مهما كان حال بدنه فيها، ما يهمه هو حال
قلبه، فالدنيا دار اختبار وبلاء، ولا بد من الصبر والرضا على كل أقدار
الله لنجتاز الاختبار بنجاح.

يا بني:

رضي الفتى بقدره، وأدرك أن الله ابتلاه ليرجع إليه، ابتلاه الله لأنه يحبه
ولا يرضى له الفسق والفجور، فحمد الله وشكره وخدم دين الله وهو على
تلك الحال بأفضل مما خدمه الكثير من الأصحاء.

يا بني:

كبر الفتى وهو مقعد حتى شاخ، وتوفاه الله بعد أكثر من 30 عاما وهو
يدعو لدينه.

رحم الله عبده عبد الله بانعمة، ورزقه الفردوس الأعلى بلا حساب.

يا بني:

الرضا بالأقدار يعني إنك نجحت في اختبارك، وفلحت في الدارين.
والجنة يا بني لا معاناة فيها، نعيم مقيم لا ينقطع ولا ينفد.

يا بني:

أصيب عبد الله با نعمة بالشلل ولم يكن يتحرك منه سوى لسانه، ففاض قلبه بحمد الله والرضا بأقداره، وانطلق على كرسيه المتحرك يدعو عباد الله لتقوى الله.

وأصيب فيزيائي إنجليزي يدعى ستيفن هوكنج بالتصلب الجانبي الضموري مما نتج عنه شللا في أطرافه أيضا، ولكنه جحد بما أراه الله من عظيم الآيات الدالة على وجود الله الخالق العظيم في الآفاق، فقد شهد هوكنج بأن للكون وللزمن بداية، ووصف الكون بالعظمة والالتقان في كتابه التصميم العظيم <The Grand Design>، ولكنه ألد وأنكر وجود الله وأنكر وجود الدار الآخرة، ومات على كفره.

يا بني:

قال الله تعالى: (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا). فكل إنسان لن ينفعه ما كان فيه في الدنيا من علم ولا جاه، وسيأتي يوم القيامة بمفرده، ليس معه إلا عمله، فيجازيه الله ويوفيه حسابه، وكما قال الله تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ^ط وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا^ط وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ).

يا بني:

انظر، واعتبر، فإن القلب السليم هو أفضل ما تلقى به الله، مهما كان حال الجسد، ففي القلب السليم يحيا العبد الحياة الطيبة وعد الله للمؤمنين.



نماذج لأشهر أسئلة الأبناء عن الشر

٢٢

**لماذا كل هذه الشرور؟
لماذا كل هذه المصائب والأمراض
والمشكلات والحروب والدمار
والظلم والقتل والتشريد؟
لماذا لا يمنع الله وقوع الشر؟**

٢٢

يا بني:

أدرك كم ألمك وتعاطفك مع المساكين والمظلومين في كل مكان، لكن هذا لا يجعلك تسيئ الظن بربك، فكل قدر الله خير وإن ظننت أنه شر فهو شر من وجه وخير من وجه آخر.

وعلمنا النبي ﷺ أن ندعو الله وننتهي عليه ونقول: (وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ). رواه مسلم، فالله تعالى برحمته لم يخلق الشر الخالص الذي لا خير فيه.

يا بني:

وإذا ظهر الشر والفساد فيما كسبت أيدي الناس، قال الله تعالى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ)، فمن الحكمة لظهور هذا الشر أن يرجع الناس عما يفعلونه من ذنوب ومعاصي وإفساد بأيديهم، قال الله تعالى: (لِيذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ).
فأي شر تراه أحسن الظن بالله وثق أن فيه خير.

قال رسول الله ﷺ: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَصَابَتُهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ).

ولقد دخل في دين الله أفواجا بعد رؤيتهم إيمان وصبر وجهاد إخواننا المبتلين في غزة، فلا تبتئس بني، فله الحكمة البالغة.

وإن المصائب لترقق القلب وتجلو عن البصر غشاوته، فيدرك المبتلى حقيقة الدنيا فيرجع إلى الله، فكم من كافر دخل في دين الله بعد مصيبة أصابته. قال الله تعالى: (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَينَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۗ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ). يونس 22
يا بني:

هذه هي حقيقة الدنيا، إنها ابتلاء واختبار، قال الله تعالى: (وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً).

فالله خلقنا وخلق لنا أعمالنا وخلق لنا عقلا وإرادة حرة نختار بها الخير أو الشر، وعلما وأرشدنا وأنزل الكتب، وأرسل الرسل لجميع عبادته؛ فمن العباد من اختار طريق الخير والإصلاح والشكر والإيمان، ومنهم من اختار الشر والفساد والكفر، قال الله تعالى: (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۗ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا)، وقال: (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) ﴿١٥﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)، فالإنسان مبتلى منذ أن كان نطفة صغيرة، فيبتلى بوالديه، وبالبلد الذي يولد فيه ويبتلى بالصحة والمرض، ويبتلى بالرزق سعته أو ضيقه.

وإذا خلقنا الله مجبورين على طاعته لا نرتكب إثماً لكان اختبار الدنيا وهما وعبثاً، وحاشا لله أن يخبرنا أن الحياة الدنيا اختبار وبلاء ولا يكون الأمر كذلك، (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا).
يا بني:

من حقيقة اختبار الدنيا وابتلائها أن أهل الشر سيتعاملون بشرورهم مع خلق الله كلهم، فيظلمون غيرهم من البشر، ويفسدون في الأرض، والله أخبرنا بهذا لنستعد له بكل سلاح وأهمه الصبر على ما لا نستطيع تغييره، قال الله تعالى: (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ؟)، ولا يملك المؤمن إلا أن يقول: بلى يا رب، بلى يا رب، نصبر ونحتسب، فالدنيا مهما طالت فهي قصيرة، والآخرة خير وأبقى، وسيندم الظالمون أشد الندم على تضييعهم تلك الساعة، قال الله تعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ).
يا بني:

أخبرنا الله بحقيقة ذلك الاختبار وأنه تعالى سيختبرنا بالخوف الذي قد يكون بسبب الظالمين أو اللصوص أو الحروب، وأنه سيختبرنا بالجوع الذي قد يكون بسبب الفقر أو القحط والجذب وانعدام الماء، وأنه تعالى سيختبرنا بالموت، قال الله تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ).

أخبرنا الله لنعد العدة، وما استطعنا من قوة، ونبذل الأسباب الحلال، ونتأهل نفسياً، فلا مفاجآت، ونعلم عاقبة الصبر والمجاهدة، ونحتسب الأجر، ونطمع فيما عند الله في الآخرة، فنسعى لها سعيها، حتى نفوز بالجنة.

والله تعالى أعلم.

﴿

لماذا لم يخلق الله عالما أقل شرا؟

﴾

يا بني:

الله الحكيم له الحكمة البالغة، وهو الرحمن الرحيم، وهو العليم بكل شيء، ولا بد أن توقن بأن عقلنا يعجز عن الإحاطة بحكمة الله، وسر قضائه وقدره، فلو أدرك العبد مدى قصور علمه وفهمه، وآمن بكمال حكمة ورحمة وعدل وعلم الله لانتهدت المشكلة.

يا بني:

ما الحد الذي تقبله من الشر؟ وهل تعترض على الشر الزائد أم كل شر؟

يا بني:

من المشاهد في عالم البشر أن كل أحد -إلا من رحم الله- يظن أن بلائه لا يحتمل وهو الأقسى والأشد! فما هو المعيار للشر المحتمل والشر الزائد، ومن الذي يحدده؟! وبناء على عدم وجود معيار لدى البشر لشدة قوة الشر، فسيطلب كل أحد إلغاء نوع من الابتلاءات حتى نجد أن المطلوب ليس تقليل حدة الشر، بل إلغاء الشر تماما.

يا بني:

إن العالم الخالي من الشر يتضمن محالات عقلية وتناقضات، فلا يعقل أن يخلق الله خلقا لهم إرادة واختيار ويجبرهم على الصواب والخير ليخلو العالم من الشر! هذا تناقض.

وبفرض وجود عالم خال من الشر؛ فهو عالم خال من كل معنى، فَقَدْ فَقَدَ المعيار الأخلاقي الذي يحدد الخير والشر، ولذلك لكي يخلو عالم من شر فلا بد من خلوه أيضا من الخير، فهو عالم سيئ أيضا. وهذا أيضا تناقض.

وصدق الله يا بني حيث قال تعالى: (وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ). المؤمنون: 71.
والله تعالى أعلم.



٢٢

ماذا نفعل أمام كل تلك الاختبارات الصعبة؟

٢٢

يا بني:

الله علمنا ما هو المطلوب منا، وهو الصبر والاحتساب فيما لا نقدر على السعي والمجاهدة لدفعه من المصائب، قال الله تعالى: (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)، ومن صبر واحتسب فالله سيغفر له ويرحمه ويهديه، قال الله تعالى: (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ).

فالدنيا إذا كانت دار نعيم ليس فيها ألم أو شقاء لكانت جنة، ولكنها دنيا يا بني وليست جنة، لابد أن ننجح في اختباراتنا بالصبر على ابتلاءاتها، والمجاهدة على الثبات على دين الله حتى يختم لنا بصالح الأعمال.

فأسوتنا نبينا إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه لما قال عن الله عز وجل: (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ) ﴿٥٠﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٥١﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ، فنسب الخلق والنعم والشفاء لله، ولم ينسب المرض لله من حسن أدبه مع الله رب العالمين.

ولنتأدب مع الله ولا نكن كإبليس أمره الله بالسجود فاستكبر وعصى وخالف أمر الله ثم يأتي فيقول: (فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي).

وها هو الخضر ذلك العبد الصالح الذي يفعل ما أمره الله به ينسب خرق السفينة لنفسه، (فَارَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا)، وينسب الخير في أن يعثر الغلامان على كنزهما لله (فَارَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي).

والله تعالى أعلم.

﴿

لماذا يختبرنا الله بالاختبارات الصعبة ونحن نحبه ونعبده؟

﴾

يا بني:

إن الله رحيم حكيم حميد لا يظلم عباده مثقال ذرة، يبتلينا ليظهرنا ويرفع درجاتنا ويأجرنا على صبرنا ورضانا بالجنة.

يا بني:

هناك حقيقة غائبة عنك، هي أننا مهما بذلنا من الطاعات فلن نستطيع تأدية حق الله علينا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، بل لن نستطيع شكر نعمة واحدة من نعمه التي لا تعد ولا تحصى، مهما عبدنا الله فبالتأكيد أنه في عبادتنا تقصير ولو كان قليلا، فالأصل عندنا يا بني قول الله تعالى: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ). فالله يبتلي من يحب من عباده ليكفر عنه سيئاته التي كسبتها يداه، ويرفع درجاته، حتى يلقاه فيدخله الجنة بلا حساب، لذلك فأكثر الناس ابتلاء الأنبياء والصالحون ثم من هو أقرب إليهم.

إذا كان السائل مكلفا فسنذكر له التالي:

ألم تشعر يا بني بأنك منشغل البال أحيانا وقد لا تشعر بالخشوع في صلاتك؟ أليس هذا مما نؤاخذ عليه، ألم تغضب وتثور يوما فتضرب أخاك ظلما؟ وغيرها يا بني من الذنوب، لا أريد منك أن تخبرني بالجواب، ولا أريد منك أن تجهر بمعصية أخفيتها وسألت الله أن يغفرها لك، أريدك أن تحاسب نفسك ستجد أن الله (يَعْفُو عَن كَثِيرٍ).

يا بني:

لابد أن تعرف أن علاقتنا بالله ربنا هي علاقة عبودية لله العظيم خالقنا ورازقنا وخالق كل شيء ومدبر كل شيء، وهذا يعني أنه واجب علينا الخضوع الكامل لله والطاعة المطلقة لأمر الله ونهيه والصبر والرضا على كل ما قضاه وقدره علينا.

يا بني:

لابد أن تفهم أن علاقة العبودية ليست علاقة هات وخذ، وليست كعلاقتنا بالبشر ننتظر منهم رد ما فعلناه معهم أحيانا، فعلاقتنا يا بني مع الله ﷻ مالك الكون لا يجوز أن تكون علاقة مقابلة وندية، لقد صليت وصمت لك!! إذا حقي عليك أن تمنع عني كل شر وتعطيني كل النعم وإلا فسأعتبر أن هذا ظلم وغبن!!!

فإن الله يا بني مستحق للعبادة لذاته، فهو خالقنا ورازقنا ومدبر أمرنا، وإذا رحمنا وتقبل عملنا فهذا مطلق كرم ورحمة من الله الغني عن عباده، وإذا لم يقبل أعمالنا الناقصة ولم يغفر لنا ذنوبنا وعذبتنا فهو تعالى غير ظالم لنا، وفي الحديث الصحيح قال رسول الله ﷺ: (لو أن الله عذب أهل سماواته، وأهل أرضه، عذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رَحِمَهُمْ كانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم)، ولهذا الحديث قصة سأقصها عليك بعد قليل بإذن الله.

والله تعالى أعلم.



٢٢

وما ذنب الأطفال؟

قال الله تعالى: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ)، ولكني أري أطفالا لم تذب فلماذا يصيبهم الألم والعذاب، والقتل فبأي شيء هذا! جرح صاحبي، فأين رحمة الله بهذا الطفل؟ وما ذنب أطفال الأقوام الذين عذبهم الله مثل عاد وحمود؟

٥٥

يا بني:

الله رحمن رحيم حكيم فأحسن الظن بربك الكريم.

يا بني:

هناك مفهوم خاطئ أن الأبرياء لا يجب أن يتألموا، ومنهم الضعفاء والمعاقين والأطفال والحيوانات. لأنهم لم يفعلوا ما يستحقون عليه الألم والمرض والشر. وننسى أن الدنيا في حقيقتها دار ابتلاء لكل من عليها. وننسى أن الله لا يظلم مقدار ذرة، وأنه سبحانه وتعالى أنعم على جميع عباده بما لا يعد ولا يحصى. وهذا يشمل جميع المخلوقات.

يا بني:

من أكبر ما أنعم به على العباد نعمة الإيمان بالدار الآخرة. فمشكلة الشر والابتلاءات لن تحل إذا كانت حياة الإنسان تنتهي بالموت. وإذا نظرنا لما ينتظر الإنسان في الآخرة لهان علينا كل شقاء وحرمان.

يا بني:

حرم الله على نفسه الظلم، و(لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) ولا شك في ذلك، وقال الله تعالى: (لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ). ففي الآخرة خير تعويض. وقال تعالى: (إِنَّمَا يُؤَفِّقِي الصَّابِرِينَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ).

يا بني:

الدنيا كلها لا تساوى عند الله جناح بعوضة، فالله سيعوض هؤلاء الأطفال في الآخرة بما يتمناه من لم يُخْتَبَرُوا مثلهم؛ فيتمنون لو أنهم قُرِّضُوا بالمقاريض في الدنيا من عظم أجر أصحاب الابتلاءات. فالطفل الذي مرض وتآلم أو أصابه شر تعذب بسببه؛ فسيخلف الله عليه في الآخرة بما ينسيه كل شقاء. ومن مات من أطفال المسلمين فهو في الجنة بالإجماع، وهذا فوز عظيم، لا يضره حينها ساعات أو سنوات الشقاء.

وأما أطفال الكفار ففيهم خلاف، والأظهر أنهم يمتحنون يوم القيامة، مثلهم مثل المجنون ومن لم يصلحهم خبر الرسالة من أهل الفترة ومن في حكمهم. ونحن نؤمن بأن الله لا يظلم عباده مثقال ذرة.

فموت أطفال المشركين فرصة لهم للنجاة بعد الاختبار يوم القيامة، وأفضل لهم من أن يكبروا على دين آبائهم، وانظر يا بني لقوم نوح عليه السلام، مكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما، وما آمن معه إلا قليل، والكثرة الكافرة لم يلدوا إلا فاجرا كفارا مثل آبائهم.

يا بني:

إن الله كما اشترى من المؤمنين أنفسهم؛ فقد اشترى من الأطفال أنفسهم أيضا.

والله يا بني يعلم من يصلحه الفقر ومن يصلحه الغنى، ومن يصلحه المرض ومن يصلحه الصحة، ومن يصلحه الخوف ومن يصلحه الأمن،

وهكذا وأيا كان الحال فلا بد أن نرضى بقضاء الله وقدره، لنجتاز اختبارنا في تلك الحياة القصير، فقد قال ربنا: (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ).

يا بني:

الله تعالى يعلم ما كان في الماضي، وما سيكون في المستقبل، وما لم يكن لو كان كيف يكون (أي كل ما لم يقدره الله لحكمته وعلمه لو كان الله سيقدره فهو وحده يعلم كيف يكون الأمر وقتها)، (وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ)، فكل ما يقدره الله ويحكم به في غاية الحكمة، لا خلل فيه ولا نقص، بل هو مبني على القسط والعدل والحمد، فلا يتعقبه أو يقدر فيه أحد.

فقد تكون الإعاقة أو المرض مانعة للطفل بعد البلوغ من كثير من الذنوب المهلكات، وكلنا يعرف قصة الداعية عبد الله بانعمة، وكيف أنه كان شابا فاسدا وبعد إصابته بالشلل توقف عما كان يفعله وهداه الله وأصبح يدعو الشباب لدين الله، وله لقاءات مصورة كثيرة يحمد الله الذي هداه، لأن الدنيا ستمضي وسينسى إعاقته في الجنة، لكن كيف كان الحال إذا ظل على ما كان عليه من فساد الحال بلا توبة؟!!!

ولربما يا بني كان القتل للطفل أو الموت بعد المرض هو الخير له، فالطفل سيدخل الجنة بإذن الله، وربما لو بلغ لكان شقيا من أهل النار، فموته طفلا ولو مظلوما أو بعد ألم ليس شرا بل هو الخير والفوز، أتتذكر قصة نبي الله موسى عليه السلام والخضر؟

قال الله تعالى: (فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا) ماذا كان الجواب: (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا) ﴿٥٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا).

ولربما كان الفقر أو ذلك المرض أو تلك الإعاقة دافعا للطفل ليتحدى ضعفه فيتفوق وينجح ويصبح نابغة من النوابغ وكم من نموذج رأيناه لذلك، ومن هؤلاء:

أبان بن عثمان العالم والفقير كان ضعيف السمع للغاية، ومحمد بن سيرين المحدث ومعبر الرؤى المشهور كان سمعه ضعيف جدا، وسليمان بن مهران الأعمش المحدث، وأبو العباس الأصم المحدث، والشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله كان كفيف البصر، والرافعي كان أصما، وأيضا هيلين كيلير اللي تفوقت رغم فقدانها السمع والبصر، ولويس برايل الذي فقد بصره فاخترع الكتابة بالنقاط البارزة (لغة برايل)، وأديسون مخترع المصباح الكهربائي كان أصما أيضا.

يا بني:

ومن حكمة ابتلاء الله للأطفال أيضا، اختبار صبر آبائهم وأمهاتهم وأقاربهم، وليستسلم العباد لمشيئة رب العالمين، وتصرفه في ملكه. وأن أحدنا لا يملك من نفسه ولا ولده شيئا إلا أن يشاء الله.

يا بني:

لابن القيم مقولة جميلة لتأملها معا: (الحكمة التامة البالغة اقتضت أن تكون هذه الدار ممزوجة عافيتها ببلائها، وراحتها بعنائها، ولدتها بآلامها، وصحتها بسقمها، وفرحها بغمها، فهي دار ابتلاء تدفع بعض آفاتها ببعض).

ويمكن أن نضيف في جوابنا للأبناء في سن المراهقة أو الشباب خاصة لمن هو كثير القراءة والاطلاع:

والألم والمرض والأذى للطفل أجر ورفع درجات وليس كما يقول أصحاب العقائد الفاسدة أن الله يعاقب الأطفال على ما ارتكبه في حياتهم السابقة، حيث يزعمون بحلول الأرواح في أجساد أخرى بعد الموت، فإذا كان الشخص مذنباً فسيعاقب في حيواته التالية حتى تمحى سيئاته فيدخل الجنة في النهاية، وهذا كله باطل. والله تعالى أعلم.



٢٢

وما ذنب الحيوانات تُذبح ويفترس بعضها بعضا؟
وما ذنب الحيوانات تمرض وتصيبها الحوادث؟ أو تهلك في الكوارث؟

٢٣

يا بني:

هناك مفهوم خاطئ أن الأبرياء لا يجب أن يتألموا، ومنهم الضعفاء والمعاقين والأطفال والحيوانات. لأنهم لم يفعلوا ما يستحقون عليه الألم والمرض والشر. وننسى أن الدنيا في حقيقتها دار ابتلاء لكل من عليها. وننسى أن الله لا يظلم مقدار ذرة، وأنه سبحانه وتعالى أنعم على جميع مخلوقاته بما لا يعد ولا يحصى.

يا بني:

أنعم الله إلى الحيوانات بما يفوق ما يتعرضون له من ألم الحمل والولادة والمرض والافتراس والذبح والهلاك. وحياة وصحة تلك المخلوقات ليست من كسبها حتى يسيء أحدهم الظن بالله ويظن أن سلبه تعالى لتلك النعم ظلم لتلك الدواب.

يا بني:

يؤمن عباد الله بأن الله خلق الحيوانات وسخرها للإنسان، وأمر الإنسان بالإحسان إليها.

فحين يذبحها ليأكلها علمه الله أن يحسن إليها ويكبر فتخضع البهيمة لأمر الله وتسكن، ثم يكون ذبحها بطريقة يعلم الله أنها الأسرع والأقل ألما لذلك الحيوان.

ويؤمن عباد الله بأن الله حرم الظلم على نفسه، فألم تعرض له الحيوان فقد سبق له من الله تعويضا عنه في الدنيا. وبغض النظر عن حجم الألم الذي تشعر به باقي المخلوقات، وهل هو أقل من البشر أم لا، وهل يخفف الله عن الدواب ألم الموت كما يخفف عن الشهيد؛ فإننا نؤمن بأن الدنيا دار ابتلاء، والله رزق كل تلك المخلوقات بلذات كثيرة ونعم لا تعد ولا تحصى يفوق ما حصل لها من ابتلاء، فالله لا يظلم مثقال ذرة.

يا بني:

خلق الله تلك المخلوقات في نظام بديع وسلسلة تتغذى بعض تلك المخلوقات على بعض لتعمر الأرض، ولو اختفى صنف من تلك المخلوقات لتأثرت المخلوقات التي تتغذى عليه ولاختفت أجناس أخرى. وإذا كان العاملون في الغابات يدركون أن تدخلهم لإنقاذ الفريسة من المفترسين يخل بنواميس الكون وقوانين الحياة والنظم التي خلقها الله، فكيف بأقوام ينتظرون من الله أن يرسل الملائكة لتنقذ الفريسة ليثبت أنه رحمن لطيف؟!

ولا يعلم الكثير من الناس أهمية نظام السنن الكوني المنتظم، فهو يوفر التفكير العقلي والاستنباط والتوقع للمخلوقات على الأرض، مما يؤدي لفرصة تنمية الذات والخبرات، والسعي للخير والنجاة من الشر. فلا تحزن يا بني على حيوان تم أكله فهو لذلك خُلِقَ. والله خالقه أرحم به منا.

يا بني:

بعض البشر يتركون عبادة الله ويكفرون به ويظنون فيه سبحانه وتعالى ظن السوء لحصول الأذى في الدنيا للحيوان، ويطالبون الناس بعدم أكل لحوم الحيوانات وإلا فيكونون قتلة أشرارا. ومما يجب أن نبلغه لهؤلاء الناس أن تلك الدواب التي يشفقون عليها تتأذى بفجر الفاجر وكفر الكافر، وتفرح لموته، ونصحهم بأن يتوبوا ويعودوا لربهم وأن يجتهدوا في طاعة الله لكيلا يكونوا سببا في عناء تلك المخلوقات.

قال الله تعالى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ). الروم 41

وفي صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ مرَّ عليه بجنَّازةٍ، فَقَالَ: مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاخٌ مِنْهُ. قالوا: يا رسولَ الله، ما المُسْتَرِيحُ والمُسْتَرَاخُ مِنْهُ؟ قال: العَبْدُ المُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ، والعَبْدُ الفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ العِبَادُ والبِلَادُ، والشَّجَرُ والدَّوَابُّ.

وفي الآثار عن الصحابة والتابعين أن للمعاصي شؤما يتعدى صاحبها، حيث يمتد شؤم المعصية لدواب الأرض:

قال أبو هريرة: إن الحبارى لتموت في وكرها من ظلم الظالم. وقال مجاهد: إن البهائم تلعن عصاة بني آدم إذا اشتدت السنة، وأمسك المطر، وتقول: هذا بشؤم معصية ابن آدم.

وقال عكرمة: دواب الأرض وهوامها حتى الخنافس والعقارب، يقولون: منعنا القطر بذنوب بني آدم.

والله تعالى أعلم.

٢٢

وما ذنب فيل جيش أبرهة أن يصيبه العذاب مع الكفرة؟

٥٥

نعلمهم كما في مقدمة السؤال السابق ونزيد عليه:

يا بني:

أحسن الظن بربك الكريم الرحيم الذي أنعم على كل مخلوقاته كلهم نعمًا لا تعد ولا تحصى، وهو لا يظلم أحداً مثقال ذرة، والدنيا يا بني دار اختبار وابتلاء لكل من فيها. وهي لا تساوي عند الله جناح بعوضة.

يا بني:

لم يُذكر الله لنا مصير فيل جيش أبرهة، وورد في بعض كتب التاريخ أن الفيل بعد أن رفض التقدم نحو الكعبة وهدمها هرب. وقيل كانوا عدة أفيال.

وبفرض أنه قُتل بالطير الأبابيل، فما ظلمه الله، فقد سبق إلى الفيل من الله نعمًا لا تعد ولا تحصى.



٢٢

ما الحكمة من الابتلاءات؟

٣٣

يا بني:

لله الحكمة البالغة، فهو سبحانه وتعالى حين يبتلينا لا يمكننا أن نحيط علما بكل ما أرادته وقدره وما السر وراء ذلك، ولكن يمكننا أن نعرف بعض أوجه الحكمة من الابتلاء عامة وهي:

- مغفرة ذنوب العبد ورفع درجاته.
- استفاقة العبد ورجوعه إلى الله.
- استخراج عبودية الدعاء والتضرع والتذلل لله، والاستعانة به والتوكل عليه وحده.
- والأخذ بالأسباب الربانية الإيمانية والمادية لدفع البلاء.
- وضوح طريق النجاة في الدنيا والآخرة، فيتضح من نحن، وما الغاية من وجودنا، وما المصير، وكيف العمل.



٢٢

كيف أعرف أن هذا البلاء خير أم شر؟

٥٥

يا بني:

نعرف ذلك بالنظر للظاهر لنا من حال المبتلى عند وقوع البلاء. فإذا كان المبتلى مؤمنا وصبر واحتسب ولم يتسخط فهو خير له. وإذا كان المبتلى مسلما وجزع وتسخط على أقدار الله وأساء الظن بالله ونطق بما لا يجوز له النطق به مثل: (ولماذا أنا؟ أنا لا أستحق تلك المصيبة؟ أنا لم أفعل شيئا لكل ذلك! أين رحمة الله؟.... الخ) فهو شر له <نعوذ بالله من مثل ذلك>.

وإذا كان المبتلى كافرا؛ فبنص القرآن أن البلاء مما عجل له من العقوبة، فهو لن يدخل الجنة حتى يكون البلاء لرفع درجاته فيها، فالذنب يستوجب عقوبة؛ عاجلة وآجلة: قال الله تعالى: (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَعْنِي بِالْعَذَابِ الْأَدْنَى مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَأَسْقَامَهَا وَآفَاتِهَا، وَمَا يَحِلُّ بِأَهْلِهَا مِمَّا يَبْتَلِي اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ لِيَتُوبُوا إِلَيْهِ.



٤٤

ما الحكمة من الحروب؟

٤٥

بجانب ما سبق:

يا بني:

من أوجه الحكمة من الحروب:

- يتخذ الله منا شهداء.
 - حتى يتبين الصادق والكاذب، ويتبين المؤمن والمنافق والكافر.
 - يكتب الله العلو للمؤمن، بحياة القلب الطيبة الموصولة بالله، أو بنصر معجل أو شهادة في سبيله.
 - العلم بسنن الله الكونية في النصر. ومن يستحق نصر الله؟ ومنهم:
 - ولي الله المؤمن المقيم للصلاة المؤتي للزكاة العامل للصالحات.
 - من ينصر الله باتباع أمره ونهيه، ومن يحفظ جوارحه عن المعاصي ويتقي الله.
 - المتقين الصابرين القائمين على أمره.
 - من لا يتخذ بطانة له من غير المسلمين، ولا يوالي من عادى الله.
 - من يحسن الظن بالله ويثق في وعد الله للمؤمنين بالنصر.
 - معرفة أسباب استحقاق المذلة والمهانة لتجنبها، وأهمها:
 - الذنوب ومنها: البيوع الربوية وما شابهها.
 - وترك الجهاد.
- قال رسول الله ﷺ: (إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم). رواه أبو داود

● معرفة سنن الله في الخذلان، ومن يستحقه ومنهم:

- من ترك التمسك بالكتاب والسنة.
- من أشرك به.
- من أطاع الكافرين والمنافقين.
- من استعان بغيره.
- من أعجب بعمله، وكثرته وماله.
- من تكالب على الدنيا وجعلها همه، وأغرق في اللهو وطلب الراحة ولم يجعل الآخرة أكبر همه، وكره الموت.

يا بني:

لتنجو عليك أن تتجنب مواطن الخذلان لينصرنا الله.

وثق أن أعداءنا وإن ظهروا مجتمعين علينا، فإن قلوبهم شتى، وبأسهم بينهم شديد.

واعلم سنة الله في إمهال الظالمين واستدراجهم

فمهما علا الظالمون في الأرض وطغوا وبغوا فسيأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر.

وثق في وعد الله في بقاء الإسلام وانتشاره، ولو كره الكافرون.

يا بني:

مهمتك إعداد نفسك بكل وسيلة أمر الله بها لتستحق نصر الله.

وإن مت قبل أن ترى النصر، فقد مت على الطريق، وسيؤتيك الله أجر سعيك.

فقد مات غلام الساحر، بعد أن أضاء الإيمان الذي غرسه الراهب في قلبه، وانتشر نور الإيمان، وآمن الناس برب الغلام، بعد قتل الغلام، ولم ير الغلام بشائر النصر.

ولكنه انتصر وفاز بموته على دين الله، ساعيا في نشره، قويا في الحق، لا يخاف الظالمين، فهم لا يملكون له ضرا ولا نفعا إلا ما كتبه الله وقدره عليه.
فما عليك إلا السعي، والنصر وموعده بيد الله، وهو قريب.





**ما الحكمة من ألا يعاقب الله الظالمين
والمعتدين والكافرين في الدنيا؟
هل معنى أن الله يمهل الظالم،
أنه ليس بظالم؟**



يا بني:

حقيقة الدنيا أنها دار اختبار وابتلاء، وليست دار جزاء. والله تعالى من صفاته الحلم، ومن أسمائه الحسنى الحليم، فهو لا يعجل بالعقوبة، بل يمهل خلقه من غير إهمال، ولن تفوته عقوبتهم لو أراد، لعلمهم يتوبون ويرجعون للحق، لأنه لو عجل لهم العقوبة لأهلكهم، قال الله تعالى: (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)، ونحن يا بني أيضا بشر نصيب و نخطئ، ونستغفر ولولا تأخير الجزاء لكان الله أخذنا فيمن أخذ، فمن رحمة الله بنا أن أخر العقاب، قال الله تعالى: (وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَ لَهُمُ الْعَذَابَ).

يا بني:

وقد يؤخر الله العقوبة إمهالا لهم حتى لا تكون لهم حجة فيما سيلاقونه من العذاب، وتأجيل العقوبة وحلم الله أغراهم بارتكاب المزيد من المعاصي، قال الله تعالى: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ مَا نُمَلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّ مَا نُمَلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ)، وقال تعالى: (فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا). وهذا من هوانهم على الله تعالى، فمن

يرد الله به خيرا من الكفار والفجار يبتليه بما يجعله يرجع ويتوب. ولا يتشكك المظلوم في عدل الله وحكمته بسبب إمهاله سبحانه وتعالى لهؤلاء الظالمين، وإنما يعد لهم عدا. وعذاب الكفار والفجار في الآخرة لا شك فيه، والتأخير لأن الله حدد له وقت وهو يوم القيامة.

قال الله تعالى: (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكِّ مِنْهُ مُرِيبٍ)، أي: لولا الكلمة السابقة من الله بتأخيرهم ليوم القيامة، وعدم معاجلتهم بالعذاب سريعا في الدنيا (لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ) بإحلال العقوبة بالظالم، ولكنه تعالى اقتضت حكمته أن أخر القضاء بينهم إلى يوم القيامة.
يا بني:

لا تظن أن الله غافل عن كل هذا الظلم والعدوان لأنه لم يجعل لهم العذاب في الحال: (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ)، فالله لا يغفل عن خلقه وسيحاسبهم جميعا، ولهم موعد محدد.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمْلِي لِلظَّالِمِ فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ ثُمَّ قَرَأَ (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ).
الصحيحين

يا بني:
في الدنيا هناك عقوبة معجلة للفاجر والكافر ولكنها تخفى عليك، وهي الحياة غير الطيبة للقلب أو "ضنك العيش"، فالله يا بني يعاقب كل من أعرض عن ذكره من الكفار وعصاة المسلمين الفجار، قال تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا)، فلا طمأنينة له، ولا انشراح ل صدره؛ بل صدره ضيق ل ضلاله، يعيش بلا هدى ولا يقين في قلق وحيرة وشك.

فإذا رأيناهم على حال حسنة ونعيم في المأكل والمشرب والمسكن، فهذا ظاهر الأمر لا حقيقته يا بني فالحياة الطيبة هي حياة القلب، ولنتأمل في حال الدول الغربية فرغم توفر الكثير من أسباب الراحة والترف، إلا أن أهلها أشد الناس بؤسا وقلقا وحيرة واضطرابا!!
فهم أكثر دول العالم في الأمراض النفسية والعصبية وفي معدلات الانتحار، وهم أكثر دول العالم في معدل الجريمة، القتل والسرقة والمخدرات ... إلخ.

يا بني:

واعلم أن من أراد الدنيا فقط فالله يعطيه منها ما يريد، والآخرة خير وأبقى، قال الله تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ط وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ).

وستعيش يا بني وترى أن الكافر قد يفتح الله عليه جميع أبواب الراحة والترف في الدنيا، كما قال الله تعالى: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ)، فستجد عنده من كل الخيرات والنعم ما عدا ما اختص الله به عباده المؤمنين من الأمن النفسي والطمأنينة والبركة.

فقد قال الله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)، وقال تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْفُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ).

يا بني:

تذكر دائما أن الحياة الطيبة هي حياة القلب لا البدن، قال الله تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). وهي جنة الدنيا، من لم يدخلها فقد حُرِمَ خيرا كثيرا. والله تعالى أعلم.

٤٤

لماذا تقدم غير المسلمين؟ لماذا تأخر المسلمون؟

٥٥

يا بني:

من سنن الله في الكون: تسبب الأسباب، فمن أخذ بالأسباب وصل للنتائج، ولو كان كافراً، ومن ترك الأخذ بالأسباب فشل وتأخر، ولو كان مؤمناً. والله يمد كل العباد بأسباب القوة، قال الله تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿٥٥﴾ كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا).

فالله جعل العلم الجاد والعلوم التجريبية سببا في المخترعات الحديثة، وحضارتهم يا بني حضارة مباني وآلات وعمران، وليست حضارة بناء إنسان يعبد الرحمن، فلا حضارة إنسانية حقا إلا بشرع الله، حيث يسود ويحكم. أما حضارة الغرب ومخترعاتهم فهي رفاهية وتقدم دنيوي لا تنفعهم يوم القيامة، ولا تقيهم من عذاب النار، قال الله تعالى: (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ).



يا بني:

حرم الله على نفسه الظلم، فمن عمل من الكفار حسنات في الدنيا فالله يجازيه بها في الدنيا، فكل ما يفعلونه من بر، ورحمة بالأبناء، وكفالة للفقراء، ومساهمة في اكتشاف الأدوية النافعة، أو المكتشفات والتقنيات التي تفيد الناس، أو مداواة المرضى والعناية بهم، وغير ذلك من أعمال الخير والبر؛ فالله يعجل لهم المثوبة في الدنيا. ففي صحيح مسلم أن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً؛ يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا، وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ. وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا).

يا بني:

إن تقدم هؤلاء حجة عليهم أمام الله، وقد قال الله تعالى: (لَا يَغُرَّتْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿٥﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ)، فهذا التقدم وهذه الاكتشافات توصل للعلم بالله، ولكنهم تعاملوا عن الحق المبين، وجددوا بالحق بعد أن استيقنته أنفسهم، وانشغلوا بالدنيا عن الآخرة، قال الله تعالى: (وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ).

يا بني:

لقد خسرت البشرية كلها بإقصاء دين رب العالمين ونبذته، فقلت البركة وانتشرت الحروب وعم الفساد في البر والبحر. والله تعالى أعلم.

٢٢

لماذا أنعم الله على الكفار والفجار؟

٥٥

يا بني:

كم من مُعافى والله يبغضه، وكم ممن يرزقه الله كما يرزق البهائم، وكم ممن هو أضل من الدواب، فالدواب تسبح وتصلي لله، فلا تظن أن عطاء الله في الدنيا هو دائما كرامة، ولا تظن أن منع العطاء في الدنيا دوما إهانة، قال الله تعالى: (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿٥٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ)، والله أخبرنا أن هذه ليست الحقيقة فقال لنا بعدها: (كَلَّا...).

يا بني:

يمد الله العصاة بالنعمة إغراء وإمهالا، لتكون حجة عليهم، فمنهم من يشكر الله ومنهم من يزداد كفرا، فتلك النعمة ليستدرجهم حتى يأخذهم أخذ عزيز مقتدر، قال الله تعالى: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُُمِّلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِّلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ)

يا بني:

أن الله يجازي الكافر والفاجر بما عملوا من حسنات في الدنيا، فيعطيهم الأمن والمال والصحة وغيرها من النعم، فلا يخلو الكافر من أن يبهر والديه، أو يعطف على أبنائه، أو يكرم المساكين، أو يجتهد فيخترع ما يفيد به البشرية، فكل هذا يصير هباء منثورا ولا يساوي يوم القيامة مع شركه وكفره بالله شيئا، فالله يعجل له بالحسنات في دنياه، قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً، يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الآخِرَةِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتٍ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا أُنْفِىَ إِلَى الآخِرَةِ، لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا). مسلم

وبرغم ذلك يا بني: فإن حياتهم ليست نعيما خالصا كما تتخيل، ففيهم الفقراء والمرضى والمحرزونين بسبب موت أحببهم أو غيابهم، وهم في عذاب بسبب قسوة الحياة المادية الطاحنة، وهذا كله لا يقارن بعذاب الحيرة والشك والتخبط والقلق النفسي بسبب البعد عن الله، فالحياة الطيبة يا بني هي حياة القلب، فمهما ظهر لنا أنهم سعداء منعمون؛ فيقينا هم في ضنك العيش لبعدهم عن ذكر الله وما يسببه من طمأنينة وسكينة، وهذا الضنك مما عجل لهم من العذاب، قال الله تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) ﴿٥٠﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿٥١﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿٥٢﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى).

يا بني:

(وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ) فأحسن الظن بمولايك الذي يتولاك ويرعاك ما دمت تؤمن به وتعبده وترجوه وتخشاه، ثق في عدل وحكمة الله (الْأَيْسَرَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ)، وكما اتفقنا أن الدنيا اختبار، والله يختبر عباده بالنعمة وبالحرمان من النعمة، فيختبر الغني هل شكر وأدى حق الله في ماله؟ ويختبر الفقير هل رضي وصبر وتعفف واجتهد في الكسب من عمل يديه؟ وهكذا الله يختبر بالصحة وبالمرض وكذلك في كل النعم.

فلا تنظر لغيرك يا بني وتقارن حالك بحالهم، (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى)، ولا تظن أنهم غير مبتلين، فكل إنسان مبتلى (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)، ولا تظن أن ابتلاءهم أسهل من ابتلائك، فالله حكيم رحيم و (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا). والله تعالى أعلم.

٢٢

قال الله تعالى:**(وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)،****وقال تعالى: (أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ).****لماذا لا ينصر الله عباده المسلمين****المستضعفين؟**

٢٣

يا بني:

تساؤلك نتيجة لعدم فهم معنى الحياة الدنيا، فالدنيا دار اختبار وابتلاء ومدافعة بين الحق والباطل، والجنة هي دار الأمن والسعادة والنعيم والقرار.

قال الله تعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ .).

يا بني:

تلك الحروب والمجازر وذلك البغي نتيجة لأن الله خلقنا وخلق أعمالنا، وخلق لنا عقلا وإرادة حرة نختار بها الخير أو الشر، وسمح بمشيئته أن نختار الخير أو الشر ويسر لنا ما نريد، فمننا من اختار الخير والإيمان، ومننا من اختار الشر والكفر. وسيحاسب الله كل عباده على ما اختاروه وفعلوه بأيديهم يوم الحساب، فالدنيا ليست دار الجزاء. وأمرنا الله بالجهاد وبإقامة شرعه، فقصرنا فيما أمرنا به فنالنا من الضعف والهوان ما أغرى بنا أعداءنا، فكان ما ترى. ولو رجعنا لدين ربنا وللجهاد في سبيله لنصرنا.

ولو عجل الله بإهلاك كل من يبغي ويظلم لهلك الناس جميعا، أو لارتدع كل من بقي حيا ولم يعص الله، وبذلك لا يوجد معنى لحقيقة الاختبار في الدنيا.

قال الله تعالى: (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۗ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ).

يا بني:

وإن أصر الله عقاب الظالمين فلا تظن أن الله غافل عن ظلمهم، ولكنه عز وجل يؤخرهم يا بني ليوم لا تطرف فيه جفونهم ولا تُغلق عيونهم من شدة ما ترى من الأهوال. قال الله تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۗ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ).

يا بني:

والله لا يغفل عن ألم عباده المعذبين وسيجازيهم حتى يرضوا يوم القيامة.

يا بني:

هل تعلم أنه مما نُسخَ من القرآن آية على لسان الصحابة الذين قُتلوا غدرا في حادثة بئر معونة؟ قالوا فيها: (اللهم بلغ عنا نبينا، أنا قد لقيناك فرضينا عنك، ورضيت عنا).

فمن يُقتل دون دينه يا بني يرضيه الله ويريه ما يطمئن قلبه ويثبته، ويجعله راضٍ بقضاء الله.

ولنا في قصة حُبيب بن عدي رضي الله عنه عبرة، فقد كان يأتيه رزق الله وهو يُعَذَّب، وقصته:

أن رسول الله بعثه مع عشرة من الصحابة في سرية تسمى >سرية الرجيع<، وذلك أن قوما من عضل والقارة أتوا رسول الله ﷺ وطلبوا منه أناسا من الصحابة يدعون أقوامهم إلى الإسلام، ولما كانوا بالطريق غدروا بهم، وقتلوهم، وأسروا حُبيبا، وباعوه لبني الحارث، الذين قتل حبيب واحدا منهم، وتقول إحدى بنات الحارث عن حُبيب: والله ما رأيتُ أسيرًا قطُّ خَيْرًا من حُبيبٍ، والله لقد وجدتهُ يومًا يأكلُ من قِطْفِ عِنَبٍ في يده وإنه لموثقٌ في الحديد، وما بمكة من ثمرٍ، وكانت تقول: إنه لَرِزْقٌ من الله رزقه حُبيبا.

وقد عذبت قريش حبيبا قبل موته وصلب على جذع نخلة، وقُطِعَ جسده، وسألوه: أتحب أن محمداً مكانك؟، فقال: والله ما أحب أني في أهلي وأن محمداً شيك بشوكة". انظر يا بني لهوان الدنيا في أعينهم وحبهم العظيم لله ورسوله.

يا بني:

إن الدنيا من الآخرة ما هي إلا ساعة من عشية أو ضحاها، والله يريد لنا الفوز بجنة الخلد. والنصر الحقيقي يحتاج للأخذ بأسبابه وإعداد ما استطعنا من القوة، والصبر والمجاهدة حتى يأتي نصر الله. والله تعالى أعلم.

٢٢

ما الحكمة من تأخر نصر المسلمين؟
حيث نراهم مشردين مأسورين مقتولين
معذبين في بلاد كثيرة؟ وما الحكمة من تأخر
إجابة دعاء الملايين من المسلمين في الحرم
وفي السحر وفي كل مواطن استجابة الدعاء؟

٥٥

يا بني:

إن لله سننا كونية، وقوانين، والله لا يحابي أحدا من عباده، والدعاء بالنصر لابد من أن يُتَّبَع بالأخذ بأسباب النصر. ومتى أخذنا بها نصرنا الله.

يا بني:

ما نحن فيه بسبب تركنا لشرع الله تعالى في أنفسنا ومجتمعاتنا ودولنا، قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)، يا بني: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ الْمِيعَادَ)، ولكننا لم نصر الله تعالى، فكيف سينصرنا؟

يا بني:

ما نحن فيه إنما هو بما كسبت أيدينا، قال الله تعالى: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)، انظر يا بني لحال المسلمين اليوم وركونهم للدنيا وتفريطهم في عقيدتهم وعباداتهم، وما وقعوا فيه من البدع والمنكرات، وَقَلَّ من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فتأخر النصر.

يا بني:

إن ما نحن فيه بسبب ترك العباد للجهاد في سبيل الله، ورضاهم بالدنيا وكراهيتهم للموت لقلّة استعدادهم لذلك اليوم، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يُوشِكُ الْأُمَّمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُنَاءٌ كَغُنَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ).

وقال رسول الله ﷺ: (إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذنابَ البقر، ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم؛ أي إلى الجهاد). صحيح رواه أبو داود

يا بني:

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ). فمتى أخذنا بأسباب النصر؛ نصرنا الله.

يا بني:

لقد أصبح واقعنا أن نبحث منذ أن نفتح أعيننا من النوم عن ماذا سنأكل ماذا سنطبخ أين سنخرج كم سنكسب لكي نصرفه في متع الدنيا؛ فذقنا الذل والهوان، وتجراً أعداء الله علينا.

فلا سبيل يا بني لرفع الذل والهوان إلا بالرجوع لديننا كما ارتضاه الله لنا وللجهاد. فسنة الله أن كل ملك تحدثه نفسه بتوسيع رقعة ملكه، فمن لم ينشر دين الله بالجهاد في سبيله؛ غزاه من ينشر الباطل، واحتل أرضه واستعبد أهله.

يا بني:

لا يوجد شر محض أو شر خالص، فهذا الحال فيه خير من جوانب كثيرة لنتدبرها معاً؛ فالله يبتلينا ليستخلصنا ويخرج الدنيا من قلوبنا ويردنا إليه رداً جميلاً ويأجرنا بهذا الخوف والجوع والفقد والحزن ليرفع درجاتنا

وكما اتفقنا يا بني أن من سنن الله في كونه هو تسبيب الأسباب، وأن من أخذ بالأسباب وصل للنتائج، والله جعل للنصر أسباباً، وأخبرنا بها وهي "القوة": (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ).

"القوة" أي: كل ما تقدرون عليه، من القوة العقلية والبدنية، وأنواع الأسلحة ونحو ذلك، مما يعين على قتالهم. فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة والآلات من المدافع، والرشاشات، والبنادق، والطائرات الجوية، والمراكب البرية والبحرية، والقلاع، والخنادق، وآلات الدفاع، والرأي والسياسة التي بها يتقدم المسلمون ويندفع عنهم به شر أعدائهم، وتعلم الرمي، والشجاعة والتدبير. <تفسير السعدي>

يا بني:

لا تحزن وابدأ بنفسك وبمن حولك، دع المعاصي لأنها سبب الخذلان وأصلح نفسك، وادع من حولك ليرجعوا إلى ربهم وينصروه فينصرهم، قال الله تعالى: (وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا)، وقال تعالى أيضاً: (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ).

ابشر يا بني:

فقد قال النبي ﷺ: (ليبلغنَّ هذا الأمرُ ما بلغ الليلُ والنهارُ ولا يتركُ اللهُ بيتَ مدرٍ ولا وبرٍ إلا أدخله اللهُ هذا الدينَ بعزٍّ عزيزٍ أو بذلٍّ ذليلٍ عزًّا يعزُّ اللهُ به الإسلامَ وأهله وذلاً يذلُّ اللهُ به الكفرَ). رواه أحمد

وبشرنا النبي ﷺ بالنصر فقال ﷺ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِيَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَأَقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ)، وسيتلو ذلك أن يملأ العدل الأرض ويختفي الظلم، قال رسول الله ﷺ: (لا تذهبُ - أو لا تنقضي- الدنيا حتى يملكَ العربَ رجلٌ من أهلِ بيتي، يواطئُ اسمه اسمي، واسمُ أبيه اسمُ أبي يملأُ الأرضَ قسطًا وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجورًا). حسن

صحيح

يا بني:

عليك بالاستعداد لتلك الأحداث العظيمة بتعلم العلوم الشرعية من القرآن والعقيدة والسيرة والحديث وغيرها، فتلك الأحداث لن يثبت فيها إلا من امتلأ قلبه بالإيمان. والله تعالى أعلم.



٢٢

لماذا لم يظهروا الكفر؟

٥٥

عندما سمع أبنائي بحدوث مذابح جماعية في حق إخواننا المسلمين المستضعفين في بعض بلدان شرق آسيا مثل: بورما وتركمنستان الشرقية وغيرهما؛ سألوني: لماذا لا يظهرون الكفر ويبطنون الإيمان لينجوا من التعذيب والقتل مثل عمار بن ياسر رضي الله عنه، طالما أنها رخصة من الله تعالى.

يا بني:

بالفعل إظهار الكفر مع استقرار الإيمان بالقلب رخصة من الله فقد قال الله تعالى: (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ).

لكن من صبر على الأذى ولم يظهر الكفر ومدوح ومأجور، قال رسول الله ﷺ: (قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُخْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ وَيُمَشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مِنْ دُونِ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ). رواه البخاري

يا بني:

لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، لكن إذا ترخص كل من أُوذِيَ في سبيل الله بإظهار الكفر ولم يتحمل في سبيل الله لاختفى الإسلام وادعى أقوام أنهم مؤمنون سرا.

وفي زمان ترك دين الله فيه بعض المترفين المنعمين؛ قبيض الله لنا من يتمسك بدين الله مثل ياسر بن عامر وسمية والدا عمار ومثل بلال بن رباح رضي الله عنهم أجمعين وبالرغم من التعذيب والقتل ولا يترخص. قبيض الله من بصموده رغم الأهوال من يعلمنا دروسا كثيرة، وكبيرة، وهنيئا لهم الشهادة، ومع أول غمسة في الجنة سيزول كل بؤس. قال رسول الله ﷺ: (يُوتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ فَيَقَالُ: لَهُ يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ). والله تعالى أعلم.



المؤمن والآلام

ما الحكمة من الألم؟

يا بني:

تخيل أننا لا نشعر بالألم نهائياً؛ هل هذا شيء جميل؟ كلنا نتمنى ولو مرة أن يُخْتَرَع شيئاً يوقف الإحساس بالألم، لكنه -لو تعلم يا بني- شيء مرعب!

يا بني:

سأقص عليك قصة <تانيا> الطفلة الأمريكية التي وُلِدَت بمشكلة جينية نادرة تُعْرَف باسم <عدم الشعور الخِلقِي بالألم>. تم اكتشاف مشكلتها تلك قبل أن تتم السنة الأولى من عمرها عندما قضمت عقلة من أحد أصابعها، ولم تبك لأنها لا تشعر بالألم، وجلست ترسم على ما حولها بالدم النازف! ولما بدأت المشي كانت كلما تعثرت والتوت مفاصلها لا تشعر بالألم فلا تبكي ولا تتوقف عن الحركة مما أدى لالتهاب مفاصلها وتآكلها، لأنها لا تتوقف حتى تتعافى. وكلما داست على شيء حاد لا تشعر بالجروح ولا تبلغ أهلها، مما أدى لتقرح الجروح، ولأنها لا تشعر بأهمية الضمادات حول الجروح والجبائر الداعمة للمفاصل التي التوت وتمزقت أربطتها؛ فقد كانت تزيلها، وكانت تحفر في جبائر الجبس بأصابعها فيتأكل اللحم بدون أن تشعر وتستمر بالحفر بعظامها التي برزت، مما أدى إلى فقد كل أصابعها وبتر قدميها، قبل أن تتم الثانية عشر من عمرها! حتى لسانها كانت تمضغه عند التوتر، مما أدى لقطعه!!

وقامت طفلة أخرى تعاني نفس الحالة من خلع أسنانها، وإخراج عينيها من موضعهما!!

فهل الألم الذي يجعلك تتوقف لتعالج مشكلتك نذير خير أم شر؟
يا بني:

هناك من الرياضيين من أصيب وتجاهل إصابته ولم يستجب لنداء اللم بعلاج المشكلة والتوقف والراحة حتى تمام التعافي، وتجرعوا كميات كبيرة من مسكنات الألم والتخدير الموضعي لإكمال المباريات، مما أدى لكسر المفصل المصاب ونهاية تاريخهم الرياضي.

مرضى السكري والتصلب اللويحي وغيرها من الأمراض التي تصيب الأعصاب فيفقد الإنسان الإحساس بجزء من جسده يمكن أن يخبروك بمقدار نعمة الألم.

يا بني:

في المنتجات العلاجية في دولة شرق آسيوية، يقومون بعمل التدليك بأنواعه المختلفة، مع حقن الوريد بمادة قيل أنها: المغذيات والفيتامينات والمعادن. ولقد سمعت من صديقات لي جربن هذا الأمر أنهن أحسسن بطاقة كبيرة ونشاط عجيب حتى أنهن فقدن الرغبة في النوم، وما تريده هو الانطلاق والحركة. وبعد رجوعهن لبلدهن انتكست حالتهم وشعرن بالتعب الرهيب، لأن النوم يا بني بعد تعب الجسم يحمي الجسم من الانهيار ويجدد طاقة الجسم، ومع تثبيط الإحساس بالألم نتيجة حقن الوريد بتلك المادة التي لا يعرفون مكوناتها جيدا، وأعتقد أن بها ما يثبط الألم ويسكنه فلم ينمن.

ذهب زوج صديقتي لتلك المنتجات، وتم حقنه بتلك المادة وبالفعل دب النشاط والحيوية فيه وظل يمشي ويتجول ويهرول ولا ينام حتى...
سقط ميتا!

فالألم يا بني نذير خير ليتوقف الإنسان عن بذل مزيد من المجهود المهلك. ففي الألم وقاية ونجاة. الألم يا بني صديق وليس عدوا! الألم نعمة.

الألم يا بني مثل مصباح الإنذار الذي يضيء باللون الأحمر دلالة على وجود مشكلة تتطلب حلا عاجلا، ولا يمكن أن يكون الحل هو أن تكسر المصباح. فالمسكنات مثل ذلك، فلا بد من البحث عن سبب الألم وعلاجه، وليس مجرد تسكين الألم.

يا بني:

هل لك أن تتخيل أنه خلال فترة الثمانينيات من القرن العشرين تم إنشاء مشروع ضخم بتكلفة مليون دولار - وهو مبلغ بالغ الضخامة في ذلك الوقت- ويهدف المشروع لإعادة الألم صناعيا للمرضى المصابين بمشكلات فقد الحس؟ وللأسف لم يستطيعوا محاكاة الألم الذي جعله الله نذير خير لتتوقف عما يضرنا ونعالج سبب الألم فنسلم، وفشلوا في إعادة الألم لهؤلاء المرضى!

يا بني:

إن مشكلة الألم تكمن في درجة الاستعداد النفسي لتقبله والتأقلم معه حتى يتم العلاج. ولكي يتقبله المؤمن يجب أن يسلم بالقضاء ويرضى بالقدر، وبالיום الآخر وما فيه من جزاء للصابرين. ولا ييأس من رحمة الله وقدرته على شفاؤه متى شاء، ويستعين بالله على قضاء أمور حياته مع هذا الألم.

ويصعب تحمل الألم على من يؤمن بأنه جدير بكل المكرمات، ومنها الصحة والسلامة. وينتظر من الله أن يحابيه ويجعل الدنيا له جنة بلا مرض ولا ألم ولا تعب! وحزنه على نفسه بسبب الألم والمرض مما يزيد ألمه.

يا بني:

تؤكد الدراسات أنه كلما زادت معدلات الرفاهية في مجتمع ما؛ كلما كان الألم غير مقبول وغير محتمل! لذا نجد أن الفقراء يتحملون الألم بصبر ورضا أكثر من الأغنياء!

وعدم تحمل الألم أو الرضا به دفع مجتمعاتنا لتناول المسكنات القوية ثم الأقوى، ثم خارقة القوة يوميا، بدلا من البحث عن سبب الألم وعلاجه. ونتج عن هذا الاستخدام المفرط مشكلات صحية مثل: القصور والشلل الكلوي. لدى الكبار والصغار. حيث تفرط بعض الأمهات في استخدام المسكنات القوية عند ارتفاع الحرارة أو بداية ظهور الأسنان وغير ذلك من المشكلات التي يمكن علاجها بالأعشاب أو التدليك أو بالكمامات الباردة والحجامة والرقية وغير ذلك من العلاجات النافعة غير الضارة. وإفراط الإنسان في تناول المسكنات الكيميائية يثبط إفراز خلايا الجسم للمسكنات الطبيعية!! فتسبب الإصابات البسيطة المحتملة عادة في ألم شديد غير محتمل يتطلب جرعات المسكن الكيميائي.

يا بني:

عروة بن الزبير ابن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم عندما أصابت رجله <الآكلة> أو ما يعرف في زمننا بالغرغرينا، فقد كان العلاج قطع تلك الرجل بعد تناول <مسكر> مثل الخمر فلا مخر طبي لديهم، لذلك رفض أن يتناول المسكر وطلب منهم أن يتركوه يصلي، ولأنه يدخل للصلاة بكل عقله وإحساسه؛ فسيمكنهم قطع رجله بدون أن يشعر، وبالفعل كان ذلك. انظر كيف أن خشوعه في الصلاة ألغى كل إحساس بالألم.

عندما تسمع بتلك القصة يا بني تظن أنها كرامات الصالحين من زمن قد انتهى، ولكن الله عز وجل أرانا في عصرنا هذا من المجاهدين في فلسطين والشيشان وسوريا وغيرهم من يجرون له العمليات الجراحية بدون مخدر وهو يتلو القرآن، فإله الله في قلبك بني، فإنما المشكلة في قلوبنا وبقيننا.

وتذكر حديث اللديغ الذي تعافى بعد رقيته بالفاتحة، تخيل يا بني سورة الفاتحة فيها شفاء من سم اللدغة، فما بالك بألم الصداع أو غيره من المشكلات الصحية التي هي أقل من اللدغة!! المشكلة في يقين قلوبنا يا بني.

يا بني:

الألم نذير خير للبحث عن السبب وعلاجه، وهو سبب في مغفرة الذنوب ورفعة الدرجات، والصبر والرضا مع وجود الألم يورث الحكمة والتواضع ورقة القلب والتوكل على الله والاستعانة به وطلب الشفاء بكل الأسباب المباحة وتقوى الله وعدم اللجوء للأدوية المحرمة وغيرها من الصفات الجميلة، يكفي أن تتعلم أن تغتنم وقت صحتك قبل مرضك، وتستشعر نعمة العافية فتشكر ربك وتحمده.

يا بني:

الألم من سنن الله الكونية التي إن تأخرت فلن تتخلف أبداً، والدنيا دار ابتلاء، فاستعن عليه بالصبر والصلاة تغنم.





**لماذا خلق الله الأمراض المميتة والأوبئة؟
هل ليعذبنا بها؟
لماذا يبتلينا الله بالأمراض ونحن مسلمون
له نعبده ونحبه؟**



يا بني:

تأدب مع رب الكون خالقنا ورازقنا ومدبر أمرنا، فالله العظيم يا بني (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ).

يا بني:

الله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)، (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ)، (وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)، فالله لا يخلق شيئاً عبثاً بلا هدف أو بلا غاية أو بلا فائدة أو بلا حكمة. والله تعالى أفعاله كلها خير ونبينا ﷺ علمنا دعاء جميلاً نناجي به الله؛ فنقول: (وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ).

فالله يا بني لم يخلق شراً محضاً لا خير فيه، ففي الأوبئة والمصائب خير حتى إذا خفي علينا ذلك الخير فلا نظن بالله ظن السوء.

يا بني:

الدنيا حقيقتها الابتلاء والاختبار، <دنيا = ابتلاء واختبار>، لتحفظها يا بني وليعيها قلبك ويتوقعها، والابتلاء يا بني بقدر الله وحكمته للمؤمن والكافر، فالله ﷻ قال: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ).

والابتلاء ليس بالمرض والفقير فقط، بل إن أصحاب العافية والمال يبتلون بذلك، لينظر الله هل سيؤدون شكر النعمة، أم هل ستطغيهم تلك النعم؟

والابتلاء يا بني بقدر الله على نوعين:

1. مكفرات لذنوب المؤمن ورفع لدرجاته.

2. وعقوبة للفاجر والكافر ونذر لهم لعلمهم يرجعون.

فالله الكريم يبتلينا ليرفع درجاتنا في الجنة: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنْ اللَّهِ مَنَزِلَةٌ لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ ابْتِلَاءُ اللَّهِ فِي جَسَدِهِ أَوْ فِي مَالِهِ أَوْ فِي وَادِهِ). صحيح رواه أبو داود

ومن منا يا بني لم يذنب، والبلايا المكفرة للذنوب خير لنا من تأجيل الحساب للأخرة، فالبلاء باطنه الرحمة مهما بدى لك أن ظاهره العذاب.

ونحن يا بني:

نؤمن بأن (الله لطيف بعباده)، ونحسن الظن بربنا، قال الله تعالى في الحديث القدسي: (أنا عند ظن عبدي بي إن ظنَّ خيرًا فله، وإن ظنَّ شرًّا فله). رواه البخاري ومسلم

يا بني:

الله لا يعذب من يؤمن به ويشكر نعمه، قال الله تعالى: (مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا).

ولكن يا بني:

هل نحن فعلا استقمنا كما أمرنا واتفقنا الله حق تقاته ولم نرتكب أي ذنوب؟!!

لا أريدك أن تبوح لي بذنوب الخلوات يا بني، ولكني أدعوك لتتفكر بقلبك، كم مرة عصيت الله بعيدا عن أعين الناس وسترك البصير الخبير الذي (لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ).

يا بني:

يقول الله تبارك وتعالى: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكُمْ)، أي بذنبك. ويقول الله عز وجل في الحديث القدسي: (يا عبادي إنكم لن تبُلغوا ضُرِّي فتضُرُّوني ولن تبُلغوا نَفعي فتتَفَعوني يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً ولا أباي فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد ما زاد ذلك في ملكي شيئاً يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان منهم مسألتة ما نقص ذلك مما عندي شيئاً إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر). رواه مسلم وقال رسول الله ﷺ: (كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ). أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَسَنَدُهُ قَوِيٌّ.

يا بني:

كل الأمراض المهلكة والكوارث البيئية هي نذر ربنا للبشر، قال الله تعالى: (وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا)، وقال تعالى: (فَأَخَذْنَاَهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ)، ورُوي أن المدينة زلزلت على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرات، فقال عمر: "أحدثتم، والله لئن عادت لأفعلن ولأفعلن"، ولما زلزلت الكوفة على عهد ابن مسعود، قال: "يأيها الناس إن ربكم يستعذبكم فأعتبوه"، >أي أن الله يعتب عليكم معصيتكم فارجعوا لطاعته واستغفروه لعله يرضى ويعفو عنا ويرفع البلوى.< فالمصائب والكوارث وإن كان في ظاهرها العذاب ففي باطنها الرحمة،

فكل من يرجع ويتوب بسببها فقد أصابته رحمة الله، قال نبي الله ﷺ: (إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُؤَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). صحيح رواه الترمذي والتوبة والاستغفار وسيلة لرفع البلاء ولا ينافي ذلك الأخذ بالأسباب الدنيوية للوقاية من المرض أو علاجه.

يا بني:

نحن نوّمن بأن أي ابتلاء هو بقدر الله ولحكمة قد نعلم بعضها، وقد لا نعلم منها غير أنه للمؤمن تكفير للذنوب أو رفع للدرجات، قال رسول الله ﷺ: (مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً). رواه مسلم

ولأن الابتلاء سنة الله في الحياة الدنيا فقد ابتلى الله الأنبياء والصالحين وليكونوا قدوة لنا في كيفية استقبال البلاء والصبر عليه، فقد قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ ﷺ: الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، فَيَبْتَلِي الرَّجُلَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صَلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ). صحيح رواه الترمذي

يا بني:

الله يبتلينا ليوقظنا من غفلتنا فنتوب ونرجع إليه، ويكفر عنا سيئاتنا بالبلايا حتى يطهرنا منها ويرفع درجاتنا فالابتلاء للمؤمن رحمة من الله.

يا بني:

لا يحملنك هذا الحديث على ألا ترتقي بدينك وإيمانك حتى لا تبتلى ابتلاء شديداً، فضعيف الإيمان حينما يبتلى على قدر دينه يظن أن هذا

أكبر ابتلاء يمكن أن يبتهل به أحدهم، ولضعف إيمانه ويقينه قد يصدده ذلك عن الصبر والرضا فيجزع ويتسخط وقد يقول ما يخرج من الدين ويستوجب له العقوبة في النار.

فنحن يا بني نذنب ونستغفر ونتقرب إلى الله حتى يقربنا إليه، فقد قال الله عز وجل في الحديث القدسي: (أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني، والله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة، ومن تقرب إلي شبرًا، تقربت إليه ذراعًا، ومن تقرب إلي ذراعًا، تقربت إليه باعًا، وإذا أقبل إلي يمشي، أقبلت إليه أهزول). رواه مسلم

يا بني:

والحكم والفوائد من خلق الجرائم قد نعرف بعضها ولكن لا نستطيع أن نحيط بها، فعلمنا بالنسبة لعلم الله كنقطة في بحر، قال الله تعالى: (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ)، وقال الله تعالى: (وَمَا أُوْتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)

فلو جهلنا الحكمة فهذا لا يعني غيابها، فلا نطن بالله إلا أنه حكيم عليم ولا يخلق شيئًا عبثًا أو باطلاً، فهذا يا بني هو الأصل عندنا وهو ما نرجع إليه في كل ما خفي علينا حكمته.

ومن الحكم من الأوبة: أن نتفكر في عظيم قدرة الله، وكيف أن مخلوقات مثل الجرائم الدقيقة تحير البشر. وتجعل الإنسان المستغني بعلمه وتقنياته واختراعاته يقف عاجزًا أمام كائن متناهي في الصغر، لعله يرجع إلى خالقه فيؤمن به ويعبده، ويطلب عونه وتوفيقه وشفاءه، قال الله تعالى: (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغَىٰ ﴿١﴾ أَنْ رَّأَهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٢﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ).

والله تعالى أعلم.



**الأوبئة ليست عقوبة لأنها تصيب الكل
المؤمن والكافر!!
هل كان الله يعاقب من مات بطاعون
عمواس من الصحابة وهم صالحون؟**



يا بني:

نعم الله على عباده لا تعد ولا تحصى، ولو كان من العباد من لا ينام ولا يأكل ويعبد الله ليل نهار لا يعصيه طرفة عين لما وفى الله تعالى حقه في شكر نعمة واحدة، فالله لو عذبنا جميعا فلن يكون ظالما لنا لأننا نستحق العذاب بسبب تقصيرنا، ولكن الله يعفو عن المؤمنين من عباده، ويفضل عليهم بقبول أعمالهم التي لا توفيه حقه سبحانه وتعالى، فرحمهم وأدخلهم جنته.

فإنه يبتي عباده المؤمنين ليغفر ذنوبهم ويرفع درجاتهم كرما منه وفضلا.

قال رسول الله ﷺ: (مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ). البخاري ومسلم

قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ لَوْ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ). رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه.

يا بني:

مهما كانت تقوى الصحابة وخشيتهم فهم عباد الله تجري عليهم سنن الله في الكون، وأشد الناس بلاء الأنبياء والصالحون، فالصحابه من أشد الناس ابتلاء. وإن كان العبد معصوما مثل الأنبياء والرسل فتكون البلايا رفعا للدرجات.

يا بني:

الأوبئة والبلايا وكل المصائب بما كسبت أيدينا، فقد قال الله تعالى: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)، فهي تكفير لخطايا المؤمن ورفع لدرجاته.

يا بني:

أي ذنب يمكن أن يأتيه العبد أكبر من الكفر والشرك؟! قال الله تعالى: (يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)، فالله يا بني أخبرنا أنهم بسبب كفرهم؛ فلهم عذاب في الدنيا وفي الآخرة، فقد قال تبارك وتعالى: (بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ هَادٍ) لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ)، وقال تعالى: (وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ)، وقال عز وجل: (فَأَهْلَكْنَا هُمْ بِذُنُوبِهِمْ)، وقال ربنا: (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ).

وأما الطاعون وهو المرض المهلك؛ فالإجابة على سؤالك في صحيح البخاري، فعن أمنا عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فأخبرها نبي الله ﷺ: أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فليس من عبد يقع الطاعون، فَيَمُوتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ، أي إذا مات.

فكل الناس ميتون، في ساعة محددة، ومن كرم الله وفضله على البعض أن يبتليهم بميتة يؤجرون بسببها أجرا عظيما، وينالون أجر الشهادة، فهل هذا عقوبة؟ أم تكريم؟



٢٢

هل يمكن أن يعمنا البلاء والكوارث وفينا من يعبد الله بصدق؟

٢٢

يا بني:

حذرنا الله تعالى من الفتن والابتلاء بالأمراض والقحط وتسلط الظالمين والمحن المختلفة التي تعم الجميع إذا ظهر الظلم ولم يسع عباد الله في تغييره، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاربة الظالمين والمفسدين.

قال الله تعالى: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)،

وقال نبينا ﷺ: (يا معشر المهاجرين! خِصَالُ حَمْسٍ إِذَا ابْتُلِيْتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ؛ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا؛ إِلَّا فَشًا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُؤْنَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَنَعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْ لَا الْبِهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أُمَّتُهُمْ بَكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَتَّخِירוْا فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهَمِ بَيْنَهُمْ). حسن رواه ابن ماجة

يا بني:

تأمل حالنا، وحال من حولنا، وكثرة المعاصي، وقلة القائمين بفرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تأمل هجوم المبطلين من أصحاب الشهوات والشبهات على القلة التي تقوم بهذا الفرض، بدعوى باطلة وهي: (انشغل بنفسك، ولا تتدخل في الحريات الشخصية للآخرين)، فخلج البعض وضعف البعض وترك الكثيرين منا هذا الفرض؛ فكثر الخبث واستعلن بالفواحش فحق علينا أن يعننا العذاب ولا حول ولا قوة إلا بالله، فقد قال النبي ﷺ: (إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ، فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمَ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ). صحيح، رواه أحمد

وصدق علينا قول نبينا ﷺ: (يَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ حَسْفٌ وَمَسْحٌ وَقَذْفٌ، قَالَتْ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ؛ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ إِذَا ظَهَرَ الْخَبْثُ. صحيح رواه الترمذي

فنحن يا بني نعلم من خبر النبي ﷺ عما سيحدث قبل قيام الساعة، أنه سيكون هناك (موتان) أي ما يتسبب في موت عدد كبير من الناس مرتان، وقد حصلت الأولى، والله أعلم متى تكون الثانية.

فمن حديث البخاري عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ: (اعْدُدْ سِنًا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظُلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا). البخاري

٢٢

هل يعد ذلك من التنفير عكس التبشير؟ وما معنى هذا الحديث؟

٢٢

يا بني:

كيف يكون تنفيراً وهو كلام الله ورسوله ﷺ، وما أرسل الله الرسل إلا مبشرين ومنذرين، لا بد أن تعي الفرق بين التنفير والتحذير، فالتحذير والإنذار مطلب شرعي، وغاية من أجلها أرسل الله لنا الرسل: قال الله تعالى: (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ).

فمن رحمة الله بنا أن أعلم نبينا ﷺ بعض ما يكون علامات على اقتراب الساعة لنحذر ونستعد ولا تمضي الأيام في غفلة ونستعد للقاء الله عز وجل بما ينجينا يوم الحساب.

أما عن معنى الحديث:

يَحْكِي عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَكَانَتْ آخِرَ غَزَوَاتِهِ ﷺ مَعَ الرُّومِ. وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ جَالِسًا فِي خِيْمَةٍ مِنْ جِلْدٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: سَتَكُونُ هُنَاكَ سِتَّ عِلَامَاتٍ قَبْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ: مَوْتُ النَّبِيِّ ﷺ.

فَتَحُّ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَقَدْ تَمَّ فِي عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. مُوتَانٌ، وَهُوَ وَبَاءٌ يَنْتَشِرُ فِي النَّاسِ، وَيَكُونُ مِثْلَ دَاءٍ يَصِيبُ الْغَنَمَ فَيَسِيلُ مِنْ أَنْوْفِهَا شَيْءٌ، فَتَمُوتُ فَجَاءَةً، وَيَسْمَى: «قُعَاصُ الْغَنَمِ»، وَقَدْ حَدَّثَ هَذَا فِي طَاعُونِ عَمَوَاسَ، حَيْثُ مَاتَ مِنْهُ سَبْعُونَ أَلْفًا فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. اسْتِيفَاضَةُ الْمَالِ وَكَثْرَتُهُ، حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِئَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا غَيْرَ رَاضٍ؛ لِأَنَّهُ يَسْتَقْلُّهَا وَيَحْتَقِرُّهَا..

فِتْنَةٌ، وَهِيَ الْاِخْتِبَارُ وَالْاِبْتِلَاءُ، فَيَقَعُ تَقَاتُلٌ وَاضْطِرَابٌ فِي الْأَحْوَالِ، وَلَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ هَذِهِ الْفِتْنَةُ وَتَضَرَّرَ مِنْ جَرَائِهَا.

هُدْنَةٌ: أَي: صُلْحٌ عَلَى تَرْكِ الْقِتَالِ، تَكُونُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، وَهُمْ الرُّومُ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يُوفُونَ بَعَهْدِهِمْ، فَيَعْدِرُونَ بِالْمُسْلِمِينَ، فَيَنْقُضُونَ الْهُدْنَةَ، فَيَأْتُونَ لِقِتَالَ الْمُسْلِمِينَ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، وَالغَايَةُ: هِيَ الرَّايَةُ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا غَايَةُ الْمُتَّبِعِ؛ إِذَا وَقَفَتْ وَقَفَ، وَإِذَا مَشَتْ مَشَى، وَتَحْتَ كُلِّ رَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْجُنْدِ.

والله تعالى أعلم



هل سيخترع البشر علاجاً يقضي على كل الأمراض؟

يا بني:

هذا ليس على الله بعزير، فقد أخبرنا النبي ﷺ: (ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً). البخاري
ولكننا مؤمنون بالله ولن نعلق قلوبنا بأي دواء في علم الغيب، وعندنا من الأسباب ما يجعلنا مطمئنين، والله أخبرنا ببعض ما فيه الشفاء من كل داء، مثل:

1- القرآن، فقد قال تبارك وتعالى: (وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ).

2- الحجامة والعسل والقسط البحري، فقد قال النبي ﷺ: (إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَّتِكُمْ خَيْرٌ، فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ لُدْعَةِ بِنَارٍ تُوَافِقُ الدَّاءَ، وَمَا أَحَبُّ أَنْ أَكْتُوِي). البخاري، وقال ﷺ: (إِنَّ أُمَّتَلَّ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةَ، وَالْفُسْطُ الْبَحْرِيُّ). البخاري

3- الحبة السوداء، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ هَذِهِ الْحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا مِنَ السَّامِ قُلْتُ: وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: الْمَوْتُ). البخاري

4- هذا بجانب الأدوية العشبية المعروفة كالزنجبيل والزعتر والبابونج واللبان المر والقرنفل والقرفة وغيرها، والنباتات المفيدة كالليمون والبصل والثوم وغيرهم.

5- والأشربة المباركة مثل: خل التفاح، وزيت الزيتون.

6- والحمية عن كل الأطعمة المصنعة والضارة.

7- والرياضة ولو عن طريق السير في المكان.

﴿﴿

**لقد مللت واختنقت بسبب البلاء،
وأريد لحياتي أن تعود لسابق عهدها!**

﴾﴾

يا بني:

طال البلاء أو قصر فهو بقدر الله، لا يملك أحد أن يصرفه عنا إلا الله. لا نملك غير الأخذ بالأسباب والصبر والرضا. ولنتأمل في حال إخواننا المبتلين بالحروب في شتى بقاع الأرض، فهم في كرب منذ سنوات طويلة، وبالرغم من ذلك فهم صابرون حامدون، فاحمد الله.

ولا يضيق صدرك بجلوسك آمناً في بيتك، وتأمل يا بني حديث النبي ﷺ: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سَرْبِهِ، مُعَافَى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا). حسن رواه الترمذي ولا تضيع عمرك في الترقب، واشغل نفسك بما ينفعك، رتب أولوياتك بما فيه نفعك في الآخرة.





ما الذي ينبغي علي أن أفعله في زمن الابتلاءات؟



يا بني:

لا بد للمؤمن أن يستقبل أقدار الله بالرضا ليثاب عليها بالثواب العظيم، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ). حسن، صحيح الترمذي

فما يريده ربنا منا يا بني هو أن نرجع إليه بالتوبة، قال الله تعالى: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)، وقد قال ابن عباس رضي الله عنه: (ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة).

يا بني:

تأمل في أحوالنا بلاء يعمنا يليه بلاء، ونأجل التوبة ونُسوّف فعل الخيرات والصالحات وطلب العلم الشرعي وتعاهد القرآن، فمتى يا بني؟ متى؟!، قال الله تعالى: (أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ).

ويريد الله منا أن نستغفره: قال الله تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)، وقال تعالى: (لَوْ لَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)، فالاستغفار أمان، وقد يدفع الله تعالى البلاء عن البلاد والعباد بدعاء واستغفار العبد الصالح، فلتكن أنت بني ذلك العبد الصالح.

والتضرع إليه تبارك وتعالى: كما قال الله تعالى: (فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا)، فتوسل إلى الله أن يغفر لك ويرحمك ويعافيك ويدبر لك أمرك، ويذهب الخوف عن قلبك.

والابتهاال إلى الله بالدعاء والتسبيح: قال الله تعالى في حق يونس عليه السلام عن سبب نجاته عليه السلام وهو التسبيح، (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ).

يا بني:

حافظ على أذكارك ففيها حصنك الحصين:

انظر هذا الدعاء الذي علمنا إياه النبي ﷺ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ، وَالْجُنُونِ، وَالْجُدَامِ، وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ).

يا بني:

توكل على الله واذكره ليطمئن قلبك ويهدأ قلقك، ولا تسمح للخوف بأن يتسلل لقلبك، فالمؤمن لا يخاف إلا من الله، قال الله تعالى: (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)، وثق يا بني في أن الضر لا يكشفه إلا الله، قال الله تعالى: (إِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، فخذ بالأسباب بغير هلع وجزع، وعلق قلبك برب الأسباب ورب كل شيء، وضع يدك على قلبك واذكر الله: (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ).

واصبر يا بني واستبشر: (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿٥٦﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٥٧﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ).



أسئلة الأولاد عن الدعاء

٢٢

هل الدعاء يرد القدر؟
هل الدعاء يغير القدر؟

٢٢

يا بني:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ). حسن رواه الترمذي، وقال ﷺ: (لَا يَرُدُّ الْقَدْرَ إِلَّا الدُّعَاءُ). حسن رواه أحمد وابن ماجه

يا بني:

يجب أن تعلم أن كتابة المقادير نوعان:

1- نوع لا يتبدل ولا يتغير وهو ما كُتِبَ في اللوح المحفوظ، وسمي بالقضاء أو القدر المبرم:

فإنه تعالى خلق القلم وبعلمه المحيط الشامل أمره بكتابة ما هو كائن إلى يوم الدين. والقدر يُكْتَبُ بأسبابه، والله يعلم ما سيتحقق من الأسباب وما ينتج عنها من مقادير.

قال الله تعالى: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ).

وقال رسول الله ﷺ: (رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ). صحيح رواه الترمذي

وهذا لا يرده الدعاء، قال الخطابي: الدعاء واجب، إلا أنه لا يستجاب منه إلا ما وافق القضاء.

ولكننا نؤجر على بذل الأسباب ومنها الدعاء، فلا نترك الدعاء لأننا لا نعلم ما هو في اللوح المحفوظ، ويجازينا الله ويعوضنا عن دعائنا الذي لم يتحقق إما في الدنيا أو في الآخرة، فلن يضيع عند الله لنا شيء. فقد قال رسول الله ﷺ: (ما من رجل يدعو الله بدعاءٍ إلا استُجيبَ له، فإمّا أن يعجلَ له في الدنيا، وإمّا أن يُدخَرَ له في الآخرة، وإمّا أن يُكفَّرَ عنه من ذنوبه بقدر ما دعا، ما لم يدعُ باثمٍ أو قطيعةٍ رحمٍ أو يستعجلُ. قالوا: يا رسول الله وكيف يستعجلُ؟ قال: يقول: دعوتُ ربِّي فما استجاب لي). رواه الترمذي

2- ونوع يتغير ويتبدل وهو ما بأيدي الملائكة وسمي بالقضاء أو القدر المعلق:

قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْفُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ بَكْتَبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ) رواه البخاري ومسلم

وهذا يرده الدعاء وتنفع فيه الأسباب. فإن بذل العبد الأسباب التي تزيد رزقه وأجله وتنقذه من الشقاوة محي ما بأيدي الملائكة، وثبت ما كتبت في اللوح المحفوظ، وهو أحد معاني قوله تعالى: (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ).

فقد يأمر الله الملائكة أن تكتب عمرا ورزقا للعبد، فإذا وفق الله هذا العبد لوصل رحمه زاد الله عمره ورزقه، بحسب ما كتبت له في اللوح المحفوظ. قال رسول الله ﷺ: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ). رواه البخاري ومسلم

وقد يأمر الله الملائكة أن تكتب مرضا يصيب العبد، فإذا وَفَّقَ اللهُ هذا العبد للدعاء بالعافية مَحَى اللهُ ما كتبه الملائكة، وثبت ما كُتِبَ في اللوح المحفوظ.

وقد يأمر الله الملائكة أن تكتب للعبد رزقا، فإذا فعل ذنبا حُرِّمَ هذا الرزق، فمَحَى اللهُ ما كتبه الملائكة، وثبت ما كُتِبَ في اللوح المحفوظ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيُحْرَمَ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ). حسن رواه ابن ماجه وكما أن الرزق ينقص بالذنوب، فإنه يزيد بالتوبة، قال الله تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا).

وهذا ليس تغييرا لما في علم الله، بل تغييرا لما في أيدي الملائكة فقط.

وقد دعا رسول الله ﷺ وقال: (وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ). رواه أحمد بل هو لحث العباد على الأخذ بسنة الأسباب، فالسعيد من وفقه الله للأخذ بالأسباب التي توصله للسعادة. وكل ميسر لما خلق له. وروى الطبري بإسناده أن عمر بن الخطاب قال وهو يطوف بالبیت ويبيكي: "اللهم إن كنت كتبت علي شقوة أو ذنبا فامحه فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب فاجعله سعادة ومغفرة".



٢٢

هل يفني الدعاء والحذر من القدر؟

٢٢

يا بني:

الدعاء والقدر يتدافعان، فأيهما كان أقوى ووافق ما في اللوح المحفوظ غلب ووقع.

قال رسول الله ﷺ: (لا يُغْنِي حَذْرٌ مِنْ قَدَرٍ، والدعاءُ يَنْفَعُ مما نزل، ومما لم يَنْزِلْ، وإنَّ البلاءَ لِيَنْزِلُ فَيَتَلَقَّاهُ الدُّعَاءُ، فيعتلجان إلى يوم القيامة).
حسن أخرجهُ الحاكم والطبراني

فإن كان الدعاء أقوى منع ورفع البلاء، وإن كان البلاء في اللوح المحفوظ مقدر وقع، لكن الدعاء يخفف منه، فالدعاء يَنْفَعُ مما وقع ومما لم يقع.

فلا تتوقف عن الدعاء فهو من جملة الأسباب التي شرعها الله لنا لنيل الخير والنجاة من الشر.

يا بني:

ما هو مكتوب في اللوح المحفوظ من القدر المبرم لا يتغير، وهو مكتوب ومقدر بأسبابه، فمتى أتيت بالأسباب وقع القدر، ومتى لم تأت بالأسباب لم يقع القدر.

فالحادث الذي قدره الله اختباراً وبلاء سيقع مهما فعلنا، فلن نُوفِّقَ للحذر منه والأخذ بأسباب النجاة، وهذا لا يعني أن نتكاسل ولا نأخذ بالأسباب، فنحن لا نعلم بما هو مكتوب في اللوح المحفوظ، ولا يقبل من عاقل أن يغمض عينيه ويعبر الطريق بلا أخذ بأسباب النجاة بحجة القدر المكتوب، فكم ممن نجا من حوادث كان مقدرًا لهم أنهم سيأخذون بأسباب النجاة، فنحن نحاسب على ما قصرنا فيه. والله تعالى أعلم.

لماذا يدعو العبد ربه مع أن الله
يعلم حاجته؟
هل علم الله بحالنا يفني عن
سؤالنا كما يقال؟

يا بني:

الدعاء من أعظم العبادات أجراً، ويعاقب الله عز وجل من يستكبر عن دعائه، قال رسول الله ﷺ: الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ، ثُمَّ قَالَ: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ). رواه الترمذي

والدعاء من أسباب النجاة يوم القيامة والفوز بالجنة، فقد قال الله تعالى: (فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٥﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ). وقال الله تعالى: (قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا).

وعلمنا رسول الله ﷺ أن ندعو الله بأذكارنا في كل حال وموقف طوال اليوم واللييلة.

وكان الصحابة يسألون الله كل شيء حتى الملح، لعلمهم بعظيم حب الله لتلك العبادة.

فالله يحب أن يسأله عباده، ويناديهم في ثلث الليل الأخير ليقبلوا عليه ويسألوه حاجاتهم، فكيف يظن العبد أن علم الله بحاجاته يكفي ويغني عن دعائه؟

فالقول بأن: "علمه بحالي يغنيه عن سؤالي" قول باطل فيه حث على ترك عبادة من أعظم العبادات، وفيه حث على التكاثر وعدم الأخذ بالأسباب، فالدعاء من أعظم الأسباب لقضاء الحوائج، ينفع فيما نزل وفيما لم ينزل من الأقدار.
والله تعالى أعلم





**فهل الدعاء برفع البلاء كمن يرد الهدية؟
ما فائدة البلاء إذا كان العبد سيدعو برفعه؟
هل الدعاء برفع البلاء ينافي الصبر والرضا؟**



يا بني:

شرع لنا الله الدعاء وجعله سببا من أسباب رفع البلاء الذي قدره علينا ليختبرنا في الحياة الدنيا، فكلا البلاء والدعاء بأمر الله.

والدعاء برفع البلاء لا ينافي الصبر، والصبر هو: حبس النفس عن التسخط على القضاء والقدر، ولا يتنافى مع الحزن والبكاء.

والدعاء برفع البلاء لا ينافي الرضا، والرضا هو: درجة إحسان فوق الصبر، وعبادة مستحبة غير واجبة على العبد، ولا تتنافى مع الحزن والبكاء أيضا.

فإن الله تعالى أمرنا بالدعاء، وأمرنا بالصبر، فليس كل دعاء يستجاب في الحال، فيجب الصبر حتى يأتي أمر الله برفع البلاء، قال الله تعالى: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)، وقال تعالى: (إِنَّمَا يُوفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ).

وقد أثنى الله تعالى على صبر نبيه أيوب عليه السلام، قال الله تعالى: (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)، وقد دعاه أيوب لكشف الضر عنه، قال الله تعالى: (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ). ودعا يعقوب ويونس عليهم السلام وغيرهم أيضا برفع الضر.

بل إن رسول الله ﷺ حثنا على طلب العافية، وعدم تمنى البلاء، قال رسول الله ﷺ: (لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُّوْا اللَّهَ الْعَافِيَةَ) رواه البخاري ومسلم

وعلمنا النبي ﷺ كيف نستعيز بالله من البلاء وسوء القضاء وغيرهما، قال رسول الله ﷺ: (تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ). رواه البخاري

وقال رسول الله ﷺ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفَجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ). رواه مسلم

وقال رسول الله ﷺ: (مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. ثَلَاثَ مَرَاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٍ حَتَّى يُمَسِيَ). صحيح رواه أبو داود

وعلمنا ما نقوله عند الألم والمرض، فقال رسول الله ﷺ لعُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ عندما جاء إليه يشكو ألما يجده في بدنه: ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ). رواه مسلم

كما علمنا رسول الله عن الكثير من الأدوية النافعة مثل العسل والحبة السوداء والحجامة.

فأنبياء الله جمعوا بين الصبر والدعاء، والرضا. والله تعالى أعلم.

لماذا اختارت المرأة السوداء الصبر؟

يا بني:

لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وهذه المرأة عندما خيرها النبي ﷺ بين أن تصبر ولها الجنة وبين أن يدعو لها، ودعوته ﷺ مستجابة؛ اختارت الصبر والجنة.

عن عطاء بن أبي رباح قال، قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ؛ أَنْتِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: إِنْ شِئْتِ صَبْرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ، فَقَالَتْ: أُصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَلَّا أَتَكَشَّفُ، فَدَعَا لَهَا. رواه البخاري ومسلم

يا بني:

إن شريعتنا الغراء وسيرة النبي ﷺ بين صحابته فيها من الدروس والعبر ما فيه تسلية لأمة رسول الله ﷺ حتى قيام الساعة، فمن تلك القصة نتعلم:

جواز الأخذ بالعزيمة لمن علم أنه يطيق الشدة. وأن جزاء الصبر الجنة، فهناك من أمة نبي الله ﷺ من لن يقدر الله له الشفاء بالرغم من الدعاء، فليتصبر بمثل تلك القصة.

هوان الدنيا في أعين أهل الإيمان، فالجنة أعظم ما يتمنوه مهما كانت حياتهم الدنيا.

حرص المؤمنات على الستر، في أحلك اللحظات، فلم تقل: أنا امرأة كبيرة، سوداء غير فاتنة، ولي حجاتي وعذري، ومن هنا يجب أن تسأل كل مسلمة -تخرج متبرجة متزينة كاشفة بإرادتها عما أمر الله بستره- نفسها ما هو جوابك عند الله؟

ومن رحمة الله بنا أنه لم يجعل نبيه وقودتنا ﷺ يأخذ بالعزيمة ويترك التداوي والدعاء بالشفاء، فتكون سنة ملزمة لنا من بعده ﷺ.

ملحوظة:

ذكر ابن عباس: (للمرأة السوداء) ليس للسخرية، بل لتوضيح أن تلك المرأة التي لا يؤبه لها عادة بين الناس أكرمها الله وأخبرها رسوله ﷺ بأن صبرها أوجب لها الجنة.



هل يستجاب الدعاء لنا بتحقيق المستحيل؟ هل يجوز الدعاء بالمستحيل عقلاً أو عادة أو شرعاً؟

يا بني:

التعدي أو مجاوزة الحد في الدعاء محرم. روي أن عبد الله بن مغل، سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض، عن يمين الجنة إذا دخلتها، فقال: أي بُني، سل الله الجنة، وتعوذ به من النار، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: (إنه سيكون في هذه الأمة قومٌ يعتدون في الطهور والدُّعاء). صحيح رواه أحمد وأبو داود
ومن أنواع التعدي ومجاوزة الحد في الدعاء:

- الدعاء بما يستحيل عقلاً، مثل: الدعاء بذرية من غير زوج.
 - أو ما يستحيل عادة، مثل: تمنى أن نعود أطفالاً، الدعاء بالقدرة على الطيران، الدعاء بتغيير لون العين، الدعاء بالخلود إلى يوم القيامة، الدعاء بالقدرة على الاستغناء عن الطعام والشراب والنوم، الدعاء بالألم يمرض أبداً.
 - أو ما يستحيل شرعاً، مثل: الدعاء بتحليل بعض الحرام.
- فهذا من العبث. ومن التعدي في الدعاء المحرم.
والله تعالى أعلم.

٢٢

هل يجوز الدعاء بمحرم؟
مثل الدعاء: بإتمام علاقة محرمة، أو بإتمام
عملية السرقة؟ أو بأن يربح في القمار؟

٢٢

يا بني:

الدعاء بأن يبسر الله الحرام من التعدي في الدعاء وهو محرم، قال الله تعالى: (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ). والله تعالى أعلم.



هل الرزق مقدر مهما فعلت؟ أم أن هناك ما يزيده؟ هل الرزق مكتوب في اللوح المحفوظ؟

يا بني:

خلق الله القلم وأمره أن يكتب كل شيء كائن إلى يوم القيامة في اللوح المحفوظ. فالرزق مكتوب ومقدر بأسبابه لا يزيد ولا ينقص. وما يتغير هو ما بأيدي الملائكة أو القدر المعلق كما ذكرنا، فالله يعلم بعلمه المحيط إذا كنا سنأخذ بالأسباب أم لا، فكتب ما يعلمه سبحانه وتعالى.

ولا يعني هذا أن نقعد ونتكاسل، فلا يُعقل أن يجلس أحدنا في بيته ينتظر المال والنجاح بلا سعي.

وأمرنا الله تعالى بالسعي، ويحاسبنا على التكاسل، قال الله تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ). الملك 15
والله تعالى أعلم.



٢٢

ما هي أسباب زيادة الرزق؟

٥٥

يا بني:

من أهم أسباب زيادة الرزق: السعي الجاد في طلب الرزق، وتقوى الله، وترك المعاصي، والدعاء، والاستغفار، وبر الوالدين، وصلة الرحم، والصلاة، وبذل المال بالصدقة، المتابعة بين الحج والعمرة.

يا بني:

ثق بأن رزقك مكتوب، فاسع بجد في الأخذ بالأسباب فأنت لا تعلم ما هو مكتوب، ولا حجة لك للكسل، اسع في كسب رزقك بطمأنينة المؤمن، فلن تموت حتى تأخذ كل ما كتبه الله لك من الأرزاق، وإن تأخر، واصبر ولا تتعجل، ولا تطلب الرزق إلا بطاعة الله، فإن ما عند الله لا يطلب إلا بطاعته، وإنك إن عصيت الله لتنال رزقه، فيعطيك وهو غضبان، فلن تجد فيه بركة، وسيكون وبالاً عليك.

قال رسول الله ﷺ: (أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يُدْرِكُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ). رواه ابن أبي شيبة، والبيهقي في الشعب

وقال رسول الله ﷺ: (فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا). رواه ابن ماجه

يا بني:

اطلب رزقك بعزة نفس فرزقك بيد الله وحده، قال الله تعالى: (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ). وتوكل على الله وابذل غاية الجهد وقلبك معلق بالله وحده، فما كتبه الله لك لن يخطئك وما لم يكتبه لك فلن تناله أبدا، ولن يمنع عنك جميع الخلق رزقا كتبه الله لك، ولن ينفع كل الخلق إن أرادوا إعطائك رزقا لم يكتبه الله لك، رفعت الأقلام فلن يُكْتَبَ شيئا بعد ما كُتِبَ منذ خمسين ألف سنة، وجفت الصحف فلن يتغير ما فيها.

قال رسول الله ﷺ: (احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تَجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ). صحيح رواه الترمذي

يا بني:

من علامات المؤمن أنه لا يحزن على ما فاته، فما فاته فهو ليس من رزقه لا محالة، مهما فعل، فيرضى المؤمن بقدر ربه ويطمئن قلبه. وتهون عليه كل أمور الدنيا ومصائبها.

كما أن المؤمن يعلم أن كل رزقه بيد الله وفضل منه، فلا يتكبر ويتبطر ويغتر بما رزقه الله، ويظن إنما أوتي هذا الرزق بعلمه وذكائه. قال الله تعالى: (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ). الحديد 23



**دعوت فلم يستجب لي!
لماذا لا يستجيب الله لدعائنا؟
أدعو منذ سنوات لزوال الابتلاء ولم تُسْتَجَبْ
دعوتي!**



يا بني:

أحسن الظن بربك، وأعدد نعمه، ستجدها لا تعد ولا تحصى، يا بني لا تجدد نعم ربك، كم من الدعوات التي استجابها الله لك، وكم من النعم التي وهبك إياها بدون حول منك ولا قوة وبدون طلب وإلحاح، يا بني، كم تتكلف أن تحوز الدنيا بحذافيرها وأنت تصحو آمنا في سربك، معافى في بدنك، عندك قوت يومك؟ كم دعوة تتكلفها لتحصل على نعمة البصر، أو نعمة السمع والحركة وغيرهم؟ أتسيئ الظن بالله وتظن أنه لا يستجيب لعباده لمجرد عدة دعوات وكلها خاصة بالدنيا وزينتها؟

يا بني:

إن الله سميع قريب مجيب الدعاء، وهو سبحانه وتعالى حكيم عليم خبير، يعطي بحكمة، ويعلم ما فيه الخير لك، أمرك بالدعاء، ويستجيب ويعطيك في الوقت الأفضل لك، وإذا لم يكن لك خير في تلك الدعوة فيصرف عنك من السوء ما لو أصابك لكانت أمنيتك صرف هذا السوء مثل تمنيتك تلك الدعوة، أو يدخر لك الأجر يوم القيامة، يوم يكون العبد في أشد الحاجة لكل حسنة.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا، قَالُوا: إِذَا نُكْثِرُ؟ قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ). صحيح رواه أحمد

يا بني:

لو لم يكن في الابتلاء من خير إلا مداومة الدعاء وذكر الله والانكسار بين يديه تعالى لكفى، ولكنك بني لا تستشعر تلك النعمة، نعمة الأُنس بالله والقرب منه سبحانه وتعالى. فذكر الله والطاعات تجعل العبد يعيش حياة القلب الطيبة، مهما كان الجسد يلاقي، فهو في جنة الدنيا، قال الله تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). النحل 97 .

يا بني:

الدنيا دار اختبار وابتلاء وليست دار تحقيق الأمنيات، فاصبر وارض يا بني.

يا بني:

هناك آداب لاستجابة الدعاء، فلنتعلمها، لنتحراها، وهناك موانع لإجابة الدعاء لنتعلمها لكي نتجنبها.



ما هي آداب الدعاء؟

يا بني:

من أهم آداب الدعاء:

الإخلاص لله، البدء بالثناء على الله والصلاة على الرسول والاستغفار، والانتهاء بالثناء على الله والصلاة على الرسول، والثقة وحسن الظن بالله، والدعاء مع اليقين بالإجابة، وحضور القلب عند الدعاء، والخشوع والخضوع والتذلل لله، والإلحاح على الله، والصبر وعدم التعجل، سؤال الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، تحري أوقات الإجابة مثل: بين الأذان والإقامة، الثلث الأخير من الليل، ووقت السفر، ورفع اليدين عند الدعاء، خفوت الصوت، تحري المأكّل والمشرب والملبس الحلال، التعرف على الله أوقات الرخاء والتقرب منه. ومن الأدب أيضا الدعاء على طهارة واستقبال القبلة.

قال رسول الله ﷺ: (ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ). حسن رواه الترمذي وقال الله تعالى: (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ). الأنبياء: 90

قال رسول الله ﷺ: (إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعِزِّمِ الْمَسْأَلَةَ، وَلَا يَقُولَنَّ: اللَّهُمَّ إِنِّ شِئْتَ فَأَعْطِنِي؛ فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ). رواه البخاري قال رسول الله ﷺ: (يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي). رواه مسلم

قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرِدَهُمَا صَفْرًا خَائِبَتَيْنِ). رواه الترمذي

ما هي موانع إجابة الدعاء؟

يا بني:

من موانع إجابة الدعاء ما يلي:

الاستعجال في إجابة الدعاء، والحسرة لعدم سرعة الاستجابة، وسوء الظن بالله، وترك الدعاء، والدعاء بالإثم وبقطيعة الرحم، الدعاء بدون قلب وخشوع وتفكير، كما لو كان دعاء المستغني، تكلف البكاء والصياح، تعليق الدعاء وعدم العزم فيه، مثل قول: اللهم اغفر لي إن شئت، وأكل الحرام وشربه ولبسه، ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والتعدي والتجاوز في الدعاء، مثل الدعاء بما لا ينبغي مثل الخلود أو بإثم أو قطيعة رحم.

قال رسول الله ﷺ: (لا يزال يُسْتَجَابُ للعبد ما لم يدعُ بإثمٍ أو قطيعةٍ رحمٍ، ما لم يستعجل. قيل: يا رسول الله، ما الاستعجال؟ قال: يقول: قد دعوتُ وقد دعوتُ، فلم أرَ يستجيبُ لي، فيستحسرُ عند ذلك، ويدعُ الدعاء).

رواه مسلم

قال رسول الله ﷺ: (أيها الناس، إن الله طيبٌ لا يقبلُ إلا طيبًا، وإن الله أمرَ المؤمنينَ بما أمرَ به المرسلينَ، فقال: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}، وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟!). رواه مسلم

قال رسول الله ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ). حسن رواه الترمذي



**تبت إلى الله، وأفعل الطاعات، ومازالت
دعوتي لم تستجب!
ألم يقبل الله توبتي؟ فلم لا يستجيب لي؟**



يا بني:

الله حكيم يحكم في ملكه كيف يشاء ولا معقب لحكمه، والدنيا يا بني دار اختبار، وتوبتك من المعاصي وعملك للطاعات لتفوز برضا الله وجنته، ولا تعني التوبة والطاعات أن كل ما استدعو به سيتحقق، وفي الوقت الذي تحدده، وتتحول الدنيا إلى جنة.

اعلم بني أن للتوبة الصادقة اختباراً، اصدق الله يثبتك على التوبة ويعينك على الاختبار، فكم من تائب لم يثبت وانتكس. لأنه كان يظن أن بمجرد التوبة تخفي كل الآلام!

والحياة يا بني دار اختبار، نختبر فيها منذ أن كنا في بطون أمهاتنا وحتى بعد وفاتنا. قال الله تعالى: (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً). الإنسان 2

يا بني:

وتأخير استجابة دعواتك لحكمة الله البالغة لا يعني أنه سبحانه وتعالى لم يتقبل دعوتك، أو أنك مهان عند الله ولا يبالي بك، قال الله تعالى: (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿٦٦﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿٦٧﴾ كَلَّا).

يا بني:

وما يدريك أن الله لم يستجب لدعائك، فاستجابة الدعاء لها صور، فلربما حماك الله من ابتلاء ودفع عنك مكروه لو أصابك لما كنت تتذكر دعوتك التي تتحسر على عدم استجابتها، ولربما كان كل همك الآن أن يدفع الله عنك تلك المصيبة الأكبر.

ولربما قدر الله أن يدخر لك تلك الدعوات لتنجيك في الآخرة، فكل دعاء يدخره الله لك في الآخرة ستفرح به في ذلك اليوم الذي يبحث كل منا فيه عن حسنات ترجح ميزانه وترفع درجاته، ومن يكن همه الدنيا فقط يعطيها له الله ولا يبالي، فاجعل همك الآخرة، واستشعر قربك من الله وأنت تدعوه وترجوه، لكي تنزل على قلبك السعادة والطمأنينة، ولا يكن كل همك من الدعاء أن يستجاب، فالخير ما قدره الله لك. فالله يعلم وأنت لا تعلم. فاستسلم لله وسلم أمرك له، واصبر وارض.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا، قَالُوا: إِذَا نُكِّثُ؟ قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ). صحيح رواه أحمد

يا بني:

هناك آداب للدعاء تعلمها وتحراها لعل الله يتقبل دعائك، وهناك موانع لاستجابة دعاء فتعلم عنها واجتنبها لعل منها ما هو سبب في تأخير دعائك، وبعد كل ذلك اصبر وارض حتى يرضيك الله.

واتهم نفسك وحاسبها، وزكي قلبك، واجتهد في الطاعات، فالله مالك الملك لا معقب لحكمه، يقدر لعباده الخير في الوقت الذي يعلم فيه الخير، فلربما كان تحقق ما تتمناه سببا في انشغالك به وتركك لعبادة الدعاء، فما أنت فيه الآن مع الكرب والحاجة أنفع لك.

فالإنسان قد يتمنى ما فيه الشر وهو لا يدري.
 قال الله تعالى: (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ). البقرة:216، وقال الله تعالى: (وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا). الإسراء:11

يا بني:

استمر في الدعاء ولا تتوقف، فقد علمت صور استجابة الدعاء، والآخرة خير لك، ولا تجعل للشيطان عليك سبيلا فيوسوس لك بما يجعلك تسيء الظن بربك الكريم. واستشعر نعم الله عليك التي لا تحصى، واستشعر نعمة الله عليك بالمنع كما أنعم عليك بالعطاء فلله الحكمة البالغة. والله تعالى أعلم.



٢٢

يقول: دعوت ولم يستجب لي الله، أريد أن أجرب دين النصارى لعله يستجيب لي!

٢٣

يا بني:

زميلك على خطر، يظن أن دين النصارى حق، أو يظن أنهم إلى الله أقرب، وهذا غير صحيح، فعندهم أن عيسى ابن مريم إله وابن إله، واعتدى عليه اليهود ف ضربوه وصلبوه واستغاث بوالده فلم يستجب الله لدعاه بأن ينجيه منهم فقتلوه، فقل له: هل تحب أن تعبد ربا ضعيفا كهذا؟ وإن كان لم يستجب لدعاء ابنه فهل يستجيب لك؟ قال الله تعالى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۗ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۗ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ۝ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۗ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونََهُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)

يا بني:

ومن على دين النصارى كفر وغضب الله عليه، وإن رزق الله الكفار واستجاب لدعواتهم فلهوانهم على الله، لأن الدنيا عند الله أحقر من جناح بعوضة، ولو كانت تساوي جناح بعوضة لما سمح لمن يكفر به أن يشرب في ملكه شربة ماء، قال رسول الله ﷺ: (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء). صحيح رواه الترمذي

يا بني:

قد يؤجل الله تعالى للمؤمن استجابة الدعاء لخير وحكمة لا يعلمها إلا الله، وقد يحرمه من نعيم الدنيا ليعظم أجره ويرزقه الجنات العلا وهو خير وأبقى. فقل لزميلك يتبصر بكل النعم التي أنعمها الله عليه ولا يجدها وينكرها ويوقف حياته في انتظار نعمة واحدة. وقل له: يتقي الله ويتعلم دينه ويتعلم عن الحق والباطل.
والله تعالى أعلم



﴿﴿

لماذا نصلي الاستخارة وكل شيء مقدر ومكتوب؟

﴾﴾

يا بني:

المقدور قدر بأسبابه، ومن أسبابه الدعاء، فمن دعا الله واستخاره وقع المقدور، ومن لم يدع ولم يستخير فلن يقع المقدور.

وأنت يا بني لا تعلم ما كُتِبَ في اللوح المحفوظ مما لا يتبدل ولا يتغير، فليس أمامك إلا أن تأخذ بالأسباب وتدعو وتستخير. قال الله تعالى: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ). وقال تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ).

فكل شيء في الحياة الدنيا متعلق بأسباب، هل يعقل أن نترك الطعام ونتوقع الشبع؟! لا؛ أليس كذلك، فكما نسعى للطعام وهو سبب للشبع نسعى للدعاء فهو سبب للإجابة.

فالاستخارة تجعلك لا تندم على خيارك فهو الأصلح لك يقينا. ولا تتحسر على ما فاتك فهو ليس من رزقك. والله تعالى أعلم.

على أي شيء نستخير؟

يا بني:

الاستخارة تكون في كل الأمور المباحة.

فلا نستخير في الواجبات والفروض، ولا في المستحبات. ويمكن أن نستخير في ترتيب المستحبات بأيهما نبداً. ويمكن أن نستخير حول توقيت الأداء ونحو ذلك، وليس على الأداء ذاته.

ولا نستخير في ترك المكروه أو الحرام.

ونستخير بين أمرين محددتين أو أكثر، كأن نقول: "استخيرك على الخروج هذا اليوم أو عدم الخروج"، ولا نستخير على أمور مجهولة عامة، كأن نقول "استخيرك على ما أفعل في يومي كله".
والله تعالى أعلم.



لماذا نصلي الاستخارة؟

يا بني:

نصلي الاستخارة لنطلب أن يدلنا الله على خير أمرين نختار فيهما. فنطلب الخير الذي يعلمه الله ولا نعلمه، ونستعين بالله الذي يقدر على كل شيء ولا نقدر، ونسأله من فضله العظيم، ونقر له بكماله وجلاله، وأننا نقر بأنه ليس لنا إلا ما قُدرَ لنا، ونسأل الله عز وجل أن ييسر ما نحن مقدمين عليه إن كان يعلم أن فيه خيرا في ديننا ودنيانا وعاقبة أمورنا ونسأل الله أن يبارك وتعالى أن يبارك في ذلك الأمر. ونسأل الله أن يصرف هذا الأمر بعد تسميته إن كان يعلم أن فيه شرا لنا في ديننا ومعاشنا وعاجل وأجل أمورنا. وليس هذا فقط بل نسأل الله أن يصرفنا عنه فلا نبتلئ بما لا خير لنا فيه، ونسأل الله أن يصرفه عنا، حتى لا تتعلق قلوبنا بشيء نتخيل أن سعادتنا فيه وهو ليس من نصيبنا ولا فيه الخير لنا، ثم نسأل الله بعد ذلك كله أن يرضينا بما قسم لنا فلا نندم على ما طلبنا ولا على ما وقع من القدر ولا نتحسر على ما فات. ونعلم أن ما سيقع سيكون الخير مهما ظهر لنا عكس ذلك. والله تعالى أعلم.

كيف أصلي الاستخارة؟

يا بني:

تصلي ركعتين من غير الفريضة، وتدعو بالدعاء الخاص بها بعد الفراغ من الصلاة بعد السلام، أو قبل السلام.

وتقول الدعاء الذي علمه الرسول لنا في الحديث التالي.

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ الاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ ﷺ: إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ هَذَا الْأَمْرَ ثُمَّ تُسَمِّيهِ بِعَيْنِهِ خَيْرًا لِي فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ قَالَ أَوْ فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ اللَّهُمَّ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِنِي بِهِ. رواه البخاري

يا بني:

لا يوجد مدة محددة لصلاة الاستخارة، فلا تحديد لصلاة الاستخارة لمدة ثلاثة أيام أو سبعة أو غير ذلك.

ويمكنك أن تصلي الاستخارة قبل البدء في الأمر، وإذا نسيت فلم يفت الوقت، فستنال من بركة الدعاء ما يثبت قلبك.

ويجوز تكرار الصلاة أكثر مرة، ولا يوجد عدد محدد ذكر في السنة. والله تعالى أعلم.



كيف أعرف نتيجة صلاة الاستخارة؟



يا بني:

بعد الاستخارة تجد نفسك ماضيا فيما استخرت الله فيه وتجد الأمور ميسرة وإن كان هناك بعض التعقيدات، أو تتصرف عن الأمر بقدر الله، وتجد كل الأمور متعسرة.

فنسعى فيما عزمنا عليه، ونتوكل على الله ونأخذ بالأسباب، وما يتحقق أو مالا يتحقق فهو نتيجة الاستخارة.
والله تعالى أعلم.



٢٢

ما الذي نراه أو نشعر به بعد الاستخارة؟

٢٢

يا بني:

لا يلزم أن ترى رؤيا تخبرك بالخير وتذلك عليه. بعض العباد يُرْزَقون بالرؤى، والغالب أنه لا نرى رؤى. ولا يلزم سماع هاتف يخبرنا بالخير، ولا يلزم وقوع الإلهام في القلب بما هو خير. ولا يلزم وجود شعور قلبي يوجهك لتقبل على الأمر أو تتصرف عنه. والشعور أمر لا يمكن ضبطه، ويتحكم فيه عوامل كثيرة. قد نجد انشراحا للأمر وبالرغم من ذلك يتعسر ولا يتم، وقد نجد ضيقا وتخوفا وبالرغم من ذلك يتيسر الأمر ويتم. وكثير منا لا يشعر بأي شعور.

ومن حصل له بعد الاستخارة ما يريب فلا يعني هذا أن نتيجة الاستخارة تدل على أن الأمر شر، فلا يتشاءم ويعزم على ما بدأ، كمن استخار على السفر، فعندما خرج من بيته نعق غراب، أو وجد إطار السيارة فارغا من الهواء، فتلك أمور تحدث عادة، وأمرنا النبي ﷺ بعدم الطيرة وهي التشاؤم. والله تعالى أعلم.

٢٢

بعد الاستخارة حدث لي ابتلاء!! كيف يكون ذلك الخير؟

٢٣

يا بني:

ما وقع بعد الاستخارة هو ما يسر الله وقوعه، وهو الخير لك يقينا، فليس كل الخير فيما تتمناه، وكم ممن بسط الله لهم الرزق فبغوا في الأرض، والدنيا كلها دار ابتلاء، والابتلاء إذا رضيت ينفعك في آخرتك، فيغفر لك الله به الذنوب ويرفعك به درجات، وما فاتك من الخير الذي كنت تتمناه ليس من قدرك ونصيبك، فمهما فعلت فما كان ليتحقق، فلا يوسوس لك الشيطان ليكدر عليك حياتك ويحزنك ويجعلك تسيء الظن بربك.

ولربما أذهب الله عنك بالاستخارة ابتلاء أكبر، فالله يعلم وأنت لا تعلم.



أسئلة الأولاد عن الفرق المبتدعة

من هم الشيعة؟

يا بني:

والشيعة: طائفة ذات أفكار وآراء اعتقادية، واسم لكل من فضل علياً على الخلفاء الراشدين قبله رضي الله عنهم جميعاً، ورأى أن أهل البيت أحق بالخلافة، وأن خلافة غيرهم باطلة.



كيف نشأ الشيعة؟

يا بني:

يرجح الكثير من المؤرخين أن بدايتها سنة 37 هـ - 658 م على يد عبد الله بن سبأ وكان من يهود اليمن، وفد إلى الحجاز، وانتحل الإسلام وظهر في مجتمع المسلمين بعقائد وأفكار، ليفتن المسلمين في دينهم، ثم اجتمع إليه رعاة القبائل وبعض الموتورين، فاستطاع بهم شق وحدة المسلمين وأشعل الفتن حتى أفسد الرعية على الخليفة عثمان رضي الله عنه وجعلها تتور عليه وتقتله.

يدعي البعض أن شخصية عبد الله بن سبأ شخصية وهمية لا وجود لها لينفي عن اليهود مكائد زرع الفتنة بين المسلمين وليزعم أن الفتن التي وقعت كانت من عمل الصحابة والتابعين وهم خير القرون، أو لبيتهم أهل السنة بالتشنيع على الشيعة.

بث ابن سبأ الكثير من العقائد اليهودية في مذهب الشيعة.

٢٢

هل الشيعة فرقة واحدة؟

٥٥

يا بني:

الشيعة أو أنصار وأتباع علي بن أبي طالب فرق كثيرة، ويختلفون فيما بينهم في تفاصيل عقائدهم المبتدعة.

فيوجد الزيدية، وهي من أكثر الفرق اعتدالا وقربا من أهل السنة. وقد ظهر من بينهم علماء فطاحل أصبحوا من أهل السنة، سلفي المنهج والعقيدة أمثال: ابن الوزير وابن الأمير الشوكاني.

ويوجد الروافض، وهم الأكثر غلوا وبعدا عن أهل السنة، وهم أيضا فرقا مختلفة، من أشدها غلوا وبعدا الإمامية الإثني عشرية، والتي تعرف أيضا بالخمينية والجعفرية. وإليها ينتمي أكثر الشيعة في إيران والعراق وباكستان وغيرها من البلدان التي وصلت إليها العقيدة الشيعية، ولهم نشاط ملموس في كثير من البلدان في الآونة الأخيرة؛ حيث توغلوا إلى أماكن من بلدان المسلمين ما كان لهم فيها ذكر.

بني مذهب التشيع على أن الأئمة الإثني عشرة أناس مختارون من الله لقيادة الأمة، واعتبروهم معصومين، والشيعة غالبهم باطنية، حيث يؤمنون بان القرآن معنى ظاهرا، ومعنى آخر باطنا لا يعلمه إلا الخواص. والشيعة هم أول من بنى المشاهد على القبور والمساجد عليها في الإسلام، وعظموا قبور أئمتهم.

٢٢

لماذا سُموا بالروافض؟

٥٥

يا بني:

قيل في ذلك عدة أقوال: قيل لرفضهم أبا بكر وعمر. وقيل لرفضهم زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنه، كانوا قد أتوه فأرادوا أن يسبّ أبا بكر وعمر فرفض. وقيل لرفضهم الدين. ويزعم الروافض بأنها تسمية من قبل أهل السنة للتشفي بهم.



ما موقع الشيعة من الإسلام؟

يا بني:

جاء في باب الفرق في موسوعة الدرر السنية ما يلي: الشيعة ليسوا جميعاً على مبدأ واحد في غير دعوى التشيع، فمنهم الغلاة الخارجون عن الملة بدون شك، ومنهم من يصدق عليهم أنهم مبتدعون متفاوتون في ابتداعهم، فبعضهم أقرب من البعض الآخر.

أن التثبت في تكفير المعين أمر لا بد منه، إذ ليس كل من انتسب إلى طائفة خارجة عن مذهب السلف في بعض القضايا يحق تكفيره.

ليس معنى التثبت في تكفير المعين أننا لا نطلق على الطائفة الخارجة عن الحق ألفاظ التبديع والتضليل والخروج عن الجماعة، لأن ذلك الحكم خاص بتعيين الأفراد لا الجماعة عموماً، خصوصاً من وجدنا نصاً فيهم. وعلى هذا فالحكم العام على الشيعة أنهم ضلال فساق خارجون عن الحق، وهالكون مع الفرق التي أخبرت عنها الأحاديث - حكم لا غبار عليه.

اتضح أن الشيعة عندهم مبادئ ثابتة في كتبهم المعتمدة، قررها رجالاتهم المعتبرون قدوة في مذاهبهم، وتلك المبادئ كما تقدم ينقض الكثير منها التوحيد، فمن قال - ولو ببعض من تلك المبادئ - فلا شك في خروجه عن الملة الإسلامية.

فنعوذ بالله من البدع والضلال يا بني.

من هم البهرة؟

يا بني:

البهرة خليط من عقائد منحرفة شتّى، وهم باطنية، وهم جزء من الإسماعيلية، والتي كانت من فرق الشيعة، لكنهم غلوا في أئمتهم أشد من غلو الرافضة.

من هم القاديانية؟

يا بني:

هم أتباع مرزا غلام أحمد القادياني بالهند وانتشرت في بعض الدول خارج الهند، ادعى أنه المهدي المنتظر، والمسيح الموعود ثم ادعى النبوة وزعم أن نبوته أعلى وأرقى من نبوة نبينا محمد ﷺ. فهم يعتقدون أنهم أصحاب دين جديد.

من هم الصوفية؟

يا بني:

بعد وفاة جيل الصحابة رضوان الله عليهم، وهم من فهموا الدنيا وحقيقتها، فزهدوا في زينتها، ليحبهم الله، وجعلوا حظهم منها كزاد المسافر، القليل الذي بالكاد يبلغه الآخرة، وتركوا الرفاهية والتنعم، فإنَّ عبادَ الله ليسوا بالمُتَنَعِّمينَ، كما علمهم رسول الله ﷺ.

ولما فُتحت الدنيا على الناس من بعد جيل الصحابة وتوسعوا في الدنيا وزينتها؛ قام في الناس من يدعوهم للعودة لما دعا إليه الرسول ﷺ وصحابته، بالزهد في الدنيا والجد في العبادة للفوز بالآخرة، فهم لم يأتوا ببدعة، ثم أطلق على هؤلاء العباد الزهاد فيما بعد لقب صوفية، ومن هؤلاء أبو سليمان الداراني ومعروف الكرخي والفضيل بن عياض وسهل بن عبد الله التستري والجنيد. فكانوا زهادا عبادا مجاهدين في سبيل الله.

وهذه الصوفية غير البدعية اندثرت ولم يعد لها أثر، فمع مرور السنين ابتدع الصوفية في الدين بدعا منكرة، ووقعوا في الشرك الخفي والجلي، ومزجوا التصوف بفلسفات وعقائد الهندوس واليونانية والرهبانية النصرانية في العصور المتأخرة، والفرق الباطنية هي التي تزعم أن النصوص الدينية لها ظاهر ولها معنى باطن، لا يعلمه إلا خواص الناس.

غلا الصوفية في البدع وانقسموا فرقا وطرقا شتى، لكل طريقة أذكارها وأورادها الممزوجة بالغناء والمعازف والرقص والقفز وغيرها من البدع. وهم يتشاركون مع الشيعة في الكثير من العقائد الباطلة.

فمنهم من يقول بعقيدة وحدة الوجود والحلول والاتحاد، وفيها يزعمون أن الإله ومخلوقاته واحد ويحل فيهم، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. وهم يعظمون علم حساب الجمل والأوقاف السحرية، ويجيدون كتابة الطلاسم، ومن هنا كانت علاقة الصوفية بالسحر والشياطين. ومنهم من يسقط التكاليف عنه لأنه وصل للعرفان والإشراق بالاتحاد بالإله، ويوحى له بالغيب وبالشرائع وحيه الخاص، فهو من الخواص، فالصلاة وباقي التكاليف للعوام. فيزعمون كلامهم مع الله مباشرة بدون حجب، وكلامهم مع الملائكة، وما هو إلا الشياطين. ومنهم من يزعم بأن أولياءهم أفضل من الأنبياء والملائكة. واعتبروهم معصومين، وجعلوهم متصرفين في الكون، وبنوا لهم القبور والأضرحة، وجعلوا من أهم مظاهر العبادة الطواف بها والتبرك بأحجارها، والاستغاثة بالأموات. يرغبون في الخلوة في الأماكن البعيدة النائية، ويزعمون أن الوحي والكرامات تنزل بعد الخلوة. وكل ذلك من تلاعب الشياطين، ولقد ألف الإمام ابن الجوزي كتابه: تلبيس إبليس، وبين فيه ضلالاتهم. ومن أهم مظاهر التصوف الباطني: إقامة الحضرة في الموالد. وتعني حضور الله وتجليه بينهم وحلول الله بهم، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. وهي: جلسات الذكر الجماعي المختلطة ذكورا وإناثا، التي يرددون فيها الأذكار المبتدعة، ويرقصون ويقفزون ويصفقون وينشدون ويعزفون بالمعازف المحرمة وهم على هيئة حلقات، ومما يرددونه: الله الله الله، والضمير هو، فيقولون: هو، هو، هو. وقد تكون الحضرة صامتة.

ملحوظة للوالدين: طريقة سير الصوفية في الجملة: التدرج في الرياضيات الصوفية رغبة في الوصول إلى الحلول أو الاتحاد أو الوحدة وإن عبروا عنها أحياناً بعبارات أخرى موهمة كالفتح والكشف والمعرفة والاشراق والعرفان، وهي وسيلتهم للابتداع وللتخلص من التكاليف الشرعية.



٢٢

يقولون: التصوف علم تزكية وإصلاح للنفس وليس عقيدة مبتدعة

٢٣

يا بني:

يزعم البعض أن التصوف ليس عقيدة بدعية أو منهجا ضالاً بل هو علم تزكية للنفس وإصلاح لعيوبها وفقاً للكتاب والسنة ووصول لمرتبة الإحسان، ويقولون غالب سلف الأمة كانوا متصوفة، والحقيقة أن "بعض" السلف الصالح كان من المتصوفة مثل: الجنيد والحسن البصري، فمن المبالغة غير الحقيقية أن يقال أن "غالب" السلف متصوفة. وكانت دعوة هؤلاء السلف لا بدع فيها حيث دعوا للعودة لمنهج الزهد الذي كان عليه النبي ﷺ وصحابته، بسبب أن الناس توسعوا في زينة الدنيا لما فتحت الدنيا عليهم بعد جيل الصحابة. والتصوف الحالي لا يشبه من قريب ولا من بعيد منهج النبي ﷺ ولا منهج المتصوفين من السلف الصالح، فلا مقارنة.

وهل كان منهج التزكية الذي أتى به الصوفيون سرا كتّمه النبي ﷺ عنا، لماذا لم يدلنا النبي ﷺ عليه؟! حاشا لله أن يكتم النبي ﷺ علماً أو خيراً. هل أخبر الله تعالى هؤلاء الصوفيين بذلك المنهج التزكوي؟ هذا يستحيل، فلا وحي بعد النبي ﷺ.

وأين تزكية النفس مع الحضرة والرقص والمعازف والاختلاط بين الجنسين في الموالد وزيارة للقبور وفعل المحرمات عندها؟ إذاً لا يوجد غير أن ذلك المنهج التزكوي للصوفية منهج مبتدع، وليس

هذا هو مراد الله في الإحسان، وإلا لكان النبي ﷺ أخبرنا به؛ إذا لماذا نترك منهج النبي المرسل من عند الله ونتبع مناهج الرجال سلفا كانوا أم خلفا!

وهل الشرف يُنال بالانتساب لأهل السنة والجماعة المتابعين لمنهج النبي ﷺ أم أن الشرف في مخالفته والانتساب لفرقة لها ما يميزها من العبادات كالصلاة والأذكار والأوراد؟!!



٢٢

يقولون أن: الصوفية تعبد الله عبادة الأحرار!

٢٣

يا بني:

يزعم الصوفيون أنهم يعبدون الله عبادة الأحرار، بأن يعبدوا الله حبا لذاته، وليس مثل عبادة العبيد الخائفين من النار!، ولا مثل عبادة التجار الطامعين في الجنة!

والرد على مثل هذه الضلالات يكون بالرجوع لكتاب الله وسنة النبي ﷺ وترك الابتداع: فالله تبارك وتعالى مدح من يعبدونه رغبا ورهبا: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)، فهل الصوفية خير من الأنبياء الذين مدحهم الله!؟

والله أمرنا أن نصلح في الأرض وأن ندعوه خوفا وطمعا: (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ)، فهل مخالفة أمر الله واتباع منهج الصوفية المبتدع هو الخير!؟

أسئلة الأولاد عن غير المسلمين

٢٢

زميلي عندما يريد شيئاً أو
يفزع ويخاف يقول: <Jesus>
فما معناها؟

٢٢

يا بني:

نحن مسلمون ومؤمنون بالله، وبرسوله الذي أرسله لنا هداية للعالمين؛ محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين. لماذا أرسل الله لنا الرسل يا بني؟ ليعلمونا ما يحبه ويرضاه فنفعله فييرضى عنا ويدخلنا الجنة، ويعلمونا ما يبغضه الله فنجتبه.

وكما أن الله تعالى أرسل لنا رسولنا وحبينا محمدا ﷺ، فقد أرسل الله تعالى إلى بني إسرائيل رسولا كريما وهو عيسى بن مريم عليه السلام عبد الله ورسوله.

يا بني:

وبعد أن رفع الله إليه عيسى بن مريم بعد أن حاولت بنو إسرائيل قتله بالغالب في عيسى بن مريم وكذبوا على الله وزعموا أنه إله مع الله وأنه ابن الله وأن الله ثالث ثلاثة، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

قال الله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ۖ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۗ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ ۗ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۗ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا).

يا بني:

زميلك يعتبر <Jesus> أو المسيح إلهه مع الله، فيستغيث به عند الفرع والخوف، ويدعوه لحاجاته، وهذا شرك عظيم.

ونحن المسلمون نؤمن بأن الله واحد لا شريك له ولا ند ولا مماثل ولا شبيه ولا ولد، قال الله تعالى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ◊ اللَّهُ الصَّمَدُ ◊ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ◊ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ). ونؤمن بأن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله، وأنه سينزل في آخر الزمان، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويدعو النصارى واليهود للإيمان بمحمد ﷺ، فالله أنزل البشارة بنبوة محمد ﷺ في كتب بني إسرائيل ولكنهم جحدوا وكفروا، ولن يقبل عيسى عليه السلام من أحد إلا الإسلام أو القتل.

فالحمد لله بني على نعمة الإسلام.





ما سبب تعدد الديانات؟



يا بني:

خلقنا الله وخلق لنا إرادة حرة نختار بها الإيمان أو الكفر، وخلق أفعالنا، وبمشيئته سمح لنا بأن نختار، ويسر لكل فريق ما اختاره، وسيحاسبنا يوم القيامة على اختياراتنا، فهذا هو اختبار الدنيا، فبسبب الإرادة الحرة والاختيار الحر؛ وُجِدَ المسلم وغير المسلم، ووُجِدَ أصحاب ديانات أخرى. فبسبب الإرادة الحرة في اختيار الطريق سنجد الناس مختلفين.. منهم من جعل إرادته موافقة لمراد الله.. ومنهم من جعل إلهه هواه.



٢٢

هل أهل الكتاب كفار؟
يقولون أن كل الأديان خيرا!
هل اليهود والنصارى مؤمنين؟
يقولون أن من آمن بالله والدار الآخرة من
غير المسلمين دخل الجنة!

٢٣

يا بني:

من اليقينيّات المستقرة أن المؤمن هو من يؤمن بالله وملائكته وكتبه كلها ورسله كلهم والدار الآخرة كما وصفها الله في الكتب غير المحرفة والقدر خيره وشره. ومن ترك ركنا من أركان الإيمان الستة فقد خرج من وصف الإيمان إلى الكفر. فمن آمن بالله وبملائكته وكل الكتب ما عدا القرآن وكل الرسل ما عدا محمد ﷺ وبقاى أركان الإيمان فهو ليس بمؤمن. والذي آمن بالله وبمحمد ﷺ وبالقرآن وكفر بعيسى أو موسى فهو ليس بمؤمن ولا مسلم.

فما هو يقيني ومستقر في ديننا؛ أن دين كل الأنبياء هو الإسلام، وأن من يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه، وأن من لم يؤمن بنبينا محمد ﷺ من اليهود والنصارى فلا ينفعه إيمانه بالله و ببعض الأنبياء طالما كفر ببعض الأنبياء. قال الله تعالى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ). وقال تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ).

وقد سماهم الله كفارا في مواضع كثيرة من القرآن وفي الآيات استنكار لكفرهم مع شهادتهم بأنه الحق الذي بشرهم به رسلهم، قال الله تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ). وفي سورة البينة أخبرنا الله بما لا يدع الشك بكفرهم وبأنهم في نار جهنم خالدين فيها، قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ).
يا بني:

كل من لا يؤمن بدين فهو كافر به، وهناك سورة باسمهم وهي سورة الكافرون: بدأها الله تعالى بقوله: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿٥﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ). ونحن المسلمون أيضا في عقائد أهل الباطل: كفارا. واليهود يكفرون النصارى والعكس صحيح. بل إن النصارى على عدة مذاهب يكفر بعضهم بعضا. لكن يا بني المهم هو؛ من هو الكافر عند الله. فلا يخدعك أحد ويزعم بأن كل الأديان على خير وكلها توصل لله، وأن كل أتباعها في الجنة سواء. فمن يقول هذا فقد خالف ما أخبرنا به الله ورسوله.

وأن غير اليهود والنصارى من الهندوس والبوذيين والصابئين والملاحدة طالما وصلتهم دعوة النبي ﷺ ولم يؤمنوا به فهم شركاء في الكفر بالله.
يا بني:

ولكن الانبهار بغير المسلمين ممن له سبق في التقدم العلمي والتقني في عصرنا الحالي جعل الكثير من المسلمين ممن يشعرون بالانبطاح والانسحاق يحرفون ديننا ويدعونهم بالمؤمنين.

ويتخذون آية البقرة والمائدة دليلاً على دعواهم الفاسدة، ويفسرونهما بهواهم ولا يعترفون بالتفسير المتواتر والمتفق عليه ويهدرون باقي النصوص قطعية الدلالة من الكتاب والسنة.

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ). البقرة 62

وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) المائدة 69

فالمقصود هو أن من أحسن من تلك الأمم السابقة وآمنوا بالله وباليوم الآخر وأحسنوا العمل؛ فلهم أجرهم ولن يضيع الله إيمانهم ولن يصيبهم الخوف أو الحزن وليس المقصود أن هؤلاء بعد بعثة النبي ﷺ يكونون من المؤمنين.

إذ كيف يخفي إيمان أهل الكتاب على الرسول ﷺ والصحابة ومن بعدهم حتى عصرنا هذا؟ وماذا نفعل بكل الآيات التي تكفرهم صراحة؟

يا بني:

كما أن من زعم صحة الأديان غير دين الإسلام فهو بإجماع أهل العلم قد كفر بالله وبرسوله وما أخبرنا به في القرآن من عدم صحة دين غير الإسلام.

٢٢

هل يجوز أن يبقى اليهودي والنصراني على شريعته إذا لم تحرف؟

٢٢

يا بني:

فليبقى على شريعته، وسيقبلها الله منه، طالما أنه لم يسمع بأن محمدا ﷺ قد بعثه الله نبيا ورسولا للعالمين. فإن سمع ببعثة محمد ﷺ فلن يقبل الله منه سوى أن يشهد بأنه لا إله إلا الله، ويشهد بأن محمدا رسول الله. قال رسول الله ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ: يَهُودِيٍّ، أَوْ نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَا يُؤْمِنُ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ). رواه مسلم



٢٢

هل عليّ شيء إن لم أؤمن وأعتقد بكفر الكافر؟

٢٢

يا بني:

إن الأمر جد عظيم؛ فمن لم يعتقد ويؤمن بكفر الكفار فقد كذب بالقرآن فأصبح كافرا مثلهم. فكيف نكذب قول الله في اليهود: (فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفِّرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتَّلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) ﴿٥٦﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَعَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿٥٧﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ).

وكيف نكذب قول الله في النصارى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ). وقوله تعالى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).



٢٢

هل يصح أن أنادي غير المسلم بيا كافر؟

٢٢

يا بني:

ليس معنى أن نؤمن بكفره؛ أن نستثير عداوته بمناداته بما هو حقا وصدقا فيه، فقد يجعله هذا يسبنا ويسب ديننا ويسب ربنا، فهنا <يحرم> عليك فعل ذلك.

٢٢

بماذا أنادي غير المسلم؟

٢٢

يا بني:

ناده باسمه الصريح أو بكنيته أو بوظيفته أستاذ / دكتور / الخ. و<يحرم> أن تناديه بسيدي أو سيد فلان، وكل ما فيه مبالغة في التعظيم.

فقد روى البخاري مرفوعاً في الأدب المفرد قول النبي ﷺ: (لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيْدًا، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ). وغير المسلم والمنافق سواء في هذا الحكم.

٢٢

هل غير المسلمين من أهل النار؟

٢٢

يا بني:

في سورة البينة قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ).

والحكم العام قطعي يقيني: فالله توعد من سمع بالنبى ﷺ وأعرض ولم يؤمن به بالنار: قال رسول الله ﷺ: (والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار). صحيح مسلم

وأدلة صحة الإسلام واضحة بينة، وكل شيء في هذا العصر سهل البحث عنه والوصول إليه، فإن كانوا متمكنين من البحث والتحري عن الحقيقة وتركوا ذلك فلا عذر لهم عند الله، وهم مفرطون وكفرهم وقتها كفر إعراض.

ومن كان عاجزا عن البحث ومعرفة الإسلام فالله يعلم ذلك وحكمه حكم من لم تبلغه دعوة الإسلام والله لا يظلم أبدا يا بني. وهو العليم بكل هؤلاء.

ليس لنا إلا الظاهر نحكم به. هم يعلنون أنهم ليسوا على دين الإسلام. أما الجنة والنار فلا نحكم بمصير المعين. أي: لا نقول فلان بن فلان في النار. ولكن نقول اليهود والنصارى والمشركين في النار.

فنحن يا بني لسنا بخزنة الجنة وليس أمرها بيدنا ندخل فيه من نحب بهوانا وأمزجتنا، بل هو الله رب العالمين من أخبرنا أنه لن يقبل غير الإسلام ومن سمع بالنبى ﷺ ولم يؤمن به فسيكون في النار. وهذا أمر يقيني لا شك فيه، ومن يشكك في دخول الكافر الذي بلغه الإسلام وأعرض عنه النار فهو يكذب بكلام الله ورسوله ﷺ. فالقضية بالنسبة لنا كمسلمين محسومة؛ فمن بلغه الإسلام بشكل واضح وصريح وعلم أن محمدا ﷺ بُعث وأنه رسول من عند الله وأمر بالشهادتين وبالصلاة والصيام وسمع القرآن من مكبرات الصوت بالمساجد و متاح له أن يبحث في الكتب الإسلامية ويقارن بينها وبين كتبه والإنترنت الآن عليه ما يكفي لذلك؛ فكفره هو كفر إعراض ومصيره النار.

يا بني:

لا نعلم بماذا سيختتم لشخص بعينه من غير المسلمين حتى نقطع بأنه من أهل النار. لكن وهو يعلم بأن هناك ديناً يسمى الإسلام ونبياً يسمى محمداً ولم يبحث عن الحق ولم يتحقق وأعرض ومات على ذلك فهو يقينا كما أخبرنا الله ورسوله ﷺ أنه من أهل النار.

قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسُ مُحَمَّدٍ بيده، لا يَسْمَعُ بي أَحَدٌ من هذه الأمة يهوديٍّ، ولا نصرانيٍّ، ثمَّ يموتُ ولم يؤمن بالَّذي أُرسلتُ به، إلاَّ كانَ من أصحابِ النَّارِ). صحيح مسلم

﴿﴿

**هل يجوز أن نقول لغير
المسلمين أنت من أهل النار
ليدخل في الإسلام؟**

﴾﴾

يا بني:

الله أخبرنا أن من مات على غير دين الإسلام فهو مخلد في النار. لكن لا يجوز القطع والجزم لشخص بمعين بالجنة أو بالنار، إلا من أبلغنا الله ورسوله بمصيره. وأنت لا تدري لعل الله يهديه، ولربما صده قولك عن ديننا. أنت تخشى عليه من النار.. فلتدعوه الآن بأخلاقك، ولتتعلم عن دينك حتى يمكنك أن تدعوه بالأدلة والحجج الباهرة. أما الآن فستدعوه بحسن الخلق. وإذا كنت تخاف عليه من النار؟ فادع له بالهداية.

﴿﴿

**أليست الجنة أعدت للمتقين؟
ففي غير المسلمين متقين أيضا!**

﴾﴾

يا بني:

لتقرأ الآيات كاملة، وستجد أن المتقين هم من أطاعوا الله ورسوله ﷺ من المسلمين.

قال الله تعالى: (وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ).



غير المسلم ممن أفاد عباد الله بعلمه وعمله؛ هل يدخل الجنة؟



السؤال عن مصير أصحاب الأديان الأخرى في الآخرة متكرر، والإجابة عليه لابد أن تكون حاسمة.

يا بني:

إذا كان كل من حسنت أخلاقه ولم يؤذ أحداً أو أفاد البشرية يدخل الجنة؛ فما الذي يجعلني أصبر على التكاليف التي فرضها الإسلام؟ حينها يكفيني أن أفيد البشرية في أي شيء وأفعل بعدها ما أشاء!!
لا بد أن تعلم أن الله خلق لنا إرادة حرة نختار بها الطاعة أو العصيان، ونختار بها الخير أو الشر، وأنزل الله القرآن وأرسل النبي محمد ﷺ خاتم النبيين للعالمين. فمننا من أطاع؛ فهو في الجنة. ومننا من أعرض فهو في النار يقينا. ومننا من لم يصله خبر النبي ﷺ فأمره موكول إلى الله لا نقطع له بجنة أو بنار.

ولأن الجنة بيد الله؛ وهو ربنا تبارك وتعالى من قال أنه لن يقبل غير الإسلام ديناً، وهو تعالى من قال: أن الدين هو الإسلام، و أن أهل الكتاب كفروا.

تخيل يا بني وأنت المؤدب المحترم لو أن في اختبارك في المدرسة لم تذاكر ولم تقدر على إجابة الأسئلة؛ هل تتوقع أن المعلم سيعطيك درجات النجاح لأنك مؤدب؟! وكذلك يا بني الدنيا اختبار.

تخيل يا بني أن المعلم أعطاك كتاباً لتدرسه، وسيأتي منه أسئلة الاختبار.

وحيث استلمت ورقة الأسئلة؛ أجبت عنها بما يحلو لك من خارج الكتاب، فلم يكن الكتاب يعجبك.. فهل تتوقع أن يعطيك المعلم درجات النجاح؟ والله المثل الأعلى يا بني.. فمن آمن بأنه لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأقام الصلاة وآتى الزكاة وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا فسينجح ويدخل الجنة.

يا بني:

مهما جادلنا عنهم في الحياة الدنيا وقلنا بأنهم يستحقون الجنة، فهل سنجادل عنهم في الآخرة؟ والله قال أنه لا يغفر أن يشرك به.

يا بني:

لنستسلم لأمر الله، ونفرق بين أخلاقهم الحسنة وأعمالهم الدنيوية الطيبة، وبين المقبول عند الله في الآخرة. والله لا يظلمهم رغم كفرهم به، وجحودهم فضله وقدره، ويثيبهم على حسن أفعالهم في الدنيا.



٢٢

كيف يثاب غير المسلم على أفعاله الطيبة في الدنيا؟

٢٢

يا بني:

نرى من غير المسلمين من ذوي الأخلاق ومن عمل صالحا في الدنيا من بر والدين وصلة للرحم وصدقات وغيرها ومن اخترع مخترعات أفادت البشرية؛ وهؤلاء يعجل الله لهم ثواب ما عملوا من خير في الدنيا. وليس لهم في الآخرة إلا النار فعملهم يحبط.

قال الله تعالى: (وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا).

وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً يَعْطِي بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزِي بِهَا فِي الْآخِرَةِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا حَتَّىٰ إِذَا أُفْضِيَ إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَىٰ بِهَا).

رواه مسلم



﴿﴿

هل يُخفف على الكافر بأفعال الخير من عذاب الآخرة؟

﴾﴾

اختلف العلماء في تخفيف العذاب عن الكافر بهذه الأعمال على قولين:
الأول: لا ينتفع به وعليه الأكثر، بل حكاه بعضهم إجماعاً. وعلى هذا
 فإن تخفيف العذاب عن أبي طالب عم النبي ﷺ خاص به؟
الثاني: يمكن أن ينفعه الله به تفضلاً. وإلى هذا ذهب الحافظ البيهقي
 ومال إليه ابن حجر.



٢٢

**ما حكم من بلغتهم دعوة
الإسلام مشوهة؟
من سمع عن الإسلام ما ينفره
هل يدخل النار؟**

٢٢

يا بني:

ولتعلم أن كل الأنبياء عاداهم أقوامهم وحاربوهم وشوهوا خبرهم وقالوا عنهم سحرة ومجانين وكاذبين وغير ذلك، فمنذ متى يا بني والسماع عن الأنبياء والرسول لا يكون مشوها؟!!

فمن بلغهم أن محمدا هو رجل مصلح وليس نبيا، أو بلغهم أن هذا دين إرهاب وقتل، وغير ذلك من الأمور المنفرة؛ فالله أعلم بنوايا كل عبد من عباده وبقدراتهم وإمكانياتهم. فإن لم يتمكنوا من معرفة حقيقة الدعوة، فهم معذورون كمن قبلهم.

أما إن كانوا متمكنين من البحث والتحري عن الحقيقة، فهم مفرطون بتركهم البحث، فلا يعذرون بذلك، وهم موكلون لحكم الله فيهم.

قال ابن القيم في مدارج السالكين:

حجة الله قامت على العبد بإرسال الرسول، وإنزال الكتاب، وبلوغ ذلك إليه، وتمكنه من العلم به؛ سواء علم أو جهل، فكل من تمكن من معرفة ما أمر الله به ونهى عنه فقصر عنه، ولم يعرفه فقد قامت عليه الحجة.

وقال أيضا: وأما كفر الجهل مع عدم قيام الحجة، وعدم التمكن من معرفتها، فهذا الذي نفى الله التعذيب عنه حتى تقوم حجة الرسل.

وهذا يا بني يحث المسلم على الاجتهاد في بيان محاسن الإسلام وجمالياته، وأن يكون سفيرا لدينه بحسن الخلق والالتزام بشعائر ديننا.

٢٢

ما الذي يقوم به الحجة على غير المسلمين؟

٢٢

يا بني:

اختلف أهل العلم في القدر الذي تقام به الحجة عليهم من السماع عن الإسلام: فمنهم من قال مجرد السماع بـ <نبي خاتم للأنبياء> تقوم به الحجة عليهم. ومنهم من قال يجب سماع <أن الله الواحد أرسل نبيه محمد ﷺ بالشهادتين وباقي أركان الإسلام مع توضيح مجمل مختصر للصلاة والصيام والزكاة والحج>. والله أرحم بعباده ولا يظلم الناس شيئاً، ثق في رحمة وعدل الله تعالى يا بني.

غير أن أهل الكتاب لو عبدوا الله والتزموا دراسة كتبهم المحرفة لدلتهم بالرغم من التحريف على خاتم الأنبياء ووجوب اتباعه. فالله غالب على أمره وأغفلهم عن تحريف المواضع المبشرة بنبينا محمد ﷺ ووجوب اتباعه.

فالله لم يظلم أهل الكتاب ولا غيرهم بأنهم وُلِدوا على غير الإسلام، فأيات وجود الله ووحدانيته في أنفسنا وفي الآفاق من حولنا لا تعد. ولمن آمن منهم أجرين يا بني، فالله هو الكريم.

ونرى يا بني عددا ممن وُلِدوا على الإسلام وقد ارتدوا، فأن تولد وتربى على ملة لا يعني أن تموت عليها. لذلك فنحن نعبد الله ونرجو منه أن يثبتنا على دينه.

تذكر يا بني:

نحن نثق ونوقن بأن من مات على غير الإسلام فهو في النار؛ لنحذر، ونتمسك بكتاب الله وسنته، ونعمل الصالحات ونتجنب المعاصي، ونسأل الله حسن الخاتمة، وليس لنحكم في مصائر الأشخاص المعينين.

٢٢

هل يوجد في عصر التكنولوجيا وثورة الاتصالات من لم تبلغه دعوة الإسلام؟

٢٢

يا بني:

بفرض وجود من لا يعرف عن الإسلام شيئاً في هذا الزمان فالراجح من أقوال العلماء أنهم يحاسبون مثل أهل الفترة وهم من لم يُرسل إليهم نبي، فيمتحنون في يوم القيامة، فمنهم الموفق ومنهم الهالك. أما حكمهم في الدنيا فهذا ما يعيننا لنعلم كيف نتعامل معهم كما أمرنا الله: فهم كفار باتفاق أهل الإسلام، وتجري عليهم أحكام الكفار.





من هم أهل الفترة؟ وكيف يكون اختبارهم؟



هم من عاشوا في زمن لم يأتهم فيه رسول، أو كانوا في مكان لم تصلهم فيه الدعوة.

وفي تفسير ابن عطية:

وما ذكره المتكلمون من فرض أصحاب الفترات ونحوهم فإنما ذلك بالفرض لا أنه توجد أمة لم تعلم أن في الأرض دعوة إلى عبادة الله. اهـ.
كيفية اختبارهم يوم القيامة:

يؤمرون يوم القيامة بأمر، فمن أجاب وقبل ما طُلب منه وامتنل دخل الجنة، ومن أبى دخل النار.

وقيل يخرج لهم عنق من النار، ويؤمرون بالدخول فيه، فمن أجاب صار عليه برداً وسلاماً، ومن أبى التف عليه وأخذه وصار إلى النار.





**لماذا يجب أن اعرف ملة ودين من
أتعامل معه؟
ألا يُعد ذلك تعديا عليهم وخوض في
أعراضهم أو تفتيش عن ضمائرهم؟**



يا بني:

هذا ليس تعديا على أحد، ومن لا يؤمن بالأديان كلها فهذا اختياره، وهذا ما يعلنه، وهو ليس بخوض في أعراض أو تفتيش عن ضمائر، الدين شعار معلن، ونقبل منه ما يدعيه لنفسه. ولا بد لنا من معرفة هل هذا الإنسان مسلم أم كافر لأن هناك أحكام كثيرة متعلقة بذلك.

فنحن مأمورون بالولاء للمؤمنين، والبراء من الشرك والمشركين، وهذا أصل عظيم في عقيدتنا. وفي الدنيا لا جدال أنه تجري عليهم أحكام الكفر؛ من حيث الجنازة والدفن والدعاء والصلاة ووجوب البراء من عقيدتهم وأحكام الزكاة والزواج والميراث الخ.

فنحن نبحث عن إيمانهم وكفرهم لنحدد كيف سنتعامل معهم، ولا نبحث عن مصيرهم يوم القيامة.

ومعرفتنا بأن من أمامنا على غير ملة الإسلام يجعلنا نجتهد في دعوته للدين الحق. فلربما أنقذناه من النار، وأتى يوم القيامة وهو في ميزان أعمالنا.



لماذا يوجد أديان كثيرة؟ لماذا
لا نكون على دين واحد كلنا؟



باختصار للسن الصغيرة.

يا بني:

الدين واحد وهو التوحيد أو الإسلام، ولكن <بعض> الأحكام الفقهية أو الشرائع هي ما يختلف.



٢٢

لماذا تختلف الشرائع؟

٢٢

تختلف بحسب مراد الله من عباده في ذلك الوقت، وبحسب ما يصلح العباد، ويصلح عليه شأنهم في ذلك الزمان. فأعداد الصلوات وشروطها وأركانها ومقادير الزكاة ونحو ذلك قد تختلف من شريعة إلى شريعة، وقد يحلّ الله أمراً في شريعة لحكمة، ويحرمه في شريعة أخرى لحكمة. والله أرسل نبينا خاتم الأنبياء محمد ﷺ وأمر الناس جميعاً باتباعه فمنهم من آمن ومنهم من أعرض وظل على شريعته.

وفي السن الكبيرة:

يا بني: الله جل وعلا أخبرنا أن الدين عنده هو الإسلام، وأنه ما من رسول إلا وبُعث في قومه ليدعوهم إلى التوحيد الذي هو الإسلام، (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ). فالإسلام يا بني في لغة القرآن ليس اسماً لدين خاص، بل هو الدين الذي بعث به آدم عليه السلام، وكل الأنبياء، وبعث به خاتم الأنبياء والرسل محمد ﷺ.

ونبينا ﷺ يقول أن كل نبي يأتي بشرائع <أحكام فقهية> مختلفة، لكن أصل الدين واحد وهو التوحيد، وأصول الأحكام كالصلاة والصيام والزكاة والحج، كلها كانت لدى الأمم السابقة.

وقد قال الله تعالى: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ). البخاري ومسلم
 واختص الله تعالى أمة نبينا محمد ﷺ بشريعة كاملة سالحة لكل زمان ومكان. وأمر جميع الناس أن يتبعوا تلك الشريعة ويتركوا ما كانوا يتبعونه من شرائع الرسل السابقين. فمنهم من آمن ومنهم من كفر وظل على شريعته المنسوخة بالإسلام، لذلك توجد الآن شرائع مختلفة.



٢٢

لماذا يفعل جارنا الكتابي هذا الذنب؟

٢٢

ملحوظة للوالدين:

مهما كان الذنب الذي يفعله فلا ينبغي أن نقول له لأنه على دين آخر. لأن الشرائع السابقة أمرت بالطاعات واجتناب المعاصي. فالإجابة يجب أن تكون هكذا:

لأنه لم يتبع ما أمره الله به إما لأن ديانته حُرِفَتْ أو لأنه عاصي، مثله مثل أي مسلم عاصي لم يتبع ما أمره الله به. فالأمر بالحجاب والستر والأمر بعدم ارتكاب الفواحش أمر مشترك بين كل الشرائع.



٢٢

هل يجوز الابتداء بإلقاء السلام
على المسالمين من غير
المسلمين؟
وما صيغة السلام؟

١١

يا بني:

قال الأوزاعي: >إن سلمت فقد سلم الصالحون، وإن تركت فقد ترك الصالحون<.

فقد اختلف العلماء في تلك المسألة:

طائفة قالوا بحرمة ذلك واستدلوا بقوله ﷺ: (لَا تَبْدُؤُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِالسَّلَامِ). رواه مسلم

وذهبت طائفة إلى أنه يجوز ابتدائهم به للضرورة والحاجة، أو للقرابة بينهما، وما شابه ذلك. وهو قول عكرمة والنخعي

وذهبت طائفة إلى جواز ابتدائنا لهم بالسلام وكذلك ردنا عليهم، لأن النهي بالحديث المذكور ورد لسبب خاص. وهو مذهب ابن عباس وأبي أمامة وابن محيريز وهو وجه عند الشافعية.

أما صيغة السلام:

فمن أجاز إلقاء السلام؛ فيكتفي بلفظ السلام دون الدعاء بالرحمة والبركة. فيقول: السلام عليك للواحد، والسلام عليكم للجماعة، ودون أن يقول: ورحمة الله.

﴿﴿

هل يجوز لنا أن نرد السلام على غير المسلمين؟

﴾﴾

يا بني:

يجوز، لكن باللفظ المفرد كأن يقول: وعليك السلام عليك، وعليكم السلام للجماعة، دون ذكر الرحمة،

﴿﴿

ماذا نقول لغير المسلم إذا عطس وحمد الله؟

﴾﴾

نقول له: يهديكم الله ويصلح بالكم ولا نقول يرحمكم الله. وإذا لم يحمد الله فلا نقول له شيء.

بدليل فعل النبي ﷺ، فاتباعنا لفعله فيه أجر، لعل الله يستجيب ويهديهم. كَانَتْ الْيَهُودُ تَعَاطَسُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجَاءً أَنْ يَقُولَ لَهَا: يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ، فَكَانَ يَقُولُ: «يَهْدِيكُمُ اللَّهُ، وَيُصْلِحُ بِالْكُمُ». أخرجهُ أبو داود والترمذي.



غير المسلمين هل نعزيهم في مصائبهم؟ وماذا نقول؟



يا بني:

اختلف أهل العلم في جواز تعزيتهم وربطه بعض العلماء بمصلحة تأليف القلب والدعوة للحق أو كف الأذى. ونقول لهم:
إنا لله وإنا إليه راجعون. والبقاء لله. وأخلف الله عليك ولا نقص عددك.
 وجبر الله مصيبتك أو أحسن لك الخلف بخير. وأعطاك الله على مصيبتك أفضل مما أعطى أحداً من أهل دينك.





هل ندعو لمن مات منهم بالرحمة والمغفرة؟



يا بني:

بالإجماع <لا يجوز>. والله هو من أمرنا بالألا نترحم ولا نصلي عليهم، فنحن يا بني نعبد الله على مراد الله وكيفما علمنا لا على مرادنا وعاطفتنا وهوى أنفسنا.

قال الله تعالى: (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ).

وإذا كان الله أخبرنا بأنه لن يغفر الشرك فكيف نطلب من الله أن يفعل ما أخبرنا بأنه لن يفعله؟!!

قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا).

فالترحم على الكفار <تعدي> في الدعاء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى: وقد قال تعالى: (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)، أي: لا يحب المعتدين في الدعاء. ومن الاعتداء في الدعاء: أن يسأل العبد ما لم يكن الرب ليفعله، مثل: أن يسأله منازل الأنبياء وليس منهم، أو المغفرة للمشركين، ونحو ذلك. انتهى.

والأمر ليس بهين يا بني فلا بد أن تعلم أن هذا الأمر من صلب عقيدتنا.

لماذا لا نترحم عليهم فلربما أسلم سرا قبل وفاته مباشرة؟

يا بني:

<لا يجوز> ذلك أيضا. فديننا دين يقين يا بني، ونحن مأمورون بالأخذ بالظاهر لنا، والله يعلم السر ويعامله بما يستحق، ولا يظلم ربك أحدا. وما ظهر لنا أنه لم يدخل في الإسلام حتى مات فتجري عليه أحكام غير المسلمين كما أمر الله. ولا نقطع لشخص معين بالنار، مصيره موكل إلى ربه. وقد رأينا الكثيرين يا بني ممن أخفى إسلامه وقد كتب وصية بأنه أسلم ويجب تغسيله وتكفينه ودفنه على ملة الإسلام. فمن أسر إسلامه ومات ولم يخبر أحد فالله يعلمه، ولا يضره شيء بإذن الله. فأرح نفسك يا بني فالله أعلم بما في صدورهم وهو أرحم بهم إن كانوا كذلك.

هل يجوز الدعاء لغير المسلمين بالهداية؟

يا بني:

نعم يجوز الدعاء لهم بالهداية وهذا من فعل النبي ﷺ فقد دعا لليهود بالهداية ولم يدع لهم بالرحمة: كَانَ الْيَهُودُ يَتَعَاطَسُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ يَرْجُونَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ يَرْحَمَكُمُ اللَّهُ، فَيَقُولُ: (يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالِكُمْ). صحيح رواه أبو داود، وصلاح البال هو من جملة خير الدنيا.

٢٢

هل يجوز الدعاء لغير المسلمين
بالخير في منافع الدنيا من مال
وولد وشفاء ونحوها؟

٥٥

يا بني:

قال <بجوازه> جماعة من العلماء. بدليل دعاء النبي ﷺ لليهود بالهداية
وصلاح البال.

٢٢

هل يجوز لي حسد المسلمين
من غير المسلمين؟

٥٥

يا بني:

لا يجوز أذيتهم بأي شكل من الأشكال، والحسد أذى. وعندما ترى ما
تخشى أن تحسده فقل <ما شاء الله لا قوة إلا بالله>.

٢٢

إذا أذى المسلم غير المسلم هل
يقتص الله منه؟
كيف يقتص الله لغير المسلم؟
هل يخفف عنه العذاب؟

٢٢

يا بني:

يقتص الله من الظالم للمظلوم مهما كان دينهم. بل إن الله يقتص للشاة التي نطحت أختها. والله أعلم بكيفية هذا القصاص، لكن رسول الله ﷺ أخبرنا بأن الحقوق والمظالم تستوفى يوم القيامة بعملة الحسنات والسيئات. وكما أن الجنة درجات؛ فالنار دركات، بعضها أشد من بعض.

قال رسول الله ﷺ: (أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوْ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بغيرِ طيبِ نفسٍ، فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).
صحيح رواه أبو داود

عن عبد الله بن أنيس رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ، وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ، حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَلِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ، حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ، حَتَّى اللَّطْمَةُ). قُلْنَا: كَيْفَ وَإِنَّا إِنَّمَا نَأْتِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عُرَاءَ عُرْلًا بِيَهُمَا؟ قَالَ: (بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ). فالعملة يوم القيامة يا بني بالحسنات والسيئات، فليس هناك درهم أو دينار. رواه أحمد

٢٢

هل يجوز تهنئة غير المسلمين؟

٢٢

يا بني:

يجوز تهنئة غير المسلمين في مناسباتهم الاجتماعية العامة من زواج وولادة ونجاح الخ. وإهدائهم هدية. ويجوز حضور مناسباتهم >إذا خلت< من المعاصي والمنكرات والاختلاط والمعازف. ولا يجوز بإجماع علماء المسلمين تهنئتهم على أعيادهم التي هي من صلب عقائدهم، لأن فيها إقراراً ورضاً بعقيدهم الشركية. والله لا يرضى بذلك.



٢٢

هل يجوز للمسلم أن يدخل الكنيسة؟

٢٢

يا بني:

اختلف العلماء في حكم دخول المسلم الكنيسة: ما بين التحريم والكراهة والجواز.

قال ابن تيمية: والمذهب الذي عليه عامة الأصحاب: كراهة دخول الكنيسة المصورة، وهذا هو الصواب الذي لا ريب فيه ولا شك. انتهى وجاء في "فتاوى اللجنة الدائمة":

"إن كان ذهابك إلى الكنيسة لمجرد إظهار التسامح والتساهل: فلا يجوز، وإن كان ذلك تمهيدا لدعوتهم إلى الإسلام وتوسيع مجالها، وكنت لا تشاركهم في عبادتهم، ولا تخشى أن تتأثر بعقائدهم ولا عاداتهم وتقاليدهم: فذلك جائز" انتهى

فما يفعله بعض المسلمين من دخول الكنائس ومشاركة النصارى أعيادهم الدينية، وطقوسهم الشركية لا يجوز.



﴿﴿

هل يجوز أن يصلي المسلم
مع النصارى مجاملة لهم؟

﴾﴾

يا بني:

لا يجوز الصلاة لغير الله مجاملة لأحد، ولا يجوز الصلاة لغير الله مطلقاً.

﴿﴿

هل يجوز للمسلم أن يؤذن
في الكنيسة؟

﴾﴾

يا بني:

لا يجوز ذلك. وخاصة إذا كان في احتفالات الدعوة لوحدة الأديان والسلام العالمي.

٢٢

هل يجوز حضور القداس <الصلاة> في الكنيسة؟

٢٢

يا بني:

لا يجوز حضور صلاة أهل الكتاب، كيف يشارك المسلم باحتفالات أو عبادات يُكفر فيها بالله الواحد الأحد ولا ينكر عليهم، أو يغادر المكان؟! قال الله تعالى (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ).

قال رسول الله ﷺ: قَالَ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ: إِيَّايَ فَرَعَمَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ: فَقَوْلُهُ: لِي وَلَدٌ، فَسُبْحَانِي أَنْ اتَّخَذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا). رواه البخاري

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "وَلَا تَدْخُلُوا عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِي كَنَائِسِهِمْ يَوْمَ عِيدِهِمْ، فَإِنَّ السَّخَطَةَ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ" أخرجه البيهقي



٢٢

هل يقال إن الكنائس بيوت الله أم لا؟

٢٣

يا بني:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: من اعتقد أن الكنائس بيوت الله، وأن الله يعبد فيها، أو أن ما يفعله اليهود والنصارى عبادة لله وطاعة لرسوله، أو أنه يحب ذلك أو يرضاه، أو أعانهم على فتحها وإقامة دينهم، وأن ذلك قرينة أو طاعة فهو كافر. اهـ.

وقال أيضا: ليست بيوت الله، وإنما بيوت الله المساجد، بل هي بيوت يكفر فيها بالله، وإن كان قد يذكر فيها؛ فالبيوت بمنزلة أهلها، وأهلها كفار، فهي بيوت عبادة الكفار. انتهى

يا بني:

ونفس الحكم تأخذه معابد اليهود والهندوس والبوذيين وغيرهم. فما يدعون له من إقامة دور العبادة التي تجمع الأديان والشرائع تحت مسمى <الدين الإبراهيمي الواحد> أمر باطل.



٢٢

هل يحرم سب الكنيسة؟

٢٢

يا بني:

فإن الكنيسة لا حرمة لها، ولا يحرم سبها إن لم يؤدِّ لرد النصارى بالمثل فيسبوا الإسلام.

قال القرطبي في كتابه الجامع لأحكام القرآن: قال العلماء: حكمها باقٍ في هذه الأمة على كل حال، فمتى كان الكافر في منعة وخيف أن يسب الإسلام، أو النبي ﷺ، أو الله عز وجل، فلا يحل لمسلم أن يسب صلبانهم، ولا دينهم، ولا كنائسهم، ولا يتعرض إلى ما يؤدي إلى ذلك؛ لأنه بمنزلة البعث على المعصية. انتهى.



﴿﴿

هل يجوز للمسلم أن يصلي صلاة المسلمين في الكنيسة؟

﴾﴾

يا بني:

اختلف العلماء في جواز الصلاة في الكنائس ما بين التحريم والكراهة. وقالوا بجواز الصلاة في الكنيسة الخالية من التماثيل والصور. ومن صلى في كنيسة بها تماثيل فعليه إثم، لكن الصلاة صحيحة. ولا يجوز للمسلم أن يدخل الكنيسة بدون إذن أصحابها.

﴿﴿

هل يجوز للمسلم أن يدخل الكنيسة ويشعل شموعا؟

﴾﴾

يا بني:

لا يجوز، فأشعال الشموع مرتبط بطقوس عبادتهم الكفرية.



هل يجوز للمسلمة التداوي عند الطبيب غير المسلم؟



يا بني:

ترتيب طلب التداوي للمسلمة هو:

الطبيبة المسلمة أولاً، فإن لم توجد: فالطبيبة غير المسلمة الأمانة، فإن لم توجد: فالطبيب المسلم، فإن لم يوجد فالطبيب غير المسلم. فالمرأة المسلمة لا يحل لها طلب التداوي من طبيب غير مسلم إلا لو عُدِم كل ما سبقه.

ما الذي تكشفه المسلمة من جسدها أمام غير المسلمة؟

يا بني:

يجوز للمسلمة أن تكشف من جسدها أمام غير المسلمة ما تكشفه أمام المسلمة، ولكن يستحب ألا تظهر محاسنها أمامها إذا كانت غير مأمونة، كأن تخاف أن تصف محاسنها للرجال أو أن تحسدها وما شابه ذلك.

﴿﴿

هل يجوز استئجار خادمة غير
مسلمة؟

﴾﴾

يا بني:

يجوز ذلك في الخدمة كتنظيف المنزل. ولا يجوز استئجارها لتربية الأولاد.

﴿﴿

هل المشركون أجسادهم
وملابسهم نجسة؟

﴾﴾

يا بني:

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ)، النجاسة هنا: نجاسة معنوية، ويقصد بها نجاسة معتقداتهم وأفكارهم. وطالما لم تصب النجاسات ملابسهم فهي غير نجسة.

٢٢

هل يجوز الصدقة على المسلمين من غير المسلمين؟

١١

نعم يجوز، سواء كانوا أقارب أو غير أقارب.

٢٢

هل يجوز إعطاء لحم الأضحية لغير المسلمين؟

١١

يا بني:

لا حرج في إعطاء لحم الأضحية لغير المسلم، وخاصةً إن كان من الأقارب أو الجيران أو الفقراء، فهذا من البر. قال الله تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ).

٢٢

هل يجوز صرف الزكاة لغير المسلمين؟

٥٥

يا بني:

لا يجوز. فعن ابن عباس رضي الله عنهما لما بعثه النبي ﷺ إلى اليمن قال له: (أَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُوْحَدُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ). رواه البخاري ومسلم، ف قوله (فقرائهم) أي فقراء المسلمين.

وقد ذهب جماهير العلماء إلى عدم جواز دفع الزكاة الواجبة لغير المسلمين، وأن من دفع زكاته لكافر لم تجزئه، وبقيت في ذمته لمستحقيها المسلمين من مصارف الزكاة، بل نقل بعض أهل العلم الإجماع على ذلك.





ما مصير من مات من أطفال غير المسلمين؟ هل يدخل أطفال غير المسلمين النار؟



يا بني:

لنتق أن الله لا يظلم أحدا من خلقه مثقال ذرة، وأنه أرحم بعباده من أمهاتهم.

اتفق العلماء بالإجماع على أن من مات من أطفال المسلمين في الجنة، واختلفوا في مصير أطفال غير المسلمين.

فمنهم من قال بأنهم في الجنة، ومنهم من قال: إنهم يمتحنون في عرصات يوم القيامة لأن الله لن يعذب الأطفال ولم تبلغهم دعوة الرسل: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا).

وأما حكمهم في الدنيا، فهم تبع لأبائهم، فلا يُغسلون، ولا يُكفنون، ولا يُصلّى عليهم، ولا يُدفنون في مقابر المسلمين.



٢٢

هل نأثم إذا لم ندع غير المسلمين لدين الحق؟

١١

يا بني:

دعوة غير المسلمين للإسلام فرض كفاية، إذا قام بها البعض سقطت عن الباقيين.

بدليل قوله تعالى: (وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

ولكن علينا أن ندعوهم بأخلاقنا، فنكون نعم السفراء لدين الحق. ونظهر أمامهم محاسن الإسلام وجمالياته.



٢٢

ما حكم الزواج من غير المسلمين؟

٥٥

يا بني:

<يحرم> زواج المسلم من المشركات، وهذا حكم عام، واستثنى الله الكتابيات <المحصنات> اللاتي لا يتخذن خليلاً وخذناً، أي: صديقاً. فيحل الزواج من اليهودية والنصرانية المحصنة، ويحرم الزواج من الملحدة والبولونية والهندوسية وغير ذلك من الملل. والدليل قول الله تعالى: (وَلَا تَتَّخِذُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُوْمِنُوا).

وآية سورة المائدة تبين شروط جواز زواج المسلم من الكتابية: قال الله تعالى: (الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ).

وأجمع علماء الأمة على تحريم زواج المسلمة من غير المسلم مهما كانت ديانته، من أهل الكتاب أو غير ذلك.

والدليل قوله تعالى: (وَلَا تَتَّخِذُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُوْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ).

ولقوله تعالى: (فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ).

الحكمة من إباحة زواج المسلم من الكتابيات، وتحريم زواج المسلمة من غير المسلم:

لأن القاعدة هي أن الزوج يكون له قيادة الأسرة. فالزوج الذي له القوامة والولاية سيدعو زوجته لدينه.

فمن هنا فقد تدخل الكتابية لدين الله الحق، ففيه نجاتها من النار. وقد تخرج المسلمة وأولادها من دين الله الحق، وتلك مفسدة عظيمة، وهلاك في الآخرة، قال الله تعالى: (أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ).



٢٢

كيف يتزوج المسلم الكتابية بدون ميل قلبي؟
 ألم يكن النبي ﷺ يحب عمه أبا طالب؟
 وهل نقاطع من هو على غير ديننا من أهلنا
 أو أصدقائنا؟
 هل نقاطع من ألد من الأهل؟

١١

يا بني:

لكي نجيب عن كل تلك التساؤلات يجب أن تعرف ما هي أنواع المحبة..
 المحبة نوعان: محبة دينية. ومحبة حبيبة طبيعية غرسها الله في أصل
 خلقنا.

والمحبة الدينية واجبة أو محرمة:

المحبة الدينية الواجبة، هي: حب الله ورسوله والأنبياء والمؤمنين: قال
 الله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ). وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا يُؤْمِنُ
 أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ). رواه
 مسلم

المحبة الدينية المحرمة: نوعان:

أن يحب شيئاً مثل حبه لله، وهو شرك بالله.
 أن يحب شيئاً ويؤثره على ما أمر الله به مثل الصلاة والجهاد ونحو ذلك،
 وهو محرم لكنه ليس من الشرك.

ودليله قوله تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ
 وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ
 تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ
 يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ).

والمحبة الفطرية الجبلية فهي:

محبة ما يعيننا على الحياة مثل: الجائع للطعام، وحب المال. ومحبة الرحمة: للأولاد. ومحبة الأُنس بالأهل. ومحبة الأُنس بسبب الرفقة في طريق أو عمل مشترك.

وكل أنواع المحبة الفطرية الجبلية لا إثم فيها، لكن من يعظمها حتى يصير عبدا لها يَأثم..

كمن أصبح عبدا للدرهم والدينار. ومن أصبح عبدا لبطنه كل همه أن يأكل ويتخم. ومن يخالف أمر دينه إرضاء لأولاده، فسمح لهم بما حرم الله من ملبس ومأكل ووسائل ترفيه وغير ذلك.

ودليل أن المحبة الفطرية جائزة لغير المسلمين: قال الله تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) ﴿٥٦﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ).

يا بني:

لم يأمرنا الله بقطيعة المخالفين منهم لديننا من الأهل والجيران والزملاء، بل نحن مأمورون بدعوتهم لله الحق بكل طاقتنا.

ونوح عليه السلام ظل يدعو ابنه الكافر حتى حال بينهما الموج. وإبراهيم عليه السلام ظل يدعو أباه ولم يقاطعه بسبب كفره.

والنبي ﷺ أحب عمه أبا طالب تلك المحبة الفطرية التي غرسها الله في أصل خلقتنا للأهل ولمن أحسن إلينا وأعاننا، وهو يبغض دينه، ولم يتوقف عن دعوته حتى خرجت روحه.

فالمحبة الفطرية الجبلية لا تتعارض مع بغض كفر هذا الإنسان.

فها أنت ذا يا بني:

تحب في أخيك أشياء، وتبغض فيه أشياء. وتحب الدواء الذي يخفف مرضك بإذن الله، وتكره طعمه المر. وتحب المدرسة لسبب، وتكرهها لأسباب.

يا بني:

الله لا يكلف الإنسان إلا بما يطيق، وطالما أنه سبحانه وتعالى لحكم عظيمة أحل زواج الكتابية، فهو يعلم أنه لا تعارض بين حب الزوجة وبغض دينها. فلا تعارض يا بني بين إظهار الحب الفطري، وبين عدم موافقة غير المسلمين من الأهل في ضلالهم، وعدم مشاركتهم ضلالهم. مع وجوب دعوتهم للحق بكل جهد كما فعل النبي ﷺ مع عمه أبي طالب.





زواج غير المسلمين هل هو باطل؟



يا بني:

هناك فرق بين كون زواج غير المسلمين من بعضهم لا تكتمل أركانه كما في شرع الإسلام، ويقيمون طقوس وشعائر باطلة أثناء حفل الزواج، وبين كونه <زنا>، فطالما أنه زواج معلن فنعترف بأنه زواج، وأولادهم ليسوا أولاد زنا، طالما أنهم أتوا من نكاح معلن.





ما معنى نصارى؟ وما اسم ديانتهم؟ <النصرانية أم المسيحية؟>



يا بني:

النصارى هم أتباع ديانة <النصرانية> التي جاء بها المسيح عيسى ابن مريم.

و<النصرانية> و<اليهودية> تعريف "اصطلاحي" اتفق الناس عليه واصطلحوا، وإلا فإن الدين عند الله الإسلام، ودين عيسى وموسى عليهما السلام هو الإسلام.

ويسمى النصارى الذين يزعمون أن المسيح إله وابن إله؛ أنفسهم بالمسيحيين ويسمون ديانتهم بالمسيحية نسبة إلى المسيح عليه السلام وهو بريء منهم، لكي يضيفوا على أنفسهم صفة شرعية.

بل يرون أن تسميتهم بالنصارى من باب الشتم لهم.

وأن اسم نصارى يطلق على فرقة من اليهود آمنت بعيسى عليه السلام، على أنه رسول المسيح المنتظر لا أنه المسيح المنتظر.

ونسبتهم أنفسهم إلى المسيح عليه السلام غير حقيقية. لأنهم إذا كانوا أتباعه حقا لآمنوا أنه عبد الله ورسوله، ولما كذبوا وادعوا أنه إله وابن الله، كما قالوا (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) وقالوا (الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ).

ولآمنوا بالنبي الخاتم محمد ﷺ، كما بشرهم بذلك المسيح نفسه، وأمرهم بالإيمان به، قال الله تعالى: (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ).



ما سبب تسميتهم بالنصارى؟ وهل يصح تسميتهم بالمسيحيين؟



يا بني:

قيل أنهم سُمّوا نصارى؛ لأنهم نصرُوا المسيح.

وقيل: نسبة إلى قرية الناصرة بفلسطين من أرض الجليل التي بعث فيها المسيح.

ولم يرد اسم <مسيحي> أو <مسيحية> في القرآن أو السنة. والله سماهم النصارى سواء كانوا متمسكين بالتوحيد أو ممن أشركوا وقالوا إن الله ثالث ثلاثة، قال الله تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ).

لذا فالأولى تسميتهم بما سماهم به الله وهو: <النصارى>.

ولا حرج في تسميتهم <المسيحيين> مع اليقين بأنهم ليسوا من أتباع المسيح عليه السلام.





ما الحكمة من تفضيل بني إسرائيل على العالمين؟



يا بني:

قال الله تعالى: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ).

وقال الله تعالى: (وَلَقَدْ اخْتَرْنَاكُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ)، فالله يفضل من يشاء من عباده بعضهم على بعض، فلا يحق لنا أن نجادله في ذلك. فضلمهم الله على غيرهم بنعمه؛ حيث أرسل فيهم الرسل، ونجاهم من فرعون، وفضلهم بما آتاهم من المن والسلوى وظلل عليهم الغمام في أرض التيه، وفجر لهم الأرض عيونا، وبوأهم الأرض المقدسة، وغيرها من الأفضال والنعم فما ازدادوا إلا جحودا ونكرانا وطغيانا، فأنزل الله عليهم لعنته وغضبه، وشدد عليهم الأحكام عقابا لهم.

يا بني:

تفضيلهم على العالمين كان نعمة من الله لهم، ولكنهم لم يكونوا كما أراد الله لهم، وظنوا أن التفضيل لصفات خاصة في ذواتهم؛ لأنهم أبناء الله وأحباؤه، فعاقبهم الله، فكانوا عبرة لنا.

فمن يفضل الله بالنعم، فلم يؤد حقها، وعصى وجحد، فلن يحابيه الله وسيعاقبه عقابا شديدا.

ونحن يجب أن نتأمل ما الذي فضل الله به أمة نبيه محمد ﷺ من النعم ونؤدي حقها ونزداد بها طاعة لله. والله يا بني جعل الخيرية في أمة نبينا محمد ﷺ لماذا؟

لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وليس لأن أفرادها يمتازون بصفات شخصية خاصة يحابيهم بها الله. قال الله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ). ولعن الله من ترك النهي عن المنكر من بني إسرائيل، فنحذر أن نفقد خيريتنا ونعرض أنفسنا لللعن: قال الله تعالى: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٥٦﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ). وعلوهم الآن ليس لأفضليتهم على أمة محمد ﷺ ولكن لأن أمة محمد بعدت عما أمرها الله به، فضعفت وتكالبت عليها الأمم. وأخبرنا الله ورسوله بأنهم سيفسدون ويعلون في الأرض، وسينصرنا الله عليهم في آخر الزمان. حينما نصر الله ونعد لهم ما استطعنا من قوة. وهذا ما نعد له أنفسنا يا بني.





هل يجوز القراءة في كتب عقائد غير المسلمين؟



يا بني:

لا يجوز لغير الراسخ في الدين القراءة في كتبهم، فالقلب قد تتخطفه شبهات وفتن، ولكن الراسخ في الدين الذي يرد على شبهات الطاعنين في الإسلام، والذي يدعو غير المسلمين إلى الإسلام فله أن يقرأ في كتبهم ليقيم عليهم الحجة.

وقال البهوتي في كشف القناع: ولا يجوز النظر في كتب أهل الكتاب نصاً لأن النبي ﷺ غضب حين رأى مع عمر صحيفة من التوراة. انتهى.



ما هو كتاب اليهود المقدس؟



يا بني:

كتاب اليهود المقدس <التناخ> فيحتوي على: التوراة وهي <أسفار موسى>، وأسفار أنبياء بني إسرائيل من بعد موسى وقبل بعثة عيسى عليهما السلام. وما يعرف عندهم بالكتب، مثل مزامير وغيره. كما أن لديهم ما يعرف بالتلمود، أو التوراة الشفوية. فُقِدَ كل ما كتبه الله لموسى، وما كتبه موسى بنفسه، وما كتبه يوشع بن نون؛ إما قبل عهد سليمان عليهم السلام، أو بعده مباشرة. وتم تدمير الكتب التالية لموسى عليه السلام في حوادث متفرقة.



ما أدلة تحريف التوراة؟



يا بني:

أدلة تحريف التوراة من القرآن:

يذكر الله أن أحبار اليهود حرفوا الكلم عن مواضعه، ونسوا حظا مما ذكروا به، وأظهروا بعض ما أنزل إليهم وأخفوا بعضه، وكتبوا الكتاب بأيديهم ليشتروا بها ثمنا قليلا وهو حياتهم الدنيا ورضا ملوكهم، باستثناء بعض المواضع التي شهد الله لهم في القرآن بأنها صحيحة.

قال الله تعالى: (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ). البقرة: 79

وقال الله تعالى: (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ). المائدة: 13

يا بني:

ومن الأدلة من كتبهم: أن كل الأسفار والكتب مليئة بالتناقضات الصريحة في الأزمنة والأمكنة والأسماء والأحداث والأعداد.

وقد جاء على لسان النبي إرميا يلومهم على تركهم دينهم وتحريفهم لشرع الله بكتابه بأقلامهم: "كيف تقولون نحن حكماء، وشريرة الرب معنا، حقاً إنه إلى الكذب حوّلها قلم الكتبة الكاذب، خزي الحكماء ارتاعوا وأخذوا ها قد رفضوا كلمة الرب". سفر إرميا 8/8.

وكما يقول د. سامي عامري:

من الثابت تاريخياً أن أقدم المخطوطات تعود إلى ألف سنة بعد زمن موسى عليه السلام، وأهمها تعود إلى ألفي سنة بعد موسى عليه السلام. ومن المعلوم أنه لا يوجد إسناد يُرَجَع إليه ويتم التحقق من اتصاله وصحته.

ومن المعلوم أن اللغة العبرية القديمة لغة ميتة وقد هجرها عوام اليهود قبل المسيح بقرون إلى الآرامية، ولا تُفْهَم إلا من خلال الآرامية واللغات السامية الأخرى ومن خلال مقارنة السياق، وقراءة النص بلا حركات، ومحتمل لقراءات شتى، بلا تراث شفهي يضبطه. انتهى كلامه. ويلاحظ الباحثون أن تراجم العهد القديم غير العبرية أقدم بقرون من النص العبري.

يا بني:

ومن الأدلة على أن التوراة لم تكتب في حياة موسى عليه السلام، وجود فقرات تتكلم بصيغة الغائب عن موسى عليه السلام مثل: وقال الرب لموسى، وحدث موسى الشعب: «وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة... ولجميع شيوخ إسرائيل» سفر التثنية 9:31

وفقرات تتكلم عن أحداث بعد موت موسى، مما يضع أحبار اليهود في حرج. أمثلة: الفقرات الثماني الأخيرة من سفر التثنية آخر الأسفار الخمسة تصف وفاة موسى عليه السلام، ودفنه.

"فمات هناك موسى عبد الرب في أرض مؤاب حسب قول الرب ودفنه في الجواء في أرض مؤاب، مقابل بيت فغور، ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم.. وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة حين مات.. ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى..". سفر التثنية 34/5

إلا أنه الآن يتم تداول حجة واهية لتفسير ذلك، وهي أن الله أطلع موسى عليه السلام على ما سيحدث بعد موته. وهذا غير مقبول لباقي الأسباب السالف ذكرها والتي تؤكد أن التوراة الموجودة لم يكتبها موسى عليه السلام، ولذا فمنهم من يقول كل التوراة كتبها موسى ما عدا تلك النصوص كتبها يوشع بن نون ومن بعده.

يا بني:

ومن أكبر أدلة تحريف كتبهم اشتغالها على:

صفات النقص والعجز والجهل والالتهام بالسوء وبالظلم لعباده تنزه الله وتعالى رب العالمين عما يقولون علوا كبيرا. حيث تصور كتبهم المحرفة الإله في صورة إله قاس وشرير و غضوب.

سب الأنبياء والطعن فيهم، واتهامهم بالفواحش والشرك والكفر. ومن ذلك قولهم: بأن الله تصارع مع يعقوب ليلة كاملة فصرعه يعقوب. وبأن الله ندم على خلق البشر لما رأى من معاصيهم، وأنه بكى حتى رمد؛ فعادته الملائكة.

يا بني:

ومن أدلة تحريف التوراة وجود مغالطات ومتناقضات ومستحيلات عقلية وتاريخية وعلمية.

وممن أثبت وجود أخطاء علمية في التوراة والإنجيل الطبيب الفرنسي: موريس بوكاي، وأثبت في الوقت نفسه عدم تعارض القرآن مع العلم الحديث وحقائقه، بل سجل شهادات تفوق سبق القرآن فيها العلم بألف وأربعمائة عام.

يا بني:

وفي ذات الوقت تتناقض المعلومات بين نسخ التوراة، أمثلة: تختلف الأسفار في موعد خلق الأشياء، وموعد خروج إبليس من الجنة، وموعد طوفان نوح، وعدد سنين الجوع التي حكم بها الله على قوم داود، وكثير من الأعداد في مختلف القصص، وتتناقض في جواز الزواج من غير بني إسرائيل وحرمة، وغير ذلك. وتنقص الترجمات عن النسخ الأصلية، كما لا تتفق معها في المعنى في أغلبها، حيث حدث تحريف كبير أثناء الترجمة.

وما زال التحريف قائم ومستمر إلى يومنا هذا، ويأتي من يقارن بين الطبقات القديمة والحديثة بأدلة حذف وتغيير ما بكتبهم المقدسة في كثير من المقاطع المسجلة.



٢٢

ما هو الكتاب المقدس عند النصارى؟

٢٢

يا بني:

الكتاب المقدس عند النصارى يشمل: العهد القديم وهو كتاب اليهود المقدس، أو التوراة، والعهد الجديد. الذي يحتوي على الأناجيل وما يتبعها من الأسفار المنسوبة إلى الحواريين وتلامذتهم. ويكفر اليهود بالعهد الجديد وما فيه فهم لا يعترفون بأن المسيح عيسى بن مريم رسول من الله، ولذلك حاولوا قتله. وما زالوا ينتظرون مسيحهم المنتظر الذي بشرهم به موسى عليه السلام.

يا بني:

يعترف النصارى بأن كتابهم الإنجيل من عند الله، ولكنه غير موجود بين أيديهم، ولم يعتنوا بالتدوين مباشرة بعد رفع المسيح أو صلبه وقتله في معتقدهم، وينسبون الأناجيل التي ظهرت لمن اشتهر أنه دونها، بلا دليل على صحة نسبتها لهم، فهي لم تُعَرَف إلا بعد موت من نُسِبَت إليهم بعشرات السنين.

ثم كان الاتفاق على الاعتراف بأربعة أناجيل وهي: متى ومرقس ولوقا ويوحنا، وفيها إثبات لعقيدة التثليث وأن المسيح إله وابن إله. هذه الأناجيل بجانب المواعظ التي تحتويها تحكي مسيرة المسيح عليه السلام ومن قابل وأين ارتحل، فهي تشبه كتب السيرة وبينها اختلافات كثيرة وجوهرية لا يمكن التوفيق بينها، ولا يتسع المجال لعرضها. ويكفي ما ذكره الله من تحريفهم لكتبهم وكتابتها بأيديهم.

٢٢

هل ندعو لليهود بالهداية لينجو الفلسطينيون من أذاهم؟

٢٢

يا بني:

دعا الرسول ﷺ بأن يعز الله الإسلام بأحد العمرين، واستجاب الله تعالى وأسلم عمر بن الخطاب، فالدعوة بإسلام وهداية أهل الكفر جائزة، ولكننا نعلم من الله يقينا بأن اليهود هم أعداء أمتنا حتى خروج الدجال في آخر الزمان حيث يحاربون معه المسلمين وينصرنا الله عليهم وينزل المسيح عيسى بن مريم فيقتل الدجال.

يا بني:

لندعو لأهل فلسطين بالقوة والنصرة والجبر، ونمدهم بالدعاء والمال وبكل ما نستطيع، ولا بد أن تحدثنا أنفسنا بالجهاد معهم. قال رسول الله ﷺ: مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ.
رواه مسلم



أسئلة الأولاد عن الأنبياء والرسل



لماذا جعل الله الأنبياء واسطة بينه
وبين خلقه؟
لماذا لا ينزل الله بنفسه ليعلم
عباده ما يريد منهم؟



يا بني:

كم ملك من ملوك الدنيا ينزل ليخبر شعبه بما يريده، ويجلس بينهم ويلازمهم ليعلمهم تفاصيل الأمر والنهي، ويكون لهم قدوة عملية ليتبعوه؟! والله المثل الأعلى يا بني، الله (جل جلاله) ، فهو سبحانه وتعالى أجل وأعلى من أن ينزل ليبين لخلقه بنفسه ما يريده منهم، والنبي ليكون قدوة عملية في الصبر على الابتلاءات وكل ما يصيب البشر في الدنيا لابد أن يكون بشرا مثلهم، وإلا فسيقول الناس أنت يا الله لا يصيبك ما يصيبنا!! ولهذا لم يجعل الله الرسل ملائكة، فكيف بالله العظيم رب العالمين؟

كيف يكون الاختبار في الدنيا بفوز المؤمنين بالغيب وهم يرون الله تعالى بينهم؟! قدر الله تعالى أن يجعل رسلا من البشر فمن اتبعهم وآمن بالله تعالى فله الجنة.

﴿﴿

لماذا توقفت النبوة؟ لماذا لا يوجد أنبياء بعد نبينا محمد ﷺ؟

﴾﴾

يا بني:

قضى الله تعالى وقدر أن يكون نبينا محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وأن تكون شريعته ومعجزته القرآن وسنته الشريفة وسيرته العطرة تكفل الله بحفظها إلى يوم الدين، فبراهين النبوة موجودة محفوظة، وكأن النبي ﷺ موجود بيننا الآن، فمن أراد اتباع الهدى آمن، ولن يهمه سنة بعثة هذا النبي، ولا مكان بعثته.





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لماذا فضل الله نبينا محمد على جميع الخلق؟



يا بني:

اطلع الله تعالى على قلوب عباده فاصطفى منها أنقاها، فاصطفى الله سبحانه وتعالى نبينا محمد ﷺ للرسالة، وفضله على سائر البشر، وجعله خاتم الرسل، وجعل رسالته خاتمة الرسالات، ونزل عليه خير كتبه، وعصمه من الزل، وهو سبحانه المالك المتصرف في ملكه: قال الله تعالى: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ)، وقال تعالى: (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ). وبالرغم من تفضيل الله تعالى لنبيه، إلا أنه لم يتوان في عبادة الله تعالى، فكان يقوم الليل حتى تتشقق قدماه، ويصبر ويرضى على كل الابتلاءات التي قلما أن تجتمع لعبد. ومع كل ذلك لم يتوان عن نشر دين الله بكل ما أوتي من قوة، وصبر على أذى أعداء الله. وجاهدتهم وكان إذا حمي القتال في مقدمة الصف.





هل كانت التكاليف ستزيد لو أن النبي ﷺ مازال حيا؟



يا بني:

من قبل وفاة النبي ﷺ بعدة أشهر والدين اكتمل، قال الله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا).
وسنة الحياة أن يموت البشر ولا يخلدون، قال الله تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ).
والله تعالى خير نبيه ﷺ بين أن يعطيه ما أراد من طول العمر والبقاء في الدنيا، والتَّمَنُّعِ بها، وبين ما عنده من أنواع النِّعَمِ الْمُقِيمِ، ولذَّةِ اللَّقَاءِ، والنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ، فاخْتَارَ ما عند الله.
قال رسول الله ﷺ: إِنَّ عَبْدًا خَيْرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا ما شاء، وبين ما عنده، فاخْتَارَ ما عنده. فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: فَدَيْنَاكَ يَا بَانِيَنَا وَأُمَّهَاتِنَا. رواه البخاري ومسلم

تنبيه:

خرج أحدهم يقول للأطفال في أحد البرامج التليفزيونية: (إذا ظل النبي ﷺ بيننا حتى الآن على قيد الحياة ستكون "ورطة" كبيرة!! لأن التكاليف ستزيد. وهذا من سوء الأدب مع رسول الله ﷺ، فصحبة النبي ﷺ شرف ما بعده شرف، ولا يصدنا عنه زيادة التكاليف بغرض ذلك.



يقولون: الكون تسيره قوانين ثابتة، فكيف تنخرم بالمعجزات؟



يا بني:

هذا اعتراض خاطئ لأنهم يقيسون قدرة الله تعالى بمقياس قدرة البشر، والله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)، فالله تعالى خالق الكون ومسيره ومسبب أسباب تسييره وتنظيمه ودقته وإتقانه، وهو وحده القادر على أن يعطل تلك الأسباب في أوقات محددة وبدون أن ينهار نظام الكون كله، وتعطيل الأسباب مؤقتا لا يعجز من خلق الكون من العدم.

يا بني:

الكون في دقة نظامه معجزة، فمن أقر بها فلماذا ينكر عقله حدوث معجزات أخرى من نوع مختلف؟

ونحن نشهد كل يوم ما يعجز البشر ويبهرهم بخلاف انتظام ما في الكون من شمس وقمر وليل ونهار وغير ذلك، فخرج النبات، ونمو الجنين، وتفصيل عمل الجسم البشري، وأجسام باقي المخلوقات تشهد بعظمة قدرة الله العظيم واستحالة مضاهاة الله في أسمائه وصفاته وأفعاله. فلماذا ينكر من له بصر إمكان حدوث معجزات الأنبياء.

يا بني:

بين أيدينا معجزة الله الخالدة، كتابه الكريم: القرآن، تحدى الله به الإنس والجن على أن يأتوا بمثله في البيان والفصاحة والبلاغة فعجزوا، لذا لا تجد من يؤمن بالله واليوم الآخر وينكر عقله حدوث المعجزات، فلنحمد الله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.



لماذا لم يعط الله كل الأنبياء قوة فلا يكذبهم أحد؟



يا بني:

إذا أعطى الله الأنبياء القوة التي لا تجعل لأحد من الناس إمكانية تكذيبهم؛ فهذا يعني أنهم سيجبرون على الطاعة؛ وهذا يجعل اختبار العباد في الدنيا لا معنى له! كيف يستبين الطائع من العاصي؟! والمؤمن من الكافر؟! قضى الله أن يختار كل عبد الخير أو الشر بإرادته الحرة التي خلقها الله له. فلا قوة للنبي تجبر قومه على اتباعه، وهم يرون الآيات ويجحدون بها بعد أن استيقنتها أنفسهم ظلما وعلوما وبغيا وكبرا.



٢٢

لماذا الأنبياء كلهم في منطقة الشرق الأوسط؟ يقولون: أليس من الظلم بعث الأنبياء للعرب فقط؟

٢٢

يزعم بعض المشككين في الله ورحمته وعدله، والطاعين في دين الإسلام أن الله أرسل جميع الرسل إلى منطقة واحدة من العالم وهي منطقة جزيرة العرب، والعراق، والشام، ومصر، لأنه لا توجد أخبار عن غير هؤلاء الأنبياء في القرآن. والجواب كالتالي:

يا بني:

من الثابت اليقيني أن الله تعالى أقام الحجة على العباد جميعاً بإرسال الرسل وإنزال الكتب في كل أمة: والأمة هي الجماعة العظيمة من الناس التي تنتسب إلى جد واحد. ومن اليقيني أن الله لن يعذب أمة حتى يبعث فيها رسولا. وهذا عام لكل مكان على وجه الأرض في كل زمان. ولسنا بحاجة إلى أدلة مادية ومخطوطات وحفريات وقبور للأنبياء السابقين لكي نصدق أن الله أرسل في كل أمة نذير، فالله قوله حق وصدق وأخبرنا الله بذلك.

قال الله تعالى: (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ). فاطر 24، وقال تعالى: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا). الإسراء 15، وقال تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ). النحل 36، وقال تعالى: (ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ).

الأنعام 131

يا بني:

بفرض وجود من لم يبلغه دعوة الأنبياء بدون تقصير منه؛ فهؤلاء هم أهل الفترة، الذين سيُختَبَرُون يوم القيامة في الإيمان بالله، وطاعة أمره. فالله عدل رحيم حرم الظلم على نفسه، ولن يظلم عباده مثقال ذرة، أو يعذبهم بدون إرسال نذير.

فغاية الأمر أن الله قص خبر بعض الأنبياء على رسولنا محمد ﷺ، وبحكمته لم يقص خبر البعض. قال الله تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ). غافر: 78

يا بني:

بما أن القرآن أنزل على العرب ابتداءً للناس كافة، فكان العرب أول من حُوطبوا بآياته وأخباره فكان ذكر الأنبياء المتواتر خبرهم عند العرب ومن حولهم الذين شهدوا آثار هؤلاء الأنبياء، من غاية الحكمة ومعينا لهم على تصديق خبر القرآن وأعظم في إقامة الحجة عليهم. فلو قص الله عليهم قصص الأنبياء الذين لم يشهدوا آثارهم ولم يتواتر خبرهم لوجد هؤلاء الكفار حجة في تكذيب قصصهم. ولا يقتضي هذا عدم إرسال الرسل في باقي الأمم.

يا بني:

لك أن تتخيل إذا كان الله أخبرنا بقصة كل الأنبياء؛ لكان من العسير حفظ أسمائهم وقصصهم كلهم، وفي أحاديث لا تخلو من مقال وضعف أن عدد الأنبياء أكثر من 100 ألف نبي. ومما صح في عدد الرسل الذين بعثهم الله أنهم 315 رسولا.

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه: أن رجلا قال: يا رسول الله، أنبيأ كان آدم؟ قال: «نعم». قال: كم بينه وبين نوح؟ قال: «عشرة قُرُون». قال: كم بين نوح وإبراهيم؟ قال: «عشرة قُرُون». قال: يا رسول الله، كم كانت الرُّسُل؟ قال: «ثلاثمائة وخمسة عشر». صحيح، رواه الطبراني والحاكم

يا بني:

لكثرة الأنبياء والرسل قص الله علينا أعظم القصص عبرة وعظة. قال الطاهر بن عاشور رحمه الله: وإنما ترك الله أن يقصّ على النبي ﷺ أسماء كثير من الرسل للاكتفاء بمن قصّهم عليه: لأنّ المذكورين هم أعظم الرسل، والأنبياء قصصاً ذات عبرة انتهى. "التحرير والتنوير" 6/35.

ومن المعلوم أن سفينة نوح استقرت في أرض الموصل على جبل الجودي، وأبعد ما قيل إنها استقرت في جنوب تركيا. وانتشر أبناء نوح في الأرض، وتكاثر نسله سام بن نوح في منطقة بلاد العرب وما حولها.

ولم يخبرنا الله عن بعث من أبناء حام الذي تكاثر نسله في إفريقيا، ويافت الذي تكاثر نسله في أوروبا وآسيا، ولا نعلم تحديداً متى تم عمارة الأميركتين وأستراليا. ولم تصلنا أخبار هؤلاء الأنبياء بسبب عدم الحفاظ على تناقل ذكرهم بين الأجيال والقرون المتعاقبة.

فالمؤمنون هم من يسجلون قصص أنبيائهم ويقصونها على أولادهم، ونعلم أنه يوم القيامة قد يأتي النبي ومعه العدد القليل من المؤمنين، ويأتي النبي وليس معه أحد، وغالب من يبادر باتباع الأنبياء هم الفقراء، وغالب من يصر على عناده وكفره هم أكابر القوم الأغنياء، فهؤلاء الكفار الذين كذبوا رسلهم واتهموهم بالجنون والسحر لن يقصوا خبرهم على من بعدهم، فيندثر بذلك ذكرهم، فالتاريخ يكتبه الأقوياء.

قال الله تعالى: (كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ). الذاريات 52

وقال رسول الله ﷺ: (عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهَيْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ). متفق عليه

يا بني:

كان في أساطير كل بلد ما يشير لوجود اتصال ما بين السماء وبعض الناس.

مثال: في الأساطير اليونانية فإن <أبولو> هو إله ونبي، وابن كبير الآلهة <زيوس>.

وكثير من الباحثين في الأديان يرجح أن الوصايا والحكم لحكام وفلاسفة الشرق والغرب القدماء بعضها مقتبس من بقايا نبوات، وأن العقائد الوثنية ترجع في بعض أصولها لما تم تحريفه من العقائد السماوية مع إقحام تقديس وتأليه البشر وإشراكهم في العبودية مع الله، وإضافة البدع ومحدثات الأمور.

مثال: الهندوسية تلك الديانة الوثنية التي تتعدد فيها الآلهة؛ فيها ما يُعرّف الإله بأنه واحد أحد، وهناك بشارة بنبي عربي يأتي في آخر الزمان تنطبق أوصافه على نبينا محمد ﷺ، ومن أوصافه محمود الذكر، والمهاجر، وأمير السلام والأمن من الأعداء، واليتيم، ومن أسمائه عندهم: ماماه، أحمتهاي. وأمته لهم لحي، يركبون الجمال، ويجاهدون ينشرون الدين ومن المختونين، ويأكلون اللحوم الحلال.

يا بني:

وكل نبي <إلا نبينا محمد ﷺ> هو مرسل خاصة لأمته، فإبراهيم عليه السلام جعل الله في ذريته الأنبياء من بعده المرسلين لأممهم في منطقة الساميين، وليس في ذريته النبوة لأمم العالم أجمع.

ثم شرفه الله بجعل محمد ﷺ خاتم الأنبياء والرسل، المرسل للناس كافة، المرسل للجن والإنس من نسله صلوات الله وسلامه عليهم.

قال الله تعالى: (وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ۗ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ۗ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ). العنكبوت 26-27

لماذا كل الأنبياء والمرسل رجال؟

يا بني:

لله الحكمة البالغة، والله لا يحابي جنسا على جنس، ولكن الله تعالى خلق كل جنس بقدرات مختلفة وأهله لما سيطلب منه في الدنيا من مهام. قضى الله تعالى بحكمته أن يكون كل المرسلين رجالا، وإجماع اهل العلم على ذلك، قال الله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ). فالرسالة يا بني أمانة شاقة ومهمة ثقيلة لا تتحملها النساء.

يا بني:

إذا تدبرت في سيرة نبينا محمد ﷺ لرأيت أنه يدعو الناس رجالا ونساء سرا وعلانية، وليلا ونهارا، وعاداه قومه وأذوه أشد الإيذاء، وخاضوا في سيرته وعرضه بالباطل، وفجروا في خصومته، وحاولوا قتله، وتنقل النبي ﷺ بين البلاد لينشر دين الله، فكيف تحمل النساء مثل ذلك؟ كيف تجيش أنثى الجيوش وتقودها لمحاربة الكفار وتخوض غمار المعارك بنفسها، إن هذا لا يناسب التكوين النفسي ولا الجسدي للأنثى. فالله تعالى أرحم بها إذ كلفها بأمانة تربية أولادها وإعدادهم ليكونوا في جيش الحق.

﴿﴿

لماذا وهب الله المعجزات للأنبياء فقط؟ أريد أن تكون لي معجزة!

﴾﴾

يا بني:

أيد الله تعالى رسله بالمعجزات الخارقات التي يستحيل لبشر أن يأتي بمثلها لتكون دليلا على صدق رسالته من عند الله تعالى رب العالمين، لأن كل الأقوام كذبت أنبياءهم وعادوهم ووصفوهم بالسحر والجنون وغير ذلك من التهم. فمن تمام عدل الله تعالى أن أيد أنبياءه بتلك المعجزات.

يا بني:

أما المؤمنون الصالحون فقد يؤيدهم الله تعالى بالكرامات، وهي أمور خارقة للعادة أيضا ولكن ليست مثل المعجزات في الدرجة، فمن تلك الكرامات ما كان يحصل لمريم ابنة عمران في محرابها من الرزق بالفاكهة في غير موسمها، ومنها إضاءة عصا عبّاد بن بشر وأُسيد بن حُضير، روى البخاري أنّ رجُلَيْنِ مِنَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، وَمَعَهُمَا مِثْلُ الْمِصْبَاحَيْنِ يُضِيئَانِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا، فَلَمَّا افْتَرَقَا صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ.

يا بني:

لنتق الله ونستقيم كما أمرنا لنكون من أوليائه فيمن علينا بالكرامات في الدنيا والنجاة في الآخرة.

ملحوظة للوالدين:

من يتمنى المعجزات غالبا ما يكون متأثرا بما شاهده من رسوم متحركة تعرض قصص السحرة والأبطال الخارقين، فانتبهوا.

٢٢

ما هي مهنة النبي ﷺ قبل وبعد الهجرة؟

يا بني:

اشتغل النبي ﷺ قبل البعثة برعي الغنم ثم بالتجارة، فلما بعثه الله تعالى وكلفه بتبليغ الرسالة؛ اشتغل بالدعوة لدين الله عن كل الأعمال الدنيوية، وكفاه الله تعالى هم رزق الدنيا وأغناه ليتفرغ لنشر الدين وتعليم العباد. قال الله تعالى: (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى)، فساعدته أمنا خديجة بمالها في بداية البعثة، قال رسول الله ﷺ: (وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ). رواه البخاري، وحين فرض الله تعالى الجهاد وأبيحت الغنائم، والفيء، وشرع للنبي ﷺ أخذ نصيب معلوم من ذلك، قال الله تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ).



٢٢

هل قصص الأنبياء حقيقي؟
 ما الدليل أن قصص الأنبياء حقيقي؟
 هل توجد آثار وحفريات تدل على وجود
 الأنبياء؟

٢٢

يا بني:

قصص الأنبياء قصص حقيقية وليست رمزية.. فهي ليست مثل ما نقوم بتأليفه للعبرة وضرب المثل وغير ذلك.

يا بني:

حكى الله تعالى عن الأنبياء في القرآن، وأخبرنا النبي ﷺ أيضا عنهم، فذلك أصدق مما نشاهده بعيوننا التي في رؤوسنا.

يا بني:

أعداء النبي ﷺ موجودون ولأنهم يعلمون مجملا من خبر الأنبياء السابقين فلم ينكر عليه أحد ما أخبرنا به من التفاصيل، وهم من ينتظرون مطعنا في دينه وصدقته، وكثير من الأنبياء الذين قص علينا النبي ﷺ خبرهم قبل الهجرة؛ هم أنبياء بني إسرائيل، ولم يكن النبي ﷺ خالط يهود المدينة ليعرف منهم تلك التفاصيل. فخير الكثير من الأنبياء نقل بالتواتر جيلا من بعد جيل، حكى قصصهم جماعات كثيرة من الناس يستحيل تواطؤهم على الكذب.

يا بني:

إن وظيفة الأنبياء هي بناء الإنسان وليس بناء العمران، فمن غير الصواب الاحتكام إلى الآثار المادية لتأكيد صدق وجودهم، كما أن شياطين الإنس والجن يحاربون الأنبياء ويطمسون أخبارهم، وما نُكِرَ من خبر الأنبياء السابقين في الكتب السماوية السابقة مما تم تحريف الكثير منه، فنجد في التوراة اتهامات بالفسق والفجور بل وبالكفر أيضا لعدد من أنبياء الله. فالقرآن والسنة هما مصدرنا اليقيني لقصص الأنبياء.

يا بني:

من أكثر الأنبياء آثارا خاتمهم نبينا ورسولنا محمد ﷺ، وها هي الكعبة المشرفة التي بناها نبي الله إبراهيم وإسماعيل عليهما وعلى نبينا وكل الأنبياء صلوات الله وسلامه؛ بين أيدينا حتى الآن بعد أن طهرها نبينا من الأصنام؛ وبالرغم من ذلك فإن الكثيرين يجحد نبوة محمد ﷺ، فالمشكلة يا بني تكمن في القلب، نسأل الله تعالى أن يرزقنا قلبا سليما يعرفه ويحبه ويتقيه ويخشاه ويرجوه ويتوكل عليه.



٢٢

في أي العصور الجيولوجية أهبط آدم من الجنة؟

٥٥

يا بني:

العلم الحديث ونظرياته عن نشأة الأرض وعمرها الذي يقدر بملايين السنين، لا يعترف بآدم عليه السلام، بل يفترض ظهور أشباه الإنسان التي تطورت من القرده قبل مئات الآلاف من السنين، ثم كان التطور الكبير الذي ظهر به الإنسان الحالي قبل حوالي 300 ألف سنة، وكل ذلك فرضيات لم يثبت صحتها، بل إن هناك من الأدلة ما يثبت كذبهم، وهو تزويرهم لجماعم تشبه القرده والبشر لتكون حلقة وسيطة بينهما، وافتضح الأمر وعُرف بفضيحة إنسان بلتدون.

والله تعالى في القرآن يكذبها حيث أخبرنا سبحانه وتعالى بقصة خلق آدم عليه السلام بيديه، فنحن أبناء آدم عليه السلام، ولسنا أبناء أو أحفاد القرده.

وفي التوراة أن آدم أهبط منذ 6000- 8000 سنة قبل الميلاد، والبعض يزيد وينقص. ولا نصدق هذه الأخبار ولا نكذبها، ولكن يوجد شواهد من ديننا ترجح صدقها.

ففي الحديث: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُنَبِّئُكَ أَنَّ آدَمَ كَانَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ؟ قَالَ: «عَشْرَةُ قُرُونٍ»، قَالَ: كَمْ كَانَ بَيْنَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: «عَشْرَةُ قُرُونٍ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ كَانَتْ الرُّسُلُ؟ قَالَ: «ثَلَاثِمِئَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ». الصحيح المسند للوادعي

عن ابن عباس قال: كان بين آدم إلى نوح عليهما السلام ألفا سنة ومائتا سنة، وبين نوح إلى إبراهيم عليهما السلام ألف ومائة وثلاث وأربعون سنة، ومن إبراهيم إلى موسى خمسمائة وخمس وسبعون سنة، ومن موسى إلى داود خمسمائة وتسع وسبعون سنة، ومن داود إلى عيسى ألف وثلاث وخمسون سنة، ومن عيسى إلى محمد ﷺ ستمائة سنة.

وقال ابن إسحاق: بين آدم إلى نوح ألف ومائتا سنة، ومن نوح إلى إبراهيم عليهما السلام ألف ومائة واثنان وأربعون سنة، ومن إبراهيم إلى موسى خمسمائة وخمس وستون سنة، وبين موسى وداود خمسمائة وتسع وستون سنة، ومن داود إلى عيسى ألف وثلثمائة وست وخمسون سنة، ومن عيسى إلى محمد ستمائة سنة.

وقال ابن أبي خثيمة: منذ خلق الله آدم إلى أن بعث محمداً ﷺ خمسة آلاف سنة وثمانمائة سنة.



٢٢

كيف تكاثر أولاد آدم؟ ألم يكونوا كلهم إخوة وأخوات؟ هل يعني هذا أننا كلنا إخوة؟

٢٢

يا بني:

ليس كل جائز في شرائع من قبلنا جائز في شريعتنا، وليس كل محرم في شريعتنا محرم في شرائع كل من قبلنا. وكان يولد لآدم كل مرة ذكرا وأنثى، فكان يزوج الذكر لأنثى غير توأمته.

روى ابن جرير الطبري بإسناده عن السدي، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ: (وكان لا يولد لآدم مولود إلا ولد معه جارية، فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر، ويزوج جارية هذا البطن غلام البطن الآخر...) " انتهى من "تفسير الطبري" (8 / 322).

وقيل: لأجل غاية إعمار الأرض أحل الله تعالى زواج أبناء وبنات آدم عليه السلام، فلم يكن على الأرض غير إخوة وأخوات من أب واحد وأم واحدة، فلو كان زواجهم محرما كما في شريعتنا لهلكت ذرية آدم وفنوا. ثم حرم ذلك بعد تكاثر الناس وتباعدهم لغياب الحاجة من زواج الإخوة والأخوات.

فنحن الآن أحفادا لآدم، وأقارب، ولسنا إخوة.

والله تعالى أعلم.

٢٢

ما هو اسم ابني آدم؟ وما كان سبب تقديم القربان؟ وما نوع القربان؟

٢٢

يا بني:

قصة ابني آدم جاءت في القرآن مختصرة، لتعلمنا ترك فضول الكلام وغيض النظر عن التفاصيل غير المهمة في كل قول وفعل، وأن نهتم بالعاقبة والنتيجة.

فالله لم يذكر لنا في القرآن تفاصيل اسم ابني آدم، فقابيل وهابيل لا دليل من الكتاب والسنة على هذين الاسمين.

ولم يذكر لنا على أي شيء قرب كل منهما قربانه. ولا يوجد أصل صحيح لأن السبب -كما في الإسرائيليات- هو الخلاف على الزواج من الأخت الجميلة!!

ولم يُذكر كيف طُلب منهما القربان، ولا نوع القربان. والقربان: هو ما يُتقرب به إلى الله، حيوان أو نبات أو غير ذلك. فلا دليل في الكتاب أو السنة على أن أحدهما قرب كبشا والآخر قدم من محصوله.

ولم يُذكر أين وُضع القربان. ولم يُذكر كيف تقبله الله؛ قد يكون نارا نزلت فأكلت قربان الذي تقبل الله منه، كما في قوله تعالى: (الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدَ إِلَيْنَا إِلَّا نُوْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ). وقد يكون غير ذلك، لا يفيدنا علم ذلك في شيء، أليس كذلك؟

ولم يُذكر أن الغراب قتل أخيه، واختلف أهل التفسير في ذلك ولا دليل يحسم الأمر.

فلنترك كل تلك التفاصيل فكل هذا لا يفيدنا في العبرة والعظة، ولا يزيدنا من التقوى، ولا يؤثر في التربية الإيمانية. وإلا فكان الله أخبرنا به.

ملحوظة للوالدين:

يوجد على اليوتيوب قصة ابني آدم، حيث دعا آدم الله تعالى فأنزل له اثنين من الملائكة فتزوجا ابنيه، والملائكة ليسوا إناثا، وتلك القصة يكذبها القرآن.



٢٢

لماذا لم يدافع ابن آدم التقي عن

نفسه؟

هل نقتدي به في هذا الأمر، ونستسلم

لمن يعتدي علينا؟

٢٢

يا بني:

لم يدافع ابن آدم التقي عن نفسه، واكتفى بقوله لأخيه: (لَنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ)، لأنه لم يُشرع لهم الدفاع عن النفس في شريعة آدم، وتغيرت ذلك الأمر في شريعة نبينا محمد ﷺ. قال عبد الله بن عمر: وهذا في شرع آدم جائز لمن أريد قتله أن ينقاد ويستسلم طلباً للأجر. وقال مجاهد: كتب عليهم في ذلك الوقت إذا أراد رجل قتل رجل ألا يمتنع ويصبر فهذا في شريعة ما قبلنا.

يا بني:

أما نحن فقد شرع الله لنا الدفاع عن أنفسنا ومن أهل العلم من قال: بل يجب علينا الدفاع عن أنفسنا. ففي شريعتنا لو قُتِلنا دفاعاً عن ديننا أو عرضنا أو مالنا فنحن شهداء.

قال رسول الله ﷺ: (مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ). حسنٌ صحيحٌ رواه أبو داود، والترمذي

وعن أبي هريرة، قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت إن جاء رجلٌ يريد أخذ مالي؟ قال: فلا تعطه مالك قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: قاتله. قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: فأنت شهيدٌ، قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: هو في النار). رواه مسلم

يا بني:

لتعلم يا بني أن ديننا دين عزة، لا يرضى الله بذل المسلم. فأباح لك الله يا بني رد السيئة بمثلها:

فمن شتمك أباح الله لك رد الشتيمة بمثلها. ومن ضربك أباح الله لك رد الضربة بمثلها. وهكذا بشرط: ألا تزيد عن مثل ما فعله بك فتكون من المعتدين.

ولكن يا بني: كظم الغيظ، والعفو أحب عند الله من رد السيئة بمثلها. والله يحب المحسنين. قال الله تعالى: (وَالْكَافِرِينَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ). وقال تعالى: (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا^ط فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ).

انظر يا بني: لك الخيار، أن تأخذ حقاك في الدنيا، أو أن تبتغي الأجر في الآخرة.

وقال الله تعالى: (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ^ج وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا). وقال تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ). قال رسول الله ﷺ: "ما هذا يا جبريل؟" قال: إن الله أمرك أن تعفو عن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك.

وهذا كله يا بني: إذا لم يزد بغي الظالمين بسبب كظمك الغيظ، وحلمك، وصفحك، وإعراضك عنهم. وقتنذ يفضل الرد للردع.

٢٢

هل مات إدريس؟ هل رفعه الله للجنة؟

٢٢

يا بني:

إدريس عليه السلام صِدِّيقًا وَنَبِيًّا، وَرَفَعَهُ اللَّهُ مَكَانًا عَلِيًّا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا)، وَقِيلَ: هُوَ رَفَعَ مَعْنَوِي بِالنَّبُوَّةِ، وَقِيلَ رَفَعَ حَقِيقِي، حَيْثُ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَقِيلَ مَاتَ فِيهَا وَقِيلَ رُفِعَ وَلَمْ يَمُتْ مِثْلَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ. فَهَذَا أَمْرٌ لَمْ يُحْسَمَ بِالْوَحْيِ فِي شَرْعِنَا، فَلَا نَجْزِمُ بِأَيِّ مِنْ تِلْكَ الْأَقْوَالِ.



ما هي معجزة إدريس؟

يا بني:

كان من معجزات إدريس عليه السلام أن الله يعلمه ما يوحى به إليه عن طريق الضرب بالرمل، أي رسم الخطوط على الرمال.

ويزعم بعض الناس أن معرفة الغيب عن طريق الضرب بالرمال جائزة أسوة بإدريس عليه السلام، ويفتري البعض عليه الكذب بزعمهم أن أول من علم الناس التنجيم والسحر هو إدريس عليه السلام.

وبَيَّنَّ رسول الله ﷺ في الحديث في صحيح مسلم أن ذلك كان آية من آيات الله، علَّمه الله تعالى إياه، ليكون دلالة على ما يوحى الله تعالى له به، وما يعلمه إياه، ويستحيل أن يوافق خط هذا النبي على الرمال -وهو معجزة له- خط غيره من الكهان الذين يدلسون على الناس ليأكلوا أموالهم بالباطل.

فالرسول ﷺ لم يُبِحِ الخط على الرمال ولم يُجَزِّه، بل علق الإباحة بشيء مستحيل، وهو أن يكون الخط في الرمال عن طريق وحي الله، وحيث أنه لن يوحى الله عبر الخط بالرمال لهؤلاء الكهان والدجالين؛ إذا فهم لن يوافقوا الصواب والحق مثل إدريس عليه السلام.

عن معاوية بن الحكم قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِالْجَاهِلِيَّةِ، وَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ، وَإِنَّ مِنَّا رَجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَانَ، قَالَ: "فَلَا تَأْتِهِمْ". قَالَ: وَمِنَّا رَجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ؟ قَالَ: "ذَلِكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصُدَّنَّهُمْ" قَالَ: قُلْتُ: وَمِنَّا رَجَالٌ يَخْطُونَ، قَالَ: "كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ فَمَنْ وَافَقَ مِثْلَ خَطِّهِ فَذَلِكَ". رواه مسلم في صحيحه

يا بني:

إدريس عليه السلام من الأنبياء المفترى عليهم بالكذب؛ من قبل أهل العقائد الباطنية مثل: اليهود، والشيعية، وغلاة الصوفية، وأنصار حركة العصر الجديد، الذين يزعمون أن للنصوص الدينية تفسيرين أحدهما ظاهر، والآخر باطن.

حيث يزعمون أنه أول من علّم الناس التنجيم والسحر وعلم الحروف وحساب الجُمَّل والأوقاف <مربعات الطلاسم السحرية>. وأنه أورث أبنائه تلك العلوم حتى وصلت إلى الأنبياء من بعده: نوح وهود وصالح وإبراهيم عليهم صلوات الله وسلامه، وكل ذلك كذب وافتراء.

يزعم الكثير من هؤلاء أن كتاب <متون هرمس> يُنسب إلى إدريس عليه السلام، وكتاب هرمس المقدس عبارة عن ألواح من الزمرد، تم نسخ نصوصها في أوروبا في كتب في القرن الثاني عشر الميلادي. وفي متون هرمس: كما يزعمون أسرار الكون وحكمة الممالك القديمة والمفقودة، وصف للتنجيم وعلم الأحرف وحساب الجُمَّل والسحر عبر الخيمياء وتحويل المعادن الرخيصة إلى ذهب.

ويزعمون أن اسم إدريس أيضا: أخنوخ وتحوت وهرمس وهرمز. وتحوت الذي يتم تصويره في الثقافة المصرية القديمة بصورة كاتب له رأس طائر وحكمته هي التي حولته إلى كائن إلهي.

﴿

كم عدد من آمن مع نوح؟

﴾

يا بني:

لم يؤمن إلا عدد قليل من قومه بالرغم من مرور ألف سنة إلا خمسين عاما، منهم والديه، وثلاثة من أبنائه، ولم تؤمن زوجته ورابع أبنائه، فياله من مصاب.

ولم يذكر الكتاب أو السنة كم كان هذا العدد القليل فلا نتكلف البحث في الكتب السابقة المحرفة.



هل كان الطوفان في كل أنحاء الأرض؟

يا بني:

لم يخبرنا الله هل كان الطوفان عاما لكل الأرض أم لمنطقة قوم نوح. ولكننا نؤمن بأن الله لا يهلك أمة لم يبعث فيها نذيرا. وقيل إن الناس قبل الطوفان كانوا لا يزالون أمة واحدة، لذا فالطوفان عم كل الأرجاء المعمورة بهم. ثم تفرق الناس في الأرض بعد الطوفان شعوبا وقبائل.

وهناك كتابات سومرية قديمة يقدر عمرها بنحو 2-3 آلاف سنة قبل الميلاد تذكر أحداثا عن طوفان عم الأرض. كما أنه توجد مئات الأساطير التاريخية أو التراثية القديمة عن الطوفان الهائل الذي أغرق الأرض؛ في بابل وفارس والصين والهند وروسيا واليونان والدول الاسكندنافية وغيرها من الدول.

كم دام طوفان نوح؟

لم يخبرنا الله بالمدة التي دام فيها الطوفان، وأين ارتحلت السفينة ووقته، وكم المدة التي رست فيها السفينة قبل أن يغادرها ركابها.

أين رست سفينة نوح؟

أمر الله الأرض بأن تبتلع مائها، وأمر السماء بأن تتوقف، وانحسر الماء، وتم قضاء الله بهلاك كل الظالمين من قوم نوح في الطوفان ورست السفينة على جبل <الجودي>، وبقيت آية لمن جاء بعد نوح حتى أدركها أوائل أمة محمد ﷺ.

والجودي قيل هو: اسم لكل جبل، وقيل هو: جبل معروف بالموصل بالعراق، وقيل غير ذلك.
قال الله تعالى: (وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ)، وفي تفسيرها قال ابن عاشور:

أي: أبقينا سفينة نوح محفوظة من البلى لتكون آية يشهدها الأمم الذين أرسلت إليهم الرسل متى أراد واحد من الناس رؤيتها ممن هو بجوار مكانها تأييداً للرسل وتخويفاً بأول عذاب عذبت به الأمم أمة كذبت رسولها فكانت حجة دائمة مثل ديار ثمود. ثم أخذت تتناقص حتى بقي منها أخشاب شهدها صدر الأمة الإسلامية فلم تضمحل حتى رآها ناس من جميع الأمم بعد نوح فتواتر خبرها بالمشاهدة تأييداً لتواتر الطوفان بالأخبار المتواترة. وقد ذكر القرآن أنها استقرت على جبل الجودي فمنه نزل نوح ومن معه وبقيت السفينة هنالك لا ينالها أحد، وذلك من أسباب حفظها عن الاضمحلال. واستفاض الخبر بأن الجودي جُبيل قرب قرية تسمى <باقردي> من جزيرة ابن عمر قرب الموصل شرقيّ دجلة.

وفي «صحيح البخاري» قال قتادة: «لقد شهدها صدر هذه الأمة». وقال: ألقى الله سفينة نوح على الجودي، عبرة وآية، حتى أدركها أوائل هذه الأمة، وكم من سفينة كانت بعدها قد صارت رمادا.

كما أنه يوجد الكثير من الأدلة العلمية المادية على حدوث طوفان عظيم في منطقة سهول وادي الرافدين <العراق> وما حولها. وفي تركيا في سنة 1948 تم اكتشاف بقايا سفينة قديمة قيل إنها سفينة نوح. وقد تكون تلك الأبحاث متأثرة بما في التوراة التي ذكرت أنها رست على جبل أرارات، وهو يقع في تركيا في شمال منطقة شرق الأناضول بمحافظة أغري، على مقربة من الحدود مع إيران وأرمينيا.



كم عاش نوح بعد الطوفان؟

يا بني:

لم يخبرنا الله كم لبث نوح في قومه بعد الطوفان. واختلف أهل التأويل في ذلك، ومما قيل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "بعث الله نوحا وهو ابن أربعين سنة، ولبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله، وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفسحوا" انتهى. قال ابن كثير في "تفسير القرآن العظيم" بعد أن عرض كل الأقوال: "وقول ابن عباس أقرب" انتهى.

لماذا عاش نوح أكثر من ألف عام وغيره من الأنبياء أقل؟

يا بني:

ذلك فضل الله، وتلك الأرزاق يقسمها الله وليس لأحد أن يعترض، ولا أن يسأل عن السبب. ولتعلم يا بني أن الأعمار والأجساد كانت فيما مضى طويلة، وقضى الله أن تتناقص حتى وصلنا لما نحن عليه.

٢٢

ما هي معجزة هود؟

٢٢

يا بني:

يقينا أن الله تعالى أيد كل أنبيائه ورسله بمعجزات وآيات تثبت صدقهم، قال رسول الله ﷺ: مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ أَمِنْ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحِيًّا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. متفق عليه.

وقد أخبرنا الله تعالى بأن قوم هود عليه السلام جحدوا بالآيات التي أيد الله تعالى بها نبيه، قال الله تعالى: (وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ). ولم يذكر الله تعالى لنا ما هي تلك الآيات.

وقيل أن من آيات ومعجزات هود عليه السلام أن وعدهم بوفرة شديدة في القوة والأرزاق إذا ما آمنوا بالله تعالى، واستغفروه، قال الله تعالى: (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ).

وقيل: آيته أنه تحداهم بأن يتجمعوا للنيل منه فلم يستطيعوا، وهم الأقوياء الأشداء. قال الله تعالى: (فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُون).

لماذا أعطى الله القوة لعاد وتمود وهو يعلم كفرهم؟

يا بني:

خلقنا الله وخلق أعمالنا وخلق لنا إرادة حرة نختار بها الطاعة أو العصيان، وسمح لنا بمشيئته أن نختار، وعلم بعلمه المحيط ما نختار، وكتبه علينا فكان قدرا مقدورا.

والله يختبرنا بالخير والشر، ولا يجبرنا على اختيار الإيمان أو الكفر، لكن يقدر وييسر لمن أراد كلا الطريقين ما أراد واختاره.

فاختبر الله عاد وتمدود بالقوة لينظر هل يشكروا أم يكفروا، فطغوا وبغوا واستكبروا وكفروا، فما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون. والله يختبرنا بما يشاء، ولا معقب لحكمه، ولا يُسئل عما يفعل.



٢٢

أين سكنت عاد وثمود؟

٢٢

يا بني:

عاد قوم نبي الله هود عليه السلام، هم عرب سكنوا جنوب جزيرة العرب.

ثمود قوم نبي الله صالح عليه السلام الذين استكبروا واستحبوا العمى على الهدى، فاستحقوا النار. هم من نفس أصل قبيلة عاد لكنهم سكنوا في منطقة الحجر، وهي شمال غرب المدينة، وتسمى اليوم مدائن صالح.

٢٢

من أي شيء خرجت الناقة؟

٢٢

يا بني:

خرجت الناقة من صخرة، أو من جبل، أو من هضبة أو من غير ذلك فتلك تفاصيل لا نتوقف عندها. فالله وحده هو القادر على كل شيء.



لماذا أهلك الله قوم صالح كلهم ومن قتل الناقة تسعة نفر؟



يا بني:

من دبر لقتل الناقة، ومن أقسم وتعهد بقتل نبي الله صالح ومن معه هم: تسعة نفر، لكن باقي القرية راضية بما فعلوه، لم ينكروا عليهم وينهوه عن منكرهم، ولم يأمرهم بالمعروف، فاستحقوا جميعا العقوبة. أهلكهم الله جميعا لموافقهم لهم فهم في الإثم سواء، قال رسول الله ﷺ (إِذَا عُمِلَتِ الْخَطِيئَةُ فِي الْأَرْضِ؛ كَانَ مِنْ شَهْدَها فَكْرَها كَمَنْ غَابَ عَنْها، وَمَنْ غَابَ عَنْها فَرْضِيها كَانَ كَمَنْ شَهَدَها). حسن رواه أبو داود لذلك يا بني فنحن نأمر بالمعروف قدر استطاعتنا.. وننهي عن المنكر قدر استطاعتنا..

نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر حتى لا يعمنا الله بعذابه مع القوم الفاسقين. وتذكر يا بني قصة أصحاب السبت.

ما مصير ولد الناقة؟

يا بني:

وأما مصير ابنها فلا نعلم فيه دليلاً حاسماً، ومما ذكر أهل التفسير بشأنه: أنهم قتلوه بعد عقر أمه. وأنه دخل مرة أخرى إلى الصخرة التي خرجت منها أمه، وهو الدابة التي ستخرج آخر الزمان. وغير ذلك من الأقوال يا بني.. وهذا مما لا نشغل بالنا بالبحث عنه.



هل ظن إبراهيم أن الشمس والقمر ربه؟

يا بني:

في البداية والنهاية لابن كثير أن أهل حاران كانوا يعبدون الكواكب السبعة والأصنام، ففي رحلة إبراهيم ولوط عليهما السلام مرا بدمشق، وكانوا يعبدون الكواكب السبعة أيضا وقبلتهم نجم القطب الشمالي، ويعملون لها أعيادا وقرابين. وهنا حدثت <مناظرة> إبراهيم عليه السلام لهؤلاء القوم الذين يعبدون تلك الكواكب.

وقيل إن قوم إبراهيم كانوا يعبدون التماثيل ويعبدون النجوم أيضا، فتلك المناظرة وقعت في قومه حيث وُلِدَ ونشأ وكَبُرَ، قبل أن يلقوه في النار.

فإبراهيم عليه السلام لم يراقب الكوكب والقمر والشمس ويتخذها أربابا من دون الله، مثل قومه، ثم هداه عقله لعبادة الله كما ذُكِرَ في الكتب المحرفة، فالله عصم الأنبياء من الوقوع في الشرك قبل بعثتهم وبعدها. وإبراهيم عليه السلام لم يتأمل بعقله في الكون حتى ألهمه الكون أسرارَه ووصل للعرفان والإشراق <أي: عرف كل العلوم الكونية بعقله بدون وحي أو خبر، وأشرق نور المعرفة في قلبه> كما يقول أصحاب العقائد الباطنية.

وإنما كان ذلك في <مقام المناظرة> معهم ليبين لهم أن تلك الكواكب لا تصلح للألوهية، لأنها مخلوقة مسخرة تظهر وتغيب.

فهذه هي حجة الله التي آتاها إبراهيم ليبين لهم ضلالهم بعد أن يظنوا أنه

يسايرهم في عبادة النجوم، فلو قال لهم منذ البداية إنه برئ مما يعبدونه من دون الله لنفروا منه، ولكن إبراهيم أقام عليهم الحجة وجعلهم يتدرجون في الوصول للنتيجة وهي: "ألا يعبدون كل تلك الكواكب المتغيرة التي تظهر وتغيب، فرب الكون سلطانه لا يغيب ولا يزول".
فإبراهيم عليه السلام حاشاه أن يشرك بالله شيئا بل كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين.

قال الله تعالى: (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لئن لم يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ). الأنعام 75 - 79

وحتى الآن:

بقايا عبدة النجوم هؤلاء موجودون ويُعرفون باسم: الصابئة المندائية، وسبق التعريف بهم.



٢٢

ما الحكمة من عدم إهلاك المكذبين من قوم إبراهيم؟

٥٥

يا بني:

لم يذكر القرآن، العذاب الذي نزل على من كذب بإبراهيم عليه السلام، ولا يلزم شرعا ولا عقلا أن يعذب الله تعالى في الدنيا كل من كذب أي رسول من رسله، وقد ينصر الله أنبيائه بإهلاك أممهم المكذبين أو بإظهار صدق النبي بالحجة والبراهين. وهذا ما حدث مع نبي الله إبراهيم عليه السلام، فلم تحرقه النار وظهر صدقه وتأييد رب العالمين له، ومن شدة رحمة ورافة إبراهيم عليه السلام لم يدع على قومه بالهلاك، لعلهم يرجعون، مثلما فعل نبينا محمد ﷺ رفض أن يطبق ملك الجبال الأخشبين على قومه لعل الله يخرج من ذريتهم من يعبد.

يا بني:

وإن لم يُعَجِّل الله لهم بالعذاب؛ فبكفرهم مهما كانوا أثرياء مترفين فإنهم يعيشون حياة ضنكا، محرومين من طمأنينة القلب ومن السكينة، ومن مات على الكفر فله نار جهنم خالدا فيها. والآخرة أشد وأبقى. فلا تظن أنه أسعد حالا ممن عجل لهم الله العذاب في الدنيا، فأول غمسة في النار تنسي كل نعيم.

٢٢

هل يعاقب الله إبراهيم على كذبه؟

٢٣

يا بني:

لا يصح أن نتوهم أن نبيا كريما يكذب، ما قاله إبراهيم عليه السلام لم يكن كذبا محرما، ولكنه تعريض بالكذب وهو مباح شرعا. فهو عليه السلام قال الصدق بصورة توهم السامع بأمر آخر لينجو من شره وبطشه. ولكن لأن بعض الناس يظن أن التعريض بالكذب من الكذب؛ فمن ورع إبراهيم عليه السلام ومن كرب يوم القيامة، يرفض طلب العبادة بالشفاعة عند الله ويقول لقد كذبت. وهو لم يكذب.

فحين قال: (بل كسر أصنامكم كبيرهم)، فهي في الحقيقة ليست كذبة، بل استهزاء وتهكم بهم، فالمقصود أن يتفكروا فيما يعبدون من أصنام لا تنفع ولا تضر، لأنه لا يوجد عاقل يصدق أن الصنم يتحرك ويكسر الأصنام الأصغر.

وحين قال: (إني سقيم) قصد أن كفرهم أحزنه وأمرضه، وهو صدق. ويعلم أنهم سيظنونهم مريضا مرضا جسمانيا فيتركونه.

وحين قال للملك الظالم لينجو من بطشه: (سارة أختي) قصد إنها أخته في الإسلام، وهو صدق، فلو علم الملك الظالم أنه زوجها لربما قتله ليستحوذ على سارة.

٢٢

من الذبيح؟ يزعم اليهود والنصارى أن الذبيح هو إسحاق؟

٢٣

يا بني:

اختلف أهل العلم في الذبيح، وما سيأتي يؤكد أن إسماعيل عليه السلام هو <الذبيح> لصاحب قصة الفداء العظيم، وليس إسحق عليه السلام كما تزعم يهود.

قال ابن القيم رحمه الله: **وَإِسْمَاعِيلُ: هُوَ الذَّبِيحُ عَلَى الْقَوْلِ الصَّوَابِ عِنْدَ عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ. وَأَمَّا الْقَوْلُ بِأَنَّهُ إِسْحَاقُ فَبَاطِلٌ بِأَكْثَرِ مَنْ عَشَرِينَ وَجْهًا، وَسَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةٍ يَقُولُ: هَذَا الْقَوْلُ إِنَّمَا هُوَ مُتَلَقَّى عَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ، مَعَ أَنَّهُ بَاطِلٌ بِنَصِّ كِتَابِهِمْ.**

يا بني:

فما الدليل على أن إسماعيل هو الذبيح؟ دل على ذلك موضعين في سورة الصافات وهود.

ففي سورة الصافات: أن إبراهيم عليه السلام سأل ربه الولد. فأجاب الله دعاءه، وبشره، فلما بلغ معه السعي أمره بذبحة. وهذا المُبَشَّرُ به هو المأمور بذبحة قطعاً بنص القرآن.

ثم ذكر الله البشارة بإسحاق بعد الانتهاء من قصة الذبح والفداء.

قال الله تعالى: (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) الصافات: <99 - 102>.

وقال تعالى: (وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِمَّنْ ذُرِّيَّتُهُمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ). الصافات: <107 – 113>.

وفي سورة هود: من غير دعوة من إبراهيم بالذرية؛ بشر الملائكة إبراهيم عليه السلام وزوجه إسحاق ومن بعده يعقوب، كيف يكون هو الذبيح ويبشره الله بأنه سيكبر ويكون له ذرية؟ هل يعقل بعد الاطمئنان على حياة إسحاق وذريته أن يأمره الله بذبحه طفلاً؟ فلو استجاب إبراهيم وذبحه طفلاً فمن أين يأتي يعقوب؟

قال تعالى: (وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَّرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ). هود <71 - 73>.

وسبب تعجب سارة كبر سنها فهي لا تتوقع أن مثلها ينجب أطفالاً.

وفي كتب اليهود والنصارى أن إسماعيل هو البكر، ففي سفر التكوين أن الله رزق إبراهيم بإسماعيل وهو ابن 86 سنة، ورزقه إسحاق وهو ابن 100 سنة، فهذا يدل على أن إسماعيل هو البكر وأنه ظل وحيد إبراهيم مدة 14 سنة بحسب تلك النصوص.

ففي سفر التكوين <16 – 16>: كَانَ أَبْرَامُ ابْنُ سِتِّ وَثَمَانِينَ سَنَةً لَمَّا وُلِدَتْ هَاجَرُ إِسْمَاعِيلَ لِأَبْرَامَ.

وفي سفر التكوين <21 – 5>: وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ مِئَةِ سَنَةٍ حِينَ وُلِدَ لَهُ إِسْحَاقُ ابْنُهُ.

يا بني:

وبالرغم من ذلك يناقضون أنفسهم بسبب ما حرفوه وكتبوه بأيديهم، ورغبة منهم في سرقة كل مكرمة، ففي موضع آخر يذكرون أن إسحاق هو <البكر> و<الوحيد>، لعدة أغراض:

● اقتصار <السامية> على نسل إسحاق ويعقوب. والسامية: نسبة لسام بن نوح.

● جعل ميراث الأرض المباركة في البيت الحرام وبيت المقدس مقتصرًا على نسل إسحاق وإسرائيل عليهما السلام.

● نفي نبوة محمد ﷺ الذي يأتي من نسل إسماعيل عليه السلام. ففي سفر التكوين < 22 - 2 >: "خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، "إِسْحَاقَ"، وَادْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِّيَا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ" انتهى.

وفي بعض المواضع المحرفة يزعمون أن ابن الجارية لا ميراث له، ففي رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية "اطْرُدِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا، لِأَنَّهُ لَا يَرِثُ ابْنُ الْجَارِيَةِ مَعَ ابْنِ الْحُرَّةِ". إِذَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ لَسْنَا أَوْلَادَ جَارِيَةٍ، بَلْ أَوْلَادُ الْحُرَّةِ" غل4: 22-31

وفي سفر التكوين ما يناقض رسالة بولس، فقد سماه الله ابن إبراهيم وليس ابن هاجر، "وَهَذَا سِجْلُ مَوَالِيدِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ". سفر التكوين 12/25-12

بل إن في سفر التثنية 15/21-17: بيان حرمة تقديم الابن الأصغر من زوجة محبوبة على الابن البكر للزوجة المكروهة، لأن في شريعتهم يرث الابن البكر ضعف إخوته الذكور.

يا بني:

يزعمون أن الذبيح إسحاق عليه السلام، وأن مكان الذبح كان جبل الهيكل المزعوم، وكلها مزاعم للوصول لمخططاتهم التي سيحبطها الله، ولا يروى أن ليهود سنة ذبح محددة. ولا ريب أن مكان الذبح بمكة، وتوارث العرب الذبح عند الكعبة، ولذا جُعِلَ هدى الحج يوم النحر بمكة.

وتناقل العرب أن قرني كبش الفداء كانا معلقين بميزاب الكعبة في أيدي بني إسماعيل حتى حصار الحجاج لابن الزبير. قال القُرْطُبِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: حَوَالِذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ كَانَ أَوَّلَ الْإِسْلَامِ وَأَنَّ رَأْسَ الْكَبْشِ لَمُعَلَّقٌ بِقَرْنَيْهِ مِنْ مِيزَابِ الْكَعْبَةِ وَقَدْ بَيَّسَ.

كما أنه وردت الروايات في الحكمة من تشريع رمي الجمرات؛ أن الشيطان تعرض لإبراهيم عليه السلام محاولاً إثنائه عن ذبح ولده، فرجمه إبراهيم عليه السلام بالحصى.

وَذَكَرَ الْقُرْطُبِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِإِبْرَاهِيمَ عِنْدَ الْجَمْرَاتِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَرَجَمَهُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ بِحَصِيَّاتٍ حَتَّى ذَهَبَ مِنْ عِنْدِ الْجَمْرَةِ الْأُخْرَى. وَعَنْهُ: أَنَّ مَوْضِعَ مُعَالَجَةِ الذَّبْحِ كَانَ عِنْدَ الْجِمَارِ، وَقِيلَ عِنْدَ الصَّخْرَةِ الَّتِي فِي أَصْلِ جَبَلِ ثَبِيرٍ بِمَنَى.

يا بني:

لم يرو أن إسحاق ذهب إلى مكة في طفولته أو كبره، بل إن من ذهب به إبراهيم إلى مكة هو إسماعيل عليهم السلام.

فكثير من مناسك الحج والعمرة فيها تذكير بشأن إسماعيل عليه السلام وأمه، حيث جعل الله مواطئ أقدامهم مناسكا للمؤمنين إلى يوم الدين.

وَرَوَى الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَنَّ أَحَدَ الْأَعْرَابِ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا ابْنَ الدَّبِيحَيْنِ، فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ.

وهو يَعْنِي أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَهُوَ الذَّبِيحُ، وَأَنَّ أَبَاهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ افْتَدَاهُ أَبُوهُ بِذَبْحِ مِئَةِ مِنَ الْإِبِلِ بَدَلًا مِنْ ذَبْحِهِ، لِأَنَّهُ نَذَرَ لِنَفْسِهِ رِزْقَهُ اللَّهُ بِعِشْرَةِ بَنِينَ أَنْ يَذْبَحَ الْعَاشِرَ لِلْكَعْبَةِ.



٢٢

لماذا لم يعين الله اسم الذبيح؟

٥٥

يا بني:

مما ذكره أهل العلم أن مقصد الآيات بيان فضل إبراهيم عليه السلام وكمال استسلامه لأمر الله فابتلائه بالأمر بذبح أحد ولديه ابتلاء عظيم، فكانت الآيات في معرض إقامة الحجة على أهل الكتاب، فأبهم الله اسم الذبيح حتى لا يفوت هذا الغرض، فلو ذكر الله اسم إسماعيل لظهر خطأ أهل الكتاب في جعلهم إسحاق هو الذبيح، وليس المطلوب هنا بيان خطئهم.

يقول ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: (وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ):

وقد أشارت هذه الآيات إلى قصة الذبيح ولم يُسمَّه القرآن لعلّة؛ لئلا يُثير خلافاً بين المسلمين وأهل الكتاب في تعيين الذبيح من ولدي إبراهيم، وكان المقصد تألف أهل الكتاب لإقامة الحجة عليهم في الاعتراف برسالة محمد ﷺ وتصديق القرآن، ولم يكن ثمة مقصد مهم يتعلّق بتعيين الذبيح ولا في تخطينة أهل الكتاب في تعيينه. ويقول: ولم يُسمَّ أحدًا في قصة الذبح قصدًا للإبهام مع عدم قوّة المقصود من الفضل لأنّ المقصود من القصة التنويه بشأن إبراهيم، فأبيّ ولديه كان الذبيح كان في ابتلائه بذبحه وعزمه عليه، وما ظهر في ذلك من المعجزة تنويه عظيم بشأن إبراهيم.

هل قبر إبراهيم حقا بمدينة الخليل؟

يا بني:

قال ابن تيمية: القبر المتفق عليه هو قبر نبينا محمد ﷺ، وقبر الخليل فيه نزاع، لكن الصحيح الذي عليه الجمهور أنه قبره. انتهى.

لمن كانت بعثة إسماعيل؟

يا بني:

كان إسماعيل عليه السلام رسولاً إلى أهل الحجاز، وما والاها من قبائل جرهم والعماليق وأهل اليمن.

أين دُفِنَ إسماعيل؟

يا بني:

لا يعلم مكان قبره، ولم يثبت أن هاجر وإسماعيل عليه السلام قد دفنا بحجر إسماعيل بالكعبة.

٢٢

هل الله اختص بني إسرائيل بالرسول والكتب وعمارة بيت المقدس؟

٢٢

يا بني:

من يزعم ذلك فقد كذب، فقد كرم الله العرب ببعثة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فيهم، فانتشرت فيهم الحنيفية، وعمروا بيت الله الحرام بالحج، هذا بالإضافة إلى أن كل الأنبياء على دين الإسلام، والمسلم يؤمن بكل الأنبياء والرسول لا يفرق بين أحد منهم، والله لا يحابي أحدا من خلقه، فمن أطاع فله الجنة، ومن عصى فله النار، ولا فضل لأحد إلا بالتقوى.

وقد بقيت بقايا من دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، ووصلت إلى العرب حتى مبعث النبي ﷺ، وكانت قلة من العرب قبل البعثة يدينون بالحنيفية دين إبراهيم عليه السلام، ومن أشهرهم: زيد بن عمرو بن نُفَيْل، وقس بن ساعدة الإيادي، وورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة أم المؤمنين.



ما هو مسار إبراهيم؟

يا بني:

لا يوجد نبي تتنازعه كل الأمم مثل إبراهيم عليه السلام، فهو أب لكل أنبياء العرب وبني إسرائيل من بعده. وقد انتشرت الديانة اليهودية والنصرانية في كثير من بقاع الأرض، كما انتشر الإسلام ملة إبراهيم عليه السلام والأنبياء من بعده.

وحاليا فإن كل بقعة مر بها إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأسباط ومن جاء من نسلهم من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يعتبرها اليهود إرثا لهم يطالبون بها لإنشاء دولتهم الكبرى المنشودة من الفرات إلى النيل، بالرغم من أن إبراهيم عليه السلام ما كان يهوديا ولكن حنيفا مسلما. بالإضافة إلى تمسكهم بوعده الله لإبراهيم وذريته بملك أرض فلسطين كما نصت التوراة: ومحاولاتهم إقصاء نسل إسماعيل من هذا الميراث، ففي سفر التكوين 15 من 3-5: <لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات>. والله مخلف آمالهم ومحبط كيدهم وخططهم. فتلك الأرض وعد الله يورثها من يشاء من عباده الصالحين.

قال الله تعالى: (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٥١﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ).

يا بني:

هم يخطون نحو تلك الغاية بخطوات آخذة في التسارع. ومن أجل تزييف التاريخ والحصول على مؤيدين لفكرة <تدويل المقدسات الإبراهيمية> جعل حكومة عالمية من اليهود والنصارى والمسلمين؛ تدير شئونها وتتحكم فيها، ومن ثم ينتزع الصهاينة الحكم لأنفسهم منفردين بكل تلك المقدسات وما حولها.

وتم صنع الأفلام الوثائقية، والأفلام السينمائية، والتطبيقات الاليكترونية. وأنشأوا <مسار إبراهيم الافتراضي> بمبادرة من جامعة هارفارد، الذي يُمكن من يدخل لذلك التطبيق من <السياحة الدينية> ورؤية رحلة أبينا إبراهيم عبر العراق وأرض الشام ومصر وأرض الحجاز. كما تُقام الرحلات السياحية الواقعية أيضا لمسار إبراهيم بالتعاون مع مؤسسة مجلة ناشيونال جيوغرافي.

وكل ذلك في سبيل تجريد المسلمين من مقدساتهم، وإشراك كل من اليهود والنصارى في الأحقية بتلك المقدسات بسبب الأصل المشترك والإنسانية المشتركة! فهو عملية لإلغاء الدين الإسلامي، لإقامة الديانة الإبراهيمية الموحدة. وخطوة في نزع الأرض من الفلسطينيين بحجة الحق التاريخي لأحفاد إبراهيم في تلك البقاع.

كما يقومون بطمس معالم الآثار الإسلامية للنبي ﷺ وصحابته، فقد هُدم البيت الذي وُلِدَ فيه النبي ﷺ بمكة، وكذلك بيوته في المدينة، وبيوت صحابته، تم ردم الخندق، يتم هدم وإزالة جبل أحد لإنشاء مدينة <هوى> الترفيهية، وفي المقابل: يتم الحفاظ على آثار اليهود مثل حصون خيبر.

كما يتم ادعاء وجود آثار يهودية في كل تلك المناطق لتدعيم روايتهم الكاذبة.

وكل ذلك في سبيل تحقيق: الديانة الإبراهيمية وباقي معالم حركة العصر الجديد، ومشروع القرن المشتمل على إقامة مدينة نيوم. والديانة الإبراهيمية الموحدة والمقدسات الإبراهيمية كما يقول عنها د. سامي عامري: الإبراهيمية مدخل لإعطاء شرعية دينية للكيان الغاصب في الأرض المباركة، بعد أن عجز اليهود عن إيجاد شرعية دينية تراثية لها؛ لأنّ اجتماع اليهود في "أرض الميعاد!!"، لا شرعية دينية له إلا مع ظهور "المسيح الملك" عندهم أو المسيح الدجال عندنا.. فقيام الدولة قبل ظهور المسيح معضلة فقهية عند اليهود!



٢٢

لماذا أرسل الله لوطا لقرية وهو مهاجر ليس من أهلها؟

٢٢

يا بني:

من خصائص النبي ﷺ أنه بعث للناس عامة وكافة، وكان الأنبياء والرسل من قبله يبعثون لأقوامهم خاصة، وتلك قاعدة أصيلة. لأن الناس لن تقبل أن يأتي رجل غريب لا يعرفون سيرته وخلقه وصدقه وأمانته فيغير لهم معتقدهم ويدعوهم إلى الإيمان بالغيب، وأن يؤمنوا بالله واليوم الآخر.

يا بني:

رحل لوط عليه السلام من قرية بفلسطين لقرية بالأردن حاليا، أتدري يا بني أن بينهما كيلو مترات معدودة، وكل سكان تلك المنطقة من البدو الرحل، وينتمون لنفس الأصول. وتلك المسافة في ذلك الزمن يعدونها هجرة، فقد سار ليل نهار عدة أيام. فلا تقارنها بمصطلح هجرة في زماننا والذي يتبادر للذهن أنه هجرة لقارة أخرى، وليس لقرية مجاورة. قال ابن كثير: وكان لوط قد نزح عن محلة عمه الخليل عليهما السلام بأمره له وإذنه، فنزل بمدينة سدوم من أرض غور زغر.

٢٢

لماذا عذب الله امرأة لوط وهي لم تفعل الفاحشة؟

٢٢

يا بني:

امرأة لوط بالرغم من عدم فعلها للفاحشة، لكنها رضيته، ولم تستنكر على قومها فعلتهم الشنعاء، ولم تأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر، بل وخانت زوجها نبي الله لوطا وأعانت قومها على معصيتهم بإخبارهم عن ضيوف لوط من الملائكة وهي تظنهم من البشر، فاستحقت الهلاك مع قومها.

وهي من النماذج العجيبة التي باعت آخرتها بدنيا غيرها. فما الذي استمعت به من وراء عنادها وكفرها سوى أنها ممن يحب أن تشيع الفاحشة؟!!

لذا فإن علينا أن نستنكر تلك الفاحشة بكل ما أوتينا من قوة، ولا ننساق وراء عبارات مثل: <نحن نحترم حقوق كل الفئات>، ولو بالإلحاح القلبي وذلك أضعف الإيمان.



٢٢

لماذا جمع الله على قوم لوط عذابا لم يجمعه على من قبلهم؟

٢٢

يا بني:

جمع الله على قوم لوط من أنواع العذاب ما لم يجمعه على قوم من قبلهم، كما أتوا الفاحشة لم يسبقهم إليها أحد من العالمين. نزل جبريل عليه السلام إلى قوم لوط في الصباح، فقام بضرب وجوههم بجناحه ضربة طُمست فيها أعينهم. واحتمل مدائنهم حتى سمع أهل السماء الدنيا نبح كلابهم، ثم قلبها عليهم، فجعل عاليها سافلها، كما قلبوا فطرة الله وأتوا الذكران. وأمطر عليهم حجارة من سجيل، كما أرادوا أن يرحموا لوطا عليه السلام. ورؤّعوا بالصيحة كما رؤّعوا لوطا وهم يحاولون اختطاف ضيوفه.



أين مدن قوم لوط؟

يا بني:

مدن قوم لوط واقعة على طريق يمرّ به الناس حتى يومنا هذا، وذلك حتى يعتبروا ويتذكروا، قال الله تعالى: **(وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ).**

ويرى المحققون أن البقعة التي أصابها العذاب الأليم هي البقعة التي تعرف اليوم بالبحر الميت أو بحيرة لوط عليه السلام. ويرى بعض العلماء أن البحر الميت لم يكن موجوداً قبل هذا الحادث، وإنما حدث من الزلزال الذي جعل عالي البلاد سافلها وصارت أخفض من سطح البحر بنحو 392م.

يا بني:

لناخذ العبرة ونستنكر، فشعار هذا العصر **(أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ)**، وحين يتغلب أهل الباطل ولا يقدر أهل الحق إلا على الاستنكار القلبي فعلى المؤمنين أن يتوقعوا العذاب من عند الله لمن طغى وتجبر. ويومئذ من مات من المؤمنين فيبعثه الله على نيته وعمله.

عن زَيْنَب بنت جَحْشٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَرَعَا يَقُولُ: **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ! وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ؛ فَتَحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ. وَحَلَّقَ بِأَصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ إِذَا كَثُرَ الْخَبِيثُ.** متفق عليه.

قال رسول الله ﷺ: **(لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطّاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين**

مَضَوْا قَبْلَهُمْ، وَلَا انْتَقَصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ
 الْمَوْنَةِ وَجورِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنَعُوا الْقَطْرَ
 مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبِهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ
 رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذَ بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ،
 وَمَا لَمْ يَحْكَمْ أُمَّتُهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَتَخَيَّرُوا فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، إِلَّا
 جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهَمِ بَيْنَهُمْ). صحيح رواه ابن ماجة والحاكم والطبراني



٢٢

من هو إسرائيل، وما معنى إسرائيل؟

٢٢

يا بني:

قال الله تعالى: (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاَّ لِبنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَّلَ التَّوْرَةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

اتفق أهل العلم على أن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام. قال الشوكاني رحمه الله في تفسيره فتح القدير 1/91: اتفق المفسرون على أن إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، ومعناه عبد الله، لأن "إسر" في لغتهم هو العبد، و"إيل" هو الله، قيل: إن له اسمين، وقيل: إسرائيل لقب له. والله أعلم.

يا بني:

إسرائيل: معناها عبد الله. وقد حرف اليهود معناها إلى مصارع الله، ففي عقيدتهم المحرفة أن يعقوب <وحاشاه أن يفعل> صارع الإله ليجبره على نيل البركة فغلبه وقهره وأجبره على أن يعطيه البركة!! تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

وبزعمهم الفاسد فأتى ذلك الصراع ضرب الإله ورك يعقوب فأصيب بعرق النسا فحرم على نفسه أكل العروق فلذلك تسل اليهود العروق فلا يأكلونها.

ولا صحة لمن يزعم بأن <إسرائيل> هو القاتل من ابني آدم، أو أنه من المنظرين ويظهر في كل عصر بشخصية مختلفة تثير الريبة!

ولا صحة لأن <إسرائيل> هو الدجال الأعور، فالدجال كما أخبرنا النبي ﷺ في حديث الجساسة؛ مقيد بالسلاسل في دير قديم بجزيرة مهجورة، وعندما يأتي أمر الله سيتحرر.



٢٢

كم كان عمر يوسف عندما ألقى في البئر؟ وكم مكث بعيدا عن يعقوب؟

٢٢

يا بني:

روي أن يوسف كان يومئذ ابن سبع سنين، ويرجح هذا لفظة غلام، فإنه ما بين الحولين إلى البلوغ. ينظر "تفسير ابن عطية".
وفي التوراة أن يوسف عليه السلام كان ابن 17 سنة، وهو مالا يعقل، فهذا سن بلوغ قوة الشباب، فكيف يغري الإخوة أباهم بأن يترك يوسف الشاب يذهب معهم ليرتع ويلعب؟! وكيف يخاف عليه يعقوب عليه السلام من الذئب وهو شاب قوي يمكنه الدفاع عن نفسه؟!
قال الله تعالى: (أَرْسَلُهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٠٦﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ).
وفي عدد السنوات التي قضاها يوسف عليه السلام بعيدا عن والده أقوال كثيرة قيل عشرون وقيل أربعون وقيل غير ذلك. وكل ذلك مما لا ينبني عليه عمل ولا عبرة فيه.



هل يعاقبنا الله على الشعور بالغيرة؟

يا بني:

الغيرة من المشاعر التي ابتلانا الله بها، أي جعلها اختباراً ليرى هل نترك أنفسنا لهواها وننساق وراء شعور الغيرة وما يتبعه من <الحسد، والكره، والكذب، والخيانة، والغدر، والقتل>، أم نقاوم ونجاهد في سبيله تلك المشاعر السيئة التي تفتح علينا أبواب الذنوب الكبيرة والظلم العظيم.

يختبرنا الله هل سنطيعه أم نطيع هوى أنفسنا.

يختبرنا الله بتلك المشاعر السيئة هل سندسي أنفسنا أم نركيها بالوحيين، أي: بالقرآن والسنة.

يختبرنا الله هل سنطيع أمره وهو من جعل نبيه ﷺ يأمرنا بأن نحب لإخواننا ما نحبه لأنفسنا، ويأمرنا بالألّا نتباغض، أي: نترك كل ما يؤدي للكراهية بين عباد الله.

ويأمرنا بالألّا نتدابر، أي: لا نعطي ظهرنا لإخواننا ولا نتجاهلهم، وأن نتفقد أمورهم، ونتعاون معهم على البر والتقوى، وأن نسعى في حاجاتهم قدر استطاعتنا.

ويأمرنا الله ورسوله بالألّا نتحاسد، أي: لا نكره الخير لإخواننا ونتمنى زواله، وكل ما نراه من خير عند أحد من إخواننا مما ليس عندنا ونتمناه لأنفسنا؛ ماذا نفعل يا بني؟ نطلبه من الله، فخرائن الله ملأى بكل شيء، <أي مملوءة بكل الخيرات والنعم>.

وما عند الناس إذا تمنى أحدهم زواله؛ فلن يأخذه، فكيف يتمنى أحد حرمان أخيه من نعم الله له؟

من يريد نعمة عند غيره يبارك عليه بقول <بارك الله لك فيها>، ويدعو الله أن يرزقه بما يصلح حاله من النعم.

أرأيت يا بني كيف شبت النار في الخشب الرقيق وأعواد الشجر؟ وكيف أكلتهم فأصبحوا رمادا؟

فالحسد يا بني ذنب عظيم، ويأكل حسناتنا كما تأكل النار الحطب.

قال رسول الله ﷺ: (لا تَبَاغُضُوا، ولا تَحَاسَدُوا، ولا تَدَابِرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ). البخاري
يا بني:

لنحصي ونعد الذنوب التي فعلها إخوة يوسف بعدما اتبعوا هواهم وتركوا مشاعر الغيرة تتحكم فيهم، فلم يجاهدوا أنفسهم ليرضى الله عنهم ويسكن غيرة قلوبهم، ولم يستعينوا بالصبر والصلاة على تغيير تلك المشاعر السيئة، ولم يتناصحوا بينهم ويتفقوا على البر والتقوى والخشية من الله، فاجتمعوا جميعا على الإثم والعدوان..

وتناجوا سرا بخطتهم، وبيتوا نية الشر لأخيهم. خططوا لقتله، ثم تراجعوا فاكتفوا بالتخطيط لرميه في البئر، ليأخذه أحد المارة.

كذبوا على أبيهم وخدعوه وادعوا الأمانة وأنهم يحبون ليوسف من الخير ما يحبونه لأنفسهم.

خانوا أمانة أبيهم، وعهدهم ووعدهم بالحفاظ على يوسف. وغدروا بأخيهم الضعيف الذي يأمنهم على نفسه.

كذبوا مرة أخرى وبكوا بكاء مفتعلا كاذبا، وقالوا إنهم أجروا مسابقة في الجري، وتركوا يوسف عند متاعهم وأغراضهم فجاء الذئب وأكله.

وقد أخذوا قميص يوسف الذي كان يرتديه ولطخوه بالدماء.
ولكن الكاذب يفضحه الله ولو بعد حين، فالقميص سليم غير ممزق، ولا
أثر عليه لأنياب ومخالب الذئب.
والبكاء التمثيلي للخداع يختلف عن البكاء الصادق.
وبالفعل: قال لهم نبي الله يعقوب: ليس الأمر كما زعمتم، بل زينت لكم
أنفسكم فعلا قبيحا وسأستعين بربي على إظهار حقيقة ما تزعمون.
حرموا يوسف الصغير من حزن أبيه وحبه وصحبته.
وحرموا أباهم الشيخ الكبير من حب ابنه وصحبته سنوات طويلة.
وحرموا <بنيامين> أخا يوسف الأصغر من صحبة أخيه الحنون التقي.
ظنوا بالله ظن السوء فلن يعطيهم ما عنده بالإثم والعدوان والعصيان،
فحب أبيهم لن ينالوه إلا بطاعتهم لله وبرهم بأبيهم، لن ينال حب الوالدين
حاسد مفسد.
أرادوا بالتخلص من يوسف أن يكون حب أبيهم لهم وحدهم فحدث
العكس، فقد تسببوا في حزن أبيهم وبكائه وهو أمر عند الله عظيم.
فنبى الله يعقوب عليه السلام يعلم أنهم كاذبون، وأنهم السبب في حرمانه
من يوسف.
أرأيت يا بني: كل تلك الذنوب بسبب عدم سيطرتهم على مشاعر
الغيرة، كل أبواب الشر تفتح عندما نترك أنفسنا تتبع هواها.
عدني يا بني ألا نفعل أبدا مثل إخوة يوسف، وأن نجاهد هوى أنفسنا
ونزكيها طاعة لله.



ما الذي أرادت امرأة العزيز فعله؟



يا بني:

أرادته خدنا لها، أي خليلا وصديقا لها، وهذا أمر محرم، لا ينبغي للمسلم أن يكون له صديقة، ولا ينبغي للمسلمة أن تتخذ صديقا، ويوسف عليه السلام يتقي الله، ورفض أن تكون خليلته، ودفعها وحاول الهرب لينجو بدينه.

ملحوظة للوالدين:

هذه الإجابة للأطفال الصغار الذين لن يفهموا معنى المراودة عن النفس، ويفتح عليهم شرحها ما لا يجب في أعمارهم الصغيرة. وفي الأعمار الكبيرة التي تفهم معنى الزواج الحلال وما يضاده من فعل الفواحش يمكننا أن نخبرهم بأنها كانت تريد ارتكاب الفاحشة وذنوب عظيم وهو الزنا.



٢٢

كيف احتمل يوسف كل تلك البلايا؟

٥٥

يا بني:

من يذكر الله يكون في معية الله، ومن يتقي الله ويصبر على قضائه وقدره، وما أصابه من آلام وأحزان ومصائب، فذلك هو الإحسان والله لا يضيع أجر المحسنين. قال الله تعالى: (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ).

يا بني:

هل تعرف أن كل شيء بقدر، أي كل شيء كتبه الله وقضاه وحكم به علينا يكون بحكمة وتقدير منه.

وأمر المؤمن كله خير، إن أصابته ضراء لا إرادة له فيها ولا اختيار لكنه اختار أن يصبر؛ وفقه الله للصبر وكان هذا هو خير، وإن عجز عن الصبر فطلب من الله أن يصبره؛ صبره الله وكان هذا الخير، ومغفرة الذنوب ورفع الدرجات في الآخرة.

وغير المؤمن يختار التسخط، ولا يطلب من الله أن يصبره، فلا يوفقه الله للصبر ويسخط عليه، نعوذ بالله من ذلك.

يا بني:

كتب الله ليعقوب ويوسف عليهما السلام الأجر العظيم في الآخرة، وكان غدر إخوة يوسف عليه السلام به وبيعه عبدا بداية لتمكينه في الأرض، أي: بداية لأن يكون في مكانة عالية في الدنيا.

وكانت تلك المحنة أيضا بداية لأن يهب الله يوسف عليه السلام من العقل والبصيرة والعلم ما يجعله يفهم حديث الناس فهما صحيحا، ويفهم معنى الرؤى ويفسرها.

يا بني:

والله غالب على أمره، وكل ما أراده ينفذ، وهو قدر ليوسف عليه السلام تلك المكانة العالية، ولن يقدر أحد على تغيير ذلك القدر، فبالرغم من ضعف يوسف واستعباده إلا أن الله دبر أمره وأعلى قدره.

ولكن كثيرا من الناس لا يعلمون الحكمة من الابتلاء، ولا يعلمون مدى لطف الله بعباده الأتقياء، ومدى تدبيره لأمرهم، ورعايته لهم. ولا يعلم كثير من الناس أن قدر الله نافذ، ولا يرد حكمه أحد، وأنه لا يمكن لأحد أن يغالب مشيئته.

يا بني:

فلما بلغ يوسف أشده، أي: منتهى الشباب والقوة؛ آتاه الله من فضله الحكمة والنبوة والعلم. وأخلف الله عليه سنوات المحنة والسجن، ويوسف عليه السلام يعلم لماذا خلقه الله، خلقه الله ليعبده في كل حال، فكان يعبد الله قبل السجن، وفي السجن وبعد خروجه، فهذه هي الوظيفة الأولى لنا، عبادة الله.

فالغريب البعيد عن أهله لكنه في معية الله بذكره وعبادته هو في حال خير ممن يلهو في جوار أهله ولا يذكر الله ويعصاه. والسجين الذي فرغه الله لعبادته، في حال خير من الحر الذي انشغل بالنعم عن ذكر الله، والأسير أسير شهواته ومعاصيه.

يا بني:

الابتلاء هو سنة من سنن الله الكونية، أي: هو من قوانين الحياة، لا بد منه لكل العباد، من العباد من يختبره الله بالضراء ليرى هل سيصبر ويرضى؟، ومنهم من يختبره بالسراء لينظر هل سيشكر ويؤدي حق النعم، أم يجحد وتلهيه النعم؟

والمؤمن يعلم أن جزاء الصبر والرضا هو الجنة، وفي الجنة يا بني: لا فراق ولا حزن ولا ظلم ولا ألم ولا تعب ولا نصب ولا سحب. فالدنيا تمضي وستنقضي، فلنعبد الله كما يحب ويرضى، في كل حال، حتى نلقاه.

نحفظ الله فلا نعصاه ليحفظ قلوبنا من الفتن والانتكاس وخاتمة السوء، وليس المراد أن نحفظنا من كل ابتلاء في الدنيا فتكون مثل الجنة. كما أن كل ما لاقاه يوسف عليه السلام من محن كان سببا لفتح عظيم، وخيرا كبيرا له ولأهله ولأهل البلد والبلاد المجاورة. كيف ذلك؟

مكث في السجن سنوات وسنوات، وأنسى الشيطان ساقى الملك أن يخبر الملك بمظلمة يوسف، فيخرج وكأنه خرج بتوصية ساقى الملك وشفاعته، ولم يكن لتظهر براءة يوسف على الملأ.

أراد الله لنبيه أن يخرج عزيزا مكرما يشهد الجميع بعلمه وفضله.. فجعل الملك الذي ترجع إليه أمور جميع الرعية يرى رؤية عجيبة.. ومفرعة. فعجز الملأ عن تفسيرها وقالوا له هذه أحلام مختلطة لا تفسير لها عندنا، وبهذا يظهر فضل يوسف الصديق عليهم جميعا.

وهنا.. تذكر ساقى الملك يوسف الصديق، فأخبر القوم بأنه سيأتيهم بتفسير الرؤيا، إذا أرسله الملك إلى يوسف الصديق في سجنه. ذهب إليه الساقى وقص عليه الساقى الرؤيا وطلب منه تفسيرها ليرجع إلى الملك ويخبره بها. فأخبره يوسف الصديق بتأويلها، وفيها:

سيكون سبع سنوات مخصبات، وفيهن يجب ألا يسرفوا في استخدامه، وما يتوفر يتم تخزينه في سنابله لوقت الحاجة. ثم يأتي سبع سنوات مجدبات، لا مطر فيهن ولا زرع، فيأكل الناس ما تم تخزينه.

ثم قال شيئاً عجيباً يا بني: قال إن بعد السبع الشداد عام يكون فيه رخاء، ولا ذكر لهذا العام في رؤيا الملك. ولكنه العلم واليقين برحمة الله وسننه الكونية، فبعد العسر يأتي اليسر برحمة الله وفضله. فبعد كل شدة وعسر يا بني لا نياس من رحمة الله ومنتظر وقت فيه رخاء ويسر.

ولما سمع الملك تأويل يوسف للرؤيا أمر بإخراج يوسف من السجن وأن يأتي لمقابلته. ولكن يوسف الصديق أراد أن يتبين للجميع براءته قبل أن يخرج. فطلب من رسول الملك أن يذهب إلى النسوة ويسألهن عن حقيقة ما حدث. ولم تكذب النسوة وقلن بأنهن لم يعلمن عن يوسف أي سوء. ولما رأت امرأة العزيز ظهور الحق اعترفت بأنها اتبعت نفسها الأمانة بالسوء، وأنها هي من أرادت السوء.

وأمر الملك بأن يأتي يوسف ليكون من المقربين منه. ولأن يوسف يعلم من نفسه أنه كفؤ لأن يتصرف فيما يخزنونه من الغلال وقت تلك الشدة؛ قال يوسف للملك اجعلني على خزائن الأرض، إني حفيظ عليم. وهكذا يا بني جعل الله بُعد يوسف عن أبيه، وغربته في قصر العزيز، ومحنته في السجن: أسباباً للتمكين لتلك المكانة العالية.

فهو حفظ الله فحفظه، وكان من المحسنين الراضين بقضاء الله، ورغم كل ابتلاء يستحضر لطف الله به وعنايته وحفظه له. وأجر الآخرة أكبر للمتقين.



٢٢

كم كان بين رؤيا يوسف وتحققها؟

٥٥

يا بني:

اختلف أهل التفسير في المدة التي غاب فيها يوسف عن يعقوب عليهما السلام، فمن تلك الأقوال: قال محمد بن إسحاق: ذكر أن غيبة يوسف عن يعقوب كانت ثمانى عشرة سنة. وقال قتادة: كان بينهما خمس وثلاثون سنة. وقال أبو عثمان النهدي، عن سليمان كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سنة. وقيل غير ذلك.

يا بني:

سنوات طويلة يشتاق لوالديه وأخيه، ويكابد الوحدة والظلام في البئر، ثم رحلة إلى المجهول مع من أخرجوه من البئر ومن اشتراه، وأذى امرأة العزيز، وظلمة السجن. كل هذا وهو راض بقضاء الله، يحسن الظن بربه، ولا يتسخط على أقداره، ولم يقل مثل كثير من الناس: كيف هذا أنا لم أفعل ما أستحق عليه هذا. أنا أستحق أفضل من هذا. فالمؤمن لا يشعر بالاستحقاق لكل الأرزاق والنعم، ويعلم أن الدنيا دار الابتلاء والاختبار. ويعلم أن أشد الناس ابتلاء الأنبياء والصالحون. فهذا الابتلاء لا يعني الهوان على الله، بل هو عين الكرامة فالآخرة وأجرها خير وأبقى للمؤمن.

فعدد يوسف نعم الله عليه وإحسانه إليه: إذ أخرجه من السجن وجمعه بهم بعد أن أفسد الشيطان بينه وبينهم، وهو بذلك يتلطف مع إخوته، بعد اعتذارهم وطلبهم المغفرة، ويستر عليهم، وكأن الشيطان وحده هو السبب في تلك الأفعال المشينة وهذا من عظيم كرمه وإحسانه.

وتدبر يوسف في لطف الله ورفقه بهم، وما يسره لهم بحكمته من الأسباب التي فيها نفعهم، فهو العليم الذي لا يخفى عليه مبادئ الأمور ولا خواتيمها وعواقبها.

وأقر يوسف بنعم الله عليه من التمكين في الأرض، والملك، والعلم الذي علمه الله إياه.

وأقر الله بعظمته في خلق السماوات والأرض وسأل الله أن يثبتته على الإسلام حتى الموت، وأن يلحقه بالأنبياء والأصفياء الصالحين.



لمن أرسل يوسف؟

يا بني:

اختلف أهل العلم في يوسف هل كان رسولا لقومه من بني إسرائيل والهكسوس العماليق الذين قدموا من أرض فلسطين التي عاش فيها إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام واستوطنوا مصر وحكموا مناطق كثيرة منها فقط؛ أم كان رسولا لمن عاش بينهم من القبط أيضا. قيل: كان يدعوهم من استطاع إلى ترك الأرباب المتفرقة والأوثان وعبادة الله الواحد الأحد والإيمان باليوم الآخر كما دعا الفتيين في السجن، وهما في غالب الأمر من الهكسوس، لأن الملوك تولي الثقات من أقوامهم أمر طعامهم وشرابهم.

فكما حُكي أن أحدهما كان ساقى الملك، والآخر طاهاى طعام الملك، وحدثت مؤامرة لقتل الملك بالسم، فتم سجن المسؤول عن الطعام والشراب، وبعد التحقيق ثبتت براءة الساقى فعاد إلى عمله، وتمت إدانة الطاهي فتم صلبه.



٢٢

أين عاش يعقوب وبنوه قبل الهجرة لمصر؟

٥٥

يا بني:

عاش إسحاق ويعقوب وذرية يعقوب في منطقة البدو في جنوب فلسطين، والتي تعرف ببئر سبع سنين طويلة لم يملكوا فيها شيئاً.

ثم رحل يعقوب وأبنائه إلى أرض مصر التي كانت تحت حكم الهكسوس وعاصمتهم أواريس/ أفاريس أو ما يعرف الآن بتل الضبعة التابعة لمركز فاقوس بمحافظة الشرقية.

وكانت تلك الرحلة هي أول هجرة في حياة بني إسرائيل.



٢٢

من هو ملك مصر في عصر يوسف؟

٢٢

يا بني:

مَلِكِ مصر في عصر يوسف عليه السلام اسمه >الريان "خايان" بن الوليد بن ثروان بن راشة بن قاران بن عمرو بن عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام<.

وارتفع ذكره في كل البلاد المجاورة التي أصابتها المجاعة، بسبب استعانته بيوسف عليه السلام وما عنده من وحي رباني أخبره بوقوع المجاعة وكيفية التصرف في تلك الأزمة، حيث جعله على خزائن الأرض.

واتسعت رقعة حكم الهكسوس في عصره في أرجاء مصر حتى انحصر حكم الحكام المصريين جنوبا في <طيبة> وهي الأقصر حاليا، كما اتسع حكمه ليشمل أرجاء العراق والشام.

واختلف المؤرخون في الريان هل آمن أم مات كافرا. ولم يكن الهكسوس العماليق من بني إسرائيل ولا من اليهود كما زعم بعض المؤرخين اليهود.

٢٢

كم عاش يعقوب في مصر؟ وأين دُفن؟

٥٥

يا بني:

لما حضرت يعقوب الوفاة خاف على ذريته من الزيغ فجمعهم وسألهم عن سيعبدونه من بعده فكانت الإجابة بأنهم سيعبدون إلهه وإله آبائه إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، الإله الواحد الذي هم له مستسلمون منقادون.

فكانت وصية يعقوب لبنيه كوصية إبراهيم لبنيه: أن يموتوا على دين الإسلام الذي اختاره الله لهم وفضلهم به على عالمين زمانهم. قال الله تعالى: (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ). وقال الله تعالى: (وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

وعند وصية يعقوب لبنيه انتهت قصة يعقوب في القرآن الكريم، فلا نعلم يقينا بعد ذلك أين مات وأين دُفن.

يا بني:

قيل إن يعقوب توفي في مصر بعد 17 عاما من دخولها، وكان عمره حوالي 140 عاما، وكان قد أوصى بأن يُدفن في الأرض المباركة، فرحل به يوسف ودفنه بجوار إبراهيم وإسحاق عليهم السلام كما ورد في التوراة.

أين دُفِنَ يوسف عليه السلام؟

يا بني:

قيل عاش يوسف عليه السلام ما يقرب من 110 عاما. ومات بمصر ونقله موسى عليه الصلاة والسلام عند خروجه من مصر تنفيذا لوصيته بدفنه بالأرض المقدسة.



هل كان إخوة يوسف أنبياء؟

يا بني:

قال الله تعالى: (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ).
وقال تعالى: (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَيُوسُفَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا).

والمراد بالأسباط في آية سورة البقرة وسورة النساء ليس أبناء يعقوب عليه السلام من صلبه، وإنما من آتاه الله النبوة من شعوب وقبائل بني إسرائيل.

قال ابن كثير في تفسير سورة يوسف: واعلم أنه لم يقم دليل على نبوة إخوة يوسف، وظاهر هذا السياق على خلاف ذلك، ومن الناس من يزعم أنه أوحى إليهم بعد ذلك، وفي هذا نظر، ويحتاج مدعي ذلك إلى دليل، ولم يذكروا سوى قوله تعالى: (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)، وهذا فيه احتمال، لأن بطون بني إسرائيل يقال لهم الأسباط، كما يقال للعرب قبائل، وللعجم شعوب، يذكر - تعالى - أنه أوحى إلى الأنبياء من بني إسرائيل، فذكرهم إجمالاً لأنهم كثيرون، ولكن كل سبط من نسل رجل من إخوة يوسف، ولم يقم دليل على أعيان هؤلاء أنهم أوحى إليهم، والله أعلم.

يا بني:

واستدل القائلون بعدم نبوتهم بالآتي: لم ينقل عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين أنهم أنبياء.

وفي البخاري: سئل رسول الله ﷺ: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَنْقَاهُمْ اللَّهُ. قالوا: ليسَ عن هذا نَسْأَلُكَ، قَالَ: فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ. فلو كان إخوته أنبياء لشاركوه هذه الفضيلة.

ما صدر من إخوة يوسف من حسد وغيره وتخطيط لإهلاك مسلم بقتله أو إبعاده حتى يأخذه بعض المسافرين وغالب الظن أنهم كفار، ومعلوم أنهم سيأخذونه عبدا لهم، أو يبيعونه لكافر، وكذبهم البين، وخداعهم وعقوقهم لو الدهم يتنافى مع عصمة الأنبياء، فهم معصومون عن الكبائر قبل وبعد بعثتهم.

ولما ذكر الله يوسف وإخوته في القصة المفصلة أخبرنا عن نبوة يوسف عليه السلام وأنه عز وجل آتاه حكما وعلما، وأخبرنا عن اعتراف إخوته بما ارتكبوه من الذنوب وطلبهم المغفرة، ولا ذكر لأنه تعالى اصطفاهم بالنبوة مثل يوسف عليه السلام.

وفي سورة غافر ما يدل على أن أهل مصر لم يعرفوا نبيا بعد يوسف إلا موسى عليهما السلام، قال الله تعالى في الحكاية على لسان مؤمن آل فرعون: (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ). غافر 34

يا بني:

كما أن التوراة على كثرة ما فيها من أنبياء بني إسرائيل غير المذكورين في الكتاب والسنة إلا أن إخوة يوسف لم يتم تعريفهم كأنبياء.

لماذا ابتلى الله أيوب؟

يا بني:

لم يخبرنا القرآن والسنة عن تفاصيل كثيرة لحياة أيوب عليه السلام. ولكن هناك تفصيلا في ابتلائه لتكون قصته سلوى لكل مبتلى طال ابتلاؤه، وليكون قدوة في حمد الله وشكره والرضا في السراء والضراء.

يا بني:

ولنعلم أن الابتلاء في النفس والمال والولد من سنن الله الكونية الماضية التي قد تتأخر ولكن لا تتخلف، وجعل الله لنا في الأنبياء قدوة لنسير على خطاهم حين تدر كنا سنة الله.

ولنعلم أن الصبر والاستكانة والرضا بقضاء الله والدعاء بتفريج الكرب وزوال البلاء والصبر حتى الإجابة عند الابتلاء دليل قوة الإيمان.

ولنعلم أن أشد الناس ابتلاء الأنبياء ثم الصالحون، وإن الله ليبتلي المؤمن بما يكفر سيئاته ويرفع درجاته حتى يمشي على الأرض بلا خطيئة ويدخله الجنة بلا حساب.

فليس كل ابتلاء سببه عقوبة على ذنب فلا نسيء الظن بأصحاب البلاء المقيم، فها هم الأنبياء والصالحون يبتلون وهو من علامات حب الله لهم.

يا بني:

الابتلاء عقوبة للفاجر والكافر لعله يتوب ويرجع، فإذا لم يتب ولم يرجع فهو من عاجل العقوبة، والآخرة أشد وأبقى.

ولنعلم أن أقل الناس ابتلاء هم الفجار والكفار، يمد الله لهم من أسباب الصحة والغنى وكل الخيرات إمهالا واستدراجا، حتى يأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

يا بني:

المؤمن يتقبل البلاء بالصبر والرضا والطمع في الأجر، ولا يتسخط ويتحسر على ما ضاع منه ويقول: بأي ذنب جنيته استحق هذا الابتلاء على سبيل التسخط، بل يبحث عن ذنوبه ليستغفر الله، فما أصابنا من مصائب فما كسبت أدينا، والله بكرمه وفضله عفا عن كثير، ولو أخذنا بما كسبنا لأهلكنا ولكنه عز وجل يمحصنا ويكفر عنا ويرفع درجاتنا بالبلايا، فلنصبر ولنحتسب.

والمؤمن لا يقول ابتلى الله فلان لأنه مؤمن، وسأفعل المنكرات لكي يفتح علي الله أبواب كل شيء، فهذا قول من يحب العاجلة ولا يحب الآجلة، التي هي خير وأبقى.

ولنعلم أن الأخذ بالأسباب المباحة مثل طلب التداوي لا ينافي الصبر.



٢٢

لماذا ابتلى الله أيوب بالمرض المنفر؟

٢٢

يا بني:

والذي يجب اعتقاده في الأنبياء أنهم بشر يجري عليهم ما يجري على البشر من الجوع والعطش والمرض العادي الذي لا ينفّر الناس منهم ولا يخل بمنصب النبوة.

فلا نردد ما ذُكِرَ في كتب أهل الكتاب المحرفة من أن أيوب انتفخ جسمه بالقروح وسال منه القيح المنتن وانتشرت الديدان على كل جسده، وتقطع لحمه ورماه الناس في مزبلة، كيف نتخيل أن يكون نبيا مرسلا للبشر هذا حاله؟!

وفي تفسير الوسيط: قال صاحب الكشاف: وقد ذكر بعض المفسرين قصصا وأقوالا في غاية السقوط والفساد، حيث ذكروا أن أيوب عليه السلام مرض زمنا طويلا، وأن الديدان تناثرت من جسده، وأن لحمه قد تمزق. وهذه كلها أقوال باطلة، لأن الله تعالى عصم أنبياءه من الأمراض المنفرة، التي تؤدي إلى ابتعاد الناس عنهم، سواء أكانت أمراضا جسدية أم عصبية أم نفسية. والذي يجب اعتقاده أن الله تعالى قد ابتلى عبده أيوب ببعض الأمراض التي لا تتنافى مع منصب النبوة، وقد صبر أيوب على ذلك حتى ضرب به المثل في الصبر، فكانت عاقبة صبره أن رفع الله تعالى عنه الضر والبلاء، وأعطاه من فضله الكثير من نعمه.

هل كان مرض أيوب بسبب أذى الشيطان؟

يا بني:

مما ذكره الله على لسان أيوب عليه السلام إنه قال إن الشيطان تسبب له بتعب ومشقة، وألم في جسده وماله وأهله. قال الله تعالى: (وَإِذْ كُرَّ عِبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ). ص 41، ونسبة الأذى إلى الشيطان من تمام الأدب مع الله.

يقول القاضي عياض: وقال أبو محمد مكي في قصة أيوب: إنه لا يجوز لأحد أن يتأول أن الشيطان هو الذي أمرضه وألقى الضر في بدنه.

يا بني:

تناقل بعض المفسرين عن أهل الكتاب أن إبليس هو سبب الأذى والمرض وهلكة المال والولد، بعد أن استرق السمع لملائكة السماء وهم يثنون على أيوب ويمتدحون عبادته وكثرة تسبيحه وذكره لله، فحسده وطلب من ربه أن يسلطه عليه ليفتنه، ومكنه الله من التسلط على أيوب عليه السلام، ليريه صلابة إيمانه وثباته.

ففي كتبهم حكوا عن أيوب عليه السلام أن الله تعالى عما يقولون علوا كبيرا في خطابه مع إبليس في السماء السابعة!! قد مكن إبليس من نبيه وسلطه عليه فأهلك ماله وولده وأضر ببدنه حتى انتفخ وتقيح وأنتن وخرج الدود منه.

والله لا يكلم الكفار، وإبليس لا يصعد للسماء السابعة، والله لا يبتلي رسله بما يعوق أداء الرسالة وينفر الناس، والله لا يجعل لإبليس سلطان على عباده الصالحين المخلصين فكيف يسلطه على نبيه؟ قال الله تعالى: (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ). الحجر 42



٢٢

لماذا أقسم أيوب بأن يضرب زوجته؟

٢٢

يا بني:

لم يخبرنا الله تعالى بسبب غضب أيوب من زوجته وقسمه بأن يضربها، ونُقل عن أهل الكتاب أقوال بعضها غاية في الشناعة وبعضها مقبول، ومما هو مقبول: ما ذكره ابن كثير من أنها باعت ضفيرتها لتشتري طعاما فأحزنه ذلك وأغضبه. وهو أمر لا ينبغي عليه عمل ولا نتكلف البحث فيه.

ومما هو غير مقبول وورد في كتب أهل الكتاب المحرفة: أنها أقرت للشيطان بأنه إله الأرض، أو هو من شفى أيوب، أو لأنها ذبحت شاة لتتقرب بها من إبليس ليشفي زوجها، وغير ذلك من الافتراءات التي يكذبها القرآن بأن جعل الله لها مخرجا من حلف أيوب عليه السلام، فقد كانت صالحة وتخدمه وهي صابرة محتسبة ولم يرض الله أن يقابل أيوب عليه السلام صبرها وتعبها بالضرب، ولو كان أيوب أقسم بسبب طاعتها لإبليس لما رحمها الله بأن أمره بأخذ حزمة من مئة عود ليضربها بها مرة واحدة وفاء بقسمه.



من هم مدين؟

يا بني:

مدين هم قوم نبي الله شعيب عليه السلام، وذكر الطبري أن أهل مدين هم أبناء مدين بن إبراهيم من قطورة أو قنطورا بنت مقطور من العرب العاربة. وعن سعيد بن جبير: «أن أهل مدين قبيلة تنسب إلى مدين بن إبراهيم من زوجته قطورة التي تزوجها بعد موت سارة.

وانتشر أبناء قطورة بلسانهم العربي في الشام، وسيناء، والحجاز واليمن. وأرض مدين هي مدينة <البدع> حاليا تابعة لتبوك في شمال غرب المملكة السعودية. وتمتلئ بالكهوف المنحوتة داخل الجبال، والمغارات. وبها الكثير من العيون.

وأهل مدين هم <أصحاب الأيكة> وهي الشجر الملتف، وقيل هي شجرة كانوا يعبدونها.



٢٢

ما هو عذاب يوم الظلة؟

٢٢

يا بني:

مدين قوم شعيب كانوا يعبدون الأوثان والشجرة ملتفة السيقان الوارفة الظلال. فسلط الله عليهم حرا شديدا منعهم النوم والرقاد، ولم ينفعهم ظل شجرتهم، ولا بيوتهم، ثم أرسل عليهم سحابة تظللهم، فوجدوا لظلها بردا ولذة فتجمع الكثيرين منهم تحتها، فأرسل الله عليهم نارا حصدتهم. كما جمع الله عليهم الرجفة وهي زلزلة عظيمة بالأرض، والصيحة، وهي صوت عظيم يخلع القلوب فأهلكوا في ديارهم.



٢٢

ما حكمة التفصيل في قصة بني إسرائيل؟

٢٢

يا بني:

قصة موسى عليه السلام مع بني إسرائيل من أكثر القصص تفصيلا في القرآن، بالإضافة لتتبع خبر بني إسرائيل حتى عيسى عليه السلام، ولأن القصة القرآني ليس للتسلية، وإنما للعبرة والعظة فلا بد من حكمة. والحكمة هي أن اليهود هم عدو أساسي ومشارك لأمة الإسلام؛ منذ هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، وحتى نقاتل اليهود مع الدجال في الملحمة الكبرى.

والحقيقة أن اليهود ليسوا أعداء لأمة الإسلام فقط؛ بل أعداء للبشرية والكون بأكمله باعتقادهم أنهم أبناء الله وأحبائه وشعبه المختار الذي أمرهم ربهم بإبادة كل من هو ليس يهودي، وإبادة حيواناتهم وتدمير أرضهم.

فذلك البلاء المسمى <يهود> قائم حتى قبل قيام الساعة بقليل. فوجب أن يعلمنا ربنا عن صفاتهم وتفصيل وصف شخصياتهم ونفسياتهم وخططهم وطريقة تفكيرهم وسلوكهم وبيان خطرهم وشرهم للحذر منهم والنجاة من مكائدهم.

حتى نأخذ العبرة ممن طال زمنهم، فقد كان بين بني إسرائيل وبعثة نبينا ﷺ ألفي سنة، فطال الأمد على بني إسرائيل فقتت قلوبهم وزاغوا وانحرفوا، والله جعل أمة نبينا ﷺ هي خاتم الأمم، فلكيلا نفعل مثلهم فصل لنا في قصصهم.

ولنعلم أن النصر والغلبة لمن اتبع شرع الله، فالله لا يحابي أحدا من عباده، فلما اتبعت بنو إسرائيل شرع الله وكفر فرعون بالله فنصرهم الله عليه، ولما كفر اليهود وكذبوا أنبياءهم وحرفوا دين الله نزع الله منهم ميراث الأرض وأخزاهم، وسيخزيهم الله وينصر من اتبع أمره ويورثهم الأرض كلها.



٢٢

**كم سنة بين يوسف وموسى؟
كم سنة قضت بني إسرائيل في مصر؟
كم كان عدد بني إسرائيل عند دخولهم مصر
وعند خروجهم منها؟**

٢٣

يا بني:

لم يخبرنا الله عن عدد السنوات التي كانت بين يوسف وموسى عليهما السلام، ولا كم سنة قضت بنو إسرائيل في مصر منذ دخولهم وحتى خروجهم، فكل ما ذكره المؤرخون العرب أو ذكر في التوراة في هذا الشأن؛ فهو مختلف فيه، ومما يؤخذ في عين الاعتبار أن اليهود في توراتهم المحرفة يذكرون ما يخدم قضيتهم في استحقاقهم لما لا حق لهم فيه، ويعظمون أنفسهم ويكثرون أعدادهم.

حتى أنهم زعموا أن عددهم قبل خروجهم من مصر فاق عدد أهلها، ففي سفر الخروج يزعمون ذلك على لسان أحد القبط الذي يقول: "هُوَذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ شَعْبٌ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنَّا" <خر 1: 9>.

يا بني:

اختلف في عدد أبناء وأحفاد يعقوب عليه السلام عند دخولهم مصر: قيل كان عددهم ثلاثة وستون، وقيل سبعون وقيل ثلاثة وتسعون نفساً، وقيل غير ذلك.

ومن المعلوم أن عدد سكان مصر في ذلك الوقت كان يتراوح بين 2-3 مليون نسمة! فكيف يدخل 60-90 إنساناً، وخلال عدد من السنوات يفوق عددهم سكان البلد الأصليين، ألن يتضاعف عدد السكان الأصليين أيضاً؟

يا بني:

اختلف أيضا في عددهم عند خروجهم من مصر مع موسى عليه السلام: يقول المدققون التاريخيون كان عددهم 1600 رجل عدا الذراري، وقيل جميعهم ما بين 4 و6 آلاف نسمة.

وفي التوراة أن عددهم 600 ألف مقاتل عدا العجائز والنساء والذرية. وهذا يعني أنهم كانوا أكثر من ضعف هذا العدد، أي ما يقترب من 1.5-2 مليون نسمة.

وإذا نظرنا إلى البلاد كثيرة التعداد مثل بلاد فارس، حيث جيشها العرمرم مضرب المثل في الكثرة في معركة القادسية كان ما بين 120-200 ألف، فكيف يكون نسل يعقوب عليه السلام في 180-200 عاما قد تخطى الذكور القادرين على حمل السلام والقتال 600 ألف مقاتل؟ ومن المعروف أن أقصى معدل للزيادة السكانية سنويا لا تتجاوز الـ 10%، وبمضاعفتها، ومضاعفة عدد السنوات التي قضاها في مصر لا يمكن وصول 60-90 إنسانا إلى ما يزيد عن مليون ونصف إنسان. وكيف يتحرك كل هذا العدد في ليلة واحدة خلصة بدون أن يشعر فرعون وقومه؟

يا بني:

ذكر المدققون التاريخيون في الفترة الزمنية التي قضاها بنو إسرائيل في مصر منذ دخولهم مع يعقوب وحتى خروجهم مع موسى عليهما السلام أنها كانت لا تزيد عن 180-215 سنة.

يا بني:

وفي التوراة ذكّر في موضع أنها كانت 400 سنة، وفي موضع آخر 430 سنة.

ومما يجب ملاحظته أن موسى عليه السلام كما ذكر ابن الأثير في الكامل للتاريخ هو الجيل الرابع من أحفاد يعقوب عليه السلام : موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليهما السلام.

وذكر ابن كثير في البداية والنهاية أنه: موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب عليهما السلام.

وفي التوراة هو موشي بن عرام بن قهات بن لاوي بن يعقوب. أي أنه الجيل الثالث من أحفاد يعقوب عليهما السلام.

وكون كل جيل يستغرق 100 سنة كاملة أو ما يزيد قليلا في تلك الأزمان التي يجتمع فيها الجد وعدد من أحفاد أحفاده كما ذكرت التوراة يجعله محل شك.

وفي التوراة أيضا أن لاوي أنجب قهات قبل الدخول إلى مصر، فكيف يكون جيلي كل من عرام وموسى عليه السلام قد استغرقا 400-430 سنة؟!

يا بني:

من أدلة المدققين التاريخيين في قصر المدة بين يوسف وموسى عليهما السلام: <<حديث عجوز بني إسرائيل>>، التي شهدت وفاة يوسف عليه السلام وتعلم مكان قبره، ودلت موسى عليه السلام على مكانه قبيل خروجهم من مصر، ورفضت أن تدل موسى عليه السلام على مكان القبر حتى يضمن أن ترافقه في الجنة.

وحيث أن أعمارهم في تلك الحقبة كانت تصل إلى 140-180 سنة، فهناك من الأقوال ما ينص على أن المدة الزمنية بين يوسف وموسى عليهما السلام لم تتعد 65-100 سنة. فنحن نعلم أن الله لصعوبة طباع بني إسرائيل جعل فيهم أنبياء كثر متتاليين بدون فاصل زمني كبير لتقويمهم والقيام على شئونهم، بل إنه سبحانه وتعالى كان يرسل فيهم عددا من الأنبياء معا في نفس الوقت.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي). البخاري ومسلم
وروي عن النبي ﷺ أن بني إسرائيل قتلوا في يوم واحد 43 نبيا في ساعة واحدة.

عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: "رَجُلٌ قَتَلَ نَبِيًّا أَوْ مَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ". ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) إِلَى قَوْلِهِ: (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ). الْآيَةَ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، قَتَلْتَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ثَلَاثَةً وَأَرْبَعِينَ نَبِيًّا، مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، فَقَامَ مِائَةٌ وَسَبْعُونَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَمَرُوا مَنْ قَتَلَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَقُتِلُوا جَمِيعًا مِنْ آخِرِ النَّهَارِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَهُمْ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ".

رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدِ الْوَصَّابِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ حَفْصِ، عَنِ ابْنِ حُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مَوْلَى بَنِي أُسَدٍ، عَنْ مَكْحُولٍ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَتَلَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ ثَلَاثِمِائَةَ نَبِيٍّ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ، وَأَقَامُوا سُوقَ بَقْلِهِمْ مِنْ آخِرِهِ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

حديث عجوز بني إسرائيل:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَزَلَ بِأَعْرَابِيٍّ فَأَكْرَمَهُ، فَقَالَ لَهُ: «يَا أَعْرَابِيٌّ، سَلْ حَاجَتَكَ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَاقَةٌ بَرَحِلُهَا، وَأَعْزُرًا يَحْلُبُهَا أَهْلِي، قَالَهَا مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعْجَزْتَ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ عَجُوزِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟» فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا عَجُوزُ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: «إِنَّ مُوسَى أَرَادَ أَنْ يَسِيرَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَضَلَّ عَنِ الطَّرِيقِ، فَقَالَ

له علماء بني إسرائيل: نحن نُحَدِّثُكَ أَنَّ يَوْسُفَ أَخَذَ عَلَيْنَا مَوَاقِيقَ اللَّهِ إِلَّا نَخْرُجَ مِنْ مِصْرَ حَتَّى نَنْقُلَ عِظَامَهُ مَعَنَا، قَالَ: وَأَيْكُمْ يَدْرِي أَيْنَ قَبْرُ يَوْسُفَ؟ قَالُوا: مَا تَدْرِي أَيْنَ قَبْرُ يَوْسُفَ إِلَّا عَجُوزُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَقَالَ لَهَا: دُلِّيْنِي عَلَى قَبْرِ يَوْسُفَ، قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ، لَا أَفْعَلُ حَتَّى أَكُونَ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: "وَكِرَّةَ رَسُولِ اللَّهِ مَا قَالَتْ، فَقِيلَ لَهُ: أَعْطَاهَا حُكْمَهَا فَأَعْطَاهَا حُكْمَهَا، فَأَتَتْ بِحَيْرَةٍ، فَقَالَتْ: أَنْضِبُوا هَذَا الْمَاءَ، فَلَمَّا نَضَبُوهُ قَالَتْ: احْفَرُوا هَاهُنَا، فَلَمَّا حَفَرُوا إِذَا عِظَامُ يَوْسُفَ، فَلَمَّا أَقْلَوْهَا مِنَ الْأَرْضِ فَإِذَا الطَّرِيقُ مِثْلُ ضَوْءِ النَّهَارِ. صحيح الإسناد، المستدرک علی الصحیحین 4138

وإنما أرادت العجوز بالعظام كل البدن، فمن المعلوم أن أجساد الأنبياء لا تبلى، قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ). أخرجه أهل السنن

وفي الحديث أطلق تميم الداري كلمة عظام يريد بها البدن كاملاً، قال تميم الداري لرسول الله ﷺ: أَلَا اتَّخَذُ لَكَ مِنْبَرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَجْمَعُ أَوْ يَحْمِلُ عِظَامَكَ؟ قَالَ: بَلَى، فَاتَّخَذَ لَهُ مِنْبَرًا مِرْقَاتَيْنِ <أي: درجتين>. رواه أبو داود

وفي الحديث: <<استحباب أن يستغل المؤمن الفرص لنيل المطالب الأخروية، وليس الدنيوية فقط>>.

يا بني:

الخلاصة: لا نتوقف عند الأرقام إلا ما ذُكِرَ في القرآن والسنة، مثل: مكوث موسى عليه السلام عشر سنوات بمدينة، ونبوة موسى عليه السلام في سن بلوغ الأشد والاستواء، وهي ما بين 30-40 سنة، ومكوث بني إسرائيل 40 سنة في التيه، ولا نثق في أخبار التوراة التي حرفوها لتخدم مزاعمهم، بل نفندها بعقلية ناقدة لدحض مزاعمهم الباطلة تلك.

هل فرعون اسم أم لقب؟

يا بني:

فرعون اسم علم على حاكم مصر في زمن موسى عليه السلام، وليس لقباً لكل حاكم في زمانه.

فكل الآيات التي تذكر فرعون وهامان وقارون يفهم من صيغتها أنها أسماءهم.

قال الله تعالى: (اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ). وقال الله تعالى: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا).

وليس مثل ما ذكر الله في حق ملك يوسف: قال الله تعالى: (وَقَالَ الْمَلِكُ انْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي). أو كما قال الله تعالى عن امرأة العزيز: (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ۗ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۗ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)، وكما قال الله تعالى: (قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ). أو كما قال الله تعالى في حق يوسف عليه السلام حين تولى منصب العزيز: قال الله تعالى: (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ).

٢٢

ما معنى فرعون ذي الأوتاد؟

٢٢

يا بني:

قال المفسرون بأنه لُقِّبَ بذي الأوتاد لأنه كان يُوتدُ أعدائه بالأوتاد قبل أن يقتلهم، أي: يثبتهم بالأوتاد في الأرض قبل قتلهم وقيل كان يلقي عليهم حجرا ثقيلا، وكذلك قتل امرأته آسية.

عن أبي هريرة: أن فرعونَ أوتدَ لزوجته أربعة أوتادٍ في يديها ورجليها، فكانَ إذا تفرقوا عنها أظلتها الملائكة، فقالت: رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. فكشف لها عن بيتها في الجنة. رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح.

وفسر الكثير من المفسرين الأوتاد أيضا بالجنود الذين يثبتون ملكه. قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما (فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ): الأوتاد الجنود يقوون ملكه، أي: فرعون ذو الجنود.



من هو فرعون؟

يا بني:

في كتب الإخباريين العرب أن فرعون موسى هو خامس الملوك <الهكسوس> العمالقة الكبار.

يقول المؤرخ ياقوت الحموي في معجم البلدان: فملكهم خمسة من ملوك العمالقة، أولهم الوليد بن دوموز/ دومع هذا ملكه نحو من مئة سنة ثم افترسه سبع فأكل لحمه، ثم ملك ولده الريان صاحب يوسف عليه السلام، ثم درام بن الريان وفي زمانه توفى يوسف عليه السلام، ثم غرّق الله دارما في النيل فيما بين طرة وحلوان، ثم ملك بعده كاتم بن معدان فلما هلك صار بعده فرعون موسى عليه السلام.

وذكر مثل ذلك الطبري، وابن خلدون، والمقريزي، وابن إياس وغيرهم. وذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى أن فرعون موسى هو: رمسيس الثاني. وهذا لم يدمر الله آثاره وما صنع، والكثير منها موجود بحالة جيدة حتى يومنا هذا، بل هو من أكثر ملوك مصر آثارا في أنحاء مصر كلها، وعاش ابنه وأحفاده بعده وورثوا حكم مصر، والله أغرق فرعون وآله.

وقال البعض بأن فرعون الذي تربى موسى عليه السلام في بيته وسام بني إسرائيل سوء العذاب هو <فرعون التسخير> وهو يختلف عن <فرعون الخروج> الذي غرق.

ففي الكامل للتاريخ: أن فرعون الذي تربى موسى عليه السلام في بيته هو: <قابوس بن مصعب بن معاوية> العمليقي، ولما مات ملك أخوه وهو: <الوليد بن مصعب بن معاوية>. وقيل قابوس والوليد هما نفس الشخص، وقيل هو ابنه، ولا يوجد قطع بأي قول منهم.

وأيضاً قال بعض الباحثين المعاصرين أن فرعون التسخير هو: <رمسيس الثاني> الذي حكم مصر 70 سنة، و<فرعون الخروج هو: ابنه <مرنبتاح> الذي حكم مصر 10 سنوات. وقيل كثير غير هذين الملكين.

وفي التوراة المحرفة ما يدل على أن فرعون هو: رمسيس الثاني.

ولكن يجب عدم إغفال أنه في التوراة وكتب الإخباريين العرب أن <قاهت بن لاوي بن يعقوب> دخل مصر مع أبيه وجده في حكم الملك الهكسوسي <الريان>. وعلى خلاف فإن قاهت هو جد موسى عليه السلام أو جد أبيه، وعلى هذا فمن يجعل أن <فرعون موسى> هو <رمسيس الثاني أو ابنه مرنبتاح> فإن ثلاثة أجيال من نسل أحفاد يعقوب عليه السلام يقابلهم عدة أجيال وممالك وأسر من حكام مصر، وهذا لا يعقل.

فمن بعد <الريان> وهو الملك الهكسوسي الثاني، مَلَكَ مصر ثلاثة ملوك كبار من الهكسوس، ثم كان عصر ما بعد طرد الهكسوس على يد أحمس مؤسس الأسرة المصرية الـ 18 ووالده وأخيه من قبله: <سقن رع>، ثم كامس، ثم أحمس، ثم أمنحوتب الأول، ثم تحوتمس الأول، ثم تحوتمس الثاني، ثم أمنحوتب الثاني، ثم تحوتمس الرابع، ثم أمنحوتب الثالث، ثم اخناتون، ثم سمنخ كارع، ثم توت عنخ آمون، ثم أي، ثم حورمحب. ثم الأسرة الـ 19: <رمسيس الأول ثم سيتي الأول>، ثم رمسيس الثاني، ثم مرنبتاح،.....>.

فهل من المعقول أن يستغرق ثلاثة أجيال من أحفاد يعقوب عليه السلام ما يقرب من 20 حاكما؟ والله أعلم.

كما أن امرأة فرعون هي: >آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد<، فهي من الجيل الثاني من أحفاد <الريان> الملك الهكسوسي وقت <يوسف عليه السلام>، وهذا يتوافق مع كون <فرعون موسى> هو ثالث ملك يحكم بعد <الريان ملك يوسف>. ويتوافق مع كون <موسى عليه السلام> هو <الجيل الرابع أو الثالث من أحفاد يعقوب عليه السلام>.

فهو كما في كتب المؤرخين العرب: موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليهما السلام. أو كما في التوراة فهو: موشي بن عيرام بن قهات بن لاوي بن يعقوب عليهما السلام.

كما أنه يوجد بردية تُعرَف باسم ورقة <سالييه> <Papyrus Sallier> المحفوظة الآن بفرنسا، تتحدث عن الأمير أبوفيس الوالي على أرض مصر بعد هلاك جيش فرعون وهامان، الذي حاول بسط نفوذه على أرض مصر مما دعاه لتحدي ملك طيبة القبطي <سقن رع> والد الملك أحمس الذي قام بطرد الهكسوس وخلفه ابنه كامس ثم أحمس. كما أن الله أمر بني إسرائيل بدخول الأرض المباركة، فأبوا وجبنوا وتقاوصوا بحجة أن فيها قوما جبارين، فقد كانت فلسطين تحت حكم العماليق الهكسوس أيضا.

وفي زمن رمسيس الثاني وهو من المصريين القدماء <القبط> كانت فلسطين تحت حكمه، فكيف يأمرهم الله بالفرار منه إلى أرض هي أيضا تحت حكمه؟

كما أن عدم وجود تاريخ تفصيلي مكتوب وآثار مادية لفترة نهاية حكم الهكسوس تجعلنا ندرك معنى تدمير الله لما صنع فرعون وقومه، وغرق أبنائه وآله وانقطاع أثره. فحيث كانت عاصمة ملك وجبروت فرعون مدينة أوارييس لا يوجد إلا بقايا مدمرة لا تحكي تاريخاً. قال الله تعالى عنه: (وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ). الأعراف 137



فرعون أم فرعونان؟

وجود فرعونين في حياة موسى عليه السلام مما لم يقل به غالب أهل التفسير والتاريخ، بل ويخالف ظاهر الآيات في القرآن، فالحكاية عن فرعون تشير إلى كونه شخصا واحدا؛ هو من عذب بني إسرائيل وذبح أطفالهم، وهو من التقط آله موسى عليه السلام، وتربى موسى عليه السلام في بيته، وهو من هرب منه موسى عليه السلام لما قتل القبطي، وهو من قال أنا ربكم الأعلى، وهو من بعث الله له موسى عليه السلام ليتطهر ويتزكى ولعله يتذكر أو يخشى، وهو من قال لموسى عليه السلام ألم نربك فينا وليدا، ومكثت فينا من عمرك سنين، وهو من جاء بالسحرة، ثم لما آمنوا عذبهم وقتلهم، وهو من قتل امرأته آسية بنت مزاحم التي احتضنت موسى عليه السلام في مهده وتمنت أن يكون قرّة عين لها ولفرعون، وهو من أراه موسى عليه السلام الآيات الكبرى فكذب وعصى، وهو من أغرقه الله هو وجنده وهم يطاردون بني إسرائيل. فسياق القصة يدل على ذلك.

وذكر ابن عباس في حديث الفتون الطويل ما يدل على أن فرعون موسى الذي أغرقه الله هو من التقط موسى صغيرا.

٢٢

ألم يذكر الله أنه سينجي بدن فرعون؟

٢٢

يا بني:

أما قول الله تعالى: (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً). فلا يستلزم من جعل الله بدنه لمن خلفه آية أن يظل بدنه محفوظا حتى يومنا هذا، فقد رآه من خلفه، لفترة من الزمن وتحققت الآية، مثل <سفينة نوح>، تركها الله آية للعالمين، فظلت حتى شهدها بعض الصحابة والتابعين في صدر الأمة الإسلامية ثم تهالكت باقي آثارها. والله أعلم.

وبالأصل لم يشتهر عن الهكسوس التحنيط المتقن مثل أهل البلد الأصليين <المصريين القدماء>.

ويستلزم حفظ الجثمان أنه بعد فاجعة غرق جيش فرعون بأكمله -ووسط الاضطرابات بالعاصمة بسبب الفاجعة- يكون هناك من تولى انتشال جثة الفرعون بأسرع وقت قبل انتفاخها وتفسخها بفعل الماء، والإسراع بتسليمها لمن يحنطها بشكل متقن يحفظها من التلف، ثم تنجو بعد ذلك من التدمير المتعمد للجيش القبطي الذي يحاول استعادة مُلك مصر من الغزاة وسحق كل آثار المحتل.

٢٢

هل كان فرعون يعبد الأوثان؟ أم يعبد نفسه؟

٢٢

يا بني:

رفع فرعون نفسه لطبقة كبار الآلهة، فكان يعبد الأوثان، ويطلب العباد بعبادته هو وآلهته معا، وبهذا نفهم معنى ما جاء في القرآن ويتكلم عن فرعون، حيث قال الله تعالى: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي). وقال تعالى: (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُمُ الْهَتَكُ).



٢٢

هل كان فرعون باراً بأمه؟

٥٥

يا بني:

انتشر في رسائل مواقع التواصل الاجتماعي أن الله حين قال: على لسان موسى عليه السلام: (وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٥٥﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ فَأَسْتَقِيمًا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) يونس 88، 89، أن الله أخرج موسى بسبب بر فرعون بأمه، وهو مما لا أصل له، ومما لم يذكره أحد من المفسرين، ولم يذكره أحد من السلف، ولم يذكر أحد فرعون إلا بما وصفه الله به فهو عال في الأرض ومسرف وطاغية استعلى بملكه في الأرض وادعى الألوهية وظلم بني إسرائيل فذبحهم وقتلهم وعذبهم، وقتل زوجته الطيبة.

فقد قال بعض المفسرين: كان هذا الدعاء حين خرج موسى ببني إسرائيل وأيس من إيمانهم.

وهذا مما يرجحه أن موسى عليه السلام وهو من أولوا العزم الذين صبروا على من كلفهم الله بدعوتهم للهدى، وما كان له أن يدعو بالهلاك على من أرسله الله لدعوته في بداية تلك الدعوة.

وإن كان بعض أهل التفاسير ذكروا أنه جاء في بعض الآثار الموافقة لما في كتب أهل الكتاب أن بين الدعوة والإجابة 40 سنة، فهذا من الإهمال والاستدراج، وليس بسبب بر فرعون بأمه.

قال السيوطي في الدر المنثور: أخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: <يزعمون> أن فرعون مكث بعد هذه الدعوة أربعين سنة.

وفي تفسير الطبري: قال ابن جريج: <يقولون>: إن فرعون مكث بعد هذه الدعوة أربعين سنة.

وبفرض أن موسى عليه السلام مكث في دعوة فرعون وقومه 40 سنة وهو ما لا دليل عليه في القرآن والسنة؛ فإن ما يستفاد هو: **الصبر وعدم الاستعجال بعد الدعاء حتى يأذن الله بتحقيقه في الوقت الذي يقدره الله بحكمته، فلا يلزم تحقيق الدعاء في الحال.**



٢٢

سر عداوة فرعون لبني إسرائيل

٥٥

يا بني:

لا يُعَرَف تحديدًا سر العداوة تلك، وفي ذلك أقوال كثيرة. قيل: كان بنو إسرائيل يتناقلون بشارة حفظوها عن إبراهيم عليه السلام من أنه سيخرج من ذريته غلام يكون هلاك ملك مصر على يديه، وتحدث القبط بتلك البشارة فيما بينهم حتى وصلت إلى فرعون فذكرت له فأمر عند ذلك بقتل أبناء بني إسرائيل.

وعن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما من الصحابة: أن فرعون رأى في منامه كأن ناراً قد أقبلت من نحو بيت المقدس، فأحرقت دور مصر وجميع القبط ولم تضر بني إسرائيل، فلما استيقظ هاله ذلك، فجمع الكهنة والسحرة وسألهم عن ذلك، فقالوا: هذا غلام يولد من هؤلاء يكون سبب هلاك أهل مصر على يديه، فلهذا أمر بقتل الغلمان وترك النسوان.

وقيل:

عاش من فسق وضل بعبادة الأوثان من بني إسرائيل بجانب أهل مصر، ونشروا الفساد الأخلاقي والربا وأثاروا التباغض والتناحر بين الناس كما تشاحنوا معهم مثلما تشاحن الذي من شيعة موسى عليه السلام مع الذي من عدوه. وهذا مما أثار عداوة فرعون وملئه لبني إسرائيل.

والدليل:

خبرهم المسجل عبر التاريخ وما فعلوا في كل مجتمع عاشوا فيه حتى يومنا، فكيف لقبيلة أو مجموعة عرقية أن تُطْرَد من كل دول العالم حتى يتم تسكينهم بحد السيف في أرض فلسطين؟

ولا يعقل أن يظل بنو إسرائيل كلهم على دين إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف عليهم صلوات الله وسلامه طيلة سنوات ما بين يوسف وموسى عليهما السلام، وهم من طالبوا موسى عليه السلام بأن يجعل لهم وثناً إلهاً بمجرد عبورهم من معجزة البحر الذي انشق لينجوا من فرعون وعمله، وهم من عبدوا العجل بعد أن غاب موسى عشر أيام بعد الثلاثين يوماً، وبينهم هارون النبي ويوشع بن نون الذي أعطاه الله النبوة بعد موسى وهارون عليهم السلام.



هل موسى هو إخناتون؟

يا بني:

يذكر بعض المؤرخين اليهود وغيرهم مثل سيجموند فرويد عالم النفس اليهودي الشهير: أن موسى هو <إخناتون>!!، وهذا مما يخدم المخططات الصهيونية.

فجعل موسى عليه السلام ملكا فرعونيا يؤصلون لأحقيتهم في مصر، ولكن كيف يفسرون تتبع الفرعون لموسى وغرق الفرعون؟! إخناتون اشتهر عنه أنه الفرعون الموحد، ولكن هذا دليل سقوط تلك الفرضية، لأنه ترك عبادة آمون وباقي الآلهة وحظر بالقوة عبادتها، وأعلن <نفسه> التجسيد الحي لإله واحد كلي القوة يُعرف باسم آتون إله الشمس!!

يا بني:

ولا يجب أن ننسى محاولات تزوير التاريخ قديما وحديثا التي لا تنتهي على يد الصهاينة لخدمة أغراضهم، ولنتذكر الأكذوبة الكبرى، حيث يزعمون أن بني إسرائيل هم من بنوا الأهرامات، وهي مبنية في عهد الأسرة الرابعة، أي قبل أول أسرة هكسوسية حكمت أجزاء من شمال مصر والتي كانت الأسرة الخامسة عشر.

هذا بالإضافة إلى أن أعداد بني إسرائيل لا تحتمل أن يتم تسخيرها في مشاريع البناء الكبرى.

هل كان موسى يعرف أهله؟

يا بني:

منذ أن أرضعت أم موسى طفلها فهو يعرفهم، ونشأ موسى عليه السلام بين أهله وبين فرعون وملئه، حتى صار عمره ثلاثين سنة. طوال هذه السنوات يزور أهله ويقابلهم ويعلم أنه حفيد يعقوب عليه السلام، ويعلم أن ربه الله الذي لا إله إلا هو، ولم يعبد فرعون ولا ما كان يعبد فرعون من الأوثان في يوم من حياته، فالله اصطنعه على عينه، واصطنعه لنفسه، فالله يعصم الأنبياء قبل نبوتهم عن الشرك والكبائر وكل ما يسقط المرءة.

قال الله تعالى على لسان فرعون وهو يمن على موسى تربيته له سنوات طويلة: (قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ). قال البغوي: (وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ) وهو ثلاثون سنة.



٢٢

هل احتاج موسى لمترجم ليفهم كلام الفتاتين؟

٢٢

يا بني:

لم يحتج موسى عليه السلام إلى مترجم ليفهم كلامهما. فلغة أهل مصر هي لهجة من لهجات اللغة العربية كما قال د. مساعد الطيار.

٢٢

من والد الفتاتين؟

٢٢

يا بني:

ورد الخلاف بين أهل العلم في الشيخ والد زوجة موسى عليه السلام هل هو شعيب النبي عليه السلام أو هو رجل صالح؟ ورجح ابن كثير أنه ليس بشعيب النبي، فقد كان بينهما سنين طويلة. وفي التوراة: والد الفتاتين هو <يَثْرُون> كاهن مديان، وليس بنبي.

٢٢

كم كان عمر موسى حينما بعثه الله؟

٢٢

يا بني:

كان عمر موسى عليه السلام حين آتاه الله الرسالة يقترب من الأربعين عاماً. قال الله تعالى: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۗ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ). القصص 14، (وَاسْتَوَىٰ) قال ابن عباس أي: بلغ أربعين سنة.

٢٢

أين ترك موسى أهله حين كلم الله؟

٢٢

يا بني:

لما سار موسى عليه السلام بأهله إلى <مصر> ضل طريقه في الليل وكانت ليلة باردة، حتى ابتعد عن الطريق المعهود الذي تسير عليه قطعان الرعي وقوافل التجارة والجيوش، فيمتلئ بالفضلات والنجاسات، ابتعد حتى وصل إلى الوادي المقدس والمطهر بجانب جبل الطور. ثم أبصر من جانب الطور ناراً، قال موسى عليه السلام لأهله: تمهلوا وانتظروا إني أبصرت ناراً؛ لعلني آتيكم منها نبأ أو خبر يهدينا لطريقنا الصحيح، أو آتيكم بشعلة من النار لعلكم تستدفئون بها. فلا يوجد تحديد دقيق لموقع أهله.

كيف كلم الله موسى؟

يا بني:

كلم الله تعالى نبيه موسى عليه السلام كلاما بصوت وحروف يسمعه موسى، ويفهمه، لا يشبه صوت ولا حروف ومعاني مخلوقاته، ولا نعلم الكيفية.

كيف علم موسى بعد غياب عشر سنوات بحال هارون ليطلب من الله أن يجعله وزيرا؟

يا بني:

أمر الله تعالى نبيه موسى عليه السلام بالذهاب إلى فرعون لأنه ظلم بني إسرائيل واستعبدهم، ولا نعرف تحديدا كيف عرف موسى بأن هارون ما زال على قيد الحياة، ولربما أخبره الله تعالى بحال أهله. أو أوحى إليه بذلك، ما يهمنا العبرة من القصص ولا نشغل بالنا بتلك الدقائق.



٢٢

أين طَوَّى؟

٢٢

يا بني:

اختلف أهل العلم في الوادي المقدس: <طَوَّى> حيث أوحى الله لنبيه موسى وكلمه تكليماً، قيل: عند جبل الطور أو جبل موسى وهو في مدينة الطور بسيناء، وهي من الأرض المباركة المقدسة، لذا يحلم الصهاينة بالسيطرة عليها. ومما قيل هو جبل في الشام ببیت المقدس. وقال الفراء: طوى: واد بين المدينة ومصر. وفي تفسير البغوي: قال ابن زيد: هو الجبل الذي نودي منه موسى بين مصر وأيلة. وقال مجاهد: سينا اسم حجارة بعينها أضيف الجبل إليها لوجودها عنده. وفي الوسيط لطنطاوي: الوادي المقدس الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام وهو المعروف بطور سيناء. أي: بالجبل المسمى بهذا الاسم في منطقة سيناء، ومكانها معروف.

وقال القرطبي: وطور سيناء من أرض الشام وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام؛ قاله ابن عباس وغيره.



لمن رسالة موسى عليه السلام

يا بني:

من المعلوم اليقيني أن كل نبي أرسله الله لقومه خاصة إلا نبينا محمد ﷺ أُرسِلَ للإنس والجن كافة، ورسالته الخاتمة إلى يوم الدين. وذكر الله في الحكاية على لسان فرعون وهو يخاطب حاشيته مستهزئاً بموسى عليه السلام: (قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ). وهذا مما يرجح أن فرعون موسى من العماليق الهكسوس مثلما كان ملك يوسف عليهما السلام. وقيل لا يلزم ذلك...

فقد كان موسى عليه السلام مبعوثاً لبني إسرائيل الذي استعبدتهم فرعون وملؤه أي حاشيته المقربين وجلاسه، فلتحريرهم من قبضته أرسله الله إلى فرعون وملئه أولاً لدعوتهم إلى توحيد الله والإقرار له بأنه رسول الله، فيطيعه ويترك بني إسرائيل يخرجون معه. فلم يكن مرسل إلى فرعون وملئه بشريعة. قال تعالى: (ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأِيهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ). المؤمنون 45-46. وقال تعالى: (وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) الأعراف/104، 105 قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره <3/454>: " فأرسل معي بني إسرائيل أي: أطلقهم من أسرك وقهرك، ودعهم وعبادة ربك وربهم؛ فإنهم من سلالة نبي كريم إسرائيل، وهو: يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليهم صلوات الرحمن " انتهى.

ولم يؤمن منهم إلا القليل وأخفوا إيمانهم خوفا من بطش فرعون وملئه، ما عدا السحرة فقد أعلنوا إيمانهم بموسى عليه السلام.

قال الله تعالى: (فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِم أَن يُفْتِنَهُمْ ^ج وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ). يونس 83

وممن أخبرنا الله بإيمانهم:

امرأة فرعون ولا علم لأهل الكتاب بخبرها.

ماشطة شعر ابنة فرعون.

مؤمن آل فرعون.

الرجل الذي جاء يسعى من أقصى المدينة، فقال: (يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ).

وقيل هو مؤمن آل فرعون.

سحرة فرعون. وهم من قوم فرعون، ولا ذكر في كتب أهل الكتاب لإسلامهم ولا للتنكيل بهم وقتلهم.



هل بحيرة قارون مكان قصره؟

يا بني:

في الغالب إن قارون المقرب من فرعون بنى قصره في منطقة عليّة القوم في العاصمة <أواريس> حيث قصر فرعون، والتي هي قريبة من أرض جاسان حيث عاش بنو إسرائيل، وكان يخرج ليتباهى عليهم بزينتته وكنوزه.

فلا وجود تاريخي في الفيوم لبني إسرائيل الذين ثبت في القرآن تباهي قارون عليهم وشهودهم لخسف داره.

وبذلك فإن الراجح أن يكون قارون قد خسف بداره قبل خروج موسى عليه السلام ببني إسرائيل، وليس في فترة التيه كما في التوراة، لأنه كيف يكون له في التيه قصرا وكنوزا يصعب على عصبة الرجال حمل مفاتيحها؟!

ولا علاقة لبحيرة قارون بالفيوم بموضع خسف قصره، فقد كانت الفيوم كلها في عصره عبارة عن منخفض يعمل كخزان لتجميع مياه الفيضان، وكانت تسمى بالبحر العظيم <مِرور>.

وسميت بحيرة قارون بهذا الاسم: لكثرة القرون والخلجان بها فأطلق عليها في البداية <بحيرة القرون>، ثم تم تحريف الاسم مع مرور الزمن إلى <بحيرة قارون>.

ولا علاقة لقارون ب<قصر قارون> بالفيوم والذي هو معبد أقامه اليونانيون لعبادة أوثانهم المعروفة برب الخمر والحب <سوبك> و<ديونيسوس>! ثم تم تسميته بقصر قارون لقربه من بحيرة قارون.

ما هي النقطة التي عبر موسى البحر منها؟

يا بني:

اختلف أهل العلم في ذلك، ومما قيل:

خرج بني إسرائيل من مساكنهم بأرض جاسان أو ما يُعرَف حالياً ببليبس بمحافظة الشرقية، وعبروا وادي الطميلات حتى وصلوا لمنطقة العبور وهي موقع التقاء فرع النيل <قناة سيزوستريس/ قناة سنوسرت الثالث> مع البحيرة المرة الكبرى <يم سوف/ بحر سوف>، وهذا الموضع رجحه كثير من الباحثين لأن نقطة العبور أقرب ما يمكن من جاسان حيث خرجوا فيمكنهم الوصول للشاطئ قبل أن يدركهم فرعون وجنده، كما أن عرض القناة أقصر من باقي المواقع المقترحة، مما يمكن بني إسرائيل من رؤية فرعون وآله وهم يغرقون، ورؤية جسده بعد أن لفظه البحر غريقاً.

قال الله تعالى: (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ). البقرة 50

وقيل عبروا عند خليج السويس بالبحر الأحمر <بحر القلزم>، وقيل البحر الكبير أو الأبيض المتوسط، وقيل غير ذلك.

هل شق الله في البحر طريقا واحدا؟

يا بني:

قيل: شق الله لهم البحر اثني عشر طريقا، لكل سبط طريق.
وكان بني إسرائيل لا يمكن أن يجتمعوا على قلب رجل واحد في طريق
واحد ولو كان خلفهم عدو مشترك مثل فرعون وجنده.



٢٢

لماذا لم يقبل الله توبة فرعون؟ ألم يشهد فرعون قبل بموته بوحداية الله؟

٢٢

يا بني:

غرق فرعون الذي عاش حياته مستكبرا متجبرا يقول: (أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى)، <<ولم تُقبل توبته>> وهو يغرغر ويعاين الموت. لم ينفعه الإيمان بأنه عبد ذليل لله، وهو يشاهد العذاب، فهنا لم يعد الإيمان بالغيب، بل إيمانا عن مشاهدة، كمن دخل النار يوم القيامة. فإذا جاء بأس الله وعذابه وعاین الكافر الهلاك الأكيد لا ينفعه إيمان. قال الله تعالى: (قَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا).

ومع معاينة الغرق والهلاك مازال على شيء من الكبر يمنعه من قول: آمنت أنه لا إله إلا الله رب العالمين، وقال: (آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ).

يا بني:

حتى فرعون يعلم أن الدين عند الله الإسلام، يعلمها فرعون ويجدها أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

ما ذنب الخيول في جيش فرعون؟

يا بني:

هناك مفهوم خاطئ أن الأبرياء لا يجب أن يتألموا، ومنهم الضعفاء والمعاقين والأطفال والحيوانات. لأنهم لم يفعلوا ما يستحقون عليه الألم والمرض والشر. وننسى أن الدنيا في حقيقتها دار ابتلاء لكل من عليها. وننسى أن الله لا يظلم مقدار ذرة، وأنه سبحانه وتعالى أنعم على جميع مخلوقاته بما لا يعد ولا يحصى.

يا بني:

أنعم الله إلى الحيوانات بما يفوق ما يتعرضون له من ألم الحمل والولادة والمرض والافتراس والذبح والهلاك. وحياة وصحة تلك المخلوقات ليست من كسبها حتى يسيء أحدهم الظن بالله ويظن أن سلبه تعالى لتلك النعم ظلم لتلك الدواب. فأحسن الظن يا بني في الله تعالى فإنه لا يظلم أحد من خلقه مثقال ذرة.



هل أورث الله بني إسرائيل الأرض؟

يا بني:

المسلمون هم من يحملون أمانة الاستخلاف في الأرض، بإقامة شرع الله وعبادته فيها، ولما كان بنو إسرائيل مضطهدين ومعذبين فقد كانوا غير مستطيعين لإقامة شرع الله في أرضه، لذا فقد قال لهم موسى عليه السلام، أن الله سيهلك عدوهم لينظر ماذا سيفعلون من بعد نصر الله؟ قال الله تعالى: (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ). الأعراف 128-129

يا بني:

إذا فقضية وراثة الأرض والاستخلاف فيها هي خاصة بالمسلمين من أتباع الرسل، فلما كان بنو إسرائيل مؤمنين بموسى عليه السلام وعلى ملة إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف حنفاء مسلمين أورثهم الله مشارق الأرض ومغاربها.

ولكنهم من رفضوا دخول الأرض المقدسة فعوقبوا بالتية في الصحراء، وهم من زاغوا وكفروا بالله وقتلوا الأنبياء فحرموا من ميراث الأرض والاستخلاف فيها.

فكل الآيات التي تتحدث عن ميراثهم للأرض فهي مقيدة بكونهم مسلمين، ولكنهم لم يعودوا كذلك.

ولم يُذكر أبدا أنهم رجعوا إلى مصر بعد غرق فرعون ليرثوا أرض مصر وكنوزها، ولم يرد أن الله أمرهم بسلب آل فرعون ذهبهم وكنوزهم، ولم تكن الغنائم حلال لهم ليلتقطوا ما لفظه البحر من بعد غرق قوم فرعون.



٢٢

هل تكسرت الألواح وضاعت التوراة؟ كيف يلقي موسى كلام ربه؟

٢٣

يا بني:

قيل لم تنكسر، وقيل انكسرت ثم استغفر الله تعالى فأعادها كما كانت ولم يُرَفَع من التوراة شيء،

يا بني:

ألقى موسى الألواح لما غضب، ولقد كان غضب موسى عليه السلام لله تعالى حين رآهم يعبدون العجل فلم يؤاخذ الله تعالى على إلقائها، فهو لم يلحقها استهزاء وبغيا.

يا بني:

وفي العهد القديم أن أكثرها تكسر وضاع ما كتبه الله فيها، فضاعت أحكامها، وهو ما يخالف العقل، فكيف يدعو موسى قومه بشريعة ناقصة؟



كيف كان شكل الألواح؟ وبأي لغة كتبت؟ وأين هي الآن؟

يا بني:

لا يعلم أحد الآن بشكل الألواح التي خطها الله لموسى بيديه، ولا يُعلم لها مكان. فقد ضاعت الألواح، وضاعت التوراة، ببغيهم وتحريفهم للحق بأيديهم.

وكانت بلغة بني إسرائيل، وهي العبرانية، وهي خليط من العربية لغة الكنعانيين، والسريانية لهجة الكلدانيين في العراق وسوريا، والمصرية القديمة.

وعلى هذا الأساس يؤكد الكثير من المؤرخين أن العبرية الحالية لم تكن هي لغة التوراة الأصلية على خلاف ما زعم به الكثير من اليهود. واستغرق الأمر عدة قرون من بعد موسى عليه السلام لتتشكل اللغة العبرية كلغة كتابة. ولم يذكر في التوراة كلمة <لغة عبرية> وكانت الإشارة إلى اللغة تأتي تحت مسمى لغة كنعان، اللغة اليهودية، اللغة المقدسة.



هل التوراة هي صحف موسى؟

يا بني:

اختلف أهل العلم في ذلك، قال السمرقندي: (قال بعضهم: صُحُفُ مُوسَى يعني: التوراة. وقال بعضهم: هو <أي الصحف> كِتَابٌ أُنْزِلَ عَلَيْهِ قَبْلَ التوراة).

هل التوراة هي الألواح أم هي غيرها؟

يا بني:

اختلف أهل العلم في ذلك، والعلم عند الله تعالى.



٢٢

أين ومتى مات موسى؟

٢٢

يا بني:

اختلف في موضع وفاة موسى عليه السلام وتوقيته:

قيل مات هارون وموسى عليهما السلام في التيه ولا يُعلم موضع قبريهما.

وقيل عاش موسى عليه السلام حتى خرج من التيه، وكان يوشع بن نون وكالب بن يوفنا، وهو صهره على أخته مريم بنت عمران، في مقدمة جيش فتح الأرض المقدسة ففتحها.

قال ابن عباس: إن موسى، وهارون توفيا في التيه، وتوفي فيه كل من دخله، وقد جاوز العشرين سنة، غير يوشع بن نون وكالب بن يوفنا، فلما انقضى أربعون سنة أوحى الله إلى يوشع بن نون فأمره بالمسير إليها وفتحها، ففتحها، ومثله قال قتادة، والسدي، وعكرمة.

وفي المستدرک علی الصحیحین، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ : ذَكَرَ لِي أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَمْرِ وَفَاةِ صَفِيِّ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ يَسْتَنْظِلُ فِي عَرِيشٍ وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ فِي نَقِيرٍ مِنْ حَجَرٍ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِ وَفَاتِهِ أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمًا مِنْ عَرِيشِهِ ذَلِكَ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فَمَرَّ بِرَهْطٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَحْفِرُونَ قَبْرًا فَعَرَفَهُمْ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِمْ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا هُمْ يَحْفِرُونَ قَبْرًا، وَلَمْ يَرَ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ مِثْلَ مَا فِيهِ مِنَ الْخُضْرَةِ وَالنُّضْرَةِ وَالْبَهْجَةِ، فَقَالَ لَهُمْ: يَا مَلَائِكَةَ اللَّهِ، لِمَنْ تَحْفِرُونَ هَذَا الْقَبْرَ؟

قَالُوا: نَحْفِرُهُ وَاللَّهِ لِعَبْدٍ كَرِيمٍ عَلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْعَبْدَ مِنْ اللَّهِ بِمَنْزِلِ مَا رَأَيْتُمْ كَالْيَوْمِ مَضْجَعًا وَلَا مُدْخَلًا وَذَلِكَ حِينَ حَضَرَ مِنَ اللَّهِ مَا حَضَرَ فِي قَبْضِهِ، فَقَالَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: يَا صَفِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ أَنْ تَكُونَ ذَلِكَ؟ قَالَ: وَدِدْتُ، قَالُوا: فَاَنْزِلْ فَاَضْطَجِعْ فِيهِ وَتَوَجَّهْ إِلَى رَبِّكَ، ثُمَّ تَنَفَّسْ أَسْهَلَ تَنَفَّسِ تَنَفَّسَهُ قَطُّ، فَنَزَلَ فَاَضْطَجَعَ فِيهِ وَتَوَجَّهَ إِلَى رَبِّهِ، ثُمَّ تَنَفَّسَ فَقَبَضَ اللَّهُ رُوحَهُ، ثُمَّ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَكَانَ صَفِيَّ اللَّهِ مُوسَى عليه السلام زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا رَاغِبًا فِي الْآخِرَةِ.

وذكر القرطبي حديث البخاري ومسلم عن نبي الله موسى عليه السلام حينما دخل عليه ملك الموت في هيئة رجل أنكره موسى عليه السلام فلطمه لكمة فقات عينه وهو في صورته البشرية، وعندما رجع ملك الموت واشتكى لله أن موسى لا يحب الموت، أو هكذا ظن، فرد الله عليه عينه، وأخبره بأن يرجع إلى موسى فيجعله يضع يده على ظهر ثور، وله بكل شعرة تمسها يده سنة يعيشها.

ولما رجع ملك الموت لموسى عليه السلام وأخبره بذلك، سأل موسى عليه السلام ربه، وماذا بعد أن تزيد من عمري سنوات بعدد ما ألمس من الشعر؟ فقال الله تعالى: بعدها يكون الموت، فاختر موسى عليه السلام ألا يزيد الله في عمره، ويموت الآن.

ولكنه طلب من الله أن يجعل موضع قبره قريباً من الأرض المقدسة بحيث يكون على مسافة مثل المسافة التي تحدث عندما يرمي أحداً حجراً بيديه، واستجاب الله له.

والله أرسل ملك الموت في المرة الأولى لموسى عليه السلام اختباراً وابتلاءً، ولم تكن ساعة موسى عليه السلام قد حانت، وإلا فإن إرادة الله لا تنتهي، وأجله لا يتأخر.

وفي رحلة الإسراء وفي الطريق للمسجد الأقصى رأى النبي ﷺ قبر موسى عليه السلام عند تلة رمال حمراء، وأخبر الصحابة بأنهم إذا كانوا هناك لحدد لهم موضع قبره.

الحديث:

قال رسول الله ﷺ: (أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيُّ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالآنَ، فَسَأَلَ <أي موسى> اللَّهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بَحَجْرٍ. وقال الراوي: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فلو كُنْتُ ثُمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ. البخاري ومسلم

قال القرطبي: فقد علم الرسول ﷺ قبره ووصف موضعه ورآه فيه قائماً يصلي، كما في حديث الإسراء، إلا أنه يحتمل أن يكون أخفاه الله عن الخلق سواه ولم يجعله مشهوراً عندهم، ولعل ذلك لئلا يُعبد، ويعني بالطريق طريق بيت المقدس. ووقع في بعض الروايات: <إلى جانب الطور> مكان <إلى جانب- الطريق>.

وحتى بالتوراة فإن قبر موسى عليه السلام غير معروف. فكل ما يُقال عن قبر موسى وأنه فوق جبل <نيبو> بالأردن فهو غير صحيح، فقد أخفاه الله لكيلا يُفْتَنَ به من عبدوا العجل. مات هارون وموسى عليهما السلام في التيه ولم يدخلوا الأرض المقدسة، ولنثق أن جنة المؤمن بقلبه، فهو يحيا حياة طيبة في أي مكان، وليكون أسوة لنا في أن المؤمن حياته لله يرضى بما قضاه الله وكتبه والفوز لمن مات على ما يرضي الله، وليس الفوز بتحقيق النصر في الدنيا.

عاش موسى وهارون عليهما السلام وحياتهما كلها لله، فقضوا مع قومهما سنوات التيه يعلمانهم أمور دينهم، وينشئان جيل الفتح. وهكذا كل داعية عليه الغرس، والثمرة بيد الله وقت ما يقدر الله. والله الأمر من قبل ومن بعد.



٢٢

لماذا طلب يوشع أن يوقف الله الشمس؟ لماذا لم يطلب أن يبيح الله له القتال يوم السبت؟

٢٢

يا بني:

يوشع عليه السلام يعظم حرمان الله، ويكره أن يكون ممن يسأل الله إباحة ما حرم، ولو كان في سبيل الله وليس عن ضعف وجبن وزيف ومرض قلب مثلما فعل قومه.

وليس الدعاء برخصة القتال يوم السبت في سبيل الله بمحرم ولكن لعل يوشع بن نون عليه السلام لم يدع الله بالرخصة لكثرة جدال بني إسرائيل في إباحة المحرمات، فأراد ألا يشابههم في الفعل.

واستجاب الله له وحبس لهم الشمس يومئذ حتى مكنه من فتح بيت المقدس وتلك معجزة عظيمة.

قال رسول الله ﷺ: (ما حُبِسَتِ الشَّمْسُ عَلَى بَشَرٍ قَطُّ، إِلَّا عَلَى يُوشَعَ بْنِ نُونٍ لَيْلِي سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ). رواه أحمد

ما الذي كان بداخل التابوت؟ وأين هو الآن؟

يا بني:

كان لدي بنى إسرائيل تابوت فيه سكينة وبقية مما ترك آل موسى وهارون، ف قيل فيه عصا موسى وهارون وبعض من ثيابهما، والألواح. وقيل كان مصدرا للسكينة والطمأنينة فقد كانوا يُنصرون على أعدائهم بذلك التابوت.

وقيل: كان في برية التيه، خلفه فيها يوشع، ولم يعلموا بمكانه حتى جاءت به الملائكة، وقيل إن هذا التابوت رُفِع إلى السماء، وقيل إن العمالقة سلبوه منهم.

وجاء عن ابن عباس: أن التابوت وعصا موسى في بحيرة طبرية. ويُعرف التابوت عند اليهود باسم <تابوت العهد>. وما يقوله بعض اليهود اليوم: إن التابوت موجود تحت المسجد الأقصى، أو تحت قبة الصخرة، هو من جملة أكاذيبهم التي يروجونها في سعيهم لهدم المسجد المبارك.



ما مصير الفريق الثالث في قصة أصحاب السبت؟

يا بني:

أنزل الله العذاب البئيس على الفرقة التي اعتدت بأن مسخهم قردة على الحقيقة، وهو ما ذهب إليه الجمهور. وذكّر أن هؤلاء المسوخ ماتوا بعد ثلاثة أيام، ورغم ذلك شاع أن اليهود أحفاد القردة.

ونجا الذين أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر.

وسكت الله عن بيان عاقبة الفرقة التي لم تعتد ولم تأمر بالمعروف وتنه عن المنكر. وهو سكوت يخيف كل منا فكثير منا يكتفي بالإنكار بقلبه مع القدرة على الإنكار بلسانه.

وإن كان بعض أهل العلم ذكر نجاتهم، ولكن الله ذكر في القرآن أنه لعن بني إسرائيل لأنهم تركوا النهي عن المنكر فيما بينهم.

قال الله تعالى: **(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٥٠﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ).**

فعلينا أن نطلب نجاتنا من الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقدر استطاعتنا.

وعلينا أن نصدق الله في نياتنا وسرائرنا ولا نحتال لنتوصل إلى المحرمات.

وعلينا أن ندرك أن العبد يحرم الرزق بالذنوب يصيبه.

﴿

لماذا طلب سليمان من الله
ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده؟

﴾

يا بني:

قيل لأنه نشأ في بيت الملك، فطلب ملكاً زائداً عن المألوف، خارقاً للعادة، ليكون دليلاً لا شك فيه على نبوته. وقيل أن الله تعالى علم أن ذلك الملك لن يقوم بحقه إلا سليمان عليه السلام فوفقه لتلك الدعوة. وقيل غير ذلك.



٢٢

كيف عصي يونس ربه؟

٢٢

يا بني:

يونس عليه السلام لم يعص ربه مستكبرا ولا باغيا، فهذا لا يكون ممن اصطفاهم الله وأرسلهم لنشر دينه، ولكن يونس عليه السلام بعد أن استكبر قومه ورفضوا الاستجابة لدعوته، وبعد أن أنذرهم عذاب الله تعالى غادر القرية دون إذن من ربه، وكان خروجه غضبًا لله وأنفة لدينه وبغضًا للكفر وأهله، وظن أن ذلك مما يسوغ، وتلك من الصغائر التي لم يعصم الله تعالى منها الأنبياء ابتلاء لهم وتعليما للعباد، فلم يقره الله تعالى على ذلك، وعاتبه ربه عتابًا شديدًا، وعاقبه بأن التقمه الحوت، فأدرك يونس عليه السلام عظم ما فعل، واعترف بظلمه وبادر بالتوبة والاستغفار فاستجاب له الله تعالى وغفر له وأنجاه من الغم.





كيف استطاع يونس الحياة في بطن الحوت؟



يا بني:

الله تعالى جعل النار بردا وسلاما بقدرته على إبراهيم عليه السلام ونجاه من الهلاك المحقق، وهو القادر على أن يجعل في بطن الحوت متنفسا ليونس عليه السلام، فهي معجزة خارقة للعادة جعلها الله لعبده يونس، فلا نقيسها بقوانين دنيانا. ولا نحاول تفسير تلك المعجزة بما يخرجها عن كونها خارقة.



هل عزير نبي؟

يا بني:

لا يقطع القرآن والسنة بنبوة عزير، فهو أمر يمكننا الحكاية عنه من كتب السابقين دون قطع وجزم.

قال رسول الله ﷺ: (ما أدري أَعَزِيرُ نَبِيٌّ هو، أم لا). صحيح رواه أبو داود



﴿﴿

هل قتل زكريا ويحيى؟

﴾﴾

يا بني:

اختلف أهل العلم فيما إذا كان زكريا وابنه يحيى عليهما السلام قد قُتلا أو ماتا موتاً.

وذكر الطبري أن فساد بني إسرائيل الأول كان بقتل زكريا، وأن فسادهم الثاني كان بقتل يحيى، وليس في قتلهما نص ثابت. وفي قوله تعالى: (فَلَمَّ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ): يمثل المفسرون بزكريا ويحيى.

ومات زكريا ويحيى في عهد هيردوس الجبار.



٢٢

هل قتل زكريا بالمنشار؟

٥٥

يا بني:

ما ذُكِرَ من قصص عن قتل زكريا عليه السلام بالمنشار بعد أن هرب واختبئ داخل الشجرة بعد أن دل الشيطان على مخبئه فهي منقولة من الإسرائيليات، فلا نصدقها بل إن من أهل العلم من يكذبها لنكارتها وغرابتها.

ذكر ابن كثير في البداية والنهاية أنه اختلف عن وهب بن منبه هل ماتا موتاً أو قتلاً. على روايتين: فروى عبد المنعم بن إدريس بن سنان عن أبيه عن وهب بن منبه أنه قال: هرب من قومه فدخل شجرة فجاءوا فوضعوا المنشار عليهما فلما وصل إلى أضلاعه أن فأوحى الله إليه: لئن لم يسكن أنينك لأقلبن الأرض ومن عليها، فسكن أنينه حتى قطع بائنتين، ثم قال: وقد روى في هذا حديث مرفوع سنورده فيما بعد.... ثم ذكر الحديث وعقب عليه بقوله: هذا سياق غريب جداً وحديث عجيب ورفعه منكر وفيه ما ينكر على كل حال.

وقد نص ابن كثير في البداية والنهاية أنهما ممن قتل قبل تسليط بختنصر على بني إسرائيل وسببه لهم إلى بابل، وقد ذكر أيضاً حديثاً في قتلها، ولكنه ضعفه ونسبه إلى النكارة. ولا دليل يجزم بترتيب تلك الفترات الزمنية.

٢٢

لماذا قتل الملك الفاجر يحيى؟

٢٢

يا بني:

قيل أن هيرودس اليهودي الفاسق أمر بقتل يحيى عليه السلام، لأنه كان ينهاتهم عن زواج المحارم.

روى ابن أبي شيبة في المصنف عن عروة بن الزبير قال: ما قتل يحيى بن زكريا إلا في امرأة بغي قالت لصاحبها لا أرضى عنك حتى تأتيني برأسه، فذهب فأتاها برأسه في طست. وعن عبد الله بن الزبير قال: قتل يحيى بن زكريا في زانية كانت جارية. رواه الحاكم موقوفاً، وصححه، ووافقه الذهبي.

وقد ذكر ابن كثير في البداية والنهاية تفصيل هذا الخبر، فذكر أن بعض ملوك ذلك الزمان بدمشق كان يريد أن يتزوج ببعض محارمه، أو من لا يحل له تزويجها، فنهاه يحيى عن ذلك، فبقي في نفسها منه، فلما كان بينها وبين الملك ما يحب منها، استوهبت منه دم يحيى، فوهبه لها فبعثت إليه من قتله. والله أعلم.



لماذا قدر الله القتل على زكريا ويحيى؟

يا بني:

الأنبياء بشر مثلنا نقتدي ونتأسى بهم في السراء والضراء، فقدر الله القتل على بعض أنبيائه لنعلم أنه قد يذهب الإنسان فداء دعوته في سبيل الله، ولا يرى نصر الله، ولا يستوفي حظوظه من الدنيا، فما عند الله في الآخرة خير وأبقى، لأن دعوة الله هي الغاية وهي وظيفتنا في الدنيا، وأجرها يوفينا الله إياه في الآخرة. فلا نبتئس ولا نياس ولا ننقم لعدم حصد نتائج السعي، فما علينا سوى بذل الأسباب والله يوفق للنتائج.



٢٢

متى ولد عيسى بن مريم؟

٢٢

يا بني:

ما تم ذكره عن ميلاد المسيح وحياته في الأناجيل لا يتسق إلا مع الفترة من العام السادس إلى العام الرابع قبل الميلاد. وهذا مما لا يتوقف عليه عمل في شرعنا ولكنه حجة على النصارى في عدم دقة تواريخهم، ودافع لنا للعودة لتاريخنا الهجري.



٢٢

من نسل أي نبي كانت مريم؟

٢٢

يا بني:

كانت مريم بنت عمران من العابدات القانتات، وعمران من رؤوس بني إسرائيل وأحبارهم من نسل هارون عليه السلام من سبط لاوي. وزعم أهل الكتاب أن مريم من نسل سليمان وداود عليهما السلام، وذلك حتى ينطبق على المسيح عليه السلام ما يزعمه اليهود، وهو أن المسيح لابد أن يكون من نسل داود عليه السلام حتى يكون مسيحاً. والله أعلم. وبهذا قال القرطبي، والطبري وابن كثير: قال علي بن أبي طلحة، والسدي: قيل لها: (يَا أُخْتَ هَارُونَ) أي: أخي موسى، وكانت من نسله كما يقال للتميمي: يا أخا تميم، وللمضري: يا أخا مضر. وفي تفسير ابن عاشور: ففي إنجيل لوقا كان كاهن اسمه زكرياء من فرقة أبيا وامرأته من بنات هارون واسمها إيصابات، وإيصابات زوجة زكرياء نسبية مريم، وما وقع للمفسرين في نسب مريم أنها من نسل سليمان بن داود خطأ.



٢٢

ما صلة القرابة بين زكريا

ومريم؟

٢٢

يا بني:

مريم بنت عمران نذرتها أمها <حنة> لبيت المقدس، وكفل مريمَ زوج خالتها زكريا.

وذكر بعض من أهل العلم أن أم يحيى <أشياع> هي أخت مريم لأن النبي ﷺ في حديث الإسراء والمعراج ذكر مروره بالسماة الثانية: (.... فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يَحْيَى وَعَيْسَى وَهُمَا ابْنَا الْخَالَةِ... الحديث) متفق عليه

ورد أهل العلم على هذا التفسير بأن: الأخت كثيرا ما تطلق على بنت الأخت.

والمشهور أن امرأة عمران <حنة> لم تكن تحمل ولا تلد، فلما حملت بمريم بإذن الله نذرتها لله ولخدمة بيت المقدس، ولم يُشْتَهَر أنها أنجبت مرة أخرى.

ولو انجبت امرأة عمران <حنة> مرة أخرى لكانت أختا أصغر من مريم، فكيف يكون زكريا هو زوج الأخت الأصغر من مريم؛ وهو من كفل مريم منذ طفولتها المبكرة، وهو من أنجب يحيى بعد أن وهن عظمه واشتعل رأسه شييا؟؟

إذا فيحیی علیه السلام هو ابن <أشياع> خالة مريم بنت عمران.

٢٢

كيف حملت مريم بعيسى؟

٥٥

يا بني:

أرسل الله تعالى جبريل عليه السلام لمريم، فنفخ في جيب قميصها، فوصلت النفخة إلى رحمها، فخلق الله بذلك النفخ المسيح عيسى عليه السلام، فحملت به من غير زوج، قال الله تعالى: (وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ).

٢٢

هل نفخ فيها جبريل من روح الله؟

٥٥

يا بني:

إضافة الروح إلى الله من باب التشريف مثل: بيت الله، وناقة الله. ولا يقصد أنه جزء من روح الله ذاته، لأننا لا نعلم عن ذلك شيئاً، ولا يقصد أن في عيسى جزء من الإله، بل إن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته، خلقه الله بكلمة <كن>.



هل هاجرت مريم بالمسيح إلى مصر؟



يا بني:

عن ابن عباس أنه لما ظهرت العجائب من أمر عيسى وهو طفل ابن سبع سنين كادت بنو إسرائيل أن يقتلوه فخشيت عليه أمه فأوحى الله إليها أن تهجر إلى مصر، وقيل إلى دمشق. وعن غيره قيل إلى الرملة بفلسطين.

وقيل أقاما في مصر اثنتي عشرة سنة، ثم عاد عيسى ونزلا الناصرة وبها سميت النصارى، وأقام بها حتى كلفه الله بالرسالة وقد صار له من العمر ثلاثون سنة.

وقيل رجعا إلى فلسطين بعد موت الملك الطاغية هيرودس الذي قتل يحيى وزكريا عليهم السلام.





هل كان عيسى نبياً وهو في المهد؟



يا بني:

كثير من أهل العلم ينصون على أن عيسى عليه السلام لم يُبْعَث نبياً في المهد، وإنما أوحى إليه كهلاً وهو ابن ثلاثين سنة وقيل ابن أربعين وقيل غير ذلك.

وأن كلامه في المهد كان لتحقيق براءة أمه، ومقدمات لنبوته.



﴿﴿

كيف نجا الله عيسى من مكائد اليهود؟

﴾﴾

يا بني:

لم يعترف اليهود بنبوة عيسى عليه السلام، ولا بأنه النبي الذي بشرهم به موسى والأنبياء من بعده، واعتبروه ثائراً خارجاً على اليهودية ويستحق الرجم والقتل. ودبروا له مكيدة ليقتلوه فحرضوا الحاكم الروماني بيلاطس البُنطِي عليه، وأوهموا الحاكم الروماني أن في دعوة عيسى زوالاً لملكه فأصدر أمره بالقبض على عيسى وصلبه.

فألقي الله شبه عيسى على الرجل المنافق الذي وشى به فقبض عليه الجنود يظنونهم عيسى فصلبوه.

ونجا الله عيسى من الصلب والقتل يقينا لا شك فيه، و>>رفعه إليه في السماء<<.



٢٢

كم لبث عيسى في قومه؟

٢٢

يا بني:

اختلف أهل العلم في مدة لبث عيسى عليه السلام في قومه، قبل أن يُرفع، نظرا لأنه لا يوجد حديث صحيح، لا مطعن فيه من جهة الإسناد، صريح من جهة الدلالة، يدل على تحديد ذلك.
 قيل رفعه الله وعمره 33 سنة، وقيل 40 سنة، وقيل 80 سنة، وقيل 120 سنة.

والعلم عند الله، وهذا مما لا يترتب عليه عمل فلا نتوقف عنده كثيرا.



كم يمكث عيسى في الأرض بعد نزوله في آخر الزمان؟

يا بني:

ومن المؤكد اليقيني أن عيسى عليه السلام سينزل في آخر الزمان عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، وسيجعل الله هلاك المسيح الدجال على يديه عند باب لُدِّ بفلسطين.

وسيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ولن يقبل من النصارى أن يظلوا على دينهم ويدفعون الجزية، بل إن من يرفض الدخول في الإسلام يقتل. ويبقى عيسى عليه السلام في الأرض 40 سنة ثم يتوفاه الله.

وفي الحديث: قال رسول الله ﷺ: (... فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى، وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ). صحح رواه أحمد



٢٢

لماذا لم يهلك الله المكذبين من قوم عيسى عليه السلام ومحمد ﷺ؟

٢٣

يا بني:

اتفق أهل العلم على أن الله تعالى من بعد إنزال التوراة لم يعذب أمة بعذاب عام يستأصلهم جميعاً، قال ابن جرير الطبري: عن أبي سعيد الخدري، قال: ما أهلك الله قوما بعذاب من السماء ولا من الأرض بعدما أنزلت التوراة على وجه الأرض، غير القرية التي مسخوا قرده، ألم تر أن الله يقول: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ).





صلى الله
عليه
وسلم

لماذا لم يأت نبينا محمد بمعجزة مثل عصا موسى؟



يا بني:

المعجزة هي أمر خارق للعادة لا يمكن للبشر الإتيان بمثله، وفي بعض الأحيان يتحدى بها النبي قومه أن يأتوا بمثلا ليستبين لهم صدق رسالته. وفي عصر موسى عليه السلام كان السحر منتشرا، وللساحر قيمة ومكانة، فأراد الله تعالى أن يتحداهم موسى عليه السلام فيما يتقنونه. أما في عصر نبينا محمد ﷺ فقد انتشر سحر البيان، وهو الشعر والأدب، وكان للشعراء قيمة ومكانة، فأعطاه الله تعالى القرآن ليتحداهم به، فعجزوا جميعا عن الإتيان بأصغر سورة من مثل بلاغته وبيانه وفصاحته وعضوبته.

وتكفل الله بحفظ معجزة نبينا محمد ﷺ حتى يوم الدين، فإن فقدت عصا موسى فقرأنا بين أيدينا. فالقرآن أعظم من عصا موسى. فهو كلام الله تعالى هداية للعالمين ونور وشفاء للقلوب والأرواح والأبدان.



أسئلة الأولاد عن الدين

هناك الكثير من الأسئلة عن الدين، والتي أصبحت الإجابة عنها مما لا يسع المسلم الجهل به فتم الإجابة عنها في فصل غرس العقيدة من الميلاد وحتى بعد البلوغ.

القلب بين الدين والعلم

كيف يحكي الدين عن القلب أنه محل الإيمان، ومحل المشاعر، ألا يضاد هذا العقل والمنطق الذي يقول أن تلك وظائف الدماغ، ويضاد العلم الذي يقول أن القلب مجرد مضخة للدم؟

٥٥

يا بني:

العلم اليقيني هو ما لا يتصادم مع النص الشرعي اليقيني، والله تعالى أخبرنا يقينا بأن القلب هو محل الإيمان والكفر، والهداية والضلال، والبصيرة والعمى، والعقل والفهم، والحب والبغض، والطمأنينة والشك والقلق، والخوف والحزن، واللين والغلظة، وغير ذلك من المشاعر. فلا مجال للمؤمن لتكذيب اليقيني القطعي من ديننا لأن العلم لم يكتشفه بعد.

قال الله تعالى: (أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا). وقال تعالى: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا). وقال تعالى: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا). وقال تعالى: (قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيْطْمِئِنَّ قَلْبِي). وقال تعالى: (فَأِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنَّ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)، وقال تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ). وقال رسول الله ﷺ: (أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ). رواه البخاري ومسلم، وقال رسول الله ﷺ: (إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سَقَلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُو قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى.. (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ). صحيح رواه الترمذي

يا بني:

ونحن يقينا نستشعر أن المشاعر محلها القلب. والمفاجأة أن د. أندرو أرمر أحد مؤسسي علم أعصاب القلب في عام 1994م أثبت أن للقلب جهازا عصبيا مستقلا خاصا به يرسل الإشارات العصبية للدماغ ولكافة أجزاء الجسم. فإذا كانت نبضات القلب في توافق عالٍ فسوف تصل هذه الإشارات إلى المخ وتحسن وظائف القشرة المخية الحسية والإدراكية والمعرفية والذهنية والنفسية.

وجمع ابن القيم بين القلب والعقل والدماغ فقال: الصواب أن العقل مبدؤه ومنشؤه في القلب، ومزرعه وثمرته في الرأس.

ومن المشاهد أن من يقوم بعملية زراعة للقلب من جسد متوفى؛ فإنه يذكر الكثير عن حياة صاحب القلب، بل إنه يحمل مشاعره وطباعه ومواهبه وأمنيته، وهو ما يثبت أن للقلب ذاكرة وجهازا عصبيا خاصا به، وله دور في التحكم في ذاكرة الدماغ.

ومن القصص التي رصدها الأطباء بعد عمليات زراعة القلب:

تعرف المتلقي على والد صاحب القلب بدون سابق معرفة. وخوف المتلقي من الماء بعد تلقيه قلبا من غريق. وحدث خلل في جانب الدماغ الأيسر بعد تلقي قلبا ممن كان يعاني من خلل في نفس الموضع. وغير ذلك من القصص المثبتة.



أسئلة الأولاد عن الكتب

٢٢

**أريد أن ألعب، القرآن يضيع وقت اللعب.
لا أريد أن أحفظ القرآن.**

٢٢

يا بني:

القرآن يعلمك الصبر، ويعلمك عن قصص الأمم السابقة، وتعلمه يزكو قلبك، وتتعلم الأخلاق القويمة، وتتعلم عما يجب أن تكون عليه حياتك، لتفوز بالجنة بعد مماتك، وكل حسنة بعشر أمثالها وأكثر، ويضاعف الله لمن يشاء، والقرآن يرفع صاحبه في الدنيا وفي الجنة ويقيه عذاب النار، فأهل القرآن هم أهل الله وخاصته. **فاصبر يا بني وجاهد لتفوز بخيري الدنيا والآخرة.**



لماذا نقرأ القرآن قبل النوم؟

يا بني:

نقرأ القرآن في كل وقت، ولكن أوصانا نبينا ﷺ ببعض السور والآيات التي نقرأها قبل النوم لحفظنا من أذى الجن والشياطين مثل آية الكرسي والمعوذات، وأوصانا بقراءة سورة الملك لتكون نجاة لنا يوم القيامة. فكل ما نقرأه هو لخيرنا في الدنيا والآخرة.

هل من يقرأ القرآن هو الله؟

يا بني:

هذا شيخ جليل يقرأ القرآن، مثلما أقرأه لك، ومثلما تقرأه أنت، فالله رب العالمين لن يكلمنا إلا يوم القيامة.

٢٢

هل كتب الله المصحف بيده؟ كيف نزل القرآن؟ هل نزل المصحف من عند الله؟

٥٥

يا بني:

القرآن كلام الله تعالى، نزل به جبريل الأمين على قلب نبينا محمد ﷺ، فالله لم يكتب القرآن بيديه، ولم يخلق مصحفا نزل على محمد ﷺ.

والقرآن نزل مفرقا على نبينا محمد ﷺ خلال 23 سنة، وبعد موت النبي ﷺ في خلافة أبي بكر الصديق كانت موقعة اليمامة، وقاتل فيها أصحاب رسول الله ﷺ أتباع مدعي النبوة مسيلمة الكذاب الذين ارتدوا. فمات من القراء من الصحابة خلق كثير، فخاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يضيع القرآن بموتهم، فأشار على أبي بكر الصديق بأن يجمعوا القرآن فقد كان بعضه في مكتوبا على الورق وعلى الخشب والجلد وغير ذلك مما كان يُكْتَب عليه في زمانهم، وكان بعض القرآن في صدور الرجال غير مكتوبا، فأمر أبو بكر الصديق زيد بن ثابت بجمع القرآن، فجمعه وكتبه وجعل الصحائف في بيت أبي بكر ثم بيت عمر من بعده ثم في بيت حفصة بنت عمر.

وفي عهد عثمان بن عفان تم جمعه بين دفتي مصحف واحد بدلا من الرقاع المفرقة، وتم نسخ ذلك المصحف لعدة نسخ وتوزيعه في الأمصار. رضي الله عنهم أجمعين.

وتناقلت الأمة القرآن جيلا من بعد جيل، وسخر الله تعالى للقرآن من يحفظه ومن يفسره ومن يعلمه لعباد الله، وهكذا وصلنا القرآن محفوظا من كل تحريف، بفضل الله الذي تكفل بحفظه.

٢٢

هل يختلف مصحفني عن مصحفك؟ هل يقرأ الحصري قرآنا غير عبد الباسط؟

٢٢

يا بني:

القرآن واحد حفظه الله من التغيير، وكل تلك المصاحف نسخا متطابقة.
وكل شيوخنا يقرأون نفس القرآن.

ملحوظة:

غالبا من يسأل هذا السؤال هو طفل دون السابعة، قد لا يفهم معنى
القراءات، فإن كان السائل كبيرا ويسأل عنها فنجيبه، فاختلاف القراءات من
شبهات الطاعنين في حفظ القرآن من التحريف.



٢٢

أليس القرآن محفوظاً من التحريف؟ لماذا توجد قراءات مختلفة للقرآن؟

٥٥

يا بني:

تعهد الله بحفظ القرآن من التحريف، فتناقلت الأمة القرآن جيلاً من بعد جيل كما أنزله الله تعالى على نبيه ﷺ، فلا يستطيع أحد أن يزيد فيه أو ينقص منه، ولو حرفاً، قال الله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ).

للعرب لغات أو لهجات، ونزل القرآن في مكة بلغة قريش ولسانهم، وظل النبي يُقرئ الصحابة بلسان قريش، وبعد الهجرة ودخول الكثير من القبائل في الإسلام، وبسبب اختلاف لهجاتهم أي: لغاتهم صعب عليهم القراءة بلغة واحدة، ولأجل هذا سأل النبي ﷺ ربه التخفيف في ذلك فأجابه إليه. ونزل على سبع لغات من لغات العرب، ففي الحديث أن رسول الله ﷺ لقي جبريلَ فقال: يا جبرئيلُ، إنِّي بُعثتُ إلى أمةٍ أميينَ، منهمُ العجوزُ، والشَّيخُ الكبيرُ، والغلَامُ، والجارِيَةُ، والرَّجُلُ الَّذِي لم يَقْرَأْ كتاباً قطُّ، قال: يا محمَّدُ إنَّ القرآنَ أنزلَ على سبعةٍ أحرفٍ. رواه الترمذي، وقال رسول الله ﷺ: أقرَّني جبريلُ على حَرْفٍ، فلم أزلُ أستزِيدُهُ حتَّى انْتَهَى إلى سبعةٍ أحرفٍ. رواه البخاري ومسلم

وفي عهد عثمان بن عفان اختلف الناس وفضل بعضهم بعض الأحرف على بعض، فرأى عثمان أن يجمع الناس على القرآن بلسان قريش، فأبقى من الأحرف السبعة ما يحتمله الرسم، لأن الصحابة لم يكونوا

يكتبون الحروف العربية منقطة، فتم نسخ المصحف وتوزيعه في الأمصار، ومع كل مصحف شيخ يعلم الناس القراءة، فكانت القراءات المعروفة في زمننا، وهي اختيار القارئ وجها من تلك الأحرف السبعة، والتي كلها موافقة لرسم المصحف العثماني، وفي مواضع محددة قد تختلف الحروف، مثل قراءة: يا بشرى: يا بشراي، ومثل قراءة: فيما: بما بحذف الفاء.

فكل الأحرف منزلة من عند الله تعالى، ومروية عن النبي ﷺ بالتواتر، ومقطوع بثبوتها عنه ﷺ، وكلها قرآن لا تناقض بينها.



٢٢

لماذا حفظ الله القرآن ولم يحفظ ما قبله من الكتب؟

٥٥

يا بني:

اختبارا وابتلاء لأمانتهم وعهدهم وكَلَّ اللهُ تعالى حفظ التوراة والإنجيل إلى علمائهم ورهبانهم ليرى هل سيتبعون النبي الخاتم الذي يجدون ذكره عندهم في كتابهم، أم يحرفون الكتاب ويكذبون الرسول، ولكنهم لم يحفظوا ما استحفظوه، بل حرفوه وبدلوه عمداً. بكبرهم وعنادهم وإصرارهم على الباطل، قال الله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ). ولم يتكفل الله بحفظها لأنها ستنسخ بالشرعية الخاتمة. فهي كتب مؤقتة وخاصة بأتباع النبي الذي أنزلت عليه، وليست شرائع عامة للناس كافة.

يا بني:

قضى الله أن يتكفل بحفظ القرآن لأنه المعجزة الخالدة، خاتم الشرائع للعالمين حتى يوم الدين، وليكون عبرة وعظة لأهل الكتاب المتمسكين بكتبهم المحرفة لعلهم يرجعون للحق.

٢٢

ما حقيقة الإعجاز العلمي في القرآن؟ أثبت العلم الحديث كثيرا من الأمور التي بينها القرآن من قديم الزمن، فهل هذا إعجاز؟

٥٥

يا بني:

امتدح الله من يتفكر في آياته من خلق السماوات والأرض والكواكب والنجوم والجبال والأرض وغير ذلك، والله ذكر تلك الآيات للدلالة والاستشهاد على وحدانيته وعظمته وقدرته، وأسمائه وصفاته لنتعرف عليه لهداية القلوب، فلم ترد تلك الآيات على سبيل أنها معجزات على يد نبي ليتحدى بها قومه، ولا على سبيل تقرير ما فيها من أمور متعلقة بالبحوث التجريبية.

فيمكن أن نعلن لهذا الأمر بعنوان أكثر واقعية وهو: دلائل صدق القرآن في العلم الحديث. ونقر بوجودها، وسبق القرآن بذكرها منذ أكثر من 1400 سنة، حيث لا وسيلة لمعرفة، بل إن الخرافات كانت تملأ كتب الأقدمين في الحديث عن تلك الحقائق العلمية حتى بضع قرون ماضية، ولكن يجب أن يوضع ذكر تلك الآيات في سياقها وهو الدلالة على الخالق.

يا بني:

في ظل عصور أصبحت تعظم العلوم التجريبية والمكتشفات العلمية؛ يحاول البعض دعوة من فتنوا بالحياة المادية إلى الإسلام ببيان سبق القرآن في الحديث عن المسائل العلمية وتفسير الظواهر الكونية، وفي سبيل هذا تم لي أعناق الكثير من الآيات وتحميلها ما لا تتناسب

مع نظريات علمية لم يتم ثبوتها، ولاحقا تم نفيها، أو لتتناسب مع مكتشفات تم تغيير وصف حقائقها بناء على تقدم الوسائل العلمية واستمرار البحث. فكانت النتيجة جعل المكتشفات العلمية دليلا على صدق أو كذب القرآن عند الغرب، والذي أدى إلى تشكيك أعداء الإسلام في القرآن، وزعمهم وجود تناقض علمي فيه، والخطأ من عند من فسر ذلك التفسير العلمي، وليس الخطأ من القرآن كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أبدا. فالمؤمن لا ينبغي له أن ينسحق تحت وطأة انتشار العلموية، ويعتز بكتاب الله الذي بين يديه، فهو معجزة الله حتى يوم الدين.

قال مصطفى المراغي شيخ الأزهر الأسبق: يجب ألا نجر الآية إلى العلوم كي نُفسرَها، ولا العلوم إلى الآية، ولكن إن اتفق ظاهر الآية مع حقيقة علمية ثابتة فسرناها بها.

يا بني:

القرآن خطاب للعالمين حتى قيام الساعة، ويستحيل أن يكون الله أنزل ما لا يمكن لقرون من المسلمين أن يفهموه، والنبي ﷺ فسر للصحابة رضوان الله عليهم كل ما في القرآن، فالتفسير الشرعي هو المطلوب، والمقصود، فإن كان التفسير العلمي للآيات فيما هو يقيني مقطوع به من العلم الصحيح، وليس مجرد فرضيات ونظريات فلا بأس، ولابد أن يكون هناك رابطا بين التفسير الشرعي والحقيقة العلمية، أي أنه لا يجوز أن تتعارض الحقيقة العلمية مع التفاسير المعتمدة، بل يكون التفسير الشرعي والعلمي من قبيل التنوع وزيادة المعنى. فالقرآن ليس كتاب فيزياء ولا كيمياء ولا تاريخ، بل هو كتاب فيه هدى ونور للقلوب، لهداية الناس وتعريفهم برب العالمين، ليعبدوه حق عبادته، فهذا هو المقصود من القرآن.

ومن أهل العلم مثل الإمام الغزالي والسيوطي، أنزل ما يعرف بالإعجاز العلمي في القرآن منزلة التفسير المحتمل وليس الإعجاز القطعي. وقال د. مساعد الطيار، أستاذ الدراسات القرآنية: لو توصلنا إلى ظاهرة كونية على أنها حقيقة ثابتة، فإنَّ رَبُّنَا لها بالقرآن، وجعلنا لها تفسيراً لآية، فإنَّ هذا جهد ظني بشري احتمالي، وهو كأي تفسير اجتهادي آخر، ويقول: قصارى الأمر في مسألة الإعجاز العلمي أنَّ الحقيقة الكونية التي خلقها الله قد وافقت الحقيقة القرآنية التي تكلم بها الله.

يا بني:

وضع أهل العلم شروطاً كثيرة لمن يتكلم في تفسير القرآن بمكتشفات العلم الحديث، ولكن قلما تتوفر في أحد، وتتوفر في كل جزئية من التفسير.

ومن أمثلة الخطأ في تفسير القرآن تفسيراً علمياً هو محاولة تفسير المعجزات، فخرجت المعجزات من كونها آيات إلهية خارقة للعادة إلى شيء عادي. ففسر بعضهم الطير الأبايل بميكروبات الجدرى. وفسر البعض معجزة الأسراء والمعراج بالسفر عبر الزمن.

ومنهم من فسر الغيبيات بمكتشفات العلم الحديث، مثل الشيخ محمد عبده الذي فسر الجن بأنواع البكتيريا والميكروبات غير المرئية.

ومنهم من زعم إقرار وكالة ناسا للفضاء بانشقاق القمر، لوجود آثار الانشقاق على القمر منذ أكثر من 1400 سنة، وهذا لم يحدث.

يا بني:

كم من عالم استيقن وجود إله واحد قدير خالق لهذا الكون بعد ما اطلع عليه من مكتشفات العلم الحديث وجدد واستكبر ظلماً وعلواً، قال الله تعالى: (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا).

وكم من غير المسلمين أسلم بسبب موافقة الإسلام للفطرة والنفس البشرية، واليسر الذي في تشريعاته الكاملة الشاملة، وعدالته، وغير ذلك من أوجه كمال وصدق الإسلام؟ بل كم من غير المسلمين أسلم بمجرد سماعه للقرآن بسبب ما شعر به من السكينة والطمأنينة التي بددت شيئاً من ظلمات نفسه؟! من ظلمات نفسه؟!!

للقرآن سبق الحديث عن أمور كثيرة أيدها العلم الحديث مثل تكوين الجنين، وتمدد السماء، وحقيقة الجبال كأوتاد وطبقات الأمواج وغير ذلك.



أسئلة الأولاد عن الملائكة

٢٢

هل يضحك الاطفال في نومهم لرؤيتهم
الملائكة ويكون لرؤية الجن كما تقول
الجدات؟

٢٢

يا بني:

يمكن لكل الناس رؤية الملائكة والجن عندما يتشكلون بغير صورهم الحقيقية، ولا دليل يخص الأطفال برؤيتهم للملائكة والجن وهم نياما، والغيبيات لا نتكلم فيها إلا بدليل.
والله تعالى أعلم



كيف لا يكون الملائكة ذكر وأنثى؟

يا بني:

خلق الله الملائكة وسخرهم لطاعته ووهبهم معصومون عن المعاصي، لا يفعلون إلا ما يأمرهم به الله، وهم لا يأكلون ولا يشربون، ولا يتكاثرون، وهم لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة، وهذه أمور غيبية علمنا إياها الله ورسوله ﷺ ولا نقول إلا كما علمنا الله ورسوله ﷺ.

كيف لا يأكلون ولا يشربون ولا يتعبون؟

يا بني:

الله على كل شيء قدير، ولا يعجزه أن يخلق خلقا لا يحتاجون للطعام والشراب، والملائكة طعامهم التسبيح وذكر الله، وهذا يكون طعام المؤمن حين يشح الطعام أو يندر، سئل النبي ﷺ عن طعام المؤمنين في زمن الدجال قال: طعام الملائكة. قالوا: وما طعام الملائكة؟ قال: طعامهم مَنْطِقُهُمْ بالتسبيح والتقديس. صحيح رواه الحاكم

٢٢

هل تفارق الملائكة الكاتبين العبد في أي حال؟ متى يتجنب الكرام الكاتبين العبد؟

٥٥

يا بني:

من الثابت أن أعمالنا تُحصى علينا في كل مكان وزمان وحال، قال الله تعالى: (وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا).

واختلف العلماء في الملائكة الكتبة؛ هل تفارق العبد في بعض الأماكن والأحوال، أم لا، منهم من قال إنهم لا يفارقون العبد في أي حال من الأحوال. ومنهم من قال إنهم يفارقونه في بعض الأحوال التي تنكشف فيها عورته مثل دخول الخلاء. وإذا كانوا يفارقون العبد فإن الله جعل لهم قدرة على كتابة كل ما يفعله العبد وقت مفارقتة. ولم يرد في الكتاب أو السنة بيان كيفية كتابتهم لأعمالنا، وهذه غيبيات لا نتكلم فيها إلا بدليل، وهي لا يتوقف على معرفتها عمل، فما يهمنا هو ثبوت إحصاء الملائكة لكل كبيرة وصغيرة نفعها. والله تعالى أعلم.

٢٢

هل الرقيب والعتيد ملكان؟ وما وظيفتهما؟

٥٥

يا بني:

رقيب وعتيد وصفان للملائكة التي على أيماننا وشمائلنا، ووُكِّلت بكتابة أعمالنا. فكل منهما رقيب عتيد. فهما حاضران شاهدين يترقبان كل قول وفعل منا، ويسجلانه علينا. وليس أحدهما يسمى رقيباً والآخر عتيداً كما يظن بعض الناس.

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿٥٠﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿٥١﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ).

وقال الله تعالى: (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ).



٢٢

ما عدد الملائكة الذين يكونون مع المسلم وما وظيفتهم؟

٥٥

يا بني:

تصاحب الملائكة الكرام الإنسان منذ أن كان في بطن أمه، حيث وكّل الله بالرحم ملكاً ينفخ الروح بأمر الله في الجنين، ويأمره الله بكتابة جنسه وعمله ورزقه وأجله وشقي أم سعيد.

وجعل الله من الملائكة من يتعاقبون بالليل والنهار لحفظ الإنسان، حتى إذا أراد الله أن يصيبه شيء خلوا ابتعدوا عنه بأمر الله. وهم ملكان من أمامه ومن ورائه، قال الله تعالى: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ). وقال مجاهد: ما من عبد إلا له ملك موكل بحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام، فما منها شيء يأتيه إلا قال له الملك: وراءك، إلا شيء أذن الله فيه فيصيبه. وجعل للإنسان ملكان يحفظان الأعمال ويحصيانها، عن اليمين وعن الشمال. فهم أربعة أملاك بالنهار، وأربعة آخرين بالليل،

قال رسول الله ﷺ: يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكَتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكَنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ. رواه البخاري ومسلم

٢٢

هل يمكن أن يتأخر صاحب الشمال في كتابة السيئات؟

٥٥

يا بني:

هناك حديث ضعفه بعض أهل العلم فيه أن صاحب الشمال يمهل العبد عدة ساعات ليتوب، وإن لم يتب كتب السيئة، فإن صح الحديث فهو يحفزك على المبادرة بالتوبة، وإن لم يصح؛ فالمبادرة بالتوبة سبب لأن يغفر الله الذنب ويمحوه بعد كتابته، فعلى كل حال يا بني عليك أن تلتزم تقوى الله، وإن أذنبت فبادر بالتوبة.

أخرج الطبراني في "المعجم الكبير" (8/185)، وأبو نعيم في "حلية الأولياء" (6/124)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (6650)، من طريق القاسم بن عبد الرحمن، عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ، قال: إِنَّ صَاحِبَ الشِّمَالِ لِيَرْفَعُ الْقَلَمَ سِتَّ سَاعَاتٍ عَنِ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ الْمُخْطِئِ أَوْ الْمُسِيءِ، فَإِنْ نَدِمَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهَا أَلْقَاهَا، وَإِلَّا كُتِبَتْ وَاحِدَةً.



٢٢

لماذا عيّن الله بعض الملائكة للقيام بالمهام بينما يستطيع أن يفعل ذلك بنفسه؟

٥٥

يا بني:

من أركان الإيمان أن نؤمن بالملائكة الكرام، وأن الله أوكل إليها مهامًا تقوم بها في تدبير شؤون الكون، مع الإيمان بأن الله لا يعجزه شيء، وهو الذي يدبر كل شيء في الحقيقة، فهو تبارك وتعالى من أعطاهم تلك القدرات بأمره.

يا بني:

هل رأيت ملكًا من ملوك الدنيا يقوم على كل شؤون مملكته بنفسه، أليس من تمام عظمة الملك وجبروته أن يعمل تحت إمرته جنود وعمال كثير؟! وكلما زاد عدد عماله وخدامه كان مقياسًا لسعة ملكه.

ولله المثل الأعلى يا بني: فالله ملك الملوك جبار السماوات والأرض رب العالمين ومالك يوم الدين. ففي خلق الملائكة وما يقومون به من أعمال إثبات لكمال الله وعظمته وهيمنته وقوته. وإثبات لكمال رحمته حين نتأمل في أعمال الملائكة وما فيها من خير لنا وعناية بنا.

يا بني:

علمنا الحكمة أم لم نعلم فالله تعالى له الحكمة البالغة في كل شيء، ولن نحصي حكمته أبدًا، قال الله تعالى: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ).

٢٢

متى خلق الله الملائكة؟

٢٣

يا بني:

سبق خلق الملائكة خلق آدم، ولكن لا يوجد نص يخبرنا بوقت خلقهم بالضبط، ولا يتوقف عمل على هذا السؤال فلا تشغل بالك إلا بإكرام الملائكة المصاحبين لك وعدم إيذائهم بقول أو فعل، أو برائحة كريهة تصدر منك، أو عدم الاعتناء بنظافتك وتهذيب شعرك، ولتستح يا بني منهم، فلا تجعلهم يرونك عاصيا لله.



الموت

ملاحظات هامة

يجب على الوالدين مراعاة التالي قبل الإجابة على أسئلة الأولاد:

- تعليمه عن الموت كما ورد في ملف غرس العقيدة والإيمان من الميلاد.
- يجب التدرج ومراعاة عمر الطفل وقدرته على الاستيعاب.
- يجب مراعاة الاختلافات الشخصية بين الأولاد؛ فما يصلح لأحدهم قد لا يصلح لأخيه.
- يجب مراعاة نفسيته؛ وهل يسأل ليتعلم، أم أنه يسأل بسبب خوفه.
- إذا كان يسأل ليتعلم؛ يمكننا أن نتكلم معه في التفاصيل بما يتناسب مع عمره واستيعابه.
- إذا كان يسأل من شدة خوفه نكتفي بإجابات مختصرة، مع مراعاة ذكر القبر والجنة ونعيمهما كجزء للمسلم الموحد أكثر من ذكر النار وعذاب القبر، الذي يُذكر إجمالاً فقط، وفي معرض العقاب للفاسق والكافر.
- **الإجابات تكون:**
 - نهارا.
 - بوجه معتدل ليس بعبوس ولا ضاحك.
 - قد تحتاج للحضن والقبلات في بعض الأحيان.
 - نبرة الصوت تكون: (معتدلة وثابتة)؛ بدون مؤثرات صوتية، فلا يكون همسا كالفحيح ولا مرتفعا ترتعد لها الأوصال.

أهم الأسئلة والمخاوف عن الموت

٢٢

لماذا نموت؟ لماذا يميتنا الله؟
لماذا يخلقنا الله لعمارة الأرض وبعد أن
نتعب في عمارتها يميتنا؟

٥٥

يا بني:

الله خلق لنا الدنيا دار ابتلاء واختبار ويجب علينا أن نحسن الأعمال فيها، ونهاية الاختبار لابد من الموت لِيُدْخِلَ اللهُ من أحسن العمل الجنة فهي مكافأة من تعب في الدنيا فيما يرضي الله. قال الله تعالى: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ).

والدنيا دار نصب وشقاء وألم ومرض والجنة دار نعيم خالص، فكيف نتمنى أن نظل في الدنيا؟

وفي غير حال الوفاة نزيد ما يلي:

>لأنه من غير اللائق قول ذلك لمكلم، فليس من يحب هو من سيزرحم الكوكب.<

نعلم الطفل أن من حكمة الله في الموت ألا تتكدس بنا الأرض حتى نختنق، فلو تكاثرت ذبابتان دون موت فإن الأرض ستمتلئ ذبابا يغطي الكرة الأرضية خلال سنتين.

٢٢

**الجنة جميلة متى سنذهب إليها؟
إذا كان بعد الموت حياة أجمل لماذا لا
نموت الآن؟**

٥٥

يا بني:

لنا ساعة محددة، لا يعلمها إلا الله، لا يمكن أن تتقدم أو تتأخر، فقط نصبر ونستقيم كما أمرنا الله حتى تنتهي الرحلة بحسن الخاتمة.

٢٢

**هل الموت مُعَدِّ؟ هل سأموت أنا أيضا؟
لا أريد أن نموت، ولا أريدك أن تموتي!**

٥٥

يا بني:

كلنا سنموت، ولا يعلم موعد موتنا إلا الله، نحن الآن على قيد الحياة، فلنستمتع بصحبتنا معا، ونسأل الله أن يمتعنا بصحبتنا، ولا ننغص تلك الفترة بهواجس الفراق، فالله يصب الصبر صبا على من يتصبر، ويرضى الله على من رضي، ولنسير على الطريق المستقيم كي نلتقي في الجنة، والجنة فيها كل ما تشتهي، قل لي ماذا تشتهي؟ ماذا ستطلب من الله الرحمن الرحيم ملك الملوك الكريم.

ثم نحول مسار الحديث لشيء يحبه، نتبع الحوار المعلق بلعب أو نشاط.

٢٢

**وإذا كان الأب هو من تُوفِّي؛ فقد يتساءل:
هل ستموت أمي أيضا؟**

٥٥

يا بني:

أن لكل أجل كتاب، ولا نضيع عمرنا في الهواجس، ولنستمتع بصحبتنا....
ونكرر عليه الإجابة السابقة.

٢٢

إذا توفيت يا أمي من سيرعاني؟

٥٥

يا بني:

ربي سيدبر أمرك ويتولاك، لسنا نحن من ندبر أمرك.
إنما نحن رزق الله لك، والله الرزاق سيتولاك.
والله رزقك ب <نذكر له الأهل المقربين منا> سيكونون لك أفضل مني،
لا تقلق يا بني.
لكن لا ينبغي علينا أن نفرض أمرا لم يقع بعد، لنفرح بصحبتنا معا،
ونسأل الله أن يبارك فيها، ويجمعنا على طاعته في الدارين.
ونحكي قصة سيد المرسلين ﷺ وكيف نشأ يتيما وتولاه الله ورعاه.

٢٢

من سينفق علينا بعد أبي؟ ومن سيشتري لنا الطعام والملابس؟

٥٥

غالبًا ما يكون هذا السؤال في حال: (أن تكون الأم لا تعمل عملا يدر دخلا). فلا نهره أو نلومه على انعدام احساسه بعظم الخطب وأن اهتماماته تافهة. فهو يريد أن يشعر بالأمان المادي. وقد يسأل عما يبدو تافها مقارنة بمصيبة الموت؛ لكنه طفل.. **فيتساءل:**

٢٢

<من سيشتري لي اللعب؟>

٥٥

يا بني:

الله هو من يرزقنا وليس أبوك، ورزقنا مكتوب في السماء من قبل أن نولد بخمسين ألف سنة.

والله يُخلف على عباده الصالحين الصابرين، والله يمد المستغفرين بكل الخيرات، قال الله تعالى: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿٥٥﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿٥٦﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا). لنستغفر يا بني ليرزقنا الله من فضله وجوده وكرمه. وهنا تبرز أهمية تعليم الطفل للعقيدة منذ مولده فيعلم أن الله هو الأحد الصمد الخالق الرازق المدبر القيوم.

قولي لي يا أمي أنه لا يوجد موت!

يحتاج هذا الطفل لأن يتعلم عن أسماء الله الحسنى وصفاته العلا، وعن الجنة وجمالها، وعن دخول المسلم الموحد الجنة (إن شاء الله).

لا أريد أن أموت! سأطلب من الله ألا يميتني!
لا أريد دخول الجنة!
أريد أن أبقى بالدنيا وحدي!

يا بني:

ليس الأمر بإرادتنا، ولا تحكم لنا فيه، نحن عباد الله، هو خلقنا ورزقنا، وهو يميتنا، وستنتهي الحياة الدنيا بالجميع حتما.
قال الله تعالى: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿١٠٠﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ). ومن يطيع الله يا بني: يدخله جنته، وأنت طفل مسلم مطيع؛ سيدخلك الله جنته <إن شاء الله>.

أين يذهب الناس بمن يموت؟

يا بني:

يذهبون به ويضعونه في قبره. والمؤمن يكون قبره روضة من رياض الجنة فلا تقلق يا صغيري.

إذا متُّ أريدك معي في القبر ووقت الحساب!!

يا بني:

أنت طفل جميل، والله يدخل الأطفال الجنة إذا ماتوا بلا حساب، ويكفلهم نبينا إبراهيم عليه السلام، والأطفال لا يحتاجون لصحبة والديهم، بل والديهم من يرجون من الله أن يدخلهم الجنة بسبب صبرهم على فقد أطفالهم. لا تخف يا صغيري فالله أرحم بك من أمك.



ما هو الموت؟

يا بني:

إن الحياة مراحل، لم تكن شيئاً مذكوراً، ثم خلقك الله وصورك في بطني جنينا، ثم أنت الآن هنا في الحياة الدنيا. والحياة الدنيا ليست هي آخر الرحلة، فيوجد الموت وحياة البرزخ، ليفصلا بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة في الجنة <إن شاء الله>. فكلنا حتى نصل إلى جنة الخلد لا بد أن نمر بمرحلة الموت وحياة البرزخ. وهي مرحلة فيها نعيم للمؤمن، المطيع لربه، تكون أفضل له من دنياه.

هل الميت يخاف من الوحدة في القبر؟

يا بني:

إن <العمل الصالح> يؤنس صاحبه، لذا يا بني فنحن ننتهز فرصة أننا ما زلنا أحياء لنستكثر من الصالحات.

هل أحفظ القرآن حتى يكون صاحبي في القبر؟

يا بني:

قد ثبت في الحديث الصحيح أن العمل الصالح يأتي صاحبه في قبره بشكل رجل في صورة حسنه، والقرآن يدخل في جملة الأعمال الصالحة، بل هو من أعظمها، ولكن لم يُذكر على سبيل الخصوص.

كما ثبت أن القرآن يشفع لصاحبه يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ: (وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرَّيْحِ، فَيَقُولُ: أَبَشِرْ بِالَّذِي يَسْرُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ. فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ. فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحِ. فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي الحديث) صحيح رواه أحمد وقال النبي ﷺ: (افْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ).

مسلم

ملحوظة:

حديث أن القرآن يأتي في القبر لصاحبه على هيئة الرجل الجميل، حديث ضعيف جدا، ذكره ابن الجوزي في الموضوعات.

كيف هو الموت؟

يا بني:

يوجد في أبداننا شيء يسمى بالروح، ولا يعرف عن الروح ما هي وما سرها وكيفيتها إلا الله: قال الله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا).

والموت يا بني: هو انقطاع تعلق الروح بالبدن، فالله وكّل ملائكة لإخراج الروح من البدن، فنراه قد توقف بأمر الله عن التنفس والنبض والحركة.



كيف تخرج الروح؟

يا بني:

الله وكَّلَ بها ملائكة لإخراجها من البدن.

وبحسب إدراكه وعمره ومدى تهيئته يمكن أن نقول له الحديث:

قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتْهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ قَالَ فَتَخْرُجُ تَسِيلٌ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ ... الحديث). رواه أبو داود

في السن الصغيرة وأول ما تتكلم عن الموت يمكن أن نكتفي من الحديث بحال العبد المؤمن وتدرج معه في جلسات أخرى ونكمل باقي الحديث حيث يخبرنا النبي ﷺ عن حال العبد الكافر أو الفاجر.



من الذي يقبض الروح؟

يا بني:

وكَلَّ اللهُ تَعَالَى <مَلِكَ الْمَوْتِ> بِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: (قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ). ولا يتعارض هذا مع كون الله تعالى هو من يتوفى الأنفس، قال الله تعالى: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا)، فملك الموت لا يفعل شيء إلا بأمر الله تعالى وبإذنه. والله تعالى هو المتصرف في ملكه وكونه على الحقيقة. ولا يُعَلَّمُ اسمه، وما يشتهر بأن اسمه <عزرائيل> فهو من الإسرائيليات التي لا نصدقها ولا نكذبها.

ولملك الموت أعوان جعلهم الله يعملون بأمره ويعينونه على إخراج الروح من الجسد حتى يوصلوها إلى الحلقوم، فإذا أوصلوها إلى الحلقوم قبضها ملك الموت، قال الله تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلْنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ).

وملك الموت عظيم الخلقة وأمكنه الله من قبض أرواح كثيرة في أماكن مختلفة بعيدة الأطراف في لحظة واحدة.

ملك الموت وأعوانه يأتون في صورة طيبة للمؤمن ويبشرونه بالمغفرة من الله والرضوان، قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ).

ويأتون في صورة قبيحة مخيفة للكافر ويوبخونه ويبشرونه بسخط الله وغضبه ويضربونه. قال الله تعالى: (وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٦﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ).

٢٢

كيف نطلع للسماء بعد الموت؟ هل تفتح السماء قبل يوم القيامة؟

٥٥

في السن الصغير نقول:

يا بني:

الملائكة تحمل الروح وتصعد بها. وتطلب الإذن بفتح باب السماء فيُفتح للملائكة الحاملين روح المؤمن. فيبشر بروح وريحان ورب راض غير غضبان ثم تعاد روحه لجسده لسؤال الملكين. ونتدرج معه حتى نعلمه أن روح الكافر تُغلق دونها السماء وتُطرح في الأرض، وتعاد للجسد لسؤال الملكين.

٢٢

هل روح المؤمن يمكن أن تلتقي بالأنبياء بعد الموت؟

٥٥

يا بني:

لا تفصيل في هذا الأمر لكن الشهداء والمؤمنين من يجعل الله أرواحهم في طيور الجنة يسرحون حيث شاءوا، فالله أعلم هل يقابلون الأنبياء أم لا. لنتوقف عند ما لا دليل عليه. ونهتم بما ينفعنا ويرفع درجاتنا في الجنة.

٢٢

ما مصير الجسد بعد الموت؟ هل ستأكل الحشرات من يتوفى؟

٢٢

يا بني:

قال رسول الله ﷺ: (كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ، إِلَّا عَجَبَ الذَّنْبِ مِنْهُ، خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ). رواه مسلم

فبالفعل ستأكلنا الأرض وما فيها، لكن المؤمن الصالح لا يحس بتحلل جسده.

فحياته في القبر تنعم فيها روحه، ولا عبرة بكيف هو حال الجسد. تنعم روح المؤمن نعيم أفضل من الدنيا، فلا تخش من هذا الأمر يا صغيري.

فقد اجتمعت نصوص الوحيين على نعيم المؤمن في القبر. قيل لابن عمر: حين صلب ابن الزبير؛ إن أسماء في ناحية المسجد، فمال إليها فقال: إن هذه الجثث ليست بشيء، وإنما الأرواح عند الله، فاتقي الله واصبري.

ومع الطفل الكبير يمكن أن نزيد أن: أجساد الكفار والعصاة الذين لم يتجاوز الله عنهم؛ فيمكن أن يكون أكل الدود لأجسادهم عذاباً لهم، لما ثبت أن نعيم القبر وعذابه يلحقان الروح والبدن معاً كما هو اعتقاد أهل السنة.



كيف يشعر الميت؟ هل تخنقه الأكفان؟
هل القبر ضيق؟ هل التراب فوقه ثقيل؟
هل يشعر بالخوف من الظلام؟
هل يجوع ويعطش؟ هل يشعر بالبرد؟



يا بني:

المؤمن إذا مات فإننا نرجو من الله له أن يكون في نعيم > إن شاء الله.

فهو في حال لا تُقاس بمقاييس الدنيا، فلا تفكر أنه مثلنا، هو في حياة أخرى ليست كحياتنا. فلا يشعر بالوحدة، أو يخاف من الظلام، بل إن الله يجعل قبر المؤمن روضة من رياض الجنة يتنعم فيها، فلا جوع ولا عطش ولا ضيق.

وهذه بعض من صور ما ينعم به المؤمن في قبره:

يفرش له من فراش الجنة.

يُلبس من لباس الجنة.

يفتح له باب إلى الجنة، لِيَأْتِيَهُ مِنْ نَسِيمِهَا وَيَشْمُ مِنْ طِيبِهَا وَتَقَرُّ عَيْنُهُ بِمَا يَرَى فِيهَا مِنَ النِّعَمِ.

ينور له قبره ويفسح له فيه.

يبشر برضوان الله وجنته. ولذلك يشتاق إلى قيام الساعة.

يُسَرُّ بِرُؤْيَا مَقْعَدِهِ مِنَ النَّارِ الَّذِي أَبْدَلَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلَّ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ. ينام نومة هائلة مريحة.

وفي السن الأكبر نخبره عن عذاب القبر للفاجر والكافر.

هل سنصحو مرة أخرى بعد الموت؟

نعم يا بني:

فإن الله سيبعثنا للحساب وللجنة > إن شاء الله.

وفي السن الأكبر والأكثر تقبلاً نزيد: أن الله سيحاسب العباد، فمن ثقلت موازينه فسيدخل الجنة، ومن خفت موازينه سيدخل النار. ونشرح له سورة القارعة.

لذا يا بني لا بد لنا من عمل الطاعات، وتجنب المعاصي حتى ندخل الجنة بلا حساب > إن شاء الله.



ما الهدف من المذاكرة طالما أننا سنموت في النهاية؟

يا بني:

خلقنا الله في الدنيا ليلبونا أينما أحسن عملاً، والمذاكرة من جملة السعي والعمل في الدنيا، فنحن نذاكر ونجتهد لنفيد أمتنا وننفع أنفسنا وغيرنا بما نتعلمه.

لذلك يا بني لا بد أن تكون لنا نية خالصة لله في مذاكرتنا وكل أعمالنا، حتى يعيننا الله على كل المشاق.

هل إذا فتحنا القبر سيقوم الميت؟

لا يا بني:

فالجسد يبلى، وتأكله الأرض. إلا أجساد الأنبياء وبعض أولياء الله الصالحين فإن الله الله لا يجعلها تبلى.



٢٢

هل يسمع الميت ويشعر بمن حوله؟ إذا زرنا القبر هل يشعر بنا الميت وهل يسمع كلامنا؟

لا

يا بني:

من الثابت أن الميت يسمع ما يدور حوله بعد وفاته، ويشعر بمن يغسله، ويسمع خفق نعال أهله إذا انصرفوا بعد دفنه، ويتمنى لو جلسوا بعض الوقت ليؤنسوا وحشته.

قال رسول الله ﷺ: (العَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتُوِّلِيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ... الحديث). متفق عليه

وقد علمنا رسول الله ﷺ <السَّلَامُ عَلَى الْمَوْتَى>. والسلام على من لا يشعر عبث وهو محال، فقد علمنا رسول الله ﷺ إذا مررنا بقبور المسلمين أن نقول: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، يَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَمِنْكُمْ وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ).

يا بني:

والله يجعل للميت القدرة على سماع كلام من يزوره، وإذا سلمنا على الميت فإنه يسمع ويرد السلام.

ولكن لحكمة قدرها أحكم الحاكمين فيها كل الخير لنا، لم يجعل الله لنا القدرة على سماع صوته.

قال رسول الله ﷺ: (مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُرُّ عَلَى قَبْرِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِلَّا عَرَفَهُ، وَرَدَّ عَلَيْهِ). صحيح رواه ابن عباس

٢٢

هل يوجد ملك يخبر الميت بزيارة
أهله فتخرج روحه لتنتظرهم؟
هل يعرف الميت أخبار أهله؟

٢٢

يا بني:

لا يوجد خبر صحيح يمثل تلك الأقوال.
وذكر بعض أهل العلم أن الأرواح تتلاقى في البرزخ ويسأل الموتى من
قدم عليهم ما فعل فلان وما فعل فلان من أهله، فيعرفون أخبارهم.
والعلم عند الله في ذلك.

٢٢

لماذا لم يميت فلان حتى الآن؟

٢٢

يا بني:

لم ينته عمره، بعد.
وهذا السؤال ليس من اللطف أن نسأله، لأنه لا أحد يعلم متى تحين ساعة
وفاته، ولا ما الحكمة من أن تطول أعمار البعض، وتقصّر أعمار
الآخرين. وفي هذا السؤال سوء أدب مع الله الذي يقدر كل شيء بحكمة.





أريد أن أنتحر حتى أدخل الجنة سأقفز من النافذة لأموت وأدخل الجنة!



يأتي هذا الاعتراض من الطفل قبل البلوغ بعد أن يعرف أنه غير محاسب، ومتى مات دخل الجنة بإذن الله. ولا تغني تلك الإجابة عن معرفة السبب وراء ذلك التفكير، وعلاجه، فإن كان السبب مرض أو مشكلات في حياته صبرناه وعلمناه الإيمان بالله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وإن كان السبب حبه في الجنة نستطيع الاكتفاء بالإجابة التالية.

يا بني:

لكل نفس أجل، وساعة لا تتأخر، وقتل النفس ظلم عظيم، وأمر لا يحبه الله، وكم ممن أراد إنهاء حياته فلم تنته لأن أجله لم يحن بعد، ولم يجن إلا الإعاقة والعجز والألم! فاصبر بني واستقم كما أمرك الله والتزم الطاعات تفز بأعلى الجنان بإذن الله.



لماذا حرم الله علينا الانتحار؟

يا بني:

الانتحار كبيرة من الكبائر. قال الله تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا).

وقال رسول الله ﷺ: (الذي يخنق نفسه، يخنقها في النار، والذي يطعنها، يطعنها في النار)، رواه البخاري.

فحياة الإنسان هي ملك لله تعالى وليس لصاحبها، وليس للإنسان إذن في التصرف فيها مهما بلغت به الظروف، فإذا استعجل إزهاقها فقد أساء وخالف وعصى واستحق العقوبة.

فنحن مأمورون بالصبر والتصبر، وبالرضا بالقضاء والقدر.

نصيحة للوالدين:

قد يكون السبب في تفكير الابن في الانتحار هو وجود مشكلات ومصائب متتابعة وصعوبة الحياة مع عدم فهم حقيقة الحياة وضعف العقيدة والعلم الشرعي.

وقد يكون هناك قدر معقول من العلوم الشرعية لكن تصور الابن الكلي عن الحياة وحقيقتها، وما هو المطلوب ليجتاز الاختبار بنجاح غير محدد الملامح، فلا يوجد للابن هدف يسعى له يجعل لحياته قيمة.

فلا بد من شغل الابن بأمور تجعل لحياته قيمة ومعنى ويحتسب تعبته في تحقيق تلك الغايات لله.

قال الله تعالى: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۗ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ).

فتسلط فكرة الانتحار من وسوسة الشيطان، فلا بد من الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

وطالما أنها مجرد أفكار وأحاسيس وحديث نفس ولم تتحول لمحاولات جادة في إنهاء الحياة، فهي من المعفو عنه إن شاء الله.

لقوله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا وَسَّوَسَتْ أَوْ حَدَّثَتْ بِهِنَّ أَنْفُسَهُنَّ مَا لَمْ تَعْمَلْ بِهِنَّ أَوْ تَكَلَّمْ. رواه البخاري ومسلم.

إذا حدثت محاولات للانتحار يجب مراجعة الطبيب النفسي الثقة في أسرع وقت.





هل سنعود بعد الموت في رحم امرأة أخرى؟ أو في جسد آخر؟



من يسأل هذا السؤال من الأطفال لابد أن نبحث هل يلعب ألعابا إلكترونية تروج لتلك العقائد؟ أم يشاهد الأنمي الياباني، أو يقرأ المانجا (أي: القصص المصورة اليابانية)، أو هل يسمع لمروجين التطبيقات المتعلقة بالطاقة الكونية، وفلسفاتها الوثنية مثل: وحدة الوجود وتناسخ الأرواح.

يا بني:

إن الله خلق كل روح في جسد واحد، ولها ساعة محددة، متى ما حانت وتوفاها الله فهي في حياة البرزخ إما في نعيم أو عذاب، حتى تقوم الساعة.

وفي عقيدتنا الإسلامية لا وجود لما يعرف بتناسخ الأرواح مثلما هو في العقائد الوثنية مثل البوذية والهندوسية.

فهم من يعتقدون أن الروح تخرج من جسد لتكمل حياتها في جسد آخر، وهذا باطل في شرعنا.

والله تعالى أعلم.





هل تغادر الروح الجسد وتسافر أثناء النوم؟
هل يمكننا التحكم في أحلامنا؟
هل تجارب الاقتراب من الموت حقيقية؟



من يسأل هذا السؤال يقصد (الإسقاط النجمي)، وهو في الغالب قرأ أو سمع عن الشركات المعاصرة التي تَبَثُّ عبر دورات التنمية البشرية المستمدة من تطبيقات الطاقة الكونية المزعومة المعتمدة على العقائد الوثنية التي تقر وحدة الوجود، وهو اتحاد وحلول الإله أو ما يعبر عنه في الجسد، فيصبح الإنسان كائن إلهي يستطيع تحديد مصيره وأقداره وجلب ما ينفعه ودفع ما يضره!!

وفي الإسقاط النجمي يزعمون قدرة الروح على السفر والتمتع بكل متع الدنيا وملذاتها بدون مساءلة، بل يزعمون القدرة على سفر الروح للماضي أو المستقبل ومقابلة من تريد من الأرواح، وما هي إلا الأعيب الجن والشياطين.

ويتحدث الكثير من المؤثرين في مختلف مواقع التواصل الاجتماعي عن تلك الشركات المعاصرة، وكأنها حقائق علمية مؤكدة، ويروجون لها، ولدوراتها، كما أنه هناك العديد من المعاهد والمؤسسات الخاصة بتلك الشركات تقوم بإرسال الرسائل الإلكترونية الترويجية لتلك الدورات، فاحذروا الحذر.

وتكون الإجابة كالتالي:

يا بني:

يزعمون أن للإنسان جسد مادي، وجسد غير مادي يحيط به يسمى الجسم الأثيري، ويتكون من هالات من الطاقة، ويزعمون وجود طاقة كونية عظمى تتحكم في الكون وهي الإله في الكثير من العقائد الوثنية الباطلة، ويزعمون أن هناك طرق للتنفس والتأمل وصلوات مثل اليوجا تمكنهم من الترقى والاتحاد بتلك الطاقة الكونية المزعومة، وحينها يمكن للإنسان التحرر من قيود الجسد المادي ويخرج منه، ويرى الإنسان جسده والمحيطين به ومنزله، ويسافر عبر الجسم الأثيري عبر المكان والزمان!!



ويتجول بزعمهم في عالم أثيري غير الذي نحيا فيه، ويسافر لأي بلد يريده، بل ويمكنه السفر بين الكواكب والمجرات بسرعة تفوق سرعة الضوء، ويتجول ليعرف ما وراء الغرف المغلقة، ويصبح "نجمه كاشف" فيستطيع الرؤية عن بعد، والتخاطر ويستطيع التحكم في أحلامه، فمن يا بني له عقل ويصدق ذلك؟! بل إن من يتعلم عقيدته يعلم أن هذا من العرافة وغالبا ما يكون بمعونة الجن.

فالروح بيد الله لا تتجول بإرادتها: قال الله تعالى: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ).

وهو ما يسمى عند الصوفية بـ: "صاحب الخطوة". وكانت جداتنا اللاتي لم يتلقين أي تعليم نظامي يعلمن أن هذا دجل وشعوذة واستعانة بالشياطين، واليوم يأتي حملة الشهادات العليا من أرقى الجامعات ويقول: العقل قدراته غير محدودة، ولم نستخدم أكثر من عشر تلك القدرات، وأن الاسقاط النجمي وقراءة الأفكار وغيرها ممكنة بعد معرفة كيف استخدام قدرات العقل المهدرة.

يا بني:

يستشهد هؤلاء بما يسمى "تجارب الاقتراب من الموت" حيث يحكي أناس قصصا مرت بها أرواحهم قبل أن تعود للجسد مرة أخرى، والمشاهد أن غالب من مر بتلك التجارب من غير المسلمين وحكى عن تجربة لطيفة، أو غير لطيفة لكنها لا تماثل المعرفة القطعية عندنا بحال الكافر عند قبض روحه، من نزع الملائكة لها بشدة وضربه على وجهه ودبره، فهي لا تعني خروج الروح وتجولها وعودتها بل هي أحلام أو أضغاث أحلام أو من تلبس إبليس، أو بسبب بعض الأمراض العقلية والنفسية، أو بسبب العقاقير المهلوسة والمخدرة التي عادة ما تستخدم في تلك التجربة.

والله تعالى أعلم.



ماذا لو كانت الحياة وهما أو مجرد حلم؟
هل الحياة مجرد تمثيلية؟
ماذا لو اكتشفنا أنه لا يوجد يوم القيامة ولا
حساب ولا عقاب؟



غالب من يسأل هذا السؤال يكون بسبب مشاهدته للرسوم المتحركة خاصة اليابانية (الأنمي)، والقصص المصورة التابعة لها (المانجا)، أو المقابل الكوري لتلك المسميات، أو بسبب الألعاب الاليكترونية، أو بسبب مشاهدة أفلاما تتحدث عن الأكوان أو العوالم المتوازية، أو بسبب استماعه لمن يروج لعلوم الطاقة الكونية الزائفة والسفر عبر الأبعاد وعبر البوابات النجمية وغير ذلك من الخزعبلات.

يزعمون أن ما نراه بأعيننا مجرد ترجمة للأشعة أو نحو ذلك من الأوهام؛ مثل أن ما نراه لا نراه في الحقيقة بل هو انعكاس وهمي لما نراه في عالم آخر!

فعندما يسألك أحد الأولاد مثل هذا السؤال لابد أن تعرف مصدر تلك الشكوك، لقطع طريق الاستمرار فيها. وقبل النقاش لابد من الاتفاق على الاعتراف بالبديهيات العقلية وعدم نقضها أو التشكيك فيها.

من لا يلتزم بتلك القاعدة لن يجدي النقاش معه، ولابد من نفض الغبار عن فطرته أولا، وذلك بإيقاف مفسدات وملوثات الفطرة، وبتعزيز اليقين بأركان الإيمان. وتزكية القلب بالطاعات.

وبحسب الإدراك نجيب مما يلي مختصراً أو مفصلاً:

يا بني:

خلق الله في نفوسنا بديهيات عقلية أولية منها: <مبدأ الذاتية>، وهو: القدرة على إدراك أننا موجودون حقيقة وأن وجودنا هذا ليس مجرد خيال. والقدرة على إدراك أننا مستيقظون أو إدراك أننا نحلم أثناء نومنا. والقدرة على إدراك أن ما نراه ونسمعه ونلمسه هو واقع حقيقي وليس وهماً طالما أن حواسنا سليمة.

ومحاولة إثبات تلك البديهيات من المعقولات الفطرية مستحيل يا بني. والجدال فيها سفسطة لا طائل من ورائها.

يا بني:

هل تشعر بأنك موجود معنا الآن؟ هل تشك أن ذلك حقيقي؟ هل تشعر بلمستي تلك؟ امسك هذا الكوب، هل تشعر به؟

يا بني:

أنت تعلم أن هذا ليس وهماً وليس حلماً. وتستطيع التفريق بين يقظتك ومنامك. أليس كذلك؟

يا بني:

أنت تعلم أنه يستحيل أن يوجد شيئاً حادثاً بدون محدث له، وأنت يا بني بعد أن كنت غير موجود ووجدت، فمن خلقك؟ إنه الله يا بني.

يا بني:

أنت تعلم أنه يوجد سماوات وأرض، كل ما فيها وما عليها مسخر لنا، من خلقهم وسخرهم؟ إنه الله.

يا بني:

أنت تجوع؛ فتأكل حتى تشبع، وتعطش؛ فتشرب حتى ترتوي، فهل كل هذا وهم؟!!!

وتشعر بالحر والبرد، وترى الشمس، وتبعد جسدك عما يضره من أشياء حادة وحارقة، وتفضل بعض الأطعمة وتكره بعضها، وتكره الأدوية المرة وتحب العصائر؟؟ فكيف يكون كل هذا وهما يا بني؟!
يا بني:

أتذكر يوم كنت مريضا تتألم وقرأت لك الفاتحة والأذكار وشفاك الله ربك الشافي الكريم؟ أتذكر يوم أن دعوت بكذا واستجاب ربك القريب السميع المجيب؟ فكيف يكون ذلك وهما؟!
يا بني:

لا تستمع لشكوك المشككين في ذواتهم ولا تثق في كلامهم؛ واستمع لفطرتك التي فطرك عليها الله سبحانه وتعالى، ربك ورب العالمين.
يا بني:

أنت تعلم أن بين أيدينا كتاب الله أنزله على نبيه، وتعلم أننا نقرأه ونتعلم فيه عن ربنا، ونجد فيه الطمأنينة والسكينة وشفاء الصدور والأبدان. فهيا يا بني نقبل على كتاب ربنا تلاوة وحفظا وتدبرا حتى يزيل كل شك من نفوسنا.
يا بني:

نحن نطيع الله فيما أمرنا به من صلاة وصيام وغيرها، لننال رحمته وجنته، ونتقي عذابه والنار. ولم يكلفنا الله عز وجل إلا بما في وسعنا، فعليك بفعل الطاعات المحدودة، لتنال جنة الخلد. وإن كان ما تعيشه وهما فلن تخسر شيئا، وهو ليس وهما بالتأكيد، ويجب أن تدفع عنك تلك الشكوك.

لأنه كيف سيكون حالك عندما تعصي الله وتكتشف أنه ليس وهما؟!، عندما تنتبه لن تكون هناك فرصا أخرى، أعاذك الله من الخذلان والخزي يا بني.

يا بني:

الناس في هذه الحياة الدنيا نيام غافلون، فإذا ما ماتوا انتبهوا، فلتنتبه.

يا بني:

قال الله تعالى:

(حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۗ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ اخْسَرُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِيْنَ ﴿١١٣﴾ قَالَ إِنْ لَّبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۗ لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ).

المؤمنون (99 – 118)

يا بني:

إن الشك في البديهيات وإنكار مبدأ الذاتية (أي: فطرة إدراكنا لذواتنا ووجودنا)، وتكذيب الحواس؛ بحجة أن آخره من السفسطة، يدخل صاحبه في الشك الذي لا آخر له ولا جدوى منه، ولا مفر من وقوع سالك هذا الطريق في الغم واليأس المؤدي به لإنهاء تلك الحياة الوهمية المليئة بالقلق.
والله تعالى أعلم.



هل النائم ميت؟

يا بني:

النائم يختلف عن الميت، ولكن النوم أخو الموت، جعله الله كذلك لحكم عظيمة منها أن نتفكر في موتتنا الكبرى ونعد لها العدة. فالنوم وهو الموتة الصغرى يشبه الوفاة وهي الموتة الكبرى في انعدام الإحساس والإدراك، إلا أن النوم لا تنفصل فيه الروح بالكلية عن الجسد، فنحن نرى أثر الحياة في النائم، فهو يتنفس ويتقلب، وإذا ما نبهنا النائم انتبه واستيقظ بأمر الله.

فإنه يتوفى الأنفس عند منامها فمن انتهى أجله أمسك نفسه، ومن لم ينته أجله أرسل الله نفسه فيستيقظ بإذنه تبارك وتعالى. قال الله تعالى: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا^ط فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى^ج إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ).

وعلمنا رسول الله ﷺ أن ننفذ الفراش بطرف ثوبنا أو بغيره لكيلا تتأذى أيدينا إن كان بالفراش ما يؤذي، قبل النوم وأن ندعو بأن يرحمنا الله إن توفانا ونحن نيام، وأن يحفظنا إن أرسل روحنا وقدر لنا يوم جديد بأن يحفظنا من ارتكاب المعاصي، ويجعلنا من أهل طاعته، قال رسول الله ﷺ: (إِذَا أَوَىٰ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ فِرَاشِهِ، فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّ، وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ). رواه البخاري والله تعالى أعلم.

أين تذهب الأرواح عند قبضها في المنام؟ وكيف ترجع؟

يا بني:

الله يقبض الأرواح حين منامها، ولا نعرف كيفية ذلك، ولا نعلم أين تذهب، ومن لم يحن أجله يرسل الله روحه، ولا نعلم كيفية إرسالها وطريقة رجوعها، فالروح من أمر الله سر لا يعلمه إلا هو تبارك وتعالى.

فلا يوجد خبر صحيح من الله تعالى ورسوله ﷺ في ذلك، فنتوقف في ذلك والعلم عند الله، وما يهمنا هو أن ندعو الله بأن يرحم أنفسنا إن قبضنا، وأن يحفظها إن أرسلها.

وذكر ابن قتيبة في الغريب والمناوي والبيهقي خبرا موقوفا على الصحابي عبد الله بن عمرو:

أن الروح يعرج بها إلى العرش، فإن كان النائم نام على طهارة أذن لها بالسجود وإن كان جنبا لم يؤذن لها. والله تعالى أعلم.





هل توجد صلاة أو دعاء أو سورة من القرآن لرؤية الميت في المنام؟ هل توجد طريقة لمعرفة حال الميت؟



يا بني:

لا يوجد صلاة أو سور محددة من القرآن، أو آيات أو دعاء ماثور عن النبي ﷺ لرؤية الميت في المنام، فلا تتخذ يا بني بمن يبتدع في الشرع ما ليس فيه، فذلك باب لتسلط الشياطين وتلاعبهم ببني آدم. وكم من الناس من تمثل لهم الشياطين في المنام واليقظة بصورة من أرادوا رؤيته من موتاهم بعد التزامهم بأوراد وأذكار بأعداد معينة ولأيام معينة، فالله تعالى لم يجعل ذلك سببا شرعيا لحصول رؤية الميت، وتخصيص بعض السور والآيات لحصول فائدة لم يدل عليها الشرع بدليل من البدع كما نص بعض أهل العلم، ومن يبتدع يوكله الله لنفسه وتلاعب به الجن.

من يريد رؤية من يحب من الأموات فليكتفي بالدعاء إلى الله تعالى بذلك فهو من جملة الأدعية المباحة.



٢٢

هل عدم رؤية الميت في المنام تدل
على سوء حاله؟
هل عدم رؤية الميت تعني أنه لا
يشتاق إلينا؟

٢٢

يا بني:

عدم رؤية الميت في المنام لا تعني سوء حاله، ولا تعني أنه لا يشتاق إلينا. هو في عالم غير عالما، لا تحكمه قوانيننا، وهو في شغل، ونرجو للمؤمن أن يكون في روضة من رياض الجنة مشغول بنعيمها. والله تعالى أعلم.



٢٢

ما سبب عدم رؤية الميت في المنام
رغم الدعاء له والصدقة عنه؟
هل يشتاق الميت لمن ينساه، ولا يأتي
لمن يذكره؟

٢٣

يا بني:

رؤية الميت بأمر الله تعالى، فهو لا يملك من أمره شيئاً إلا بإذن الله تعالى، وليس السبب أنه يشتاق لمن لا يتذكره كما يتخيل البعض! فاستمر يا بني في الدعاء له والصدقة عنه، فإنها تصله وتسعده، واستمر في الدعاء برويته فهو دعاء مباح. والله تعالى أعلم.



٢٢

هل يمكن أن يعود أحدا بعد الموت؟ هل يمكن أن يحيي الله أحدا بعد موته؟

٥٥

يا بني:

حدثت بعض حوادث إحياء الموتى ليرينا الله تعالى نموذجاً للبعث بعد الموت ويضرب مثلاً لقدرته على ذلك، مثل: إحياء الله تعالى للطير ليطمئن قلب نبيه إبراهيم عليه السلام، وإحياء الله لقتيل بني إسرائيل وهو إحدى معجزات نبي الله موسى عليه السلام، ومثل معجزة إحياء نبي الله عيسى عليه السلام للموتى بأمر الله وإذنه، وغير ذلك مما ذكر لنا في القرآن.

وغير تلك الحوادث المعدودة والتي هي من قبيل المعجزات فمن مات موتاً حقيقياً لا يعود إلى الدنيا أبداً. فمن يموت يجعل الله بينه وبين الدنيا حاجزاً لا يمكن اختراقه، قال الله تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٥٥﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴿٥٦﴾ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۗ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ).

يا بني:

لا سحر ولا طقوس ممتزجة بمواد كيميائية وهو ما يسمى بالخيمياء يمكن أن يعيد الميت بعد وفاته.

فاحذر من كل ما يتم ترديده في بعض الروايات والمسلسلات فهي خطوات الشيطان ترديك في النار أعاذنا الله منها.

ومن زعم بأنه يوجد طريقة لإحياء الموتى فهو يستعين بالجن والشيطان يتمثلون في صورة الميت من بني آدم ليتلاعبوا بالبشر. ولنحذر فتنة المسيح الدجال حيث يزعم بأنه سيحيي الموتى، وهو يأمر الشياطين فيتمثلون في صورة من يريد من البشر.

قال النبي ﷺ عن الدجال: (وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟) فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَقُولَانِ يَا بُنَيَّ اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ رَبُّكَ). صحيح رواه ابن ماجه والله أعلم.



٢٢

**هل يوجد طريقة لتحدث مع روح الميت؟
هل يوجد تطبيق إلكتروني يوصلنا بمن مات؟
أريد تجسيد صور صديقي الذي مات باستخدام
الذكاء الصناعي والتحاور معه!**

٢٣

يا بني:

يوجد الآن عدة صور لتجسيد الموتى عبر تقنية الشعاع الأزرق أو ما يُعرف بالهولوجرام، ويوجد أيضا تقنية يتم فيها تحريك الصور الثابتة، فيعدون مقاطعا يظهر فيها صاحب الصورة وهو يتنسم ويتحدث ويتحرك، ويستخدمون الصور القديمة للموتى فيما يعرف بالحنين العميق أو *<Deep nostalgia>*، ويوجد غير ذلك من برامج الذكاء الصناعي التي يتم برمجتها لتتجاوز مثل ذلك الميت، وكل يوم في تطور مخيف وخطير.

وكل تلك التقنيات تعلق قلب الحي بالميت، وتجدد الأحران، مما يوهن النفس ويمرضها، فلهذا الحكمة البالغة في دفن الميت وتغيبه عن الأحياء حتى يلتقوا في دار الحق.

يا بني:

ما الذي سيتركه حديث برامج الذكاء الصناعي على لسان صديقك في نفسك؟ هل تدري بماذا غُذيت تلك البرامج؟ هل تضمن ما يوحى به إليك؟ هل تعلم أن عددا من الناس هلك بعد حوارهم مع تلك برامج الذكاء الصناعي، فقد بثت اليأس في نفوس البعض، وحرضت البعض على الانتحار!!

يا بني:

فتنة إحياء الأحياء بواسطة الذكاء الصناعي تذكرنا بفتنة المسيح الدجال حيث جعل شيطانين يتمثلان في صورة الوالدين لكي يفتنا أولادهما، ويصور المسيح الدجال هذه الخدعة بأنها إحياء وبعث للأموات.

قال النبي ﷺ عن الدجال: (وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟) فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَقُولَانِ يَا بُنَيَّ اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ رَبُّكَ). صحيح رواه ابن ماجه

يا بني:

فتنة المسيح الدجال غالبها خداع بصري، فجنته نار وناره جنة، وبعثه للموتى تلبس الشياطين والأعبيهم، وبين عيني الدجال مكتوب <كافر> لن يقرأها كل أحد، فقط يقرأها المؤمن ذو البصيرة، فمن سمعك وبصرك وقلبك يا بني عن تلك الفتن يَمُنَّ اللهُ عليك بالبصيرة والنجاة من كل الفتن.



٢٢

سمعت بوجود بعض الألعاب السحرية التي تمكن من التواصل مع أرواح الموتى!

٢٢

يا بني:

ذلك من الأعيب الجن والشياطين، يوقعون بني آدم في الموبقات وهي الذنوب العظام، فيزينون له السحر، بمختلف الحجج، ولكي يحقق له الشياطين مطالبه بواسطة السحر فلا بد من إهانة مقدسات الإسلام مما يخرج العبد من دينه، فأى مكسب يكسبه العبد من الحديث مع الموتى وقد وقع في الشرك والكفر بالله؟!!

يا بني:

ذلك باب الهلاك لا تفتحه أبدا.



أسئلة الأبناء عن القيامة والحساب

٢٢

كيف يطلب منا أن نغرس ما بيدنا من
فسيلة لو قامت القيامة، وهي لا تقوم إلا
على شرار الخلق؟

٥٥

يا بني:

لا تضاد بين قول رسول الله ﷺ: (إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا) رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد، وقول رسول الله ﷺ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ، إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ). رواه مسلم، فأما أنه على سبيل ضرب المثل، بمعنى، اغرس ما بيدك ولو قامت الساعة، وقد يكون المقصود أمارات القيامة وعلامات الساعة التي يشهدها المسلمون، ويشهد له حديث: إِنْ سَمِعْتَ بِالِدَجَّالِ قَدْ خَرَجَ وَأَنْتَ عَلَى وَدِيَّةِ تَغْرِسِهَا، فَلَا تَعْجَلْ أَنْ تُصَلِّحَهَا؛ فَإِنَّ لِلنَّاسِ بَعْدَ ذَلِكَ عَيْشًا. رواه البخاري في الأدب المفرد



٢٢

سأطلب من الله أن يفضب من فلان ويدخله النار سأذهب بفلان إلى النار

٢٣

يأتي مثل هذا الكلام من طفل صغير في الغالب.

يا بني:

إن دخول النار أمر عظيم، ولا أحد يملي على رب العالمين مالك يوم الدين ما يفعل، ولا أحد يقرر من يدخل الجنة ومن يدخل النار سوى الله سبحانه وتعالى، ولا أحد يعلم من منا سيدخل الجنة ومن منا سيدخل النار، لذلك نعمل الصالحات ليكون ميزان الحسنات أثقل من ميزان السيئات ليدخلنا الله تعالى الجنة ويجنبنا النار، والمسلم يحب الخير لأهله وإخوانه، ومهما غضب منهم فلا يتمنى لهم النار، فهي عذاب عظيم.



لماذا يحاسب الله الحيوانات وهي غير مكلفة؟

يا بني:

يحشر الله الدواب يوم القيامة ويقضي بينهم بالحق ويقتص للمظلوم منهم، قال الله تعالى: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)، قال ابن عباس: يحشر كل شيء حتى الذباب.

يا بني:

الله تعالى: (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ)، وإن كنت تسأل عن الحكمة من القصاص مع عدم التكليف، فلنتأدب مع رب العالمين، ولنعلم أنه حرم الظلم على نفسه، فهو لن يظلم دابة ولو مثقال ذرة، ولن يحاسبهم إلا بقدر ما خلق لهم من إدراك.

فبالرغم من عدم تكليف الحيوانات والدواب عموماً إلا أن الله فطرها على فطرة وخلقة تمكنها إدراك ما هو يخالف فطرتها من الظلم والبغي، فمن وافق فطرته وأكل ما أحل الله له لم يبغ، ومن خالف فطرته واعتدى على غيره من الدواب يأكل ما ليس بطعام له، وينطح ويجرح بغياً وعدواناً حاسبه الله تعالى على بغيه، ليظهر تمام عدل الله تعالى في الآخرة.

فإن كان هذا هو الحال والقصاص مع غير المكلفين؛ فإن القصاص وأداء الحقوق في المكلفين من باب أولى: أشد وأظهر.

فكما يقول الرسول ﷺ أن الحقوق لن تضيع، وستؤدى يوم القيامة بين الجميع حتى أن الله يقتص للشاة التي بلا قرون التي نطحتها شاة لها قرون، قال رسول الله ﷺ: لَتُؤَدَّنَ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ، مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ. رواه مسلم

عن عبد الله بن عمرو قال: إذا كان يوم القيامة مدّ الأديم وحشّر الدوابّ والبهائم والوحش ثم يحصل القصاص بين الدوابّ يقتصّ للشاة الجماء من الشاة القرناء نطحتها فإذا فرغ من القصاص بين الدوابّ قال لها كوني تراباً قال فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت تراباً. رواه الطبري في تفسيره، إسناده صحيح ورجاله ثقات رجال مسلم غير ابن ثور.

يا بني:

وإننا لنجد بعض الدواب تقيم القصاص في الدنيا بينها، فشاهد القردة والغربان تقتص من المعتدي، فلماذا نتعجب من القصاص يوم القيامة فيما بينهم.

وإننا لنرى بعض الدواب في اختبارات الإدراك المعملية تدرك مكنم الخطر وتبتعد عنه، ونرى دواباً يتم تدريبها لأداء العروض الترفيهية، فهي لها إدراك معلوم، ولن يحاسبها الله بما لا تطيقه ولن يظلمها مثقال ذرة.

وبعد أن يتم القصاص تصير تراباً، ولا يكون لها لا جنة، ولا نار. وهذا يثير حسد الكافرين المخلدين في النار، يتمنون لو أنهم تحلوا مثل الدواب إلى تراب.

عن عبد الله ابن عمر قال: إذا كان يوم القيامة مد الأديم، وحشّر الدوابّ والبهائم والوحش، ثم يحصل القصاص بين الدواب، يقتصّ للشاة الجماء من الشاة القرناء نطحتها، فإذا فرغ من القصاص بين الدواب، قال لها: كوني تراباً، قال: فعند ذلك يقول الكافر: يا ليتني كنت تراباً. انتهى

يا بني:

ولأن لتلك الدواب إدراكا وشعورا فإن الله تعالى يكافئ من يحسن إليهم من البشر بالجزاء الجزيل، ويحاسب من يعذبهم حسابا عسيرا. فقد غفر الله لبغي لأنها سقت كلبا، وأدخل الله النار امرأة في هرة حبستها.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمَهَا وَلَمْ تَدْعَهَا تَأْكُلْ مِنْ حَشَائِشِ الْأَرْضِ. رواه البخاري

وقال رسول الله ﷺ: بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَنَزَعَتْ مَوْقَهَا فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لَهَا بِهِ. رواه البخاري

فمن أذى حيوانا بدون حق فليتوب إلى الله ويستغفر، فهو ذنب محاسب عليه.



لماذا يعذب الله الجوارح بالرغم من شهادتها بالحق؟

يا بني:

إذا اشترك رجلان في جريمة قتل، وأنكر أحدهما الجريمة؛ واعترف الآخر وشهد على شريكه، فهل ينجو من اعتراف من العقاب؟ الإجابة: لا. واستنطاق القاضي لهما لكي يعترفا: من العدل لكيلا يشعر بالظلم. والله المثل الأعلى يا بني.

فالإنسان وحدة واحدة مكونة من أجزاء: جسد وعقل وروح، وكلهم شركاء في الفعل الحسن أو القبيح. ولا إرادة منفصلة للجوارح فيجبرها الإنسان على أي فعل.

فحينما يحاسب الله العبد على ما فعله؛ إذا أقر بذنبه فسيحاسب عليه، وإن أنكر وجحد ما فعل في الدنيا -ظناً منه أن ذلك يُنجيه- ختم الله على فمه، وأنطق ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وجلودهم، فيشهدون عليه ويعترفون بما كان من الذنب والعصيان. فهذا من تمام عدل الله.

يا بني:

ومثل الجسد والروح كمثل رجل مقعد أبصر ما يريد سرقة، فاتفق مع رجلاً أعمى يحمله ليسرق ويتقاسما السرقة.

عن عبد الله بن عباس، قال: يختصم الناس يوم القيامة، حتى يختصم الروح مع الجسد، فتقول الروح للجسد: أنت فعلت. ويقول الجسد للروح: أنت أمرت، وأنت سؤلت.

فبيعت الله تعالى ملكًا فيقضي بينهما، فيقول لهما: إن مَثَلكما كَمَثَل رجل مُقَعَد بصير، وآخر ضرير، دخلا بستانًا فقال المُقَعَد للضرير: إني أرى ههنا ثمارًا، ولكن لا أصلُ إليها، فقال له الضرير: اركبني فتناولها. فركبه فتناولها، فأيهما المعتدي؟ فيقولان: كلاهما. فيقول لهما الملك: فإنكما قد حكمتما على أنفسكما، يعني: أن الجسد للروح كالمطيّة وهو راكبه. أخرجه ابن منده في الروح - كما في تفسير ابن كثير ٧/٨٩.

يا بني:

ومن أهل النار يطلب من الله أن يكون الشاهد عليه منه، ويظن أن جوارحه ستكذب وتتكبر أيضا لتنجو معه، فيحقق الله له طلبه وتنطق جوارحه وتشهد بالحق، فيدعو عليها بالهلاك.

قال الله تعالى: (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

وقال الله تعالى: (اليوم نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ).

وقال الله تعالى: (حتى إذا جاءوها شهدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَقَالُوا لِمَ لَجُودِهمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَضَحِكَ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكَ؟ قَالَ: قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: مِنْ مَخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبِّهِ؛ يَقُولُ: يَا رَبِّ، أَلَمْ تُجْرِنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ قَالَ: يَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي، قَالَ: فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وَبِالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا، قَالَ: فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ: انْطِقِي، قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ، قَالَ: ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ، قَالَ: فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا؛ فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أَنْاضِلُ. رواه مسلم

هل يوم القيامة مخيف؟

يا بني:

يوم القيامة شديد عسير فيه من الأهوال ما لا خطر على قلب بشر، لكن الله يخفف كل ذلك عن المؤمنين، وإذا أخذوا كتابهم بيمينهم زال عنهم كل كرب وخوف. وكأنهم لم يمروا بمكروه من قبل.

لماذا أخفى الله عنا كتاب الحسنات والسيئات؟

يا بني:

هذا من الغيب الذي أخفاه الله لحكم بالغة لا يمكن لنا أن ندركها ولا أن نحصيها.

ومن الممكن أن نتفكر في بعضها، فإذا كان لكل عبد كتاب مفتوح يظهر فيه الحسنات والسيئات لبادر بمحو السيئات، ولربما اغتر العبد بكثرة الحسنات، فتكاسل عن فعل الطاعات، ودخل العجب قلبه فحبطت أعماله وطارَت حسناته،

فلما كان كتابنا غيباً فلا يبادر لمحو السيئات إلا المؤمن باليوم الآخر، من حاسب نفسه قبل أن يحاسب، واتهم نفسه، وخشي أن تهلكه سيئاته، واستعظم الصغائر، وبادر بالتوبة وتجنب الكبائر، واستغفر الله مما يعلم، ومما لا يعلم، ومما يتذكره ومما نسيه، ومن خطئه وعمده. والله تعالى أعلم.

هل يُسألُ الأنبياءُ في قبورهم؟

يا بني:

اختلف أهل العلم في إجابة هذا السؤال، والراجح أنهم <لا يُسألون>، ففي القبر نُسألُ عن الرجل الذي بعث فينا، فنحن نُسألُ عنهم، فكيف يُسألُ الأنبياء عن أنفسهم؟!

يا بني:

من المؤمنين من لا يُفتن ولا يُسأل في قبره، فما بالك بالأنبياء.

فمن لا يفتنون في القبر:

من يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة من المسلمين. قال رسول الله ﷺ: (ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر). صحيح رواه الترمذي وأحمد

من مات مرابطاً في سبيل الله. قال رسول الله ﷺ: (كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يَنْمِي لَهُ عَمَلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَوْمَئِذٍ فَتْنَةُ الْقَبْرِ). رواه الترمذي وأبو داود

من مات بداءً البطن. قال رسول الله ﷺ: (من يقتله بطنه، فلن يعذب في قبره). صحيح رواه النسائي

من مات شهيداً في أرض المعركة:

قال رسول الله ﷺ: (للشهيد عند الله ستُّ خصالٍ: يُغفرُ له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويُجارُ من عذاب القبر، ويأمنُ من الفزع الأكبر، ويوضعُ على رأسه تاجُ الوقار، الياقوتة منها خيرٌ من الدنيا وما فيها، ويُزوّجُ اثنتين وسبعين زوجةً من الحور العين، ويُشفَّعُ في سبعين من أقاربه). رواه الترمذي وابن ماجه

سئل رسول الله ﷺ: يا رسول الله، ما بال المؤمنين يُفْتَنُونَ في قُبُورِهِمْ إِلَّا الشَّهِيدَ؟ قال: (كفى ببارقة السُّيُوفِ على رأسِهِ فِتْنَةً). رواه النسائي



هل بعد هذه الدنيا وبعد الحساب سيخلق الله سبحانه وتعالى خلقاً آخر؟

يا بني:

لم يخبرنا الله تعالى عن ذلك، ولكن الله عز وجل يخلق ما لا نعلم، ففي عالمنا يكتشفون مخلوقات جديدة كل يوم لم يكن لنا علم بها، فلن نحيط علماً بكل ما خلق الله، والله سبحانه وتعالى لم يزل خالقاً، ولا يزال خالقاً، ولن يزال خالقاً، يخلق ما يشاء ومتى شاء وكيف شاء. لننشغل بما يترتب عليه عمل ونفع لنا في الدنيا والآخرة.





**أريد أن يطمئن قلبي بدليل مادي على
وجود الدار الآخرة؟
هل عاد أحد من الموت ليخبرنا بوجود
الجنة والنار؟
كيف نثق في وجود الآخرة ونحن لم نرها؟**



يا بني:

أعلم أنك تسأل ليطمئن قلبك، وتزداد إيماناً، ولكن قبل البدء بالإجابة استعن بالله واستعد به من وسوسة الشيطان الرجيم؛ لكيلا يضخم لك شعور الحيرة والتعجب، فالدار الآخرة حق.

يا بني:

الدار الآخرة وما فيها من عالم الغيب؛ ليس في عالم الشهادة وما نحيا به في الدنيا، فلا تنطبق قواعد عالم الشهادة وقوانينه على عالم الغيب، فلا دليل مادي في الدنيا على يوم القيامة وما فيه من أهوال وجنة ونار. ولكن المؤمن بالله وبرسوله ﷺ يصدق خبر الغيب الذي جاء في القرآن والسنة عن الدار الآخرة أشد مما يصدق ما يراه بعينه في الدنيا، ولذلك امتدح الله من يؤمن بالله وبالغيب وجعل جزاءه الجنة.

يا بني:

في رحلة الإسراء والمعراج أخبرنا الصادق المصدوق نبينا محمد ﷺ عن رؤيته الجنة والنار بعينه، وما رآه النبي ﷺ بعينه أصدق وأوثق مما نراه بعيوننا.

يا بني:

إذا قرأت رواية عن ظالم أو سارق أو قاتل عاث في الأرض فسادا، وفجأة انتهت الرواية دون جزاء عادل؛ فإنك ستساءل وماذا بعد؟ لا يمكن أن تكون تلك النهاية؟ لابد وأنه هناك جزء آخر! لابد من جزاء! وتنتظر جزءا مكملا لتلك الرواية يختمها بما تطمئن به النفس وفُطِرَت عليه؟! ليس كذلك؟

وإذا قرأت رواية عن رجل محسن كريم تقي بار يصبر على الأذى، وابتلى فصبر، ثم انتهت تلك الرواية بدون ذكر عوض الله ومكافأته له؛ فستوقن أنه لابد من خاتمة مفقودة، أليس كذلك؟! وكذلك يا بني رحلتنا في الحياة الدنيا وروايتنا فيها، لابد من حياة أخرى تُوفى فيها كل الحقوق، وتُؤدّى فيها كل المظالم. وإلا فلن يطمئن القلب ولن تُطَاق الحياة.

يا بني:

هذا دليل فطري على الدار الآخرة وما فيها من حساب عادل، فقد فطرنا الله على انتظار نتيجة الأعمال، فمن عمل خيرا رجا الخير، ومن عمل شرا اضطربت نفسه لتوقعه الشر، وفطرنا الله على انتظار العوض عن الصبر على الابتلاءات، وانتظار المكافأة على الطاعة.

يا بني:

وفي الدنيا قد يؤخر الله لحكمة أجر المحسنين اختبارا لصبرهم ورضاهم، ولتعظيم أجرهم في الآخرة وهو ما سيسعدهم أشد السعادة. ومن حكمة الله تأخير العقوبة الدنيوية عن العاصي لعله يستحي من ستر الله فيتوب ويرجع، ومن يغتر بستر الله العظيم وحلمه عليه، ويظن أن الله غافلا عنه، فيغريه ذلك بمزيد من السيئات، فيستدرجه الله ويأخذه

أخذ عزيز مقتدر، وفي إمهال الله للعاصي والظالم فتنة لصبر الطائعين والمظلومين.

والمؤمن يعلم أن الله لا يظلم الناس مثقال ذرة، وأن الدنيا ليست دار جزاء، ويثق في عدل الله وإن تأخر في الدنيا، فلن يغادر كبيرة ولا صغيرة ولا مثقال الذرة في الآخرة. ويعلم أن الآخرة أشد وأكبر، وأنها خير وأبقى، فينتظر كامل العوض والمكافأة والأجر في الآخرة. ويعلم أن غمسة في الجنة تنسيه كل شقاء وبؤس.

فكيف تكون حياتنا والأجر والعوض والمكافأة في الدنيا غير تامة؟ لن نشعر بالصبر والرضا إلا مع الإيمان بالدار الآخرة وما فيها من جزاء عادل ولو كان مؤجلاً.

ولذلك يتألم ويغضب ويقنط ويكتئب من لا يؤمن بالدار الآخرة، أو من على عقيدة فاسدة لا تقرر العدل وتمازج الجزاء في يوم القيامة، فالحياة غير عادلة ولا أمل في عدل في حياة أخرى. وربما أنهى حياته ليتخلص من آلامه، فهو لا يعرف كيف يحتسب الأجر ويرجوه في الآخرة.

يا بني:

وهناك دليل فطري آخر، فقد فطرنا الله على استشعار أن كل ما خبرناه من نعم في الدنيا، وكل ما حرمانا من متعها إنما هي متع ونعم منقوصة محدودة مؤقتة، وفطر الله أرواحنا على الحنين للتمتع بكل تلك المتع والنعم في الدار الآخرة حيث تكون كاملة تامة دائمة.

فالمؤمن يعلم من شرع الله تعالى بوجود الحياة التي لا صخب فيها ولا نصب والنعيم فيها مقيم، فيؤمن بالغيب ويعمل لذلك اليوم بقلب صابر راضٍ مطمئن.

ويشقى أصحاب العقائد الفاسدة في الحياة الدنيا بحثا عن سراب المتع والملذات الكاملة التي لا يعتادها المرء ولا يفقد لذتها ولا يتضرر بعدها وتغذي روحه وتطمئننها، فنجدهم ينغمسون في المعاصي والشهوات والسحر والشعوذة والمخدرات أملا في الوصول لتمام المتعة وكمال اللذة، ولكن هيهات، وقد ينتهي جريه وراء الأوهام إلى الانتحار. والله تعالى اعلم.



٢٢

من ينكر الجنة والنار

٢٣

ملحوظة للوالدين:

من يصر من الأولاد على عدم التصديق بالدار الآخرة؛ فيجب أن نضع في الحسبان عدة أمور:

عمره واستيعابه، والمدخلات التي يستقبلها عبر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة من روايات ومجلات ومناهج تعليمية وعبر الشاشات، وطبيعة حديث المحيطين به من الأهل والأصدقاء والمعلمين، ونحو ذلك.

لابد من الحديث معه لمعرفة سبب عدم تصديقه للدار الآخرة. إذا كان سبب عدم تصديقه بالدار الآخرة كونه لا يراها، فنسلك معه مسالك الأدلة الفطرية والعقلية على وجود الله تعالى وكيف نؤمن بوجوده ونحن لا نراه، وكيف نؤمن بالقرآن وبالرسول ﷺ وهو أمر معلوم بالضرورة، لا يمكن إنكاره، فقد سجل التاريخ بما لا يدع مجالاً للشك بعثة رسول الله ﷺ ونزول القرآن الكريم عليه، وتواتر خبر ذلك من الجموع التي يستحيل أن تتواطأ وتتفق على الكذب، وتواتر خبر تحدي الله للكافرين من الجن والأنس على أن يأتوا بمثل هذا القرآن المعجز، فلم يستطيعوا، فالقرآن كلام الله تعالى ومعجزته الخالدة، ورسولنا محمد ﷺ خاتم الرسل، وقد أخبرنا الله تعالى في القرآن والسنة بخبر الآخرة وما فيها، وهو ما لا يمكن لنا تكذيبه، فمن يؤمن بالله وبرسوله وبكتابه لابد أن يؤمن بالدار الآخرة.

وإذا كان سبب عدم تصديقه بالدار الآخرة نابع من خوفه من الحساب والنار فنطمئنه بأن ذلك اليوم عسير على الفاجر والكافر، ونتواصى على الحق والصبر على الطاعات وعن المعاصي.

وإذا كان سبب عدم تصديقه بالدار الآخرة هو: سماعه أو قراءته لعقائد فاسدة لا يوجد فيها إيمان بالدار الآخرة، أو أن الدار الآخرة في تلك العقائد فيها ظلم وغموض وآلام، وتنتقل الأرواح وتتناسخ من جسد لجسد في حيرة دائمة وبحث عن الخلاص، وإله وحشي غضوب غايته التمتع بألم العباد، كما تقرر كثير من أدب القصص الشرق آسيوي الذي يتم إنتاجه في قصص مصورة تسمى في اليابان بالمانجا، وعندما يتم إنتاج رسوم متحركة منها تسمى بالأنمي. وفي هذه الحالة لا بد من منع تلك المدخلات الفاسدة التي تتضاد مع عقيدتنا وشريعتنا، ويبين للأولاد فسادها وحرمة قراءتها ومشاهدتها، ونتواصى على التوبة والصبر على تعلم الحق من ديننا وعقيدتنا.

وإذا كان سبب عدم تصديقه بالدار الآخرة هو: سماعه للملحدين والمشككين في ديننا فيجب تبين عاقبة ذلك وفساد قولهم والبدء معه بتعزيز الإيمان بالله تعالى، وبأركان الإيمان، وبيان الحكمة من خلق العباد والغاية التي يحيون لأجلها، والحكمة من الدار الآخرة وغير ذلك ممن سبق في ملف غرس العقيدة.
والله تعالى أعلم.

كيف يمكن للعباد السير فوق الصراط
وهو أدق من الشعرة وأحد من السيف؟

يا بني:

إن قوانين الدنيا تختلف عن قوانين يوم القيامة، ومع ذلك فهو اختبار صعب، وسينجح فيه قوم كثيرين، فهو أمر ليس بمستحيل، بحسن أعمالهم يقدرهم الله على اجتيازِهِ. ومن يخشى صعوبة السير عليه؛ فليطع ربه ويستقيم كما أمر لينجو. والله تعالى أعلم.



أسئلة الأبناء عن الجنة والنار

هل يصيب المؤمن الملل داخل الجنة؟
خلود لا نهاية له، نفعل فيه كل ما
نتمنى، ونجرب كل شيء، حتى الملل.

يا بني:

في شرع الله أن الجنة سعادة دائمة لا حزن فيها ولا تعب ولا أي مكروه. فالحياة في الجنة كاملة، لا يعترئها ولا يعقبها نقص، لا حزن فيها ولا خوف ولا ألم ولا غم ولا هم. نعمها تتجدد، ومسراتها تتوالى، يخلق الله تعالى لعباده فيها ما لا يخطر ببال.

وأخبرنا الله تعالى بإقرار أهل الجنة بأن الله أذهب عنهم الحزن، وأسكنهم دار الخلد لن يمسه فيها تعب ولا إعياء، فالملل يا بني داخل في وصف الحزن والتعب، فهو مما لا يصيب أهل الجنة.

قال الله تعالى: (جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٥٧﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ).

وأخبرنا الله بأن أهل الجنة مع خلودهم في الجنة لا يريدون أن يتحولوا عنها لطيب المقام فيها، فلا ملل ولا سأم. قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿٥٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا).

فلا أساس عقلي ولا شرعي لتلك المخاوف.

فتخيلك لوجود ملل في الجنة قائم على أن الجنة في مخيلتك تشبه الدنيا، وأن السعادة في الجد والاجتهاد وبذل الوقت والصحة والتعب، وأن الراحة وانعدام العمل الجاد والأهداف يورث الملل، وأن الملذات تعتادها النفس وتفقد قيمتها في إسعاد النفس، وأن الكل ثري والذهب واللؤلؤ يحيط بالجميع، فتفقد تلك الكنوز قيمتها ومكانتها فهي كالتراب. والدنيا والجنة يا بني مختلفتان تمام الاختلاف. ولا تسري قوانين وقواعد الدنيا على الجنة، ولا تكون مشاعرك وأحاسيسك ونظرتك للأمور كما في الدنيا.

فقياسك لمشاعرك الدنيوية على المشاعر في الجنة قياس فاسد. واصرف ذهنك عن تلك الأفكار لكيلا تكون مدخلا للشيطان ليحزنك. يا بني:

ما تشتهي في الجنة يكون واقعا حقا بوعده الله تعالى، قال الله تعالى: (لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ)، وقال الله تعالى: (وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٥٠﴾ نُزُلًا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ)، فكيف تمل ونعيم الجنة متجدد لا ينتهي.

يا بني:

إن من البشر من يقضي سنوات في رحلة يتنقل فيها بين بقاع الأرض فلا يمل، فما بالك بجنة عرضها كعرض السماوات والأرض لا تنتهي عجائبها ولا تنقضي طرائفها وإذا شئت بدلت وغيرت، وقد أخبرنا رسول الله ﷺ عن رجل من أهل الجنة، لم يشبع من كل صنوف النعيم المقيم واشتهى أن يزرع الجنة بيده، فاستجاب الله لطلبه.

قال رسول الله ﷺ: **أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ، فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ فِيمَا سِنْتَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي أَحَبُّ أَنْ أزرع، قَالَ: فَبَدَّرَ، فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتَوَاوَهُ وَاسْتِحْصَادُهُ، فَكَانَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ؛ فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ.** رواه البخاري

يا بني:

وإن كل نعيم في الجنة لا يقارن بنعيم ولذة النظر إلى وجه الله سبحانه وتعالى، فكيف يمل المؤمن في جنة يرى فيها ربه عز وجل.

قال رسول الله ﷺ: **(إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيُكشَفُ الحِجَابُ فما أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ).** رواه مسلم



أخشى ألا أراكم في الجنة!

يا بني:

نحسن الظن بالله، ونجتهد في عمل الصالحات حتى نلقى الله على التوحيد، فيمنّ علينا بالجنة، ومن كرم الله أنه يلحق الأولاد بوالديهم من أهل الجنة، يلحق الأدنى منزلة بالأعلى. لتقر أعين عباده المؤمنين في الجنة.

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ ۚ كُلُّ امْرِيٍّ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ).

كيف يتزاور أهل الجنة وهم متفاوتون في الدرجات؟

يا بني:

يزور أهل الدرجة الأعلى من هو بالدرجات الأدنى. فمن بالدرجة الأدنى لا يستطيع تجاوز درجته.



هل لي أن أطلب من الله أن يخرج من النار من أحب؟

يا بني:

تلك تسمى شفاعة المؤمن في إخوانه، فالمسلم الموحد إذا كان عاصيا ورجحت كفة سيئاته وأدخله الله النار بعدله فإن لم تشمله شفاعة رسول الله ﷺ فبرحمة الله يشفع فيه إخوانه المؤمنين، فيستجيب الله لطلبهم ويرسلهم إلى النار ليخرجوا منها إخوانهم.

فاجتهد بني في عمل الصالحات لتكون ممن يأذن الله لهم بالشفاعة.

قال رسول الله ﷺ:

إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ وَأَمْنُوا؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مُجَادَلَةٌ أَحَدِكُمْ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَقِّ يَكُونُ لَهُ فِي الدُّنْيَا بِأَشَدَّ مِنْ مُجَادَلَةِ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ فِي إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ أُدْخِلُوا النَّارَ. قَالَ: يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَحُجُّونَ مَعَنَا، وَيَجَاهِدُونَ مَعَنَا، فَأَدْخَلْتَهُمُ النَّارَ. قَالَ: فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَأَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ مِنْهُمْ، فَيَأْتُونَهُمْ، فَيَعْرِفُونَهُمْ بِصُورِهِمْ، لَا تَأْكُلُ النَّارُ صُورَهُمْ، <لَمْ تَغْشَ الْوَجْهَ>، فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى كَعْبِيهِ فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا بَشَرًا كَثِيرًا، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا قَدْ أَخْرَجْنَا مَنْ أَمَرْتَنَا. قَالَ: ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَتَكَلَّمُونَ فَيَقُولُ: أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ دِينَارٍ مِنَ الْإِيمَانِ. فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا. ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا، فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزْنُ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرَجُوهُ. فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا، حَتَّى يَقُولَ: أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ. فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا... الحديث. رواه أحمد وابن ماجه

هل خمر الجنة يسكر؟

يا بني:

كل ما في الجنة ليس مثل ما في الدنيا، فخمر الجنة تتبع من أنهار وليست معتصرة بالأقدام، بيضاء، لذيذة وليست لاذعة أو كريهة الطعم، لا تسبب الصداع وألم البطن وذهاب العقل وسوء الفعل لمن يشربها. قال الله تعالى: (وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ). وقال الله تعالى: (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ). وقال الله تعالى: (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ).

هل بالجنة حيوانات؟

يا بني:

بالجنة طيور، وإبل، وهي لا تشترك مع طيور وإبل الدنيا إلا في الاسم فقط، وتكون في الجنة أجمل وأروع مما نتخيل. والله تعالى أعلم.



هل ساجد زميلي غير المسلم في الجنة؟

يا بني:

إذا مات صغيراً على الفطرة فإنه بإذن الله تعالى يدخل الجنة، ولكن إذا بلغ وظل على غير الإسلام ومات على ذلك فالله تعالى حرم الجنة على الكافرين، ولا يقبل الله غير الإسلام ديناً.

ملاحظة للوالدين:

اختلف أهل العلم في مصير أطفال المشركين على ثلاثة أقوال: أنهم يدخلون الجنة، وأنهم تحت مشيئة الله، وأنهم يمتحنون في يوم القيامة مثل المجنون وأهل الفترة. فالصغير حين يسأل هذا السؤال لا نشئته بأقوال العلماء.



٢٢

لماذا أتعب نفسي في الكثير من الطاعات،
 طالما أننا سندخل الجنة!
 ما المشكلة في أن أكون في أقل مرتبة
 في الجنة؟
 لكل أهل الجنة مع اختلاف درجاتهم
 ما تشتهيهم أنفسهم
 فما الفرق بين الأعلى والأدنى؟ كله نعيم!

٢٣

يا بني:

تفاوت درجات الجنة حتى أنه ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، ولا شك يا بني أن النعيم يتفاوت. أنت تدرك متعة من يسكن في قصر جميل له حديقة غناء، وتدرك أن هناك متعة أكبر في السكن في قصر أكبر وأثاثه أفخم وآلاته أحدث وحديقته أوسع ويجري بها الأنهار. فالله لن يظلم من اجتهد وأحسن العمل في الدنيا، لابد أن يميزه عن تكاسل وتباطئ.

ولكن الله من كرمه ينزع الغل والحقد فلا حسد بين أهل الجنة، ورضي كل أهل منزلة بمنزلتهم، ولهم ما يشتهون في حدود منزلتهم.

يا بني:

تتكلم وكأنك ضمنت الجنة، فاتق الله بني واجتهد لتنال الفردوس الأعلى فكل متع الدنيا وألعابها لا تقارن بمتعة غمسة في نعيم الجنة. والله تعالى أعلم.

٢٢

لماذا تأتي آيات الجنة والنار متعاقبتين؟ لماذا تأتي آيات وصف حال المؤمنين والكافرين متتاليتين؟

٢٢

يا بني:

الله تعالى خلقنا وهو أعلم بنفوسنا وما يصلحها، فيعلم الله سبحانه وتعالى أن النفس يصلحها مزيج الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، والبشارة والإنذار. فتنشط النفس الطيبة للطاعة ويظل بين مقامي الخوف والرجاء، وتخاف النفس الخبيثة من المعصية. والله تعالى أعلم.

٢٢

كيف يسمع أهل الجنة نداء أهل النار؟

٢٢

يا بني:

بقدره أودعها الله فيهم لا نعلم كيفيتها، والله تعالى أعلم.



هل الكذاب يذهب إلى النار؟

يا بني:

الكذب عمل يبغضه الله تعالى، ونهانا عنه، ومن يصِر على الكذب فإن الكذب يجر العبد للشر، وما زال العبد يكذب ويكرر الكذب حتى يُكْتَب عند الله كذاباً، فإن لم يتب ويستغفر، وجاء يوم القيامة وميزان سيئاته أثقل من ميزان حسناته دخل النار.

قال رسول الله ﷺ: عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وما يزالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ، وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفَجْوَرِ، وَإِنَّ الْفَجْوَرَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وما يزالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا. متفق عليه
والله تعالى أعلم.



هل تنطفى نار جهنم؟ هل تفتنى النار؟

يا بني:

الذي عليه أهل السنة والجماعة أن النار لا تفتنى ولا تبيد، ولا يخرج منها إلا عصاة الموحدين، أما الكفرة والملحدون فهم فيها خالدون، لا يقضى عليهم فيموتوا، لا يثين فيها أحقابا.

قال الله تعالى: (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٦﴾ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿١٠٧﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۗ قَالَ إِنَّكُمْ مَّا كُنْتُمْ لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ).
والله تعالى أعلم.



الفهرس

1	الورد الأول
1	المقدمة
2	أسئلة الأبناء عن الله والغيبات
3	من أسباب كثرة أسئلة الأبناء
4	قواعد الإجابة عن أسئلة الطفل العقائدية
10	الورد الثاني
10	أسئلة الأبناء عن الله
11	سورة الإخلاص
11	سورة الفاتحة
12	سورة الفلق
12	سورة الناس
13	آية الكرسي
14	(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)
14	(أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)
15	تمهيد للأسئلة عن الحكمة
15	لكيلا يطغى
16	الورد الثالث
16	تمهيد للوالدين
16	اسماء الله تعالى وصفاته توقيفية
16	اسماء لم تثبت لله بدليل في الكتاب والسنة
17	اسماء الله وصفاته وأفعاله
17	أقسام صفات الله عز وجل

- 18 أقسام صفات الله بإعتبار الثبوت في الكتاب والسنة
- 22 **الورد الرابع**
- 22 أقسام صفات الله بإعتبار تعلقها بذات الله وأفعاله
- 23 أقسام صفات الله بإعتبار أدلة ثبوتها
- 25 أقسام صفات الله بإعتبار الترغيب والترهيب
- 26 مذهب أهل السنة وأهل الحديث في التعامل مع الأسماء والصفات
- 28 احترس من إشارة يدك
- 30 مذهب الأشاعرة في التعامل مع الأسماء والصفات
- 31 **الورد الخامس**
- 31 مراعاة حال الابن السائل
- 32 أركان الإيمان
- 33 الأدب في السؤال عن الله
- 34 مصادر المعرفة
- 37 حقيقة الدنيا
- 37 معرفة إجابة الأسئلة الغائبة
- 40 **الورد السادس**
- 40 أشهر أسئلة الأبناء عن الله تعالى
- 40 من هو الله
- 43 من خلق الله
- 53 هل الله خلق نفسه بنفسه
- 55 ما هو عمر الله
- 56 **الورد السابع**
- 56 كيف يستطيع الله أن يكون وحده
- 58 ماذا كان يفعل الله قبل خلق الكون والعالم
- 64 هل خلق الله السماوات والأرض بيديه كما خلق آدم

64 لماذا خلق الله السماوات والارض في ستة أيام

66 ما الدليل على وجود الله

77 لماذا الله موجود (الحكمة من وجود الله)

78 هل البشر يخلقون

83 ما الفائدة من الإيمان بالله

85 الورد الثامن

85 كيف تكون حياة المؤمن طيبة مع الابتلاءات

87 كيف امتلك الله الكون كله

88 لماذا لا يوجد إلا إله واحد لهذا الكون

90 هل الله نور

93 ما هو شكل الله

98 كم هي قوة الله

99 ما حجم الله

100 هل الله تعالى له جسم

101 هل لله شعر وفم أو اسنان

102 الورد التاسع

102 كيف يسمعنا الله ؟ هل له أذن ؟

103 كيف يسمع ويرى الله كل المخلوقات في وقت واحد

105 كيف يدبر الله أمر كل المخلوقات في وقت واحد وكيف يرزقهم

107 هل يرانا الله في كل مكان

108 كيف يرانا الله في الظلام

111 كيف يرانا الله ولا نراه

113 هل ينظر الله إلى عوراتنا

115 لماذا لا أحاول أن أتخيل صفات الله

116 لماذا لا أرى الله

- 119 متى نرى الله
- 120 لا أشعر بأن الله يسمعني أو يراني
- 121 **الورد العاشر**
- 121 هل الله ينام
- 123 هل لله فم ولسان يتكلم به
- 124 كيف يتكلم الله
- 124 مع من تكلم الله بغير واسطة
- 125 بأي لغة كلم الله آدم وموسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام
- 127 هل كلم الله إبليس مباشرة
- 127 هل يمكنني أن أكلم الله
- 129 عندما يقول الأبناء لقد أخبرني الله بأن هذا الفعل ليس حراما
- 131 هل الله يحزن ويبكي
- 133 هل المطر دموع الله
- 134 هل الله يفكر قبل أن يخلق الشيء
- 136 **الورد الحادي عشر**
- 136 هل الله ذكر أم أنثى
- 138 لماذا يموت الإنسان والحيوان ولا يموت الله
- 139 هل اسم الله الباطن يدل على وحدة الوجود
- 140 هل يستطيع الله خلق إله آخر معه
- 141 هل يقدر على منع ما هو مقدر
- 142 ما معنى إن شاء الله
- 143 هل يرتدي الله الملابس
- 145 كيف يصف الله نفسه بالتكبر والتجبر
- 148 لماذا يخاف الجميع من الله
- 149 كيف يكون من صفات الله المكر والكيد والخداع والاستهزاء

- 150 هل الله يخون من خانه
- الورد الثاني عشر**
- 151 أين الله
- 152 ما معنى أن الله على عرشه استوى
- 153 هل الله في السماء السابعة
- 155 ما شكل العرش وما شكل الكرسي
- الورد الثالث عشر**
- 158 ما شكل حملة العرش وكم عددهم
- 161 هل الله في كل مكان
- 164 ما هي السماء وما الذي نراه عندما ننظر إلى السماء
- 165 هل السماوات السبع هي طبقات الغلاف الجوي
- 165 لماذا لا أرى باقي السماوات
- الورد الرابع عشر**
- 166 هل يمكننا أن نركب طائرة أو صاروخا ونذهب للسماء السابعة
- 168 كيف ينزل الله إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من كل ليلة
- 171 كيف تستقر الشمس وتسجد تحت العرش
- 174 لماذا خلق الله هذا الكون الشاسع
- 176 هل خلق الله الكون الكبير للإنسان ذي الحجم الصغير
- 178 هل نحن وحدنا المخلوقات العاقلة في هذا الكون
- الورد الخامس عشر**
- 180 أسئلة تتعلق بإرادة العباد والتكاليف والقدر السابق
- 181 ما الهدف من خلق الله لنا؟ لماذا لا يكتفي بالملائكة؟
- 184 لماذا لم يتركنا الله في الجنة ولماذا يختبرنا بتلك التكاليف الصعبة؟
- 186 لماذا لم يسألنا الله قبل أن يخلقنا

190

الورد السادس عشر

190

هل كلمنا الله ونحن في عالم الذر

192

ما هي الحكمة بإننا لا نذكر يوم أقسمنا لله أننا عباده

193

لماذا يحاسبنا الله على ترك العبادة وهو غني عنها

197

لست مكلفا فلماذا لا أفعل الحرام

201

هل الإنسان مسير أم مخير

206

الورد السابع عشر

206

طالما أن المسلم الموحد لن يخلد في النار فلنفعل ما نشتهي

210

قال الله تعالى (يضل من يشاء ..) كيف يضلهم ثم يحاسبهم

214

الورد الثامن عشر

214

لماذا خلق الله الكافر وهو يعلم بأن مصيره النار

217

أليس من القسوة أن يخلد الكافر في النار

219

لماذا أكثر الناس من أهل النار

223

الورد التاسع عشر

223

لماذا لم يجعل الله الناس كلهم مؤمنين

226

أخشى أن يختم لي بالسوء

227

لماذا لا تحدث الأشياء الجيدة عندما أتوقعها؟ هل الله يبغضني؟

231

الزواج اختيار أم قدر

235

الورد العشرون

235

السؤال عن الحكمة

235

لماذا يجب علينا أن نجتهد في إجابة الاسئلة عن الحكمة

237

حكم السؤال عن الحكمة

238

كيف أتعامل مع الأبناء حين يسألون عن الحكمة

241

في حالة السؤال عن الأحكام الشرعية أو التكاليف

243

في حالة السؤال عن الحكمة من مكاره الدنيا (مشكلة الشر)

- 245 في حال السؤال عما لا ينفع من دقائق الأمور او لا يُعلم الحكمة منه
- 246 في حال السؤال عن البديهيات العقلية الأولية
- 247 الورد الواحد والعشرون**
- 247 هل ندعو الله أن يعلمنا الحكمة من أفعاله كلها
- 248 مقترحات لتعليم الأبناء التسليم
- 249 نماذج لأشهر الأسئلة عن الحكمة
- 249 ما الحكمة من أن كل شيء حرام
- 254 لماذا خلق الله الحيوانات المفترسة والحشرات الضارة
- 259 لماذا خلق الله لنا قدرات محدودة مقارنة بكثير من المخلوقات حولنا
- 261 الورد الثاني والعشرون**
- 261 ما الحكمة في عدم وجود ذيل للإنسان
- 261 ما الحكمة من خلق الخنزير وتحريم أكله
- 264 ما الحكمة من تفاوت الناس في الأرزاق والنعم
- 268 ما الحكمة من الابتلاء بدمامة الوجه
- 270 لماذا يفضل الله المؤمن القوي ويحبه والقوة رزق من الله تعالى
- 273 لماذا قدر الله علينا تلك الجنسية
- 276 ما الحكمة من خلقي ذكرا؟ ما الحكمة من خلقي أنثى؟
- 278 الورد الثالث والعشرون**
- 278 مشكلة الشر
- 280 خطورة مشكلة الشر
- 282 العقيدة المحرفة تبذر الإلحاد في النفوس
- 282 المواد الترفيحية تبذر الإلحاد في النفوس
- 284 لماذا يسأل البشر عن الشر
- 286 أسباب استشكل الشر في النفوس

- 293** **الورد الرابع والعشرون**
- 293 من أين جاء الشر
- 296 نموذج للحوار لترسيخ معنى الخير والشر
- 299 قصة وعبرة
- 302 نماذج لأشهر أسئلة الأبناء عن الشر
- 302 لماذا كل هذه الشرور والمصائب والأمراض والحروب والظلم
- 305 لماذا لم يخلق الله عالماً أقل شراً
- 307 ماذا نفعل أمام كل تلك الاختبارات الصعبة
- 308** **الورد الخامس والعشرون**
- 308 لماذا يختبرنا الله بالاختبارات الصعبة ونحن نحبه ونعبده
- 310 ما ذنب الأطفال
- 315 ما ذنب الحيوانات
- 318 ما ذنب فيل جيش أبرهة أن يصيبه العذاب مع الكفرة
- 319 ما الحكمة من الابتلاءات
- 320 كيف أعرف أن هذا البلاء خير أم شر
- 321 ما الحكمة من الحروب
- 324** **الورد السادس والعشرون**
- 324 ما الحكمة من ألا يعاقب الله الظالمين والكافرين في الدنيا
- 327 لماذا تقدم غير المسلمين ولماذا وتأخر المسلمين؟
- 329 لماذا أنعم الله على الكفار والفجار
- 331 لماذا لا ينصر الله عباده المسلمين المستضعفين
- 334 ما الحكم من تأخر نصر المسلمين
- 338 لماذا لم يظهروا الكفر
- 340** **الورد السابع والعشرون**
- 340 المؤمن والآلام

- 340 ما الحكمة من الألم
- 345 لماذا خلق الله الأمراض المميتة والأوبئة
- 350 الورد الثامن والعشرون**
- 350 الأوبئة ليست عقوبة لأنها تصيب الكل
- 353 هل يمكن أن نعمنا البلاء والكوارث وفيما من يعبد الله بصدق
- 357 هل سيخترع البشر علاجاً يقضي على كل الأمراض
- 358 لقد مللت واختنقت بسبب البلاء
- 359 ما الذي ينبغي علي أن أفعله في زمن الابتلاءات
- 361 الورد التاسع والعشرون**
- 361 أسئلة الأولاد عن الدعاء
- 361 هل الدعاء يرد القدر
- 364 هل يغني الدعاء والحذر من القدر
- 365 لماذا يدعو العبد ربه مع أن الله يعلم حاجته
- 367 هل الدعاء برفع البلاء كمن يرد الهدية
- 369 لماذا اختارت المرأة السوداء الصبر
- 371 هل يستجاب الدعاء لنا بتحقيق المستحيل
- 372 هل يجوز الدعاء بمحرم
- 373 هل الرزق مقدر مهما فعلت أم أن هناك ما يزيده
- 374 ما هي أسباب زيادة الرزق
- 376 الورد الثلاثون**
- 376 لماذا لا يستجيب الله لدعائنا
- 378 ما هي آداب الدعاء
- 379 ما هي موانع إجابة الدعاء
- 380 تبت إلى الله ومازالت دعوتي لم تستجب
- 383 أريد أن أجرب دين النصارى لعله يستجيب لي

- 385 لماذا نصلي الاستخارة وكل شيء مقدر ومكتوب
- 386 على أي شيء نستخير
- 387 لماذا نصلي الاستخارة
- 388 كيف اصلي الاستخارة
- 389 كيف اعرف نتيجة صلاة الاستخارة
- 390 ما الذي نراه أو نشعر به بعد الاستخارة
- 391 بعد الاستخارة حدث لي ابتلاء كيف يكون ذلك خير
- 392 الورد الواحد والثلاثون**
- 392 أسئلة الأولاد عن الفرق المبتدعة
- 392 من هم الشيعة
- 393 كيف نشأ الشيعة
- 394 هل الشيعة فرقة واحدة
- 395 لماذا سموا بالروافض
- 396 ما موقع الشيعة من الإسلام
- 397 من هم البهرة
- 397 من هم القاديانية
- 398 من هم الصوفية
- 401 يقولون التصوف علم تزكية وإصلاح للنفس وليس عقيدة مبتدعة
- 403 يقولون أن الصوفية تعبد الله عبادة الأحرار
- 404 الورد الثاني والثلاثون**
- 404 أسئلة الأولاد عن غير المسلمين
- 404 زميلي عندما يريد شيئاً أو يخاف يقول <jesus> فما معناها
- 406 ما سبب تعدد الديانات
- 407 هل أهل الكتاب كفار
- 410 هل يجوز أن يبقى اليهودي والنصراني على شريعته إذا لم تحرف

- 411 هل عليّ شيء إن لم أؤمن وأعتقد بكفر الكافر
- 412 هل يصح أن أنادي غير المسلم بيا كافر
- 412 بماذا أنادي غير المسلم
- 413 هل غير المسلمين من أهل النار
- 415 هل يجوز أن نقول لغير المسلمين أنت من أهل النار
- 415 أليست الجنة أعدت للمتقين ففي غير المسلمين متقين أيضا
- 416 غير المسلمين ممن أفاد عباد الله بعلمه وعمله ؛ هل يدخل الجنة
- 418 كيف يثاب غير المسلم على أفعاله الطيبة في الدنيا
- 419 الورد الثالث والثلاثون**
- 419 هل يخفف على الكافر بأفعال الخير من عذاب الآخرة
- 420 ما حكم من بلغتهم دعوة الإسلام مشوهة
- 421 ما الذي يقوم به الحجة على غير المسلمين
- 422 هل يوجد في عصر التكنولوجيا من لم تبلغه دعوة الإسلام
- 423 من هم أهل الفترة وكيف يكون اختبارهم
- 424 لماذا يجب أن اعرف ملة ودين من أتعامل معه
- 425 لماذا يوجد أديان كثيرة ولماذا لا نكون على دين واحد
- 426 لماذا تختلف الشرائع
- 428 لماذا يفعل جارنا الكتابي هذا الذنب
- 429 هل يجوز الابتداء بإلقاء السلام على المسالمين من غير المسلمين
- 430 هل يجوز لنا أن نرد السلام على غير المسلمين
- 430 ماذا نقول لغير المسلم إذا عطس وحمد الله
- 431 غير المسلمين هل نعزيهم في مصائبهم وماذا نقول
- 432 هل ندعو لمن مات منهم بالرحمة والمغفرة
- 433 لماذا لا نترحم عليهم فلربما أسلم سرا قبل وفاته مباشرة
- 433 هل يجوز الدعاء لغير المسلمين بالهداية

الورد الرابع والثلاثون

434

هل يجوز الدعاء لغير المسلمين بالخير في منافع الدنيا

434

هل يجوز لي حسد المسالمين من غير المسلمين

434

435

إذا أذى المسلم غير المسلم هل يقتص الله منه

436

هل يجوز تهنئة غير المسلمين

437

هل يجوز للمسلم أن يدخل الكنيسة

438

هل يجوز أن يصلي المسلم مع النصارى مجاملة لهم

438

هل يجوز للمسلم أن يؤذن في الكنيسة

439

هل يجوز حضور القداس (الصلاة) في الكنيسة

440

هل يقال إن الكنائس بيوت الله أم لا

441

هل يحرم سب الكنيسة

442

هل يجوز للمسلم أن يصلي صلاة المسلمين في الكنيسة

442

هل يجوز للمسلم أن يدخل الكنيسة ويشعل شموعا

443

هل يجوز للمسلمة التداوي عند الطبيب غير المسلم

444

هل يجوز استئجار خادمة غير مسلمة

444

هل المشركون أجسادهم وملابسهم نجسة

445

هل يجوز الصدقة على المسالمين من غير المسلمين

445

هل يجوز إعطاء لحم الأضحية لغير المسلمين

446

هل يجوز صرف الزكاة لغير المسلمين

447

ما مصير من مات من أطفال غير المسلمين

448

هل نأثم إذا لم ندع غير المسلمين لدين الحق

449

ما حكم الزواج من غير المسلمين

451

الورد الخامس والثلاثون

451

كيف يتزوج المسلم الكتابية بدون ميل قلبي؟

451

هل نقاطع من أهد من الأهل؟

- 454 زواج غير المسلمين هل هو باطل
- 455 ما معنى نصارى وما اسم ديانتهم
- 456 ما سبب تسميتهم بالنصارى وهل يصح تسميتهم بالمسيحيين
- 457 ما الحكمة من تفضيل بني إسرائيل على العالمين
- 459 هل يجوز القراءة في كتب عقائد غير المسلمين
- 459 ما هو كتاب اليهود المقدس
- 460 ما أدلة تحريف التوراة
- 464 ما هو الكتاب المقدس عند النصارى
- 465 هل ندعو لليهود بالهداية لينجو الفلسطينيون من أذاهم
- 466 الورد السادس والثلاثون**
- 466 أسئلة الأولاد عن الأنبياء والرسل
- 466 لماذا جعل الله الأنبياء واسطة بينه وبين خلقه
- 467 لماذا توقفت النبوة
- 468 لماذا فضل الله نبينا محمد ﷺ على جميع الخلق
- 469 هل كانت التكاليف ستزيد لو أن النبي ﷺ مازال حيا
- 470 يقولون الكون تسيره قوانين ثابتة فكيف تنخرم بالمعجزات
- 471 لماذا لم يعط الله كل الأنبياء قوة فلا يكذبهم أحد
- 472 لماذا الأنبياء كلهم في منطقة الشرق الأوسط
- 477 لماذا كل الأنبياء والرسل رجال
- 478 لماذا وهب الله المعجزات للأنبياء فقط
- 479 ما هي مهنة النبي ﷺ قبل وبعد الهجرة
- 480 هل قصص الأنبياء حقيقي وما الدليل
- 482 الورد السابع والثلاثون**
- 482 في أي العصور الجيولوجية أهبط آدم من الجنة
- 484 كيف تكاثر أولاد آدم؟ ألم يكونوا كلهم إخوة وأخوات

- 485 ما هو اسم ابني آدم وما كان سبب تقديم القرбан
- 487 لماذا لم يدافع ابن آدم التقي عن نفسه
- 489 هل مات إدريس ؟ هل رفعه الله للجنة ؟
- 490 ما هي معجزة إدريس
- 492 كم عدد من آمن مع نوح
- 493 هل كان الطوفان في كل أنحاء الأرض
- 493 كم دام طوفان نوح
- 494 أين رست سفينة نوح
- 496 كم عاش نوح بعد الطوفان
- 496 لماذا عاش نوح أكثر من ألف عام وغيره من الأنبياء أقل
- 497 الورد الثامن والثلاثون**
- 497 ما هي معجزة هود
- 498 لماذا أعطى الله القوة لعاد وثمرود وهو يعلم كفرهم
- 499 أين سكنت عاد وثمرود
- 499 من أي شيء خرجت الناقة
- 500 لماذا أهلك الله قوم صالح كلهم ومن قتل الناقة تسعة نفر
- 501 ما مصير ولد الناقة
- 502 هل ظن إبراهيم أن الشمس والقمر ربه
- 504 ما الحكمة من عدم إهلاك المكذبين من قوم إبراهيم
- 505 هل يعاقب الله إبراهيم على كذبه
- 506 من الذبيح ؟
- 511 لماذا لم يعين الله اسم الذبيح
- 512 الورد التاسع والثلاثون**
- 512 هل قبر إبراهيم حقا بمدينة الخليل
- 512 لمن كانت بعثة إسماعيل

- 512 أين دفن إسماعيل
- 513 هل الله اختص بني إسرائيل بالرسول والكتب وعمارة بيت المقدس
- 514 ما هو مسار إبراهيم
- 517 لماذا أرسل الله لوطا لقريبة وهو مهاجر ليس من أهلها
- 518 لماذا عذب الله امرأة لوط وهي لم تفعل الفاحشة
- 519 لماذا جمع الله على قوم لوط عذابا لم يجمعه على من قبلهم
- 520 أين مدن قوم لوط
- 522 من هو إسرائيل وما معنى إسرائيل
- 524 كم كان عمر يوسف عندما ألقى في البئر
- 525 هل يعاقبنا الله على الشعور بالغيرة
- 528 الورد الأربعون**
- 528 ما الذي أرادت امرأة العزيز فعله
- 529 كيف احتمل يوسف كل تلك البلايا
- 533 كم كان بين رؤيا يوسف وتحققها
- 535 لمن أرسل يوسف
- 536 أين عاش يعقوب وبنوه قبل الهجرة لمصر
- 537 من هو ملك مصر في عصر يوسف
- 538 كم عاش يعقوب في مصر وأين دفن
- 539 أين دفن يوسف عليه السلام
- 540 هل كان إخوة يوسف أنبياء
- 542 الورد الواحد والأربعون**
- 542 لماذا ابتلى الله أيوب
- 544 لماذا ابتلى الله أيوب بالمرض المنفر
- 545 هل كان مرض أيوب بسبب أذى الشيطان
- 547 لماذا أقسم أيوب بأن يضرب زوجته

- 548 من هم مدين
- 549 ما هو عذاب يوم الظلة
- 550 ما حكمة التفصيل في قصة بني إسرائيل
- 552 كم سنة بين يوسف وموسى
- 552 كم سنة قضت بني إسرائيل في مصر
- 557 الورد الثاني والأربعون**
- 557 هل فرعون اسم أم لقب
- 558 ما معنى فرعون ذي الأوتاد
- 559 من هو فرعون
- 563 فرعون أم فرعونان
- 564 ألم يذكر الله أنه سينجي بدن فرعون
- 565 هل كان فرعون يعبد الأوثان؟ أم يعبد نفسه؟
- 566 هل كان فرعون باراً بأمه
- 568 سر عداوة فرعون لبني إسرائيل
- 570 هل موسى هو إخناتون
- 571 هل كان موسى يعرف أهله
- 572 هل احتاج موسى لمترجم ليفهم كلام الفتاتين
- 572 من والد الفتاتين
- 573 الورد الثالث والأربعون**
- 573 كم كان عمر موسى حينما بعثه الله
- 573 أين ترك موسى أهله حين كلم الله
- 574 كيف كلم الله موسى
- 574 كيف علم موسى بعد غياب عشر سنوات بحال هارون
- 575 أين طوى
- 576 لمن رسالة موسى عليه السلام

- 578 هل بحيرة قارون مكان قصره
 579 ما هي النقطة التي عبر موسى البحر منها
 580 هل شق الله في البحر طريقا واحدا
 581 لماذا لم يقبل الله توبة فرعون
 582 ما ذنب الخيول في جيش فرعون
 583 هل أورث الله بني إسرائيل الأرض

الورد الرابع والأربعون

- 585 هل تكسرت الألواح وضاعت التوراة؟ كيف يلقي موسى كلام ربه؟
 586 كيف كان شكل الألواح وبأي لغة كتبت وأين هي؟
 587 هل التوراة هي صحف موسى
 587 هل التوراة هي الألواح أم هي غيرها
 588 أين ومتى مات موسى
 592 لماذا طلب يوشع أن يوقف الشمس
 593 ماذا كان بداخل التابوت وأين هو الآن
 594 ما مصير الفريق الثالث في قصة أصحاب السبت
 595 لماذا طلب سليمان من الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده
 596 كيف عصى يونس ربه
 597 كيف استطاع يونس الحياة في بطن الحوت
 598 هل عزيز نبي

الورد الخامس والأربعون

- 599 هل قتل زكريا ويحيى
 600 هل قتل زكريا بالمنشار
 601 لماذا قتل الملك الفاجر يحيى
 602 لماذا قدر الله القتل على زكريا ويحيى
 603 متى ولد عيسى بن مريم

- 604 من نسل أي نبي كانت مريم
- 605 ما صلة القرابة بين زكريا ومريم
- 606 كيف حملت مريم بعيسى
- 606 هل نفخ فيها جبريل من روح الله
- 607 هل هاجرت مريم بالمسيح إلى مصر
- 608 هل كان عيسى نبياً وهو في المهد
- 609 كيف نجا الله عيسى من مكائد اليهود
- 610 كم لبث عيسى في قومه
- 611 كم يمكث عيسى في الأرض بعد نزوله في آخر الزمان
- 612 لماذا لم يهلك الله المكذبين من قوم عيسى عليه السلام ومحمد ﷺ
- 613 لماذا لم يأت نبينا محمد ﷺ بمعجزة مثل عصا موسى
- 614 الورد السادس والأربعون**
- 614 أسئلة الأولاد عن الدين
- 614 القلب بين الدين والعلم
- كيف يحكي الدين عن القلب أنه محل الإيمان ويقول العلم أن القلب مضخة للدم
- 614
- 617 أسئلة الأولاد عن الكتب
- 617 أريد أن ألعب ، لا أريد أن أحفظ القرآن
- 618 لماذا نقرأ القرآن قبل النوم
- 618 هل من يقرأ القرآن هو الله
- 619 هل كتب الله المصحف بيده
- 620 هل يختلف مصحفي عن مصحفك
- 621 ليس القرآن محفوظاً من التحريف لماذا توجد قراءات مختلفة
- 623 لماذا حفظ الله القرآن ولم يحفظ ما قبله من الكتب
- 624 ما حقيقة الإعجاز العلمي في القرآن

628

الورد السابع والأربعون

628

أسئلة الأولاد عن الملائكة

628

هل يضحك الأطفال في نومهم لرؤية الملائكة ويبيكون لرؤية الجن

629

كيف لا يكون الملائكة ذكر وأنثى

629

كيف لا يأكلون ولا يشربون ولا يتعبون

630

هل تفارق الملائكة الكاتبين العبد في أي حال

631

هل الرقيب والعنيد ملكان؟ وما وظيفتهما؟

632

ما عدد الملائكة الذين يكونون مع المسلم وما وظيفتهم

633

هل يمكن أن يتأخر صاحب الشمال في كتابة السيئات

634

لماذا عين الله بعض الملائكة للقيام بالمهام

635

متى خلق الله الملائكة

636

الورد الثامن والأربعون

636

الموت

636

ملاحظات هامة

637

أهم الأسئلة والمخاوف عن الموت

637

لماذا نموت

638

الجنة جميلة متى سنذهب إليها

638

هل الموت مُعَدِّ؟ لا أريد أن نموت

639

إذا كان الأب هو من توفي .. هل ستموت أمي أيضا؟

639

إذا توفيت يا أمي من سير عاني

640

من سينفق علينا بعد أبي

641

قولي لي يا أمي أنه لا يوجد موت

641

سأطلب من الله ألا يميتني

642

أين يذهب الناس بمن يموت

642

إذا مت أريدك معي في القبر ووقت الحساب

- 643 ما هو الموت
- 643 هل الميت يخاف من الوحدة في القبر
- 644 هل أحفظ القرآن حتى يكون صاحبي في القبر
- 645 كيف هو الموت
- 646 كيف تخرج الروح
- 647 من الذي يقبض الروح
- 648 كيف نطلع للسماء بعد الموت
- 648 هل روح المؤمن يمكن أن تلتقي بالأنبياء بعد الموت
- 649 ما مصير الجسد بعد الموت
- 650 كيف يشعر الميت
- 651 الورد التاسع والأربعون**
- 651 هل سنصحو مرة أخرى بعد الموت
- 652 ما الهدف من المذاكرة طالما أننا سنموت في النهاية
- 652 هل إذا فتحنا القبر سيقوم الميت
- 653 هل يسمع الميت ويشعر بمن حوله
- 654 هل يعرف الميت أخبار أهله
- 654 لماذا لم يمت فلان حتى الآن
- 655 أريد أن أنتحر حتى أدخل الجنة
- 656 لماذا حرم الله علينا الانتحار
- 658 هل سنعود بعد الموت في رحم امرأة أخرى أو جسد آخر
- 659 هل تغادر الروح الجسد وتساfer أثناء النوم
- 659 هل يمكننا التحكم في أحلامنا
- 662 ماذا لو كانت الحياة وهما أو مجرد حلم
- 667 الورد الخمسون**
- 667 هل النائم ميت

- 668 أين تذهب الأرواح عند قبضها في المنام وكيف ترجع
- 669 هل توجد صلاة أو دعاء لرؤية الميت في المنام
- 670 هل عدم رؤية الميت في المنام تدل على سوء حاله
- 671 هل يشتاق الميت لمن ينساه ولا يأتي لمن يذكره
- 672 هل يمكن أن يعود أحدا بعد الموت
- 674 هل يوجد طريقة لتحدث مع روح الميت
- 676 سمعت بوجود بعض الألعاب السحرية للتواصل مع الموتى
- 677 الورد الواحد والخمسون**
- 677 أسئلة الأبناء عن القيامة والحساب
- كيف يطلب منا أن نغرس ما بيدنا من فسيلة لو قامت القيامة وهي
- 677 لا تقوم إلا على شرار الخلق
- 678 سأطلب من الله أن يغضب من فلان ويدخله النار
- 679 لماذا يحاسب الله الحيوانات وهي غير مكلفة
- 682 لماذا يعذب الله الجوارح بالرغم من شهادتها بالحق
- 684 هل يوم القيامة مخيف
- 684 لماذا أخفى الله عنا كتاب الحسنات والسيئات
- 685 هل يُسئل الأنبياء في قبورهم
- 687 هل بعد هذه الدنيا وبعد الحساب سيخلق الله خلقاً آخر
- 688 أريد دليل مادي على وجود الدار الآخرة
- 692 من ينكر الجنة والنار
- 694 كيف يمكن السير فوق الصراط وهو أدق من الشعرة
- 695 الورد الثاني والخمسون**
- 695 أسئلة الأبناء عن الجنة والنار
- 695 هل يصيب المؤمن الممل داخل الجنة
- 698 أخشى ألا أراكم في الجنة

- 698 كيف يتزاور أهل الجنة وهم متفاوتون في الدرجات
- 699 هل لي أن أطلب من الله أن يخرج من النار من أحب
- 700 هل خمر الجنة يسكر
- 700 هل بالجنة حيوانات
- 701 هل سأجد زميلي غير المسلم في الجنة
- 702 طالما أننا سندخل الجنة ما المشكلة في أن أكون في أقل مرتبة
- 703 لماذا تأتي آيات الجنة والنار متعاقبتين
- 703 كيف يسمع أهل الجنة نداء أهل النار
- 704 هل الكذاب يذهب إلى النار
- 705 هل تنطفئ نار جهنم؟ هل تبنى النار؟
- 706 **الفهرس**